مفرج الكروب

فى أخبار بنى أيوب

بجمال الدين محمد بن سالم بن واصل

المتوفى سنة ٦٩٧ هـ

الجزء الرابع

(٦١٥ هـ — ٦٢٨ هـ)

حققه ووضع حواشيه

دكتور حسنين محمد ربيع

مدرس تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب – جامعة القاهرة

راجعه وقدم له

دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور

أستاذ كرسى تاريخ العصور الوسطى

كلية الآداب – جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إذا كانت الحضـــارة العربية الإســلامية هى باعتراف الباحثين أعظم حضارة شهدها العالم أجمع طوال العصور الوسطى ؛ فإن جزءا هاما من هذه الحضارة يكمن بين طيات الكتب التى تشكل ركنا أساسيا من التراث العربى : ومنذ فجر النهضة الأوربية الحديثة والتراث العربى يحظى بعناية فائقة، ظهرت فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر للميلاد، عندما أقبل الأوربيون على ترجمة كل ما وصل إلى أيديهم من ثمار الفكر العربى إلى اللاتينية، ثم إلى اللغات القومية التى ظهــرت فى الغرب الأوربى مع أواخر العصور الوسطى وبداية العصور الحديثة .

ثم كان أن اشتد تيار الإستشراق وخاصة فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فظهرت مجموعة من المستشرقين الذين تعمقوا فى دراسة تراث الفكر العربى ، وهؤلاء لم يكتفوا بترجمة أجزاء من هذا التراث ، وإنما امتد نشاطهم إلى التحقيق والمقارنة ونشر المتون فى صورتها الأصلية العربية .

ومن الطبيعى أن يدرك أبناء العروبة فى نهضتهم الحديثة أنهم أحق الناس برعاية تراث آبائهم وأجدادهم ، وأقدرهم على تحقيق ذلك التراث ونشره : وهكذا أخذ علماء العرب زمام حركة إحياء التراث العربى ، ووجدوا فى هذا الإحياء إحساسا بالأمل وشعورا بالفخر وتعبيرا عن الوفاء للسلف العظيم .

على أن حركة تحقيق التراث العربى شابتها فى جميع أدوارها ظاهرة واضحة، هى أن العمل كان يبدأ بحماسة وسرعة فى تحقيق كثير من الموسوعات، ثم لايلبث أن يتوقف العمل فى تحقيق هذه الموسوعة أو تلك قبل أن تكتمل . وهكذا ألفينا أنفسنا أمام حقيقة لانستطيع أن ننكرها أو نتغاضى عنها ، هى أن جزءا لايستهان به من تراث الفكر العربى تم تحقيقه ونشره فى صورة مبتورة ،بحيث ظهرت الأجزاء الأولى من الكتاب أو الموسوعة فى حين ظلت بقية الأجزاء فى صورتها الخطية المليئة بأخطاء النساخ ، يصعب الرجوع إليها ، ويتعذر الإستفادة منها فائدة كاملة .

ولاتقتصر خطورة هذا الوضع على المصاعب التى يصادفها الباحثون فى الرجوع إلى الأجزاء الخطية من تراثنا العربى،وبالتالى على عدم الإفادة من هذا التراث فائدة تامة متكاملة، وإنما هناك ماهو أشد خطرا وأبعد أثرا . ذلك أن الأجزاء الأخيرة من أية موسوعة تاريخية هى فى كثير من الحالات أعظم أهمية وأكثر فائدة، لأن المؤلف كان يدونها فى وقت متأخر نسبيا وقد اكتمل نضجه الفكرى، وازدادت دائرة علمه اتساعا . وفى موسوعات علم التاريخ وحولياته — بوجه خاص — نجد هذه الظاهرة أشد ماتكون وضوحا، لأن المؤرخ إذا اعتمد على الرواية والنقل فى تسجيل أحداث السنوات الأولى من كتابه، فإنه فى تأريخه للسنوات الأخيرة من موسوعته يروى أحداثا شاهدها بنفسه وربما شارك فى صنعها .

ولاتخفى علينا الأسباب الحقيقية لتوقف العمل فى تحقيق ونشر كثير من المخطوطات العربية عند مرحلة معينة . فتراث الفكر العربى جمع بين كثرة العدد وضخامة الحجم من ناحية ، وبين العمق والأصالة من ناحية أخرى . وهكذا تبدو معظم الموسوعات العربية — من ناحيتى الكم والكيف — أعظم من أن

يستطيع عالم من علماء عصرنا الحديث — مهما يبلغ علمه وجهده — أن يحققه بمفرده . وكانت النتيجة الحتمية لهذا الوضع ، أن يبدأ العمل فى تحقيق الموسوعة بداية تتصف بالنشاط والحماسة — وربما السرعة فى الإنجاز — ومازال هذا العالم أو ذاك يطلق العنان لحماسته وجهده، حتى يضطره قانون الطبيعة إلى الرضوخ ، فيجد نفسه وقد نفدت طاقته وعجزت قدرته عن الاستمرار فى المضى فى حمل الأمانة ، فيتوقف العمل بطريقة تلقائية قد تكون تدريجية وقد تكون مفاجئة .

* * *

على أن توقف العمل فى إنجاز تحقيق بعض جوانب التراث العربى على هذه الصورة، لاينبغى — من وجهة نظرنا — أن يكون أكثر من نهاية مرحلة وبداية مرحلة أخرى . فالأمانة تقع على كواهل الأجيال المتعاقبة لاعلى كاهل جيل بعينه . وإذا كان الجيل السابق قد وضع حجر الأساس فى بناء حركة إحياء التراث العربى ، فلا أقل من أن ينهض الجيل اللاحق بالأمانة كاملة ، فينهض بدوره ويؤدى واجبه فى إتمام البناء الكبير .

وهكذا أرى أنه قبل أن نفكر فى الشروع فى تحقيق وإحياء جانب جديد من جوانب تراثنا العربى ، فإنه يجب أن نستكمل أولا الجوانب السابقة التى بدأ بالعمل فيها الجيل أو الأجيال السابقة . وتنفيذا لهذا المبدأ بدأنا باستكمال تحقيق كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى ، وهو الكتاب الذى أتم أستاذنا المرحوم الدكتور محمد مصطفى زيادة تحقيق نصفه ممثلا فى الجزأين الأول والثانى. وكان أن نهضنا نحن بتحقيق النصف الباقى من كتاب السلوك ممثلا فى الجزأين الثالث والرابع ، وانتهينا تماما من تحقيقه حتى نهايته ، ونرجو أن تفرغ مطبعة دار الكتب المصرية من استكمال طبعه قريبا .

ومع كتاب السلوك للمقريزى أخذنا فى اعتبارنا ضرورة إتمام نشر كتاب آخر ، هو كتاب مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب لابن واصل ، بعد أن حقق المرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال مايقرب من نصفه ، وترك للخلف مهمة إتمام النصف الآخر . ولما كان تحقيق بقية كتاب السلوك للمقريزى كفيلا بأن يستنفد كل طاقتى وجهدى ، فإننى اخترت للعمل فى تحقيق بقية كتاب مفرج الكروب ، تلميذى وزميلى الدكتور حسنين محمد ربيع ، مدرس تاريخ العصور الوسطى بكلية الآداب بجامعة القاهرة . وكان أن رسمت معه خطة العمل ، ولازمته الشهور الطوال ، نجلس سويا فى مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، أعيش مع المقريزى ، ويعيش هو مع ابن واصل :

وهكذا حتى أتم الدكتور حسنين محمد ربيع تحقيق هذا الجزء الذى نقدمه اليوم لمقدرى مكانة التراث العربى . وإذا قلت أننى قمت بمراجعة هذا الجزء مراجعة دقيقة قبل أن أسمح بطبعه ، فإننى لاأقول هذا لانتقص من قيمة الجهد الشاق الكبير الذى قام به الدكتور حسنين ربيع فى تحقيق هذا الجزء ووضع حواشيه، وإنما لأتحمل نصيبى كاملا فى المسئولية عن كل لفظ ورد فى المتن:

* * *

ويعالج هذا الجزء الرابع من مفرج الكروب السنوات من سنة ٦١٥ هـ التى توقف عندها فى التحقيق المرحوم الدكتور الشيال ، حتى سنة ٦٢٨ هـ : أما السبب فى اختيارنا سنة ٦٢٨ هـ بالذات لتكون حداً للجزء الرابع من تاريخ مفرج الكروب ، فلأنها السنة التى ينتهى بها كتاب الكامل فى التاريخ لابن الأثير ، وهو الكتاب الذى اعتمد عليه واستفاد منه ابن واصل ، مما يجعل هذه السنة تمثل نهاية مرحلة وبداية مرحلة بالنسبة لكتاب مفرج الكروب :

وفى هذا الجزء الرابع من كتاب مفرج الكروب ، نلمس نغمة جديدة من ابن واصل عندما يستخدم ضمير المتكلم فى كتابته ، مما يوضح أنه صار فتى يعى بعض الأحداث التى يسردها ، والتى رآها بنفسه أو سمعها من بعض المقربين والثقات : من ذلك ما يرويه ابن واصل من وفاة أم الملك المظفر - وهى زوج الملك المنصور - سنة ٦١٦ هـ ، وكيف أن والد ابن واصل أمَّ المصلين عليها فى قلعة حماه ، ثم يسترسل ابن واصل متحدثا عن نفسه ، فيقول مانصه : « وحضرت معه يومئذ وعمرى نحو اثنتى عشرة سنة . ثم عمل السلطان - رحمه الله - عزاها بالمدرسة المنصورية ظاهر حماه ، ورأيته وهو جالس يمنة المحراب وهو مكتئب حزين ، وهو لابس الحداد ثوب أزرق وعمامته زرقاء ، وإلى جانبه أولاده الملك الناصر قلج أرسلان وإخوته ، وعليهم كلهم الحداد ... » ؛ وفى حوادث سنة ٦١٩ هـ يروى ابن واصل كيف أنه شاهد بعينيه دخول الملك المعظم عيسى حماه ، فيقول : « وشاهدته - رحمه الله - حين دخوله إليها ، وعمرى خمس عشرة سنة يومئذ » . وفى حوادث سنة ٦٢٥ هـ يروى ابن واصل كيف استنجد الملك الناصر داود بعمه الملك الأشرف ضد عمه الآخر الملك الكامل ، ويحكى عن نفسه فيقول أنه عند وصول الأشرف إلى دمشق « خرج الملك الناصر لاستقباله ، وكنت يومئذ بدمشق وشاهدت دخوله القلعة . . . » :

وإذا كان ابن واصل لم يشاهد بعينيه بعض الأحداث التى تعرض لهـا بالذكر فى هذا الجزء الرابع من كتابه ، فإنه سمع بأذنيه الكثير مما رواه شاهدو العيان لتلك الأحداث . من ذلك ما يقوله ابن واصل فى حوادث سنة ٦٢٣هـ: « ولقد حكى لى ظهير الدين التفليسى - رحمـه الله - وكان حضر فتـح جلال الدين لها [لمدينة تفليس] قال . . . » . وعن الهدنة بين السلطان الكامل والامبراطور فردريك الثانى ، يقول ابن واصل فى حوادث سنة ٦٢٥ هـ : « حكى

لى والدى : : : ». ثم يمضى ابن واصل فى روايته فيقول «حكى لى شمس الدين رحمه الله قال : لما قدم الانبرطور القدس لازمته كما أمرنى السلطان الملك الكامل، ودخلت معه إلى الحرم الشريف : : : ». ويروى قصة الأحداث كما رواها له القاضى شمس الدين قاضى نابلس، الذى أمره السلطان الكامل بملازمة خدمة الامبراطور فردريك ومرافقته إلى أن يزور القدس ويرجع إلى عكا (حوادث سنة ٦٢٥، ٦٢٦ هـ). وينتهز ابن واصل الفرصة للاستطراد فى الكلام عن علاقة بنى أيوب من سلالة السلطان الكامل بالامبراطور فردريك بعد عودته إلى بلاده ، ثم بابنه مانفرد . ويحكى كيف أن السلطان الظاهر بيبرس أرسله سنة ٦٥٩ هـ رسولا إلى الملك مانفرد : : : ويحكى الكثير عن مشاهداته فى صقلية وجنوب إيطاليا وأوضاع المسلمين فيهما .

هذا بالإضافة إلى ما نصادفه فى هذا الجزء من إشارات تلقى أضواء على حياة ابن واصل نفسه ، فهو يحكى عن نفسه أنه فى سنة ٦٢٤هـ قرأ بالحرم الشريف بالقدس على الشيخ شمس الدين رزمين البعلبكى كتاب الإيضاح لأبى على الفارسى ، وأنه جود عليه القرآن الكريم . وفى حوادث سنة ٦٢٥ هـ يحكى ابن واصل كيف أنه حل محل أبيه فى المدرسة الناصرية الصلاحية بالقدس، عند ما حج أبوه فى تلك السنة . ويقول فى حوادث سنة ٦٢٨ هـ أنه كان بحلب فى تلك السنة ، « توجهت إليها للاشتغال فيها بالعلم على الشيخ نجم الدين الخباز فى المذهب والأصولين ، وعلى الشيخ موفق الدين بن يعيش فى علم النحو واللغة ، ولتحصل لى البركة بالقاضى بهاء الدين بن شداد ، رحمه الله » .

أما عن الاشارات التى أوردها ابن واصل فى هذا الجزء عن أبيه ومكانته عند ملوك بنى أيوب من ناحية ، ثم ولاء ابن واصل نفسه للبيت الأيوبى والإشادة بمناقبه من ناحية أخرى ، فهى عديدة ، تزداد كثرة كلما

ازداد ابن واصل نفسه إدراكا ورشداً . فى سنة ٦٢١ هـ يروى ابن واصل كيف أرسل السلطان الملك المعظم يستدعى أباه إلى خدمته ، « فسافرنا من حماه فى أواخر شعبان ، فوجدنا منه — رحمه الله — إقبالا عظيما » .

* * *

أما عن الخطة التى اتبعت فى تحقيق هذا الجزء والأجزاء التالية من كتاب مفرج الكروب ، فقد روعى فيهـا الالتزام بالقواعد التى وضعها المرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال فى تحقيق الأجزاء السابقة من الكتاب ، تقديرا لجهده الرائد من ناحية،ومحافظة على وحدة الصورة المتكاملة للكتاب من ناحية أخرى : وبذلك يأتى هذا العمل الذى ينهض به الدكتور حسنين ربيع متمما للعمل الكبير الذى بدأه الدكتور الشيال :

وقد أشار المرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال فى مقدمته للجزء الأول من مفرج الكروب إلى أنه يوجد من هذا الكتاب أربع نسخ خطية معرو فةهى : :

١ — نسخة مكتبة جامعة كمبردج رقم ١٠٧٩ ، ويوجد منها صورة شمسية بمكتبه جامعة القاهرة رقم ٢٤٠٥٠ ، وتنتهى هذه النسخة بحوادث سنة٦١٦هـ، أى السنة التى مات فيها العادل الأول وتولى فيها السلطان الكامل محمد.

٢ — نسخة باريس رقم ١٧٠٢ وتوجد منها صورة شمسية بدار الكتب المصرية رقم ٥٣١٩ ، وتحتوى على ٤٤٢ ورقـة وتشتمل على مخطوطة ابن واصل بأكملها :

٣ — نسخة باريس رقم ١٧٠٣ ، وتوجد منها صورة شمسية بمكتبة جامعة الإسكندرية ، وتقع هذه النسخة فى ٢١٦ ورقة ، وتبدأ ببعض حوادث سنة ٦٣٥ هـ وتنتهى بحوادث سنه ٦٥٩ هـ .

٤ – نسخة بمكتبة مللا چلبي باستانبول رقم ١١٩ ، وتوجد منها صورة شمسية بمكتبة جامعة الاسكندرية رقم ٤٩٨ ، وتقع فى ٢٠٠ ورقة وتحتوى هذه النسخه على أواسط الكتاب ، إذ تبدأ بالتأريخ للحوادث بعد وفاة صلاح الدين سنه ٥٨٩هـ ، وتنتهى بحوادث سنه ٦٣٥هـ .

ومن الواضح أنه فى تحقيق هذا الجزء الذى يبدأ ببقية حوادث سنة ٦١٥ هـ ويمتد حتى حوادث سنة ٦٢٨ هـ ، كان علينا أن نعتمد على النسختين الثانية والرابعة ، حيث أن السنوات التى احتوتها نسخة كامبردج تم تحقيقها ونشرها فى الأجزاء السابقة ، فى حين أن النسخة الباريسية رقم ١٧٠٣ تبدأ بحوادث سنة ٦٣٥هـ . واستقر رأينا – مع الدكتور حسنين ربيع – على اتخاذ نسخة مللا چلبي أصلا للنشر ، ورمز لها فى التحقيق بحرف [م] ، مع مقابلتها بنسخة باريس رقم ١٧٠٢ التى رمز لها فى التحقيق بحرف [س] . ذلك أنه بالأضافة إلى ما ذكره المرحوم الدكتور الشيال من أن نسخة مللا چلبي تمثل أقدم النسخ الموجودة من مخطوطة ابن واصل ، فى حين تمثل نسخة باريس (١٧٠٢) أحدثها ، فإن نسخة مللا چلبي أكثر صحة واستيفاء ودقة من نسخة باريس التى يزيد من قصورها مابها من خروم أضاعت من المتن صفحات عديدة ، فضلا عما فى ترقيم ورقاتها من اضطراب ، وما فى عباراتها من تحريف وأخطاء ، أشار المحقق إلى بعضها أثناء تحقيقه ، فى هوامش الصفحات :

* * *

وبعد ، فإنه لايسعنى فى ختام هذه الكلمة الموجزة سوى أن أذكر فضل المرحوم الأستاذ الدكتور جمال الدين الشيال فى التنبيه إلى أهمية كتاب مفرج الكروب لابن واصل ، وفى وضع الأسس السليمة لتحقيق هذا الكتاب ونشره ، ثم فى تحقيق ونشر الأجزاء الثلاثة الأولى منه .

ومن ناحية أخرى فإننى أبارك الجهد الكبير الذى يبذله الدكتور حسنين محمد ربيع فى تحقيق بقية كتاب مفرج الكروب، وأدعو له بالتوفيق فى إتمام بقية هذا الكتاب الهام، ليتم بذلك إضافة لبنة جديدة فى صرح إحياء تراثنا العربى .

والله ولى التوفيق

دكتور
سعيد عبد الفتاح عاشور
أستاذ كرسى تاريخ العصور الوسطى
كلية الآداب — جامعة القاهرة

تنـــويه

تم تحقيق هـــذا الجزء من كتاب « مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب » لابن واصل ، بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية بجمهورية مصر العربية :

ويطيب لنا فى هـــذا الصدد أن ننوه بالجهد المشكور الذى بذله كل من الآنسة لبيبـــة ابراهيم مصطفى ، والسيدة فاطمة مصطفى الحكيم ، والأساتذة يحـــيى عبد الحـــميد الحـــديدى ، وفراج عطا سالم ، وعبد العزيز محمـــود عبـــد الدايم ، وجميعهم من مساعدى الباحثين فى مركز تحقيق التراث ، وأسهموا فى إخراج هـــذا الجزء . أما الأستاذ محمد محمد حسن أبو حسن فله الشكر الخاص لمساعدته فى وزن أبيات الشعر التى وردت فى هذا الجزء من كتاب ابن واصل.

[١٧٧] ذكر(١) اضطراب العسكر على الملك الكامل وتأخره عن منزلته ونهب الافرنج أثقال المسلمين(٢)

ولما بلغ الملك الكامل موت والده، وهو بمنزلتـه المعروفة بالعادلية في بر دمياط(٣)، مرابط للفرنج، جلس فى العزاء، وعظم عليه موت والده جداً لاسيما فى مثل ذلك الوقت الصعب: وخاف أن يتخلى عنه إخوته ولايطيق دفع الفرنج عن الديار المصرية؛ وفى ملكهم لها بوار الاسلام بالكلية:

ولم يزل الفرنج ملازمين حصار برج السلسلة(٤) الذى تقدم ذكره حتى استولوا عليه وملكوه، وقطعوا السلاسل المتصلة لتجوز مراكبهم فى بحر النيل ويتمكنوا من البلاد. فنصب الملك الكامل عوض السلاسل جسراً عظيما ليمنع العدو به من سلوك النيل، فقاتلت الفرنج عليه قتالا عظيما حتى قطعوه، فأمر

---

(١) بقية حوادث سنة خمس عشرة وستمائه.

(٢) اعتمدنا فى تحقيق الصفحات التالية على نسخة (م) وحدها لضياع هذه الصفحات من نسخة (س). وقد قورنت هذه الصفحات بما ورد فى المراجع التاريخية المعاصرة المعروفة.

(٣) عن قرية العادلية التى أسسها السلطان الملك العادل سنة ٦١٤هـ - ١٢١٧م، انظر ابن واصل، ج ٣، ص ٢٦٠ حاشيه٢؛ حسنين ربيع، النظم المالية فى مصر زمن الأيوبيين، ص ٦٩.

(٤) يذكر ابن أيبك الدوادارى (الدر المطلوب، ورقة ١٤٢) أن برج السلسلة «كان برجا عاليا بنى فى وسط النيل وفى ناحيتيه سلسلة وسلسلة تمتد احداها على النيل إلى دمياط، وتمتد الأخرى على النيل إلى الجزيرة يمتنعا من عبور المراكب إلى بحر النيل من المالح».

السلطان عند ذلك بتغريق عدة من المراكب فى النيل ، فمنعت مراكب الفرنج من سلوك النيل :

فلما رأى الفرنج ذلك قصدوا خليجاً هنالك يعرف بالأزرق(١) كان النيل يجرى فيه قديماً ، فحفروه وعمقوه فوق المراكب التى جُعلت فى النيل ، فأجروا المـــاء فيه إلى البحر المالح وأصعدوا مراكبهم فيه إلى موضع يسمى بوره(٢) على أرض [جيزة دمياط(٣)] مقابل المنزلة التى بها السلطان ليقاتلوه من هنالك . فلما صاروا فى بوره حاربوه وقاتلوه فى المـــاء وزحفوا إليه غير مرة ، فلم يظفروا بطائل : ولم يتغير على أهل دمياط شئ لأن الميرة والامداد متصلة إليهم ، والنيل يحجز بينهم وبين الفرنج [٧٧ب] وأبواب المدينة مفتحة وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر :

ولمـــا علم العسكر بموت السلطان الملك العادل بالشام حصل عند بعضهم الطمع . وكان فى العسكر عماد الدين أحمد بن سيف الدين على بن المشطوب ، وكان معظماً عظيماً فى الأكراد الهكارية(٤) . فاتفق مع جماعة من الجند والأكراد

(١) كان الخليج الأزرق يجرى من بورة إلى شمالى المنزلة العادلية ، انظر ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ١٩٥ حاشية ٢ .

(٢) كانت بوره حصنا على ساحل البحر من عمل دمياط وهى الآن تعرف باسم كفر البطيخ مركز شربين بمحافظة الغربية ، انظر ياقوت (معجم البلدان) ؛ رمزى (القاموس الجغرافى ، ج ٢ قسم ٢ ، ص ٧٨ — ٧٩) .

(٣) فى الأصل « الجيزة » وماهنا من المقريزى (الخطط ، ج ١ ، ص ٢١٦) ، وكانت جيزة دمياط تقع على الشاطئ الغربى للنيل تجاه مدينة دمياط وعرفت بعد ذلك باسم منية سنان الدولة ، وتعرف الآن بالسنانية ، انظر ، ابن الجيعان ، التحفة ، ص ٦٣ ؛ رمزى ، القاموس ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٧٧ .

(٤) الهكارية ، إحدى قبائل الأكراد ، عاشوا فى أعالى الجزيرة حياة مستقلة فى تحصيناتهم الجبلية وسط غيرهم من قبـــائل الكرد . وحاول أتابك زنكى إخضاعهم واستولى على كثـــير من تحصيناتهم ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ؛
Macdonald: article «Hakkāri,» in E. I, Ist, ed.

ينقادون إليه يطيعونه ، على خلع الملك الكامل من السلطنة، وأن يُملّكوا الديار المصرية أخاه الملك الفائز ابراهيم بن الملك العادل ، ليصير لهم الحكم عليه وعلى البلاد . ولما أحس الملك الكامل بذلك فارق منزلته المعروفة بالعادلية ليلا جريدة، وتوجه إلى أُشمون طناح (١) فنزل عندها :

وأصبح العسكر وقد فقدوا سلطانهم ، فركب كل سلطان منهم هواه ، ولم يقف الأخ على أخيه ، وتركوا أثقالهم وخيامهم وذخائرهم وأموالهم وأسلحتهم إلا ماخف عليهم حمله ،ولحقوا بالسلطان الملك الكامل : ولما أصبح الفرنج لم يروا أحداً من المسلمين على شاطئ النيل ، فعبروا إلى بر دمياط ، وملكوه آمنين بغير منازع ولا مدافع. وكان ذلك فى ذى القعدة من هذه السنة ، وغنموا كل ما فى معسكر المسلمين ، وكان شيئا لا يُحدّ ولا يوصف :

ذكر وصول الملك المعظم إلى العسكر الكاملى وتقرير قواعد أخيه الملك الكامل

واتفق بعد يومين من هذه الواقعة الصعبة وصول الملك المعظم : فقوى به قلب أخيه الملك الكامل واشتد به أزره، ووعده الملك المعظم بإزالة جميع المفاسد: وكان الملك الكامل قد عزم قبل وصول أخيه – على ما يقال – على مفارقة البلاد وتركها بيد الفرنج والتوجه إلى بلاد اليمن. وكانت– كما تقدم ذكره –

(١) أشمون أو اشموم طناح من أقدم المدن المصرية واسمها القبطى Chemoum Erman وسماها العرب أشمون الرمان نسبة إلى اسمها القبطى كما سميت أيضا أشموم طناح نسبة إلى طناح التى كانت معها فى كورة واحدة. وأشمون الرمان هى الآن قرية عادية من قرى مركز دكرنس محافظة الدقهلية؛ انظر ، ياقوت(معجم البلدان) ؛ ابن مماتى ، ص ٨٩؛ ابن دقماق، الانتصار ، ج ٥ ،ص ٦٨ ؛ رمزى ، القاموس ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٢٩ ؛ وكذلك :
Ball : *Egypt in the Classical Geographies*, p. 27.

بيد ولده الملك المسعود صلاح الدين يوسف[١] . فثبته الملك المعظم وشجعه ، وركب الملك المعظم إلى خيمة عماد الدين بن المشطوب فاستدعاه ليركب معه ويسايره ، فاستنظره ليلبس خفيه وثيابه فلم ينظره ولم يمهله ، فركب معه وسايره إلى أن خرج به من العسكر ، ثم سلمه إلى جماعة من أصحابه [١٧٨ا] وأمرهم أن لايفارقوه حتى يخرجوه من الديار المصرية ، وينفوه إلى الشام ؛ فمضى إلى الشام ووصل إلى حماه ، وأقام عند صاحبها الملك المنصور مُديدة ، وجرى له ماسنذكره – إن شاء الله تعالى – فى حوادث السنة الآتية :

ثم بعدئذ[٢] بمدة أمر الملك الكامل أخاه الملك الفائز أن يمضى رسولا عنه لإحضار العساكر بسبب الجهاد؛ وكان الغرض إخراجه من البلاد . فمضى [الفائز] إلى حماه ، وحمل إليه الملك المنصور صاحبها شيئاً كثيراً ، ثم مضى إلى الشرق فمات به . وقيل إنه مات مسموماً والله أعلم بحقيقة ذلك ، وسنذكر وفاته فى السنة التى مات فيها إن شاء الله تعالى . ولما أُخرج عماد الدين بن المشطوب والملك الفائز من العسكر الكاملى، انتظم أمر السلطان الملك الكامل وقوى جنانه :

وأما الفرنج فإنهم لما ملكوا بر دمياط احتاطوا بها براً وبحراً وأحدقوا بها ، وأخذوا فى محاصرتها والتضييق عليها. وامتنع دخول الأقوات إليها بالكلية، وكل هذا كان بسبب حركة ابن المشطوب ونيته الردية . لاجرم أن الله تعالى لم يمهله وعاقبه بعد ذلك – بما سنذكره إن شاء الله تعالى . وحفر الفرنج على معسكرهم المحيط بدمياط خندقاً ، وبنوا عليه سوراً على عادتهم، وأهل دمياط

(١) انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٢٧ ؛ وانظر أيضا يحيى بن الحسين، غاية الأمانى (تحقيق الدكتور سعيد عاشور) ج ١ ، ص ٤٠٣ – ٤١٧ .

(٢) فى الأصل « بعد » .

يقاتلونهم أشد قتال ويما نعونهم ، وصبروا صبراً لم يُر مثله ، وقلّت عنـــدهم الأقوات وغلت الأسعار :

ولمـــا رتب الملك المعظم القواعد بمصر عاد إلى بلاده ، واستمر الملك الكامل إلى آخر هذه السنة محارباً للفرنج منازلا لهم ، وهم محاربون لأهل دمياط منازلون لهم محدقون بدمياط ، حائلون بينها وبين عساكر المسلمين ، على ما كانت عليه الحال بعكا فى أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين : وكان الذى يدخل إلى دمياط من أصحاب الملك الكامل إنمـــا يدخل عليهم بمخاطرة عظيمة ، بأن يسبح فى بحر النيل ، وهو مملوء من مراكب العدو وشوانيهم . وكان عند السلطان جاندار (١) يسمى شمايل (٢) من أهل قرية من قرى حماه تسمى معرذفتين (٣) . كان من فلاحى هـــذه القرية ، فوصل إلى أن خدم فى الركاب السلطانى جانداراً . وكانت عنده قوة نفس وشهامة ، فكان يخاطر بنفسه ويسبح فى النيل ومراكب الفرنـــج به محيطة [٧٨ب] ويدخل إلى دمياط فيقوى قلوب أهلها عن السلطان. ويعدهم وصول النجد لإزاحة العدو عنهم ، ثم يأتى السلطان سباحة ويعلمه بأخبار أهلها .فحظى بذلك عند السلطان

(١) الجاندار كلمة مركبة من لفظين فارسيين أحدهما جان ومعناه ســلاح ، والثانى دار ومعناه ممسك . وموضوع وظيفة الجاندارية أن متوليها يستأذن السلطان قبل دخول الأمراء للخدمة ، ويدخل أمامهم إلى الديوان ، انظر القلقشندى (صبح ، ج ٤ ، ص ٢٠) ؛ المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ١٣٣ ، حاشية ١ ؛ Sobernheim, article Djandār in E. I.

(٢) هو الأمير علم الدين شمايل الذى نسبت إليه – فيما بعد – خزانة شمايل أشهر سجون العصر المملوكى الذى كان مأوى لمن وجب عليه القتل من اللصوص وقطاع الطريق وأصحاب الجرائم العظيمة ومن أراد السلطان إهلاكه . انظر المقريزى : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٨ ؛ زيادة ، « السجون فى مصر فى العصور الوسطى » ، مجلة الثقافة (١٩٤٣ – ١٩٤٤) .

(٣) فى الأصل « معرذفش » ومعر ذفتين قرية تبعد مسافة ٦ كيلومترا غربى مدينة حماه ومازالت تحمل نفس الاسم حتى الآن .

وتقدم عنده تقدما كثيراً، حتى آل أمره إلى أن جعله من أكبر الأمراء، وجعله أمير جاندار له وسيف نقمته (١) ، وولاه القاهرة :

ذكر حوادث فى هذه السنة فى الشرق

ومما جرى من الحوادث فى هذه السنة فى الشرق ماكان من استيلاء عماد الدين زنكى بن نور الدين أرسلان شاه على قلاع الهكارية وبلاد الزوزان (٢).

ذكر الخبر عن ذلك

كان عماد الدين زنكى هو الأصغر من ولدى نور الدين أرسلان شاه صاحب الموصل ، وكان هو وأخوه الملك القاهر عز الدين مسعود قد تزوجا إبنتى مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين صاحب إربل فى حياة أبيهما : وأم الابنتين ربيعه خاتون بنت أيوب أخت الملك العادل ، وقد ذكرنا ذلك (٣) : فلما مات نور الدين وملك الموصل ولده الملك القاهر ، صار لعماد الدين من البلاد — بحكم الوصية من أبيه — قلعتا العقر (٤) وشوش :

فلما مات الملك القاهر وصار إسم السلطنه لابنه نور الدين أرسلان شاه ، وهو طفل صغير ، وقام بتدبير ملكه بدر الدين لؤلؤ ، طمع عماد الدين زنكى فى البلاد . وكان بقلعة العمادية (٥) مملوك من مماليك عز الدين مسعود بن مودود

---

(١) فى الأصل « لعمه » والصيغة المثبته من المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٨ .

(٢) زوزان شرق دجلة بين أرمينيه وبين أخلاط وأذربيجان وديار بكر والموصل . وكان أهلها أرمن بينهم طوائف من الأكراد ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٣) انظر ماسبق ، ابن واصل ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .

(٤) العقر قلعة حصينة شرق الموصل تعرف بعقر الحميدية، والشوش قلعة عالية على مقربة منها ، انظرياقوت، (معجم البلدان) .

(٥) العمادية قلعة شمالى الموصل بناها عماد الدين زنكى سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م مكان قلعة خربه من قلاع الأكراد تسمى قلعة الشعبانى ، انظر ابن الأثير ، التاريخ الباهر ، ص٦٤، ياقوت ، معجم البلدان .

جدّ عماد الدين زنكى ، فجرت بينه وبين عماد الدين زنكى مراسلات فى معنى تسليم العمادية إليه .

وبلغ ذلك بدر الدين لؤلؤ فبادر إلى عزل ذلك المملوك وولاها أميراً كبيراً ، ورتب فيها جماعة من الجند ، وكذلك فعل فى غيرها من القــلاع : وكان نور الدين أرسلان شاه [بن القاهر](١) الذى له أسم السلطنه ، لايزال مريضا من خُراج كان به(٢) وغيرها من الأمراض ، فكان يبقى المــدد الطويلة لايركب ولا يظهر للناس . فأرسل عماد الدين زنكى إلى من بالعمادية من الجند يقول لهم : « أن إبن أخى قد مات ، ويريد بدر الدين لؤلؤ [أن](٣) يملك البلاد لنفسه، وأنا أحق بملك آبائى وأجدادى » . ولم يزل بالجند حتى [١٧٩ ا] استدعوه وسلّموا إليه قلعة العمادية فى ثامن عشر شهر رمضان من هذه السنة ، وقبضوا على نائب بدر الدين وعلى من معه .

وبلغ ذلك بدرالدين فأمرالعسكر بالرحيل إلى العمادية ليحصروا بها عماد الدين، فساروا إليه وحصروه فيها وذلك فى قوة الشتاء . فاشتد البرد، وكاتب عماد الدين مظفر الدين [كوكبورى](٤) بن زين الدين مستنجداً به على بدرالدين لؤلؤ ، فأجاب إلى نصرته لكون عماد الدين زوج ابنته ــ كما ذكرنا . فكتب بدرالدين لؤلؤ إلى مظفر الدين يُذكّره الأيمان والعهود [التى من جملتها أنه لا يتعرض إلى شئ من أعمال الموصل](٥) ، فلم يلتفت إليه وأصر على معاضدة صهره . فلم

(١) أضيف مابين الحاصرتين من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٣٥ .

(٢) فى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، حوادث سنة ٦١٥ ، ص ٣٣٥) « من جروح كانت به » .

(٣ – ٤) اضيف مابين الحاصرتين لتوضيح المعنى ، انظر أيضا ابن الأثير : الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٣٥ – ٣٣٦ .

(٥) مابين الحاصرتين من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٣٦) ، وفى الأصل : « وأنه لايتعرض لأعمال الموصل » .

يتمكن بدرالدين من مكاثرة العمادية بالرجال لئلا تخلو الموصل فيتمكن مظفر الدين من قصدها ، ويأخذها لعماد الدين إذ هو الأولى بملك أبيه وأخيه. ونزل عماد الدين بمن معه من الجند إلى العسكر المحاصرين له، فهزموهم أقبح هزيمة، وعادوا إلى الموصل مكسورين . وحينئذ راسل عماد الدين زنكى أهل قلاع الهكارية والزوزان ، واستدعاهم إلى طاعته فسلموا القلاع إليه فاستولى عليها وملكها :

ذكر اعتضاد بدر الدين لؤلؤ بالملك الأشرف ودخوله فى طاعته

ولما رأى بدر الدين خروج هذه القلاع من يده، واتفاق مظفر الدين صاحب إربل مع عماد الدين ، خاف من استيلاء عماد الدين على البلاد وتملكه لها ، وكانت نفس بدر الدين قد أطمعته فى ملك البلاد وقطع البيت الأتابكى، فلم يرلنفسه أحسن من الأعتصام بالملك الأشرف [موسى بن الملك العادل](1) والاعتضاد به ليندفع عنه مايخافه من مظفر الدين وعماد الدين : فكاتب الملك الأشرف فى ذلك فأجابه إلى قبوله فرحاً مستبشراً به . وكتب إلى مظفر الدين يقبح عليه معاضدة عماد الدين ومساعدته على صاحب الموصل، ويقول له : « إن امتنعت من قبول شفاعتى وأصررت على معاضدته قصدتك بنفسى وعساكرى وأخذت بلادك » . فلم يُجب مظفر الدين إلى موافقته ، وأصرّ على نصرة عماد الدين . وكاتب مظفر الدين الملك المنصور ناصر الدين أرتق [٧٩ب] بن أدزى بن البى بن تمرتاش بن أيلغازى بن أرتق صاحب ماردين ، وناصر الدين محمود بن محمد بن قرا آرسلان بن سقمان بن أرتق صاحب آمد والحصن(2) ليتفقا معه على الملك الأشرف وبدر الدين لؤلؤ ، فأجاباه إلى ذلك واتفقا معه :

---

(١) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن الحصن موضع بين حلب والرقة .

ودخلت سنة ست عشرة وستمائة

والملك الأشرف مقيم بظاهر حلب ، يدبر أمر جندها وإقطاعاتها ،والملك الكامل صاحب مصر فى مقابلة الفرنج ومحاربتهم ، والفرنج محدقون بثغر دمياط محاصرون له ، وقد ضاقت بهم الأمور ، وقلت عندهم الأقوات ، والفرنج يزحفون إلى البلاد ليلاً ونهاراً لايفترون عن مقاتلتهم ، وكتُب الملك الكامل ورسله متواصلة إلى إخوته وغيرهم من الملوك فى طلب النجدة .

ولما وصلت رسل الملك الكامل إلى أخيه الملك الأشرف فى طلب النجدة[1]، كان[2] مقيما بحلب لتدبير أمورها – كما ذكرنا – ولايفعل شيئاً من ذلك إلا بمشاورة الأتابك شهاب الدين طغريل . وبدا من الأمراء المصريين بحاب تخزل فى أمر الملك الأشرف[3] ، وكرهوا أمره ونهيه فى حلب ، وخافوا من إستيلائه عليها ، وانتقامه منهم بسبب ميلهم إلى الملك الأفضل.وبلغه عنهم أشياء عزموا عليها من التوثب وهو ثابت لذلك كله :

ولما وصلته رسل أخيه تطلب منه إنجاده على الفرنج ، اجتمع رأيه على تسيير الأمراء الذين عَلِم منهم أنه يُضمرون الغدر به . فسيرهم نجدة للملك الكامل وهم مبارز الدين بن خطلخ ، ومبارز الدين سنقر الحلبى ،وابن

(١) عند هذا اللفظ تبدأ المقابلة مع نسخة س ، انظر ماسبق ص ١٥ حاشية ٢ .

(٢) فى نسخة س « وكان » والصيغة المثبتة من م .

(٣) وردت هذه الجملة فى نسخة س كما يلى « ولما رأى الأمراء المصريين بحاب فى أمر الملك الأشرف وأمره ونهيه » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

كهدان وغيرهم[1]. وخاف ابن خطلخ منه، فحلف له أنه لايؤذيه، وسيرهم إلى أخيه الملك الكامل فأقاموا عنده بالكلية :

ذكر الوقعة الكائنة بين بدر الدين لؤلؤ وعماد الدين زنكى بن أرسلان شاه وانهزام عماد الدين

[قال[2]] ولما كسر عماد الدين زنكى المحاصرين له من عسكر بدر الدين لؤلؤ قويت نفسه ، وفارق العمادية وعاد إلى قلعة العقر التى له ليتسلّط على أعمال الموصل بالصحراء ، لأن بلد الجبل[3] كان قد فرغ منه، وأمده مظفر الدين صاحب إربل بطائفة من عسكره :

ولما بلغ ذلك بدر الدين لؤلؤ سير جماعة من عسكره [١٨٠ ا] إلى أطراف بلد[4] الموصل ليحموها فأقاموا على أربعة فراسخ من الموصل ، ثم اتفقوا فيما بينهم على قصد عماد الدين وهو عند العقر فى عسكره فساروا إليه جريدة ؛ ولقوه بكرة الأحد لأربع بقين من المحرم من هذه السنة [فاقتتلوا قتالا شديداً فكسروا عماد الدين فمضى هو[5]] وعسكره منهزمين إلى إربل ، وعاد عسكر

(١) كذا فى المتن وفى نسخة س « فسيرهم نجدة للملك الكامل، وهو (كذا) مبارز الدين خطلخ ومبارز الدين سنقر الحلبى والأمير بن كهدان وغيرهم » . وورد فى ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ص ١٨٦) « فسيرهم نجدة إلى أخيه ، وهم المبارزان : ابن خطلخ وسنقر الحلبيان وابن كهدان وغيرهم » .

(٢) اعتاد ناسخ نسخة س كتابة كلمة « قال » فى بداية كل فقرة جديدة ويقصد « قال ابن واصل » . ولما كانت نسخة م هى الأصل فى التحقيق فلن يحرص المحقق على إثبات هذه الكلمة .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن الجبل اسم جامع للأعمال التى يقال لها الجبال . وذكر أن الجبال يقصد بها البلاد الواقعة « مابين اصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والرى » .

(٤) فى نسخة س « بلاد » .

(٥) فى الأصل « فكسروه فمضى عماد الدين » وماهنا مذكور فى س .

بدر الدين إلى منزلته التي كان بها . ثم وردت رسل الخليفة الناصر لدين الله [تعالى][1] ، ورسل الملك الأشرف ، وكان بعد مقيماً بحلب في تجديد الصلح فتحالفوا واصطلحوا بحضور الرسل .

ذكر وفاة نور الدين بن الملك القاهر وإقامة بدر الدين لؤلؤ أخاه ناصر الدين مقامه

ولما انقضى أمر الصلح توفى نورالدين أرسلان شاه بن الملك القاهرعز الدين مسعود ، وكان لايزال مريضاً فاستحلف بدر الدين [لؤلؤ][2] الجند بالموصل لأخيه ناصر الدين محمود بن الملك القاهر وعمره يومئذ ثلاث سنين . ولم يبق للملك القاهر ولد غيره ، وهو آخر من خُطب له من بيت أتابك بالسلطنة : [وكان أبوه الملك القاهر أحب ما كان إليه استقلال هذا الولد بالسلطنة][3] : وأركب بدر الدين لؤلؤ ناصر الدين بالسناجق السلطانية[4] وطابت قلوب الرعية. ثم أن هذا الصبي مات بعد مده : واستقل بدر الدين لؤلؤ بالملك واستمر ملكا بالموصل إلى أن توفى بالموصل بعد أخذ التتر بغداد : فطالت مدة ملكه جدا ، وواتته السعادة ، وكان حسن السياسه حازماً كريما :

ذكر الوقعة الكائنة بين بدر الدين لؤلؤ ومظفر الدين صاحب إربل وانهزام بدر الدين

ولما مات نور الدين بن الملك القاهر ، ورُتب أخوه ناصر الدين محمود في موضعه ، تجدّد لعماد الدين زنكي ولمظفر الدين صاحب إربل طمع في

(١-٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في الأصل « وكان أبوه القاهر آخر من كان له استقلال بالملك منهم » وما هنا من س .

(٤) عن السناجق السلطانية انظر ماسبق ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٢٥ حاشية ١ ، وانظر القلقشندي : صبح ، ج ٤ ص ٨ ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ .

الموصل لصغر سن ناصر الدين ، فجمعا الرجال وتجهزا للحركة وأرسلا جماعة للإغارة على بلد الموصل . وكان بدر الدين لؤلؤ قبل ذلك قدأرسل ولده إلى الملك الأشرف فى جمع كثيف من عسكره ، والملك الأشرف نازل بظاهر حلب نجدة بسبب [٨٠ ب] منازلة الفرنج بلد دمياط . وكان الملك الأشرف يريد أن يدخل إلى بلاد الساحل ينهبها ويخربها ليعود بعض من بالديار المصرية إلى بلادهم ؛ فيخف الأمر على الملك الكامل صاحب مصر .

فلما رأى بدر الدين تحرك مظفر الدين وعماد الدين وأن بعض عسكره بالشام، أرسل إلى عسكر الملك الأشرف [المقيمين](١) بنصيبين يستدعيهم ليعتضد بهم . وكان مقدمهم مملوكاً للملك الأشرف يسمى أيبك ، فساروا إلى الموصل فى رابع رجب من هذه السنه ، فلما رآهم بدر الدين [لؤلؤ](٢) استقلهم لأنهم كانوا أقل من العسكر الذين له بالشام . وألح أيبك على عبور دجلة وقصد بلاد إربل فمنعه بدر الدين [لؤلؤ](٣) من ذلك وأمره بالاستراحة ، فنزل [أيبك](٤) ظاهر الموصل أياما وأصر [بعـد ذلك](٥) على عبور دجلة فعبرها بدر الدين [لؤلؤ](٦) موافقة له ، ونزلوا شرقى دجلة على فرسخ من الموصـل . وبلغ ذلك مظفر الدين وعماد الدين زنكى فسارا فى [العساكر إلى بدر الدين لؤلؤ](٧) فعبى بدر الدين [لؤلؤ](٨) أصحابه ، وجعل أيبك فى الجاليشية(٩) ومعه شجعان

(١) فى الأصل « الذين » وما هنا من نسخة س .

(٢ - ٦) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) فى الأصل « العسكر اليه » وماهنا من نسخة س .

(٨) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٩) الجاليش ، الراية العظيمة فى رأسها خصلة من الشعر ، ومعناها هنا الطليعة من الجيش ، انظر القلقشندى ، (صبح ، ج ٤ ، ص ٨) ؛ المقريزى ، (السلوك ، ج ١ ، ص ٦٢٨ وحاشيه ٤) ؛ ابن تغرى بردى (النجوم ، ج ٧ ، ص ١٠١ ، حاشيه ٣) ؛ سعيد عاشور ، (العصر المماليكى ، ص ٤٠٣) .

أصحابه ؛ ولم يبق معه إلا اليسير ، وجعل فى ميسرته أميراً كبيراً فطاب الأنتقال إلى الميمنة فنقله . ثم وقت العشاء الآخره طلب [أيبك](١) العود إلى الميسرة ، فقال له بدر الدين « متى انتقلت ظنه الناس هزيمة فلايقف أحد » ، فأقام مكانه وهو فى جمع كثير من العسكر .

فلما انتصف الليل سار أيبك [طالب الميسرة](٢) فأمره بدر الدين بالمقام إلى الصبح لقرب(٣) العدو فلم يفعل [وسار من ساعته(٤)]. واضطر بدر الدين [لؤلؤ](٥) إلى إتباعه ، فالتقواهم ومظفر الدين وعماد الدين فى العشرين من رجب. فأما أيبك فإنه تيامن والتحق بالميمنة وحمل فى أطلابه(٦) هو والميمنة على ميسرة مظفر الدين فهزمها. وكان فى الميمنة ذلك الأمير الذى انتقل إليها، فحمل مع أيبك على الميسرة . وأما ميمنة مظفر الدين فإنها حملت على ميسرة بدر الدين [لؤلؤ](٧) فهزمتها ، وبقى بدر الدين فى النفر اليسير الذين معه، وكان عماد الدين [زنكى بن أرسلان شاه](٨) فى الميسرة وقد انهزم بانهزامها. وتقدم مظفر الدين فيمن معه فى القلب إلى بدر الدين

(١-٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) فى نسخة س « لحرب » .

(٤-٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) أطلاب جمع طلب ، وهو لفظ كردى ، معناه وحدة تتألف من قائد (أمير) له علم معقود وبوق مضروب يقود عدداً من الفرسان يتفاوت عددهم بين ٧٠ — ٢٠٠ فارساً ، انظر المقريزى (الخطط، ج ١ ص٨٦) ؛ نظير حسان سعداوى، التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين الأيوبى، ص ٢٩ — ٣٠ وحاشيه ١ ؛ السيد الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين ص ١٥٤ ؛ انظر أيضاً :

Gibb, "The armies of Saladin" in *Studies on the civilization of Islam*, pp. 76, 84.

(٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

[لؤلؤ[1]] فهزمه واندفع [بدر الدين][2] موليا إلى الموصل ، وعبر دجلة إلى القلعة ونزل منها إلى [١٨١] البلد. ولما رآه الناس فرحوا به وساروا معه وقصد باب الجسر والعدو [نازل[3]] بازائه .

ونزل مظفر الدين فيمن سلم معه من عسكره وراء حصن نينوى[4] ، وأقام به ثلاثة أيام . ولما رأى [مظفر الدين[5]] اجتماع العسكر الذين لبدر الدين معه بالموصل ، وأنه لم يفقد منهم إلا اليسير ، وبلغه أن بدر الدين [لؤلؤ[6]] يريد العبور إليه ليلا فى الفارس والراجل على الجسور وفى السفن ويكبسه ، خاف من ذلك ، ورحل نحو إربل . فلما عبر الزاب[7] نزل به وجاءت الرسل [إليه[8]] وسعوا فى الصلح ، فاصطلحوا وتقررت بينهم العهود والأيمان .

ذكر ما تجدد لعماد الدين بن المشطوب بعد إخراجه من مصر

قد ذكرنا فى حوادث السنة الماضية ماصدر من عماد الدين بن المشطوب من المخامرة ، وإفساد الأمراء ، والسعى فى تغيير الدولة [الكاملية[9]] حتى أدى ذلك إلى رحيل السلطان الملك الكامل من منزلته ، واستيلاء العدو على بر دمياط ، والحيلوله بين عسكر المسلمين وبينها وتمكنهم من مضايقتها . وذكرنا وصول الملك المعظم [عيسى[10]] إلى أخيه الملك الكامل ، وصلاح الأحوال على يده ،

(١-٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٤) نينوى اسم قرية كانت بالموصل ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .
(٥-٦) مابين الحاصرتين من نسخة س
(٧) المقصود به الزاب الأعلى وهو نهر بين الموصل وإربل ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .
(٨-٩) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(١٠) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

ونفيه عماد الدين بن المشطوب إلى الشام ، وأن عماد الدين وصل إلى حماه :
ولما قدم إلى حماه أقام عند الملك المنصور [محمد بن الملك المظفر تقى الدين عمر ابن شاهنشاه بن أيوب] صاحبها(١)، فأكرمه وقام بضيافته . فحدث عماد الدين نفسه بالفساد ، وأنه يتغلب على بعض الأطراف لما يعلمه من شجاعته ، وانقياد الأكراد الهكاريه إليه لما يعلمونه من شجاعته وكرمه ، فانضم إليه جماعة [كبيرة(٢)]. وسافر من حماة وفى صحبته القاضى نجم الدين أبو البركات ابن الشيخ شرف الدين بن أبى عصرون – الذى كان قاضى حماه – حسّن له عماد الدين أنه يصحبه فيحكمه فيما يملكه من البلاد ، وأنه لا يخرج عن رأيه . واجتمع معه لما سافر من حماه نحو ثمان مائة فارس والفا راجل :

وكان الملك الأشرف [موسى بن الملك العادل(٣)] مقيما بحلب كما ذكرنا(٤)، فراسله [ليتصل به(٥)] ، ويقطعه بعض البلاد . فامتنع عماد الدين [٨١ ب] من الوصول إليه ، وقصد جهة بلاد الروم ، والملك الأفضل نور الدين [على بن صلاح الدين يوسف(٦)] صاحب سميساط(٧) ليتفق معه ومع سلطان الروم [عز الدين كيكاوس(٨)] على قتال الملك الأشرف وانتزاع البلاد منه . وكانت مكاتبته قد سبقت إلى الملك الأفضل وسلطان الروم . فدخل عماد الدين بلاد حلب

(١) أنظر أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٥ ؛ المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ١٥٣ .
(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٣) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .
(٤) أنظر ماسبق ص ٢٣ .
(٥) فى الأصل « ليتصل إليه » وفى نسخة س « ليصير إليه » .
(٦) أنظر ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢١٦ .
(٧) سميساط مدينة على الشاطىء الغربى لنهر الفرات على أطراف بلاد سلاجقة الروم ، أنظر ياقوت ، معجم البلدان .
(٨) أنظر زامباور ، ج ٢ ، ص ٢١٥ .

بغتة ، وخاضها وكان الزمن زمن الربيع ، وخيول الأجناد متفرقة فى الحشار [(١)] ، فوصل قنسرين ونفذ منها إلى تل عون ، وبلغ إلى الساجور [(٢)] واستاق فى طريقه ما وجده من الخيل وغيرها . وبلغ خبره الملك الأشرف وهونازل فى الدار التى أُخليت له ظاهر حلب ، فأركب من كان بحضرته من العسكر خلفه ، وكان فيهم عماد الدين صاحب قَرقيسيا [(٣)] ، فلحقوه على الساجور ومعه القاضى نجم الدين بن أبى عصرون ، فقبضوا عليهما فأتوا بهما [إلى] [(٤)] الملك الأشرف فعفا عنه وعن ابن أبى عصرون . وأقطع عماد الدين رأس عين [(٥)] ، وأقام عنده إلى أن دخل شعبان من هذه السنة ، فرحل الملك الأشرف إلى بلاده الشرقيه لأصلاح أمر الموصل . فسافر عماد الدين إلى الشرق وله من جهة الملك الأشرف رأس عين . ونزل الملك الأشرف حران وكان قد طال مقامه بحلب أكثر من سنة ، وأقام الملك الأشرف بحران ومعه عسكر حلب .

وتوفى عز الدين كيكاوس سلطان الروم ، وقام بسلطنة الروم بعده أخوه [(٦)] علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان فراسل الملك الأشرف واتفق معــه .

---

(١) الحشار هو مكان رعى الماشية من خيل وغيرها ، أنظر المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٤٩٠ ، حاشيه ٢ .

(٢) الساجور ، نهر بجهات منبج وتقع عليه عينتاب وتل باشر ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ؛ المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٥٨٤ ، حاشيه ٣ .

(٣) قرقيسيا أو قرقيسياء تقع عند ملتقى نهر الخابور بنهر الفرات ، (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) رأس عين مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٦) فى نسخة س « ولده » وهوتصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، أنظر أبوالفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ٨٤ .

وكان السبب فى وصول الملك الأشرف إلى الشرق أنه بعدما تقرر الصلح بين مظفر الدين [كوكبورى بن زين الدين] (١) صاحب إربل وبدر الدين لؤلؤ، تسلم عماد الدين زنكى قلعة كواشى (٢) بتسليم أهلها إليه، فأرسل بدر الدين لؤلؤ إلى مظفر الدين يذكّرهُ العهود والإيمان، ويطلب منه إعادة كواشى، فلم تقع الإجابة إلى ذلك. فأرسل حينئذ بدر الدين إلى الملك الأشرف وهو بحلب يستنجد به، فلذلك توجه إلى الشرق وأقام بحران ثم كان بعد ذلك ماسنذكره إن شاء الله تعالى.

وفى هذه السنة، أعنى سنة ست عشرة وستمائة، توفى قطب الدين محمد [١٨٢] بن عماد الدين زنكى بن مودود صاحب سنجار، فملك سنجار بعده ولده عماد الدين [شاهنشاه] (٣). وكان قطب الدين حسن السيرة فى رعيته كثير الإحسان اليهم. وبقى عماد الدين فى الملك شهوراً، ثم وثب عليه أخوه عمر بن محمد (٤) فى تَلّيَعفر (٥)، وكان قد سار إليها عماد الدين محمود، إذهى من جملة بلاده، فذبحه وملك سنجار، وهو آخر من ملك سنجار من ملوك البيت الأتابكى.

(١) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح.

(٢) كواشى كانت تسمى قديماً أَرْدُمُشْت وهى قلعة حصينة فى الجبال الواقعة شرقى الموصل، انظر ياقوت (معجم البلدان).

(٣) فى الأصل « شاهان شاه » والصيغة المثبته من نسخة س.

(٤) فى نسخة س « أخوعمر بن قطب الدين محمد »، والصيغة الصحيحة المثبته من نسخة م، انظر ابن الأثير، الكامل، ج ١٢، ص ٣٥٥؛ المقريزى السلوك، ج ١، ص ٢٠٤.

(٥) تَلّيَعْفَر أوتل أعفر قلعة حصينة بين سنجار والموصل، انظر ياقوت (معجم البلدان).

ذكر تخريب البيت المقدس

لما اشتدت مضايقة الفرنج لثغر دمياط ، وأشرفت على الأخذ خاف الملك المعظم شرف الدين [عيسى بن الملك العادل][١] صاحب دمشق أن تصل من البحر أمم عظيمة من الفرنج ، إذا سمعوا بقوة أصحابهم وتمكنهم من الديار المصرية ، والملك الكامل مشغول بمحاربة من بديار مصر من الفرنج ، فيقصدون البيت المقدس ، وهو عامر فيملكونه ، ولا يمكن بعد ذلك استنقاذه منهم . فتقدم بخراب [أبراج البيت المقدس وأسواره][٢] ، وكانت قد صارت فى غاية العظمه والوثاقة ، فإنه من حين استنقذه الملك الناصر صلاح الدين — رحمه الله — من الفرنج ، مازالت فيه العمارة قائمة ، فكان كل برج من أبراجه نظير قلعة . فجمع له الحجارين والنقابين ؛ وعلق أسواره وأبراجه فهدمها ما خلا برج داود عليه السلام فإنه أبقاه . ولما هدمت أسواره انتقل عنه أكثر المقيمين به ، وكان فيه خلق لا يحصون ، فلم يبق فيه إلا القليل من الناس . ثم تقدم [الملك المعظم][٣] بنقل ما كان فيه من الزردخاناه[٤] وآلات القتال وغير ذلك ، فعظم على المسلمين خرابه ، وتأسفوا عليه غاية الأسف :

ذكر استيلاء الفرنج على ثغر دمياط

ولم يزل الفرنج يضايقون دمياط ، ويقاتلون أهلها بجميع آلات القتال حتى نفد ما عند أهلها من الأقوات ، واشتد الغلاء بها جداً ، واشتد بأهلها الجوع حتى مات أكثرهم وعجزوا عن الحركة والمدافعة . ووصل إلى الفرنج نجد

(١) أضيف مابين الحاصرتين من أبى الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٢) .

(٢) فى الأصل « أسواره وأبراجه » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) أضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) أنظر ماسبق من هذا الكتاب (ابن واصل ، ج ٢ ص ٣٥٧ حاشية ٤) .

من البحر ، وكثر الوباء فى أهل دمياط وضعفوا عن حفظها . فحينئذ هجم الفرنج البلد على غفلة من أهلها ، واستولى الفرنج عليهم واسترقوهم ، وجعلوا الجامع [٨٢ب] كنيسة . واشتد طمع الفرنج [حينئذ] [1] فى ملك الديار المصرية ، وظنوا أنهم يملكون بملكها البيت المقدس وسائر [بلاد] [2] الشام .

ذكر بناء المنصورة ونزول الملك الكامل بها

وحين جرى هذا الأمر الفظيع ابتنى الملك الكامل مدينة وسماها المنصورة [3] ، عند مفرق البحرين الآخذ أحدهما إلى دمياط ، الفاصل بينها وبين جيزتها [4] ، والآخر إلى أشمون طناح [5] ومصبه فى بحيرة تنيس [6] . ونزل فيها بعساكره وبنى عليها سوراً على بحر النيل ، وشوانى المسلمين فى بحر النيل غربى المنصورة ؛ ونفذت كتبه إلى سائر الأقطار يستحث على وصول النجد اليه . وكان تملك الفرنج لثغر دمياط فى العاشر من شهر رمضان من هذه السنة .

(١ - ٢) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) عن بناء مدينة المنصورة زمن السلطان الكامل ، انظر : (ابن أيبك ، الدر المطلوب ، ورقة ١٥٢) ، المقريزى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢) ؛ أبو الفدا (المختصر ، ج٣ ، ص ١٢٢) ؛ حسنين ربيع (النظم المالية ، ص ٧٠) .

(٤) عن جيزة دمياط انظر ماسبق ص ١٦ .

(٥) انظر ماسبق ص ١٧ حاشية ١ .

(٦) فى نسخة س « بحيرة المسلمين » . وبحيرة تنيس هى بحيرة المنزلة حاليا وفى الشمال الشرقى منها كانت تقع مدينة تنيس على جزيرة تحمل اسمها . عن هذه البحيرة انظر : محمد بن أحمد ابن بسام المحتسب ، أنيس الجليس فى أخبار تنيس ، نشر وتحقيق الدكتور جمال الدين الشيال فى مجلة المجمع العلمى العراقى ، ج ١٤ (١٩٦٧) ص ١٥١ - ١٨٩ .

ذكر ظهور التتر واستيلائهم على معظم بلاد المسلمين

لم ينكب المسلمون نكبة أعظم مما نكبوا هذه السنة ، فانه جرى فيها من قتل المسلمين واسترقاقهم والاستيلاء على أكثرممالكهم مالم يجرلهم قبل هذه السنة مثله ، ولاقريب منه . فمن ذلك ماذكرنامن تمكن الفرنج — لعنهم الله —بتملكهم ثغر الديار المصريه [وهى (١)] دمياط واستيلائهم على أهلها قتلا وأسراً ؛

ومنه الواقعة العظمى والمصيبة الكبرى ، وهو ظهور التــتر وتملكهم فى المده القريبة أكثر بلاد المسلمين ومعاقلهم ، وسفك دماء المسلمين وسبى حريمهم وذراريهم (٢) . ومذ بعث الله تعالى محمدًا صلى الله عليه وسلم وأظهر به الدين الحنيفى (٣) ونصره على أهل الشرك ، لم يفجع المسلمون (٤) فجيعة أعظم من هذه الفجيعة . فإلى (٥) الله سبحانه [وتعالى (٦)] الرغبه فى قلع شأفتهم ، واجتثاث أصلهم . ونحن [إن شاء الله تعالى (٧)] نذكر مبدأ خروجهم ومافعلوه ببلاد الأسلام :

كان (٨) سلطان العجم فى هذه السنة علاء الدين محمد بن تكش (٩) ونسبه ينتهى

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) عن خروج التتر إلى بلاد الأسلام ، انظــر ايضا ، ابن الأثير (الكامل ج ١٢ ، ص ٣٥٨ ومابعدها ، حوادث سنة ٦١٧) ؛ أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٢-١٢٣) .

(٣) فى الأصل « الحنفى » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) فى الأصل « المسلمين » والصيغة الصحيحة هى المثبتة من نسخة س .

(٥) فى الأصل « قال » ، والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة س .

(٦ — ٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) فى نسخة س «قال صاحب الكتاب القاضى جمال الدين بن واصل قاضى القضاة بحماه المحروسة كان . . » ، انظر ماسبق ص ٢٤ حاشية ٢ .

(٩) عن علاء الدين محمد بن تكش انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٧٩ (حوادث ٦١٧) .

إلى بلتكين[(١)] ، أحد مماليك السلطان ألب ارسلان [١٨٣ا] بن جغرى بك[(٢)] داود ابن ميكائيل بن سلجق ، وكان له ولاية ملك خوارزم من جهـــة السلاطين السلجوقيه ، فلهذا كان يقال لكل واحد منهم [إذا ملك مدينة[(٣)]] خوارزم شاه. فلما زال ملك السلجوقية ببلاد العجم ، وملكت بلادهم مماليكهم ، وتفرقت كلمتهم ، قوى شأن هذا علاء الدين ، واستولى على خراسان وبلاد الجبل وهى التى تسمى عراق العجم كأصبهان والرى ومامعهما من البلاد . وملك أيضا ماوراء النهر كبخارا وشمرقند وغيرهما ، وكان المستولى عليها الخطا[(٤)] وهم كفار لكنهم استولوا على بلاد المسلمين بما وراء النهر، وحكموا عليهم . فاتسع ملك السلطان علاء الدين جداً ، وعظم [سلطانه و[(٥)]] جيشه ، حتى قيل أنه بلغ أربع مائة الف مقاتل ، وحدثته نفسه بقصد العراق وتملكه ، وتصيير الخليفه تحت حكمه كما كان الأمر فى استيلاء السلجوقيه وبنى بويه قبلهم على الخلفاء .

فقصد [السلطان علاء الدين][(٦)] فى عساكره بغداد فأرسل إليه الخليفة الناصر لدين الله الشيخ شهاب الدين السهروردى[(٧)] ــ رحمه الله ــ ليرده عن مقصده :

(١) فى نسخة س بكـكى » بدون تنقيط و هو تصحيف .

(٢) فى نسخة س «جغرى بن داود» والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، انظر زامباور ، معجم الأنساب ، ج ١ ص ٨٠ .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) عن الأتراك الخطا ، انظـــر مايلى ص ٣٧ ، وكذلك ابن الأثير (الكامل ، ج ٩ ص ٢٩٧ ، ٥٢٠ ، ج ١١ ص ٨١ – ٨٨) انظر أيضا :

Barthold, *Turkestan down to the Mongol invasion* p. 320 note 1.

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٧) فى نسخة س «الشهرزورى» ، والصيغة المثبتة وهى الصحيحة من نسخة (م) ، وعن الشيخ شهاب الدين أبى حفص عمر السهروردى ، انظر ابن خلكان (وفيات ، ج ١ ، ص ٣٨٠ – ٣٨١) .

فلما وصل إلى السلطان علاء الدين [خوارزم شاه (١)] أعظمه وتأدب معــه ، فاستفتح الشيخ شهاب الدين رسالته بحديث نبوى يتضمن الثناء على أهل بيت النبوة ، وزجر من يتعرض لهم بالأذى ، فجلس السلطان [علاء الدين (٢)] على ركبتيه تعظيماً لحديث النبي صلى الله عليه وسلم . فلما أنهى الشيخ شهاب الدين الحديث قال له السلطان : « هذا ينبغى أن يورده الشيخ على سمع أمير المؤمنين ، فإنه [هو (٣)] الذى آذى أهل بيت النبوه باعتقاله لهم فى السجن ، وأنا فما فعلت شيئاً من ذلك » . وأصر السلطان علاء الدين على قصد بغــداد ليكون له بها دار السلطنه كما كان للسلجوقيه . ثم اتفق [بعد ذلك (٤)] وقوع ثلوج كثيره عاقته عن مقصده ، فرجع إلى بلاده على عزم العود إلى العراق . ثم اتفق فى هذه السنة خروج التتر عليه .

ومن حديث هؤلاء القوم أنهم كانوا يسكنون فى آخر الشرق فى البرارى [والقفار ، وهم (٥)] أهل خيام وعمد ، ليس لهم إلا الأغنام والخيل يأكلون لحومها ويشربون من ألبانها ، ولامأكل لدوابهم ســوى الحشيش ، وتحفر بحوافرها الأرض وتأكل عروق النبات . فإذا نزلوا منزلا لايحتاجون [٨٣ ب] إلى شئ من خارج ، وهم مع هذا لايدينون بدين غير أنهم يعترفون بالصانع سبحانه وتعــالى ويعظمونه ، ولايعتقدون شريعة من الشرائع . واتفق أن ملكهم جنكزخان المعروف بتمرجى (٦) وضع لهم ضوابط يدينون بها ويعملون بماتقتضيه

(١–٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) هذا الاسم غير مذكور فى نسخة س وورد بالصيغة المثبتة فى نسخة م وكذلك فى أبى الفدا (المختصر ، ج ٣ ص ١٢٣) ، بينما ورد اسم (تموجين) فى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٣٦١ حوادث ٦١٧) وكذلك فى زامباور ، معجم الأنساب ، ج ٢ ص ٣٦٠ . وتموجين هــو الاسم الأصلى لجنكيزخان . ويقال أن أباه سماه هذا الاسم بعــد أن هزم أميرا يسمى تموجين قبيل مولد جنكيزخان ، انظر Barthold, article "Cingiz-Khān" in EI, 1st ed. ويكتب الاسم أحيانا تمرجى أو تمرجين انظر ، ابن أيبك الدوادارى ، كنز الدرر ، ج ٩ (الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر) ، ص ٢٤ حاشية ١ المحقق هانس روبرت رويمر .

يسمونها الآسه[١]. وصار هذا الرجل [جنكزخان][٢] عندهم بمثابه نبي يرجعون إليه فى كل ماياًمرهم به وينهاهم عنه :

واتفق أنه استولى على أكثر بلادالصين ،وأهله أمة عظيمة يقال لهم الخطا ، ديانتهم عبادة الأوثان كأهل الهند : فلما ملك بلاد الصين تمكن وقوى وعظم شأنه ، فهذا كان مبدأ أمره . ثم سار [جنكزخان][٣] إلى تركستان فملك كاشغر[٤] وبلاساغون[٥] وغيرها ، وأزال ماكان بها من الترك . ثم سير [بعد ذلك][٦]

(١) كذا فى نسختى س ، م والآسه أو الياسا أو اليسق هى مجموعة الشرائع المغولية التى وضعها جنكيز خان لتنظيم نواحى الحياه السياسية والإقتصادية والإجتماعية وغيرها بين المغول . واشتهرت الياسا بقسوة أحكامها وقد حفظ لنا المقريزى (الخطط ، ج ٢ ص ٢٢٠-٢٢١) بعض أحكام الياسا وذكر أنه أخبره بها العبد الصالح أبو هاشم أحمد بن البرهان الذى رأى نسخة من الياسة بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد ، انظر أيضا :

Vernadsky, "The scope and contents of Chingis Khan's Yasa" in *H. J. A. S.*, iii (1938), pp. 337-60; Riasanovsky, *Fundamental principles of Mongol law*, pp. 25-40, 83-86.

ومن المعروف أن المغول (الوافدية) الذين قدموا إلى مصر زمن المماليك حملوا معهم شريعة الياسا التى تأثرت بهـا النظم المملوكية إلى حد أن المقريزى ذكر أن تشريعات الياسا أصبحت تسمى زمن المماليك باسم (سياسة) لتميزها عن أحكام الشريعة . لتفصيل ذلك انظر : المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ص ٢٢٠ وكذلك

Poliak, "The influence of C͟hingīz - K͟hān's yasa upon the general organization of the Mamlūk state," *BSOAS*, X (1940-2), pp 862-4; Hassanein Rabie, *The financial system of Egypt*, pp. 30-31 and notes.

(٢-٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن كاشغر كانت « مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند »

(٥) بلاساغون مدينة كانت تقع وراء نهر سيحون قريبة من كاشغر ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٦) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

جماعة من التجار الأتراك[1] ومعهم شئ كثير من الفضة النقرة[2] والقندس[3] وغير ذلك إلى بلاد ماوراء جيحون [مثل[4]] سمرقند وبخارا ليشترى له بها ثياب كسوة ، فوصل هؤلاء التجار إلى بلد [يقال لها[5]] أترار[6] من بلاد الترك وهى آخر ولاية السلطان علاء الدين خوارزم شاه ، وكان له نائب هناك . فلما ورد هؤلاء عليه أرسل إلى خوارزم شاه يعلمه بوصولهم ، ويذكر له ما معهم من الأموال ، فبعث إليه خوارزم شاه يأمره بقتلهم وأخذ ما معهم من الأموال ، فقتلهم وسير مامعهم إلى خوارزم شاه ، وكان شيئا عظيما ففرقه خوارزم شاه على تجار بخارا وسمرقند وأخذ ثمنه منهم :

وكان ملك ما وراء النهر ، كما قدمنا ذكره ، بيد الخطا ، فانتزعها خوارزم شاه منهم وقتلهم وأبادهم ، فبذلك قوى التتر على بلاد تركستان ؛ لأن الخطا كانوا يحاربون التتر ويدفعونهم عن التطرق إلى هذه البلاد ، وكانوا سداً بين الإسلام والتتر . فلما أبادهم خوارزم شاه وملك ماوراء النهر ، ملك التتر تركستان ، وأخذوا فى الأغارة على أطراف بلاد خوارزم شاه ، فلذلك

(١) فى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٣٦١ حوادث ٦١٧) « من التجار والأتراك » .

(٢) كلمة نقرة تدل على سبيكة الذهب أو الفضة النقيه ، انظر (ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧ ص ٨٧ ; Dozy, Supp. Dict, Ar., II, p. 710) . وفى العصور الوسطى استخدم مصطلح درهم نقرة لتعريف الدراهم التى سكت بفضة خالصة ، لتفصيل ذلك انظر : Hassanein Rabie, *The financial system of Egypt*, p. 174 note 4.

(٣) القندس هو حيوان السمور وهو فى (محيط المحيط) كلب الماء ، ولعل المقصود هنا هو القماش المنسوج من فراء القندس ، انظر المقريزى ، الخطط ج ٢ ص ١٠٤ ، القلقشندى ، صبح ج ٥ ص ٤١٩ ؛ Dozy, Supp. Dict Ar. II, 410 . انظر أيضا المقريزى ، السلوك ج ٢ ص ٣٣٦ حاشية ٢

(٤ — ٥) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) اترار أو اطرار اسم مدينة حصينة فى اقليم ما وراء النهر على نهر سيحون واطلق الاسم أيضا على ولاية . انظر ، ياقوت ، معجم البلدان .

منع عنهم [علاء الدين خوارزم شاه] الميرة من الكسوة وغيرها، وفعل بتجارهم ما ذكرنا ، فهذا هو كان السبب فى حركتهم وخروجهم :

وذكر عز الدين بن الأثير(٢) أنه قد قيل أن السبب فى خروجهم كان غير هذا مما لايمكن أن يودع [فى](٣) بطون الدفاتر وأنشد :

وكان ماكان مما لست أذكـره فظُنّ خيراً ولاتسأل عن الخبر(٤)

[١٨٤] قلت إنما أراد ابن الأثير بهذا أنه قيل أن الخليفة الناصر لدين الله لما قصد خوارزم شاه ليستولى على العراق، كتب [الخليفة](٥) إلى جنكزخان ملك التتر يطمعه فى البلاد، ويحسن له الخروج عليه، ويهون عليه أمره . وقد بلغنى أن الخليفة [الإمام الناصر لدين الله](٦) كتب إلى خوارزم شاه كتاباً، وضمنه بيتاً يتهدده به وهو :

ستعلم إن حانت من الدهر لفتة عمود دواتى(٧) أم سنانك أقوم

وإنما لم يصرح ابن الأثير بذلك خوفاً من الخليفة والله أعلم بحقيقة ذلك :

ولما قتل نائب خوارزم شاه أصحاب جنكزخان ، أرسل خوارزم شاه جواسيس إلى عسكر جنكزخان لينظر ما هو وكم مقدار مامعه من التتر ، فمضوا ثم عادوا إليه بعد مدة طويلة ، وأخبروه أنهم عدد يفوق الأحصاء، وأنهم من أصبر الناس على القتال . فندم خوارزم شاه على قتل من قُتل من

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٦٢ (حوادث ٦١٧) .

(٣) مابين الحاصرتين من س و كذلك ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة .

(٤) انظر ديوان ابن المعتز (ط . استانبول ١٩٥٠) ، ج ٣ ، ص ٩٥ .

(٥) مابين الحاصرتين فى هامش نسخة م وساقط من س .

(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) فى المتن « دواتى » والصيغة المثبتة من نسخة س .

تجارهم وأخذ أموالهم ، ووقع فى فكر عظيم . وأحضر الأمام شهاب الدين الخيوقى[١]، وكان إماماً عالمـا كبير المحل عند السلطان لايخالفه فيما يشير به، وأخبره بحال هؤلاء القوم ، وكثرتهم وشجاعتهم، واستشاره [بعد ذلك[٢]] فيما يفعل. فأشار [عليه شهاب الدين[٣]] بمكاتبة الأطراف، وجمع العساكر والمضى بهم إلى جانب نهر سيحون،وهو نهر عظيم يفصل بين بلاد الترك وبلاد الإسلام، لينزل هناك بالعساكر. فإذا جاء العدووهوتعب من مسافة بعيده لقيه بالعساكر المستريحة . فجمع خوارزم شاه أمراءه وأرباب الرأى والمشورة ، وعرض عليهم ما أشار به شهاب الدين فلم يوافقوه ، وقالوا « بل الرأى أن نتركهم يعبرون نهـــر سيحون إلينا ، ويسلكون هذه الجبال والمضايق ، فأنهم جاهلون بطرقها ، ونحن عارفون بها ، فنقوى حينئذ عليهم ، ونهلكهم ولاينجو منهم أحـــد ».

وبينما هم كذلك إذ ورد رسول جنكزخان ملك التتر ومعه جماعة ، فتهددوا علاء الدين خوارزم شاه لقتله من قتل من التجار، وقالوا له: « يقول لك جنكزخان استعد للحرب ، فها أنا واصل بمالاقبل لك به » . فغضب خوارزم شاه لمـــا سمع هذه الرسالة ، وأمر بقتل الرسول، وحلق لحى الذين معـــه ، وأعادهم إلى صاحبهم [جنكزخان[٤]] ليخبروه بقتل رسوله ، ويقولوا له : « أن خوارزم شاه سائر إليك، ولو أنك فى آخر الدنيا [٨٤ ب] لينتقم منك » .[فلما عاد الذين كانوا مع الرسول، سار علاء الدين[٥]] خوارزم شاه

(١) فى نســخة س « الحــنفى » وفى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٣٦٢)« الشهاب الخيوفى » ؛ والصيغة الصحيحة هى الصيغة المثبتة من نسخة م ، والخيوقى نسبة ألى خيوق وهى بلدة من نواحى خوارزم أهلها شافعية انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٢-٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س ، وفى نسخة م « ثم سار خوارزم شاه » .

بعد تسيرهم مبادراً ليسبق خبرهم ويكبسهم ، فقطع مسيرة أربعة أشهر ، ووصل إلى بيوتهم ، فلم ير فيها إلا النساء والصبيان والأثقال ، فأوقع بهم وسبي الذرية والنساء . وكان سبب غيبتهم عن بيوتهم أنهم قصدوا ملكاً من الترك يقال له كشليخان (١) ، فقاتلوه وهزموه وغنموا أمواله ، فعادوا فوصل إليهم — وهم راجعون — الخبر بما فعل خوارزم شاه ببيوتهم ، فجدوا في السير ، فأدركوه قبل أن يخرج من بيوتهم ، وتصافوا للحرب ، واقتتلوا ثلاثة أيام بلياليها ، فقتل من الفريقين ما لا يحصى . واستنفد الطائفتان وسعهم في الصبر والقتال ، ولم يحضر هذه الحرب جنكزخان بل حضرها إبنه . وأحصى من قتل من المسلمين فكانوا عشرين ألفاً ، وقتل من التتر ما لايحصى كثرة . وفي الليلة الرابعة افترقوا ، ونزل بعضهم مقابل بعض ، ولما أظلم الليل أوقد التتر نيرانهم وتركوها بحالها وساروا ، وكذلك فعل المسلمون لأنهم سئموا القتال هم والتتر .

وعاد التتر إلى ملكهم جنكزخان ، وعاد المسلمون إلى بخارا [ولم يعلموا بحديث التتر وهروبهم (٢)] . واستعد خوارزم شاه للحصار لعلمه بعجزه عن التتر ، لأن طائفة منهم لم تقدر على الظفر بهم ، فكيف إذا جاءوا بجمعهم مع ملكهم . فتقدم [علاء الدين خوارزم شاه (٣)] إلى أهل بخارا وسمرقند بالاستعداد للحصار ، وجمع الذخائر للامتناع ، وجعل في بخارا عشرين الف (٤) فارس يحفظونها ، وفي سمرقند خمسين الفاً وقال لهم : « احفظوا البلاد حتى أعود إلى خوارزم وخراسان ، وأجمع العساكر وأعود اليكم » . ورحل نحو خراسان فعبر نهر جيحون ، ونزل بالقرب من بلخ فعسكر هنالك .

---

(١) كذا في نسختي المخطوطة وفي ابن الاثير (ج ١٢ ، ص ٣٦٤) « كشلوخان » .

(٢–٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسخة س « ثلاثين ألف » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، (الكامل ، ج ١٢ ؛ ص ٣٦٥ (حوادث ٦١٧) .

قلت هكذا ذكر عز الدين بن الأثير[(١)] ، وسمعت من جماعة أن عسكره كان كفوا للقائهم، وانما كان فيه جماعة نياتهم فاسدة ، وجماعة من الملوك وأبناء الملوك الذين أزال ممالكهم فهم موغروا الصدور عليه ، [وعلم بذلك[(٢)]] فخاف أن يسلموه ولا يناصحوه فى الحرب . واستعدت التتر وعبروا بجموعهم نهر سيحون ومعهم ملكهم جنكزخان ، ووصلوا إلى بخارا بعد خمسة أشهر، وحصروها ثلاثة أيام، فلم يكن للعسكر الخوارزمى بهم طاقة ففارقوا البلد ليلا [١٨٥] ومضوا إلى خراسان .

وأصبح أهل البلد وليس عندهم من العسكر إلا القليل ، فضعفت قلوبهم [عند ذلك[(٣)]] فأرسلوا قاضى البلد وهو بدر الدين بن قاضى خان - رحمه الله - ليطلب الأمان للناس ، فأعطوهم الأمان . وكان بقى فى البلد بعض العسكر لم يمكنهم الهرب ، فاعتصموا بالقلعة . وفتحت أبواب بخارا للتتر يوم الثلاثاء رابع ذى الحجة من هذه السنه ، أعنى سنة ست عشرة وستمائة ، فدخلها التتر ولم يتعرضوا أولا لأحد بل قالوا: «كل ماعندكم للسلطان من ذخيرة وغيره أخرجوه إلينا ، وساعدونا على قتال من بالقلعة [من الجند[(٤)]]»، وأظهروا العدل وحسن السيرة . ودخل جنكزخان وأحاط بالقلعة ونودى فى البلد « من تخلف عن مساعدتنا قتل » . فحضر جميعهم وأمرهم بسد الخندق، فطموه بالأخشاب والتراب وغير ذلك حتى بمنبر[(٥)] الجامع وربعات القرآن المجيد ،

(١) استعان ابن واصل بما ذكره ابن الأثير عند تأريخه لهذه الأحداث؛ انظر ، (الكامل ج ١٢ ص ٣٦١ ومابعدها (حوادث سنة ٦١٧) .

(٢-٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) فى الأصل « منابر » والصيغة المثبتة من س .

وتابعوا الزحف إلى القلعة وبها أربعمائة فارس من المسلمين ، فصابروا القتال أثنى عشر يوماً ، ثم نقب سور القلعة وملكها التتر ، وقتلوا جميع من كان بها. ثم أمر جنكزخان بأحضار وجوه البلد وطالبهم بالفضه النقرة (١) التى باعهم إياها خوارزم شاه . فأحضروا ماعندهم منها ثم أخرجهم مجردين من أموالهم :

ودخل التتر البلد ، وبذلوا فيه السيف ، وسبوا مافيه من النساء والذرية ، وارتكبوا من النساء العظائم ، ورجالهم ينظرون ولايستطيعون الدفع : ومن الناس من اختار الموت فقاتل حتى قتل ، وممن فعل ذلك الإمام ركن الدين إمام زاده (٢) وولده ، والقاضى صدر الدين خان ، [وقتل القاضى بدر الدين ابن قاضى خان (٣)] رحمهم الله . ومن استسلم أخذ أسيراً ، وألقوا النار فى المساجد والمدارس [والجوامع (٤)] . ثم توجهوا إلى سمرقند واستصحبوا معهم من أهل بخارا أسارى مشاة ، ومن عجز عن المشى قتلوه :

ووصلوا إلى سمرقند ، وأحاطوا بها وبها خمسون ألفاً من الجند ، ومن العامة مالا يحصى كثرة . فخرج إلى قتالهم شجعان البلد [وأبطاله (٥)] ، ولم يخرج أحد من العسكر [الخوارزمى] (٦) لمـا خامرهم من الرعب. فقاتلهم هؤلاء الذين خرجوا [من البلد (٧)] ، واندفعت التتر بين أيديهم ،وهم يتبعونهم : وأكمنت التتر لهم كميناً ، فلما جازوا الكمين خرجوا عليهم وحالوا بينهم [٨٥ ب] وبين البلد ، وقتلوهم عن آخرهم ، فضعفت نفوس من بالبلد من الجند وطلبوا

---

(١) عن الفضة النقرة انظر ما سبق ص ٣٨ حاشيه رقم ٢ .

(٢) فى الأصل « ذاذ » وفى نسخة س « زاد » والصيغة المثبته من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٦٧ (حوادث سنة ٦١٧) .

(٣-٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، الكامل، ج ١٢ ، ص ٣٦٧ .

(٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

الأمان من التتر [طمعاً أن يسلموا لكونهم من الترك][(١)] . فأعطاهم التتر الأمان ، ففتحوا للتتر أبواب البلد [وهم يزيدون على خمسين ألف فارس][(٢)] . وخرجوا إلى التتر بأهلهم وأموالهم فقال لهم التتر « أدفعوا إلينا سلاحكم وأموالكم ونحن نسيركم إلى مأمنكم » . ففعلوا ذلك . فلما أخذوا ذلك منهم قتلوهم عن آخرهم .

وفى اليوم الرابع نادوا فى البلد ليخرج أهله بأجمعهم ، ومن تأخر قتل ، فخرج الجميع . ففعل التتر بهم فعلهم بأهل بخارا ، ثم أحرقوا البلد وجامعه[(٣)] . وكان هذا فى المحرم سنة سبع عشرة وستمائه .

ولنذكر مافعلوه بعد ذلك وإن كان خارجاً عن السنة التى نحن ذاكرون حوادثها ليتصل الحديث بعضه ببعض ولا ينبتر[(٤)] . واعلم أن هذا كله جرى والسلطان علاء الدين خوارزم شاه مقيم بمنزلته التى هى بالقرب من بلخ ، وكلما اجتمع عنده عسكره سيره إلى سمرقند فيرجعون ولا يقدمون على الوصول إليها .

ولما ملكت التتر سمرقند سير جنكزخان عشرين ألفاً وأمرهم بطلب خوارزم شاه أين كان . وتسمى هذه الطائفة المغرّبة لأنهم ساروا[(٥)] غربى خراسان ، وأوغلوا فى البلاد ، على ماسنذكره إن شاء الله تعالى . فقصدوا أولا مكانا يسمى بنج آب[(٦)] ومعناه خمسة مياه . ولما وصلوا إليه لم يجدوا سفينة

(١) مابين الحاصرتين مكتوب بالهامش .

(٢) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س ، ولم يرد فى ابن الأثير (نفس المرجع والجزء ص ٣٦٨) .

(٣) الصيغة المثبتة من نسختى م ، س وورد فى ابن الأثير (نفس المرجع والجزء ص٣٦٨) « وأحرقوا الجامع وتركوا باقى البلد على حاله » .

(٤) فى الأصل « تبتر » .

(٥) فى الأصل « سارو » .

(٦) فى نسخة س « بنحراب » ، وذكر ياقوت (معجم البلدن) وابن عبد الحق البغدادى (مراصد) قرية تسمى بنج من نواحى سمرقند وخمس قرى متقاربه تسمى بنج ديه من نواحى مرو الروذ بخراسان .

تجيزهم نهر جيحون ، فعملوا من الخشب مثل الأحواض الكبار لايدخلها الماء ، ووضعوا فيها سلاحهم وأمتعتهم ، وألقوا الخيل فى الماء وتعلقوا بأذناب خيلهم وشدوا تلك الحياض إلى أنفسهم ، فكان الفرس يجذب الرجل ، والرجل يجذب الحوض ، فعبروا كلهم دفعة [واحدة] (١) . ولم يشعر خوارزم شاه إلا وهم معه فى أرض واحدة ، فولى منهزماً لايلوى على شئ ، وتفرق أصحابه أيدى سبا . وذهب كل فريق [منهم] (٢) إلى جهة خذ لانا من الله تعالى .

وقصد خوارزم شاه مدينة نيسابور ، فاجتمع إليه بها بعض العسكر ، فلم يشعروا إلا وأولئك (٣) التتر قد وصلوا إليهم . فرحل من بين أيديهم منهزماً إلى مازندارن (٤) ، فرحل التتر فى أثره طالبين له ، فكان كلما رحل من منزلة نزلوها . ووصل إلى الرى وهى من عراق العجم ، ثم منها إلى همذان [١٨٦] والتتر فى أثره ، فرحل فى نفر يسير ليتكتم خبره . وعاد [خوارزم شاه] (٥) إلى مازندران ، ثم قصد مرسى على بحر طبرستان يعرف بآب سكون (٦) فنزل فى السفن ومضى إلى قلعة له فى البحر فاعتصم بها وأدركته منيته فمات [بها] (٧) رحمه الله . وكان ملكاً جليلا عظيم المقدار ، عزيز الفضل ، يحب العلماء ويعظمهم جداً . وكان قد اعتنى بالأمام فخر الدين بن خطيب الرى ، صاحب التصانيف البديعة والعلوم الجمة ، وكان ينزل إلى داره ماشياً ، ويجلس بين يديه ويتعلم العلم منه . وكانت مملكته من حد العراق إلى تركستان

(١ – ٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) فى الأصل « وأوايل » والصيغة المثبتة من نسخة س ، انظر كذلك ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٧٠ .

(٤) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن مازندران اسم لولاية طبرستان .

(٥) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٦) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن أبسكون كانت فرضة للسفن والمراكب على ساحل بحر طبرستان

(٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

من بلاد الترك ، مضافاً إلى غزنة وبعض الهند وسجستان وكرمان وطبرستان وغير ذلك من الممالك : وبالجملة لم يملك أحد بعد انقراض الدولة السلجوقية مثله ، غير أن السعادة أدبرت عنه ، وزال [بزوال ملكه](١) ملك البلاد الإسلامية فى جميع هذه الممالك فسبحان من لايزول ملكه .

ولما أيس التتر المغربون من إدراك خوارزم شاه ، قصدوا مازندران فملكوها مع صعوبة مسالكها وحصانتها ، وأن المسلمين فى أول الأسلام لما ملكوا بلاد العجم ، لم يقدروا على دخولها فقنعوا من أهلها بالخراج إلى أن ملكت فى خلافة سليمان بن عبد الملك . وهؤلاء الملاعين ملكوها على أسرع وقت ، وقتلوا وسبوا وأحرقوا البلاد ، ثم سلكوا نحو الرى فوقعوا على والدة خوارزم شاه ـ وكانت قاصدة أصفهان وهمذان لما بلغها ماجرى على ولدها ـ فأخذوها ومامعها ، ووجدوا معها من المتاع ونفائس الجواهر مايملأ أعينهم ، وسيروا الجميع إلى ملكهم جنكزخان وهو نازل بسمرقند [وكان آخر العهد بها](٢) . ثم رحل هؤلاء إلى الرى ، وقد انضاف إليهم من عساكر المسلمين والكفار والمفسدين خلق كثير ، فملكوا الرى ونهبوا وسبوا ، ثم فارقوها ومضوا مسرعين يطلبون خوارزم شاه ، لأنهم لم يعرفوا له خبراً . فلم يمروا بقرية إلا أحرقوها وقتلوا أهلها وسبوا نساءهم وذريتهم ، وتركوا كل مامروا به قاعاً صفصفاً .

ثم قصدوا همذان ، فلما قاربوها خرج رئيسها إليهم بالخيل والأموال والدواب والثياب وغير ذلك ، وطلب الأمان لأهل البلد فآمنوهم ، وتركوا

---

(١) فى نسخة م « وزال بملكة » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

بها لهم شحنة (١) . ثم قصدوا زنجان (٢) [٨٦ ب] فملكوها وقتلوا فيها [خلقاً (٣)] ، ثم قصدوا قزوين ، فاعتصم أهلها بمدينتهم فحاصروها [مدة (٤)] ثم هجموها [بالسيف (٥)]، واقتتلوا هم وأهل البلد فى البلد بالسكاكين، فقتل من التتر وأهل البلد خلق كثير . فذكر أنه عد قتلى قزوين فكانوا أربعين ألفاً، [ومن التتر مالا يحصى (٦)] .

ثم قصدوا إقليم أذربيجان وأهلكوا كل (٧) ما فى طريقهم من القرى والمدن . وكان صاحب أذربيجان مظفر الدين أزبك بن البهلوان أحد غلمان السلجوقيه ، فلم يخرج اليهم لاشتغاله بالشرب واللهو ، وإنما أرسل إليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب حملها إليهم ، فساروا إلى ساحل البحر ؛ لأن البرد كان قد اشتد ، فأرادوا أن يشتوا فى أماكن قليلة البرد كثيرة المراعى . فوصلوا إلى موقان (٨) ، ومروا فى طريقهم بأطراف بلاد الكرج ، فخرج إليهم نحو عشرة آلاف من الكرج ، فقاتلوهم فانهزمت الكرج ، وقتل أكثرهم . فأرسلت الكرج إلى أزبك صاحب أذربيجان يطلبون منه الصلح والاتفاق معهم على

(١) صاحب الشحنة هو متولى رياسة الشرطة ويقال للوظيفة الشحنة أو الشحنكية ، انظر ماسبق (ابن واصل ، ج ١ ص ٧ حاشية ٥) .

(٢) زنجان بلد كبير مشهور كانت قريبة من ابهر وقزوين ، انظر ياقوت (معجم البلدان) ؛ ابن عبد الحق البغدادى (مراصد الأطلاع) .

(٣) فى نسخة س « خلق » والكلمة غير مذكورة فى نسخة م .

(٤-٦) أضيف مابين الحاصرتين من نسخة س

(٧) فى نسختى المخطوطة « كلما » .

(٨) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن موقان ولاية بأذربيجان فيها قرى ومروج كثيرة كانت تحتلها التركمان للرعى

دفع التتر عن البلاد ، ليجتمعوا إذا انحسر الشتاء . وكذلك راسلوا[١] الملك الأشرف بن الملك العادل . وظنوا جميعهم أن التتر يصبرون إلى زمن الربيع ، فلم يفعلوا وساروا إلى بلد الكرج . وانضاف اليهم مملوك لأزبك يسمى آقوش ، وجمع من المفسدين من أهل تلك الجبال من التركمان والأكراد وغيرهم ، وساروا فى مقدمة التتر إلى الكرج ، ففتحوا حصناً من حصونهم ، وخربوا البلاد ونهبوها ، وقتلوا أهلها ، وسبوا مالا يحصى حتى قربوا من تفليس : فخرجت إليهم جموع الكرج فى حدها وحديدها ، فلقيتهم التتر فيمن اجتمع إليهم واقتتلوا قتالا شديداً . فقتل من أصحاب آقوش خلق كثير ، وأدركتهم التتر وقد تعبت الكرج من القتال ، فانهزموا من التتر أقبح هزيمة ، وركبتهم السيوف من كل جانب ، فقتل منهم مالا يحصى كثرة ، وكان ذلك فى ذى القعدة سنة سبع عشرة وستمائة .

ثم قصدوا فى أوائل سنة ثمانى عشرة وستمائة توريز[٢] ، فصانعهم أهلها بمال وثياب ودواب . فقصدوا مراغة وصاحبتها إمرأة مقيمة بقلعة رويندز[٣] ، فنصبوا على مراغه المجانيق وحاصروها عدة أيام ، وبين أيديهم أسارى المسلمين يزحفون إليها [١٨٧] ، وهذه عادتهم أبداً فى حروبهم . ثم ملكوا مراغه رابع صفر من السنة ، ووضعوا السيف فى أهلها ، فقتلوا منهم مالا يحصى كثرة ، وأحرقوا البلد ، ورمى الله تعالى الخذلان العظيم فى المسلمين . فذكر

---

(١) فى نسخة س وفى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٧٥) « أرسلوا إلى » .

(٢) فى نسختى المخطوطة « توريز » ، وتوريز هو الأسم الذى كان جاريا على ألسنة العامة للدلالة على مدينة تبريز أشهر مدن أذربيجان ، انظـر ، القلقشندى ، ج ٤ ، ص ٣٥٧.

(٣) فى نسخة م « روندز » ، وفى نسخة س « رويدن » ، والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٧٧ (حوادث ٦١٧) ، وياقوت (معجم البلدان) ، وقد ذكر الأخير أن رويندز قلعة حصينة من أعمال أذربيجان قرب تبريز .

أن إمرأة من التتر دخلت داراً وقتلت جماعة من أهلها [وأسرت الباقين][1] وهم يظنون أنها رجل ، ثم وضعت السلاح فعرف أنها إمرأة فقتلها بعض أسراها . وذكر أن رجلا من التتر دخل درباً فيه مايزيد على مائة رجـــل ، فقتلهم واحداً واحداً حتى أفناهم ، لم يمد أحد يده إليه ، لمـــا ركبهم من الخذلان والمذلة :

ثم رحل التتر قاصدين بلاد إربل ، ووصل خبرهم إلى الموصل ، فهم أهلها بالهرب خوفاً من السيف . فأرسل مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل إلى بدر الدين لؤلؤ يطلب منه نجدة . فسير إليه جمعاً من العسكر ، وأراد أن يمضي إلى أطراف البلاد ويحفظ المضايق لئلا يجوزوها ، وهي مضايق لا يجوزها إلا الفارس بعد الفارس . ووصلت كتب الخليفة الناصر لدين الله ورسله إلى مظفر الدين [صاحب إربل][2] وبدر الدين [لؤلؤ صاحب الموصل][3] يأمرهم بالاجتماع مع عساكره بمدينة دقوقا[4] ليمنعوا التتر ، فإنهم ربما عدلوا عن جبال إربل لصعوبتها إلى هـــذه الناحية ، ويتطرقون العراق . فسار مظفر الدين في عسكره وعسكر الموصـــل ، وتبعهم من المطوعة خلق كثير : وأرسل الخليفة إلى المـــلك الأشرف يأمره بالحضور بنفســـه في عساكره ليجتمع الجميع على قصد التتر . فاتفق في ذلك الوقت أن الملك المعظم صاحب دمشق وصل إلى الشرق ، كما سنذكره ، يطلب من أخيه الملك الأشرف أن يسير معه بنفسه إلى مصر ليستنقذوا ثغر دمياط من الفرنج . فاعتذر الملك الأشرف إلى الخليفة بأخيه الملك الكامل ، وقوة الفرنج بالديار المصرية ، فإنهم إن لم يتداركوها ملكت الفرنج مصر والشام ، واستؤصلت بلاد الإسلام :

(١–٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) دقوقا أو دقوقاء مدينة بين إربل وبغداد ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

ولما اجتمع مظفر الدين والعساكر بدقوقا ، بعث الخليفة إليه مملوكه قشتمر ، وهو أكبر أمراء الخليفة ، ومعه نحو ثمان مائه فارس ، فاجتمعوا هناك ليصل باقى عسكر الخليفة ، والمقدم على الجميع مظفر الدين [٨٧ب] . فلما رأى قلة العسكر لم يقُدم على قصد التتر .

وحكى مظفر الدين [بن زين الدين صاحب إربل](١) قال : « لما أرسل إلىّ الخليفة فى معنى قصد التتر ، قلت له إن العدو قوى وليس عندى من العسكر ما ألقاه به . فإن [اجتمع عندى](٢) عشرة آلاف فارس ، استنقذت به ما أخذوا من البلاد ، فأمرنى بالمسير ، ووعدنى بوصول العسكر . فلما سرت لم يحضر عندى سوى عدد لم يبلغوا ثمان مائة طواشى ، فأقمت ومارأيت أننى أغـرر بنفسى وبالمسلمين » .

ولما سمعت التتر إجتماع العساكر لهم ، رجعوا القهقرى ظنامنهم أن العساكر تتبعهم . فلما لم يروا أن أحداً يتبعهم ، أقاموا وأقام العسكر الإسلامى عند دقوقا ، فلما لم يروا أن أحدا يقصدهم ، ولاالمدد يأتيهم [من عند الخليفة](٣) تفرقوا . فلما تفرقوا رحل التتر إلى همذان ونزلوا بالقرب منها ، ولهم بها شحنة كما ذكرنا ، فأرسلوا إليه يأمرونه ليأخذ من أهلها مالا وثياباً . وكان رئيس همذان شريفاً علوياً من بيت رياسة بهمذان ، فلما طولب أهل همذان بالمال حضروا عند الرئيس المذكور ، وعنده فقيه يؤثر إجتماع الكلمة على

---

(١) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) فى الأصل « اجتمع على » ، وفى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٧٩) « اجتمع معى » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

[مخالفة](١) التتر [والعصيان عليهم](٢) فقالوا : « هؤلاء الكفار قد أفنوا أموالنا ، ولم يبق لنـــا مانعطيهم ، وقد هلكنا من أخذهم أموالنا ومايفعله النائب معنا من الهوان » . فقال لهم الشريف : « إذا كنا نعجز عنهم فليس لنا إلا مصانعتهم بالأموال ». فقالوا له : « أنت أشد علينا من الكفار ».وأغلظوا له فى القول، فقال [الشريف](٣) «أنا واحد منكم فاصنعوا ماشئتم» . فأشار الفقيه عليهم بإخراج شحنة التتر من البلد والامتناع فيه ، ومقاتلة التتر . فوثبت العامه على الشحنه فقتلوه وامتنعوا فى البلد ؛ فقصدتهم التتر ، وزحفوا إلى البلد وحاصروه ؛ وقاتلهم أهله قتالا كثيراً ، فقُتل من التتر(٤) خلق كثير ، وجُرح ذلك الفقيه جراحات مثخنة [فمات منها](٥). وهرب الرئيس المذكور إلى قلعة قريبة من همذان حصينة ، فامتنع بها [ومات بها عن مدة قليلة](٦) . وبقى أهل البلد بلا رأس ، إلا أنهم صبروا وقاتلوا [إلى أن غلبوا](٧). ودخل التتر البلد هجماً ، وبذلوا السيف فيه ، وقاتلهم الناس فى الدروب ، فقتل من الفريقين مالا يحصى ، ولم يسلم من أهل البلد إلا من اختفى فى نفق تحت الأرض [١٨٨] ؛ وألقى التتر النار فى البلد فأحرقوه . وكانت هذه الوقعة فى رجب سنة ثمـــانى(٨) عشرة وستمائه .

ولمـــا فرغ التتر من همذان ساروا إلى أذربيجان فوصلوا إلى أردويل(٩) فملكوها وقتلوا أهلها وأحرقوها. ثم ساروا إلى توريز ، وقد قام بأمرها رجل يعرف

(١-٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) كذا فى الأصل ، وكذلك فى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٨٠-٣٨١، حوادث ٦١٧) ، وفى نسخة س « فقتل من الفريقين مالا يحصى » .

(٥-٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) فى الأصل وكذلك فى س « ثمان » .

(٩) كذا فى نسختى المخطوطة وكذلك ابن الأثير (الكامل، ج ١٢ ص ٣٨١)، وأردويل وتعرف أيضا باسم أردبيل كانت من أشهر مدن أذربيجان، انظر ، ياقوت ، معجم البلدان؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ص ٣٩٨ - ٣٩٩ .

بشمس الدين الطغرائى أحسن قيام ،وجمع الكلمة وحصن البلد ، وذلك بعد مفارقة مظفر الدين أزبك بن البهلوان صاحب إقليم أذربيجان لها ، خوفاً من التتر ومصيره إلى نقجوان(١) :

ولما سمع التتر بقوة البلد وتحصينه ، صالحوا شمس الدين الطغرائى على مال حمله إليهم،وقصدوا مدينة سراو(٢)، فقتلوا كل من فيها ، ثم قصدوا بيلقان(٣)، وأحرقوا كل مافى طريقهم من البلاد وقتلوا وسبوا :

ولما وصلوا إلى بيلقان حصروها ، فاستدعى أهل البلد منهم رسولا ليقرروا معه أمر الصلح ، فأرسلوا إليهم رسولا من مقدميهم فقتله أهل البلد ؛ فزحف(٤) التتر إلى البلد وملكوه فى رمضان من السنة المذكورة . ولم يبقوا فيه على صغير ولا كبير ،وبقروا بطون الحبالى، وقتلوا الأجنة ، وفجروا بالنساء ؛ ثم قتلوهن . وكان الواحد منهم يدخل إلى الدرب وفيه جماعة فيقتلهم كلهم وحده :

ثم ساروا إلى كنجة(٥) وهى كرسى مملكة أران ، وعلموا بكثرة أهلها وشجاعتهم وحصانة بلدتهم ، وأنهم لايقدرون عليها، فطلبوا من أهل البلد

(١) فى نسختى المخطوطة « نقشوان » ، وما هنا من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٨٢ . وذكرياقوت (معجم البلدان) أن نقجوان كانت بلدا من نواحى أران .

(٢) فى الأصل وفى نسخة س « سرا » ، والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل، ج ١٢ ، ص ٣٨٢ . وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن سراو مدينة بأذربيجان ، بين أردبيل وتبريز .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن بيلقان كانت تعد فى أرمينية الكبرى قريبة من شروان ، وأن قوما عدها من أعمال أران .

(٤) فى الأصل « فزحفت » ، والصيغة المثبته من نسخة س ، ومن ابن الأثير ، نفس المرجع ، ص ٣٨٣ .

(٥) ذكرياقوت (معجم البلدان) أن كنجة مدينة عظيمة بين خوزستان واصبهان وكانت قصبة أران، وكان أهل الأدب يسمونها جنزة .

مالاً وثياباً فحمل ذلك إليهم . ثم قصدوا بلد الكُرْج ، وكان الكُرْج (١) قد استعدوا لهم ، وبعثوا إلى أطراف بلادهم جيشاً كبيراً ليمنع التتر عنهم ، فلقيتهم التتر فولّت الكرج منهزمين بين أيديهم وأخذهم السيف ، فلم يسلم منهم إلا الشريد [الفريد] (٢) . فذُكر أنه قُتل منهم ثلاثون ألفاً ، ودخلوا بلاد الكرج يخربون وينهبون . فلما وصل المنهزمون إلى تفليس ، وبها ملكهم ، جمع جموعاً أخرى وسيرهم إلى التتر ، فعادوا ولم يلقوا التتر خوفاً منهم ، وأخلوا البلاد للتتر فخربوا كل ماموروا به وأفنوا من فيه .

ولمـا رأى التتر كثرة المضايق والدربندات ، لم يتجاسروا على الوغول فيها ، وقد داخل الكرج منهم خوف شديد . ثم قصد التتر (٣) دَرْبند شَرْوان (٤) فقصدوا مدينة شماخي (٥) فحصروا أهلها ، فصبر [٨٨ب] أهلها على الحصر : فجمع التتر كثيراً من البقر والغنم وجيف القتلى وغير ذلك ، فألقوا بعضه على بعض ، وصعدوا عليه فأشرفوا على السور والمدينة ، وقاتلوا أهلها ثلاثة أيام ، وانتنت تلك الجيف وانهضمت ، فلم يبق للتتر على السور إستعلاء :

(١) الكرج جماعة من المسيحيين كانوا يسكنون في جبال القبق (القوقاز) ، وقويت شوكتهم حتى ملكوا تفليس ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، وانظر ماسبق ابن واصل ، ج ١ ص ١٩٢ حاشية ١ .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في الأصل « دخل » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك ابن الأثير الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٨٤ .

(٤) في نسختي المخطوطة « درب شروان » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ص ٣٨٤ . وقد ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن شروان كانت « مدينة من نواحي باب الأبواب الذي يسمونه الفرس الدربند » .

(٥) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن شماخي كانت « قصبة بلاد شروان في طرف أران » .

فعاودوا[(١)] الزحف والقتال حتى كَلّ أهل البلد وضعفوا عن القتال ، ودخل التتر البلد فقتلوا وأكثروا ونهبوا :

ولما فرغوا منه عبروا دربند[(٢)] شروان لينفذوا منه إلى بلاد القفجاق من الترك ، وبلاد اللان[(٣)] ، وبلاد الروس وغيرهم من الأمم، فلم يقدروا على ذلك . فأرسلوا رسولا إلى شَروان ملك الدربند ، يطلبون منه رسولا يسعى فى الصلح بينهم ، فأرسل اليهم عشرة أنفس من أعيان أصحابه فقتلوا منهم واحداً وقالوا للباقين : « إن عَرّفتمونا طريقاً نعبر منه[(٤)] فلكم الأمان، وإلا قتلناكم كما قتلنا هذا » . فدلّوهم على موضع ذكروا أنه أسهل الطرق . فساروا وهم معهم حتى عبروا تلك الطريق ، وتركوا الدربند وراءهم :

---

(١) فى الأصل « فعاود » والصيغة المثبتة من نسخة س ، وابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٣٨٥ .

(٢) فى نسختى المخطوطة « درب » انظر ماسبق ، ص ٥٣ حاشية ٤ .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن اللان « بلاد واسعة فى طرف أرمينية قرب باب الأبواب مجاورون للخزر » . واللان اسم قبيلة فارسية الأصل، ذكرت أحيانا فى المصادر العربية (أبو الفدا ، تقويم البلدان ص ٢٠٣) باسم العلان. ولا يعرف الجغرافيون العرب سوى بلاد اللان، ويذكرون أنها كانت واقعة على المنحدر الشمالى لجبال القوقاز . وفى القرن الثالث عشر ذكرت المصادر أن اللان يعتنقون المسيحية . وعند بداية الغزو التترى كانت بلادهم قد امتدت إلى المناطق الواقعة شمالى الدربند، وكذلك كانت المنطقة الواقعة عند مصب الفولجا خاضعة لهم، وربما كان ذلك نتيجة سقوط مملكة الخزر ، انظر ، ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٢٣ – ١٢٤ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ؛

Barthold, article « Allān », in E I ; Dunlop, *The History of the Jewish Khazars*, *pp*. 5, 12, 19, 26, 43, 66, 162, 164 - 5, 194, 249.

(٤) فى الأصل « منهم » والصيغة المثبتة من نسخة س .

ولما عبروا الدربند ساروا فى تلك الأعمال ، وبها أمم لا تحصى منهم(١) : اللان واللكز(٢) وطوائف من الترك ، فنهبوا وقتلوا من اللكز كثيراً ، وهم مسلمون وكفار ، وأوقعوا بمن عداهم من أهل تلك البلاد . ثم قصدوا اللان ، وهم أمم كثيرة ودينهم النصرانيه ، وكان بلغهم خبرهم فحذروا ، وجمعوا جمعاً عظيما من القفجق ، وقاتلوهم فلم تظفر إحدى الطائفتين بالأخرى. فأرسلت التتر إلى قفجاق [يقولون](٣) : « بأنا نحن وأنتم جنس واحد ، واللان ليسوا منكم حتى تنصروهم ، ولا دينكم مثل دينهم ، ونحن نعاهدكم أنالا نتعرض لكم ، ونحمل لكم من الأموال والثياب ماشئتم ، وتتركون بيننا وبينهم » . واستقر الأمر بينهم على مال وثياب يحملها التتر إليهم ، فتخلوا عن اللان ، وأوقعت التتر باللان فقتلوا منهم كثيراً ونهبوا و، بوا .

ثم عاد التتر إلى قفجاق ، وهم آمنون متفرقون لما استقر بينهم من الصلح ، فلم يشعروا بهم [القفجاق](٤) إلا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم ، وأوقعوا بهم وأخذوا منهم أضعاف ماحماوه إليهم . واعتصم بعضهم بالشعاب وبعضهم بالجبال ، ولحق بعضهم ببلاد الروس ، وأقام هؤلاء التتر ببلاد قفجاق؛وهي أرض كثيرة المرعى فى الشتاء [١٨٩ا] والصيف، وفيها أماكن باردة فى الصيف كثيرة المرعى ،وأماكن حارة فى الشتاء كثيرة المرعى ؛ ووصلوا إلى مدينة سوداق(٥) — وهى مدينة قفجاق التى منها مادتهم وهى عند

(١) فى الأصل «من» والصيغة المثبتة من نسخةس ، وابن الأثير ، الكامل، ج ١٢، ص ٣٨٥.

(٢) لم تذكر المصادر والمراجع المتداولة شيئا عن هذه القبيلة ولعلها من القبائل التى جاورت قبائل اللان ، انظر ماسبق ص ٥٤ حاشية ٣ .

(٣-٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) سوداق أوصوداق بلده مسورة على شاطئ بحر القرم كانت فرضة التجار يسافرون منها إلى خليج القسطنطينية ، انظر أبو الفدا (تقويم البلدان ، ص ٢١٤ — ٢١٥ .)

بحر متصل بخليج القسطنطينية[(١)] — فملكها التتر وتفرق أهلها ؛ فبعضهم اعتصم بالجبال ، وبعضهم ركب البحر وسار إلى بلاد السلطان علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو [سلطان سلاجقة الروم[(٢)]] .

ثم سارت طائفة من هؤلاء [التتر[(٣)]] إلى بلاد الروس ، وهى بلاد طويلة عريضة ، يدين أهلها بالنصرانية . وكان وصول التتر اليها فى سنة عشرين وستمائة . وسمع الروس ومن جاء إليهم من قفجاق خبرهم ، فاستعدوا لقتالهم ، فساروا ليلقوا التتر ويردوهم عن بلادهم . فعاد التتر لما بلغهم ذلك على أعقابهم ، فطمعت الروس وقفجاق فيهم ، وظنوا أن رجوعهم أنما كان خوفاً منهم وعجزاً عنهم ، فاتبعوهم مسافة إثنى عشر يوماً . ثم عطفت التتر عليهم ، وقد أمنوا وتفرقوا لاستشعارهم القدرة على التتر ، فلم يجتمعوا للقتال إلا وقد بلغت التتر منهم مبلغاً عظيما . فصبرت الطائفتان وتقاتلوا قتالا لم يسمع بمثله عدة أيام . ثم هزمتهم التتر هزيمة عظيمة وأثخنوا فيهم القتل ، فلم يسلم منهم إلا القليل ، ومن سلم وصل إلى البلاد على أقبح صورة لبعد الشقه . وتبعهم التتر يقتلون ويخربونحتى خلت أكثر البلاد ، واجتمع كثير من أعيان تجار الروس وغيرهم ، وحملوا ماعز عليهم إلى بلاد السلطان علاء الدين .

ولما سمع أهل بلغار بقربهم منهم ، كمنوا لهم فى عدة مواضع ، وخرجوا فقاتلوهم . واستجروهم إلى أن جاوزوا مواضع[(٤)] الكمناء ، فخرجوا عليهم من وراء ظهورهم ، وبقوا فى الوسط ، وأخذهم السيف من كل ناحية ؛ فقتل أكثرهم وسلم الباقون .

(١) فى نسخة م « القستنطينية » والصيغة المثبتة من س .
(٢) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .
(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٤) فى الأصل « موضع » والصيغة المثبتة من نسخة س .

ثم أن هـــذه الطائفة [من التتر](١) سارت إلى سقسين(٢) عائدين إلى ملكهم جنكزخان [فوصلوا إليه](٣) . فهذه أخبار الطائفة التى يقال لها المغربة ؛ وهى التى سارت غربى خراسان ، وتوغلت فى البلاد التوغل العظيم الهائل الذى لم يُسمع قط أن طائفة من الأمم أوغلته وفعلت فيه فعل هؤلاء فى هذه المدة القريبة.

وأما جنكزخان فإنه بعـــد أن سير هذه الطائفة قسم أصحابه عدة أقسام، فسير قسماً [٨٩ب] إلى بلد فرغانه ليملكوها ، وسير قسماً إلى ترمذ(٤) ،وقسماً إلى كلانه(٥) وهى قلعة حصينة إلى جانب نهر جيحون ، فسارت كل طائفة إلى الجهة التى أُمروا بقصدها ونازلوها واستولوا عليها ، وفعلوا من القتل والسبى والنهب والتخريب مثل فعل أصحابهم .

ولمـــا فرغوا من ذلك عادوا إلى جنكزخان وهو بسمرقند ، فجهز جيشاً عظيما وقدم أحد أولاده وبعثهم إلى خوارزم. وبعث جيشا آخر إلى خراسان، فعبروا جيحون وقصدوا بلخ وتسلموها بالأمان سنة سبع عشرة وستمائة ، وجعلوا فيها شحنة ولم يتعرضوا لنهبها . وكذلك فعلوا ببلاد أخرى ، وأخذوا رجال هذه البلاد ليقاتلوا بهم من امتنع عليهم . ثم وصلوا [إلى](٦) الطالقان وهى ولاية تشتمل على عدة بلاد ، وفيها قلعة حصينة يقال لها منصوركوه ، لاترام علوا وارتفاعاً، وبها

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) ذكر أبو الفدا (تقويم البلدان ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٥) هذه المدينة وقال أنها « مدينة مشهورة »، ويبدو من وصفه أنها كانت تقع على نهر طنابرس الكبير شمالى البحر الأسود .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) فى نسختى المخطوطة « ترمد » والصيغه المثبتة من ابن الأثير ،الكامل ج ١٢ ، ص ٣٨٩ . وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن مدينة ترمذ كانت واقعة شرقى نهر جيحون .

(٥) فى الأصل « كلاة » وفى نسخة س « كلابة » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٨٩ .

(٦) أضيف مابين الحاصرتين من نسخة س وابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٣٩٠ .

مقاتلة فى غاية الشجاعة فحصروها ستة أشهر يقاتلون أهلها بالليل والنهار، فلم ينالوا منها غرضاً فأرسلوا إلى جنكزخان يعرّفونه عجزهم عن مُلك هذه القلعة لحصانتها وكثرة مقاتليها وشجاعتهم. فسار بنفسه بمن معه من جموعه فحصرها، ومعه خلق من المسلمين أسرى مكرهين على القتال، فأقام على حصارها أربعة أشهر أخرى وقتل من التتر عليها خلق كثير. ثم أمر [جنكزخان](١) أن يُجمع له من الحطب والأخشاب ما أمكن جمعه، وصاروا يعملون صفاً من خشب وصفاً من تراب. ولم يزالوا كذلك حتى صار تلا عالياً يوازى القلعة، وصعدت الرجالة(٢) فيه ونصبوا عليه منجنيقاً فصار يرمى إلى وسط القلعة. فاجتمع من بها وفتحوا بابها وخرجوا وحملوا على التتر حملة واحدة، فسلمت الخيالة منهم ونجوا وسلكوا الجبال والشعاب، وقتلت الرجالة وملكت التتر القلعة، وسبوا النساء والأطفال ونهبوا الأموال.

ثم أن جنكزخان جمع رجال البلاد الذين أعطاهم الأمان كأهل بلخ وغيرهم، وسيرهم مع بعض أولاده إلى مدينة مرو، فوصلوا إليها وبها من المسلمين المقاتله مايزيد على مائتى ألف رجل من جند وتجار وعرب وترك، وهم معسكرون بظاهر مرو وعازمون على لقاء التتر [١٩٠]. فلما وصل التتر إليهم التقوا واقتتلوا قتالا شديداً، ثم انهزم المسلمون ووضع التتر السيف فيهم فلم يسلم منهم إلا القليل، ونهبت أموالهم وسلاحهم. ثم أرسل التتر إلى ماحولهم من البلاد ليأتيه رجال أهلها، فلما اجتمعوا عنده زحفوا إلى مرو وجدوا فى حصارها أربعة أيام، وقد ضعفت قلوب أهل مرو لانكسار عسكرهم.

(١) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح.

(٢) فى نسختى المخطوطة «الرجال» والصيغة الصحيحة المثبتة من ابن الأثير، الكامل، (ج ١٢، ص ٣٩١، حوادث ٦١٧).

ولما كان اليوم الخامس أرسل التتر إلى المقدم الذى فى البلد يقولون له : « لا تهلك نفسك وأهل البلد ، واخرج إلينا فنحن نجعلك أمير هذه البلده[1] ، ونرحل عنك. » فأرسل ذلك المقدم يطلب الأمان لنفسه ولأهل البلد[2] فأمنوهم، فخرج فخلع عليه ابن جنكزخان وقال له : « أريد أن تعرض على أصحابك حتى ننظر من يصلح لخدمتنا استخدمناه ، وأعطيناه إقطاعاً » . فلما حضروا عنده وتمكن منهم ، قبض عليهم وعلى أميرهم :

ولما فرغ من قبضهم أمر أن يكتبوا له تجار البلد ورؤساءه وأرباب الأموال فى جريدة[3] ، وأرباب الحرف والصناعات فى جريدة أخرى ، ففعلوا ما أمرهم به . ولما وقف على النُسخ أمر بأن يخرج أهل البلد بأهلهم وأموالهم، فخرجوا كلهم إليه، فجلس على كرسى من ذهب، وأمر بحضور الأجناد الذين أمر بالقبض عليهم ، وأن تضرب أعناقهم ، ففعل ذلك والناس ينظرون إليهم ويبكون . ثم قسم رجال العامة ونسائهم وولدانهم وأموالهم ، وكان يوماً مشهوداً من كثرة الصراخ والبكاء والعويل . وأمر بضرب أرباب الأموال وتعذيبهم بأنواع العقوبات حتى استصفى ما معهم . ثم أمر بإحراق البلد [فأحرق جميعه وأُحرقت][4] تربة السلطان سنجر بن ملكشاه ، ظناً من التتر أن

(١) فى نسخة م « هذا البلد » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك (ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٣٩٢) .

(٢) فى نسخة م « وأهل » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٣) المقصود بالجريدة الدفتر أو السجل انظر ، الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، ص ٥٦ – ٥٧ ، ٦٤ ؛ Lewis, article « Daftar, » in E I,2 nd ed.

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س وفى نسخة م « فاحرقت » .

فيها مالا ، وبقى الأمر كذلك ثلاثة أيام . وفى اليوم الرابع أمر بقتل أهل البلد كافة ، فأُحصيت القتلى فكانوا نحو سبعمائة ألف قتيل .

ثم ساروا إلى نيسابور فحصروها خمسة أيام وبها جمع [كثير](١) من العسكر الأسلامى ، فلم يكن لهم بالتتر قوة ، وملكت التتر البلد ، وأخرجوا أهله إلى الصحراء فقتلوهم ، وسبوا حريمهم ، وعاقبوا من اتهموه بالمال . وأقاموا بها خمسة عشر يوماً يخربون ، وينبشون المنازل عن المـــال . ثم سيروا طائفة إلى طوس وفعلوا بها كذلك [٩٠ ب] . وخربوا المشهد الذى فيه على بن موسى الرضى(٢) عليهما السلام ، وفيه قبر هارون الرشيد .

ثم ساروا إلى هَرَاة(٣) ، وهى من أحسن البلاد ، فحصروها عشرة أيام ثم ملكوها وأمنوا أهلها ، وقتلوا منهم البعض وتركوا عند الباقين شحنة : ثم ساروا إلى غزنة فلقيهم السلطان جلال الدين منكبرتى بن السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه فكسرهم — على ماسنذكره إن شاء الله تعالى . [فوثب أهل هراة حينئذ على شحنة التتر فقتلوه ، فلما عاد المنهزمون عنه دخلوا البلد عنوة ، وقتلوا كل من فيه ، وسبوا الحريم ، وخرقوا البلد وأحرقوه ، وعادوا إلى جنكزخان وهو بالطالقان يرسل التـــتر إلى جميع بلاد خراسان يخـــربون وينهبون ويقتلون . وكل هذا كان سنة سبع عشرة وستمائة](٤) .

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س وفى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٩٣) «جمع صالح».

(٢) أنظر ترجمته فى ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ١ ص ٣٢١ — ٣٢٢) وانظر أيضا ابن الأثير ، (الكامل ، ج ٦ ص ١٩٧ ، ٣٢٦) .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن هراة كانت مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ،

(٤) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ورقه ١٩٧ب ، ثم عاد ناسخ هذه النسخة فأثبتها خطئا فى ورقه ١٩٨ب — ١٩٩ أ ؛ انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٣٩٣

وأما السرية التى سيرها جنكزخان إلى مدينة خوارزم(١) ، فإنها كانت أعظم السرايا لعظم البلد . فوصلوا إليها وبها عسكر ورجال شجعان من أهل البلد ، فحصروها خمسة أشهر ، وقتل من الفريقين خلق كثير ، إلا أن القتل فى التتر [كان](٢) أكثر لاحتماء المسلمين بالسور . فاستمد التتر ملكهم جنكزخان فأمدهم بخلق كثير ، فزحفوا إلى البلد زحفاً متتابعاً ، فملكوا طرفاً من البلد . فاجتمع أهل البلد وقاتلوهم فى الموضع الذى ملكوه ، فلم يقدروا على إزاحتهم عنه ، ولم يزالوا يقاتلونهم والتتر يملكون محلة(٣) بعد محلة ، وكلما ملكوا محلة قاتلهم المسلمون من المحلة التى تليهم ، وكان النساء والصبيان يقاتلون مع الرجال : ولم يزالوا كذلك حتى ملكوا البلد جميعه ، وقتلوا كل من فيه ، ونهبوه ، ثم فتحوا الجسر الذى كان يمنع ماء جيحون عن ركوب البلد ، فدخله المـاء ، وغرق البلد جميعه ، وتهدمت أبنيته وبقى لجة ماء . ولمـا فرغ التتر من ملك خراسان وعادوا إلى ملكهم ، جهز جيشاً كثيفاً وسيره إلى غزنة :

ذكر ما جرى بين جلال الدين خوارزم شاه وبين التتر من الحروب ثم توجهه إلى بلاد الهند

وكان جلال الدين منكبرتى بن علاء الدين خوارزم شاه مقيما بغزنة وعنده [١٩١] من سلم من عسكر أبيه خوارزم شاه، وكانوا ستين ألفاً، وكان العسكر الذى سيره جنكزخان إلى غزنة [نحو](٤) إثنى عشر ألفاً . فلما وصلوا إلى أعمال

(١) ذكر ياقوت أن خوارزم ليس « اسما للمدينة إنما للناحية بجملتها » . وذكر أيضا أن عاصمة هذا الأقليم كانت تسمى الجرجانية على شاطئ جيحون . وزار ياقوت تلك المدينة قبل الغزو التترى بسنة واحدة ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ، مادتى خوارزم ، والجرجانية .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) المحلة هى المنزل ، انظر القاموس المحيط .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

غزنة خرج إليهم جلال الدين مع العسكر [الذى كان[١]] عنده ، ووقع [المصاف بمكان يعرف ببلق[٢] . واقتتل الفريقان قتالا شديداً ، فنصر الله تعالى المسلمين ، وانهزم التتر ، وقتلهم المسلمون كيف شاءوا . وعاد المنهزمون الذين سلموا إلى جنكزخان ، فسير جنكزخان عسكراً أكثر من الأول مع بعض أولاده ، فوصل إلى كابل ، فتوجه العسكر الأسلامى إليه [مع جلال الدين][٣] . ووقع المصاف ، واقتتلوا قتالا عظيماً ، فانهزم التتر هزيمة ثانية ، وقتل منهم خلق [عظيم[٤]] ، وغنم المسلمون أموالهم وكانت عظيمة ، وكان معهم من أسرى المسلمين خلق [عظيم[٥]] فخلصوا من الأسر .

ثم [بعد ذلك[٦]] جرت بين المسلمين فتنة لأجل قسمة الغنائم ، لما يريده الله تعالى من بوار الأسلام . وحديث هذه الفتنة[٧] أن أميراً منهم يقال له سيف الدين بُغراق ، تركى من الخلج[٨] ، وكان شجاعاً مقداماً ، ذا رأى فى الحرب ومكيدة ، وكان اصطلى حرب التتر بنفسه ، وقع بينه وبين أمير آخر يقال له ملك خان — بينه وبين السلطان جلال الدين نسب — خُلف فى الغنيمة ، واقتتلوا فقُتل بينهم أخ لبغراق ، فقال بُغراق : « أنا أهزم الكفار ويُقتل أخى لأجل هذا السحت » . فغضب وفارق العسكر وسار إلى الهند ، ومعه من العسكر ثلاثون ألفاً كلهم يريده . واستعطفه جلال الدين بكل طريق ، وسار بنفسه إليه ، وذكّره الجهاد ، وخوفه من الله تعالى ، وبكى بين يديه ، فلم يرجع

(١) فى نسخة م « الذين » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) فى نسخة م « بتلف » ، وفى نسخة س « تتلف » والصيغة الصحيحة المثبتة من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٩٥) . وبلق كانت ناحية بغزنة ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٣-٦) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) عن هذه الفتنة انظر ايضا ، النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ، ص ١٥٥ — ١٥٦ .

(٨) الخلج موضع قرب غزنه من نواحى زابلستان ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

وسار مغاضباً . فبينما هم كذلك[1] إذ ورد الخبر بوصول جنكزخان فى جموعه . فلما رأى جلال الدين ضعف المسلمين لأجل من فارقهم من العسكر ، لم يقدر على المقام ، فسار نحو بلاد الهند ، فوصل إلى ماء السند ، وهو نهر كبير ، فلم يجد من السفن ما يعبر فيه . وكان جنكزخان يقتص أثره مسرعاً ، فلم يتمكن جلال الدين من العبور حتى أدركه جنكزخان فى التتر ، فتصافوا للقتال ، واقتتلوا قتالا كثيراً [٩١ ب] حتى قيل أن مامضى من الحروب قبله كان لعباً بالنسبة إليه. ودام هذا القتال ثلاثة أيام، وقتل من الفريقين خلق كثير ، وممن قتل فيه ملك خان المقدم ذكره ، وكان القتل فى التتر أكثر والجراح أعظم، فرجع التتر وأبعدوا ونزلوا [على بعد][2] .

ولما رأى المسلمون أنه لا مدد لهم ، وأنهم لا يزدادوا إلا ضعفاً ، أرسلوا يطلبون السفن فوصلت إليهم فعبروا بها ذلك النهر. ولم يعلموا بما أصاب التتر من الجراح والقتل ، ولو علموا بذلك لرجعوا إليهم ، وكانوا ربما انتصروا عليهم ، لكن إذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه . ولما عبر جلال الدين النهر ومن معه [من العساكر][3] وتوجهوا إلى الهند ، قدم التتر إلى غزنة ، وملكوها لوقتها لخلوها عن من يحامى عنها ، وقتلوا [أهلها][4] ونهبوا وسبوا الحريم، ولم يبقوا على أحد . ثم أحرقوها فأصبحت « كأن لم تَغْنَ بالأمس »[5] .

---

(١) فى الأصل « فانهم لكذلك » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٩٧) .

(٢) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٩٧) ؛ عن المصاف بين جلال الدين وبين جنكز خان على حافة ماء السند انظــر ، النسوى (سيرة السلطان جلال الدين ، ص ١٥٨ – ١٥٩) .

(٣) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) فى نسختى المخطوطة « بها » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٣٩٧ .

(٥) القرآن الكريم ، سورة يونس ، آية ٢٤ .

فهذا خبر هؤلاء القوم فى مبدأ أمرهم ، وسنذكر — إن شاء الله تعالى — بعد ذلك ما تجدد من أخبارهم ، وقد لخصت حديثهم بقدر الأمكان ، ولو أتيت به على وجهه لملأت به مجلدات . ولم يجر فى زمن الأسلام قبل هؤلاء — بل أقول ولاقبل الإسلام — نظير ما جرى لهؤلاء ، فإنهم استأصلوا أكثر المعمورة من البلاد فى مدة قريبة جداً . والأسكندر إنما ملك البلاد فى نحو أربع عشرة سنة ، ولم يسلك مسلك هؤلاء [القوم](١) ، وإنما كان يصل أهل كل مملكة بالعدل والأحسان . وهؤلاء ملكوا بسفك الدماء ، وتخريب البلاد وقتل الأنفس ، فالله المستعان وإليه الرغبة فى أن ينصر المسلمين عليهم ، ويقضى باستئصالهم واصطلامهم بالكلية ، كما ورد فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، فإنه ورد أن لهم ثلاث سياقات ؛ فى الأولى يلحقون المسلمين بجزيرة العرب ، وفى الثانية يُقتل بعض ويسلم بعض ؛ وفى الثالثة يصطلمون [فلا تقوم لهم قائمة بعدها](٢) .

ولنرجع إلى ذكر بقية الحوادث الحادثة فى السنة التى انتهينا إلى ذكرها :

ذكر بقية حوادث سنة ست عشرة وستمائة

[١٩٢ ا] فى هذه السنة تقدم الملك المنصور صاحب حماة بتحليف أهل بلده لولده الملك المظفر تقى الدين محمود . وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة لأن مولده ، كما قدمنا [ذكره](٣) سنة تسع وتسعين وخمس مائة . فكتب والدى — رحمه الله — نسخة اليمين(٤) ، واستحلف الناس له بولاية العهد عن والده . ثم تقدم الملك المنصور إلى ولده الملك المظفر بالمضى إلى الديار المصرية ، لإنجاد خاله الملك الكامل على الفرنج . وضم إليه جماعة من العسكر ، وأصحبه

(١—٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) فى نسخة م « يمين » والصيغة المثبتة من نسخة س .

الطواشي شجاع الدين مُرشد المنصوري : ولمـا ودّعه والده الملك المنصور أنشده بيتين من نظمه هما[1] :

ومنكَ قد فارقْتُ منّي مهجـةً خطيرة أمسيتُ منها في خَطَـر
ايـدكَ اللهُ بنصـرٍ كَيْ أرَى وجهَك قَـدْ وافى منيراً بالظفر

ولمـا وصل الملك المظفر إلى العسكر الكاملي التقاه الملك الكامل أحسن تلق وأنزله في ميمنة عسكره ، وهي منزلة أبيه وجده في الأيام الناصريـة الصلاحية . وبعد سفر الملك المظفر إلى مصر ، توفيت والدته ملكه خاتون بنت الملك العادل، وحزن عليها زوجها الملك المنصور حزناً عظيماً، ولبس الحداد ، وأمر بصعود أكابر حماة إلى القلعة للصلاة عليها ، فصلوا عليها وأمّهم والدي — رحمه الله — وحضرت معه يومئذ وعمري نحو أثنتي عشرة سنة : ثم عمل السلطان — رحمه الله — عزاها[2] بالمدرسة المنصورية[3] ظاهر حماة . ورأيته وهو جالس يمنة المحراب وهو مكتئب حزين وهو لابس الحداد ، ثوب أزرق وعمامة زرقاء ، وإلى جانبه أولاده الملك الناصر قلج أرسلان وأخوته وعليهم كلهم الحداد. وقرأت القُراء بين يديه ، ووعظت الوعاظ ، وانشدت الشعراء المراثى.وكان اقترح له أن تنظم المراثى على وزن قصيدة أبى [العلاء[4]] المعرى ورويّها التى مطلعها :

ياساهرالبرقِ أيقظ راقـدَ السَّمُرِ لعل بالجِزْعِ أعواناً على السَّهَرِ[5]

(١) فى الأصل « قطعة » والصيغة المثبتة من نسخة س .
(٢) فى الأصل « عزاه » والصيغة المثبتة من نسخة س .
(٣) فى نسخة م «المدرسة التقوية »وهو تصحيف و الصيغة المثبتة من نسخة س، انظر مايلى ص ٧٨ ، ٨٧ .
(٤) مابين الحاصرتين مذكور بالهامش فى نسخة م و مثبت فى نسخة س .
(٥) انظر شروح سقط الزند ، السفر الثانى ، القسم الأول ، ص ١١٤ .

فعمل جماعة من الشعراء قصائد على هـذا الوزن والروى ، وأجود قصيدة [٩٢ ب] عملت قصيدة حسام الدين خُشترين بن تُليل(١) ، وهو جندى كردى وكان شاعراً مجيداً ، غير أنه كان ألكن لحاناً ، وإذا نظم أجاد وأحسن : ووصف لبس السلطان الحداد ، وأبدع فى المعنى ، والقصيدة مطلعها :

الطرفُ فى لجة والقلبُ فى سُعر ... له دخانُ زفير طار(٢) بالشرر
ظللتُ مابين إنكارٍ ومعرفة ... أُقلب الطرف بين الخُبر والخَبر
حتى رأيتُ نجوماً أطْلَعَتْ شفقاً ... على شُموس وجوه فى دُجى شَعَر
من كل بيضاء خُود خِلتُها جمدت ... من السكينة أو ذابت من الخَفر
ماكنتُ أعلم أن الخطب مُتصلٌ ... بأفضل الناس من أنثى ومن ذكر
أباد ألفاً من الدنيا بواحـدة ... شُلَّتْ يداه فما أمضاه فى العِبَر(٣)
فليفعل الدهرُ بى ماشاء بعدهُمُ ... هاقد أمِنْت فلا ألوى على حَذر
فقل لمن راح يرجو طيفَ من ظَعَنوا ... لمَّا غدا الطرفُ موقوفاً على السّهر
ناشدتُكَ اللهَ لاتنسى الودادفقد ... بانت سُعاد وهذا آخرُ الخبر
لم يبق للخَلق قلبٌ بعدما ظَعَنت ... إلا وفيه لها بيتٌ من الفكر

ومنهـا

فى وصف لبس السلطان الحداد

ماكنت أعلم أن الشمس قد غربت ... حتى رأيت الدُجى مُلقى على القمر

(١) كذا بالأصل وفى نسخة س « تايل » .

(٢) فى نسخة س « طاير » وفيه لايستقيم الوزن .

(٣) العير السيد والملك وعير القوم سيدهم ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٦ ص ٣٠٠ .

ومنهـــا

قل للغزالة أىُّ الروع نَفّرهـــا (١) — ودُونها أسد وقْف على الحَـــذر
مَلْك على كل خطب جَلّ أصغره — على الورى قادرٌ (٢) إلا على القَدر
لو كان من مات يُفدى قبلها الفَدى — أمّ المظفرَ آلافٌ من البشر
وراح من دونها للطعن أسد شرى (٣) — على خيول لديها نَزوة النَّمـــر (٤)
صيدٌ إذا شهروا أسيافَهم كتبوا — بها حُروفاً على الهامات فى سُطر

ومنهـــا

أين التبابعة الصِّيد الأُلى هَدرُوا — من الملوك نَجيعاً غيرَ منهدر
أين البهاليل من غسان يقدُمها — على الجياد ذوو التيجان من مضر
أين المظفر (٥) من كانت عزائمـــه — فى مأزق الحرب لاتلوى على خَور
فكم له ضربة فى الهام هائمـــة — وكم له ثَغْرَة بالطعن فى الثغـــر
وأين أولاد أيوب الذين لهم — مواقف أوقفت (٦) عكا على الغـــبَر
وكم جرت دون صور من صوارمهم — جُرْد الجياد على أرض من الصّوَر
كأنهم مابدت فى ليل عِثيرهم (٧) — نجوم سمر ولا برق من البُـــتُر (٨)
ولا أتتهم ظهورُ الخيل حَاملةً — ليوثَ غيل لها الغَابات من سمر
يبادرون إلى الأعداء سمـــرهم — يوم الوغى، وإلى القُصّاد بالبدر
حمّال ذى الأرض (٩) كانوا فى الحياة وهم — بعد الممات حمالُ الكُتْب والسير

(١) فى نسخة س « الربع » وفيه المعنى يختل .
(٢) فى نسخة س « حاذر » ومعها لايستقيم المعنى .
(٣) فى نسخة س « وغى » . (٤) فى نسخة س « السمر » ولعله تحريف .
(٥) فى نسخة س « دانت » ولعله تحريف .
(٦) فى نسخة س «أوقعت » . (٧) فى نسخة س « عنتهم » ومعها يختل الوزن .
(٨) فى نسخة س « التبر » ولايستقيم الوزن .
(٩) فى نسخة س « ذا » وهو تصحيف .

ومنهـــا

يا ناصر الدين خذها بنت ذي أدب جاءتك ترفل فى وشى وفى حبر
من البسيط تهادى بعدما كملت راح الطويل لها فى غاية القصر
واسلم فأنت الذى فى تاجه قمر مازال يشرق بين النصر والظفر
لازال ربعك يامنصور مبتسما منزهاً بعدها من عابس الغير

وللملك المنصور زوجها فى رثائها عدة قصائد ، من ذلك قصيدة مطلعها :

دموع كالغيوث (١) الهاطـلات لماض من [كآبـاتى وآتى] (٢)
ولـوعات على لهـا إحتكام يرق لهـا ملام اللائمـات
على من فى الضريح لها أنيس صـلاة واصلتها بالصـلات
أيا من وجهها عندى عـزيز ويا من موتها أوهـى حياتى
سلام الله كل صباح يـوم على تلك العظام الباليـات
أساكنة اللحود عليك مـنى دموع دونها مـاء الفـرات
لقد كانت بك الساعات تزهو لعينى كالنجوم الزاهـرات
وفقدك صـير الأيام عنـدى لبعـدك كالليـالى الحالكات
وكنت بعصمة الـدين المهنى بعصمتها العلية عن صفـات
[٩٣ب] فصرت بها المعزى (٣) من جميع الـ جهات فيا حياتى من حياتى
ولم أك للحداد (٤) أخـا لباس يعين على صروف النائبـات
ولكنى أذبت سـواد عينى فسال مـع الدموع السائلات

(١) فى نسخة س « كالعيون » .
(٢) مابين الحاصرتين ساقط من نسخه س ومثبت فى نسخة م .
(٣) فى نسخة س « المردى » وهو تصحيف .
(٤) فى نسخة س « الحداد » ولايستقيم الوزن .

ومنهـــا

وها أنا منك فى أصفادِ حُزْنٍ (١) لغـــير سماع نوحٍ لا أُواتى

وأبكى كلما غــنّى حمــامٌ (٢) وأندب فى العشــيّة والغـــداة

وتبكى الصالحاتُ عليك حُزْناً بكـــاءَ الأمّهاتِ على البنات

فلاكُـــنّ الليالى إذ أرتنى سُرَاك إلى ذَراك بلا أنــاه (٣)

ولا كان الحِمَـــامُ فكل شمل به متجـــرع كأسَ الســتات

(١) فى نسخة س « حزن » .

(٢) فى الأصل « وأبدت » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) فى نسخة س « نيات » ويختل الوزن .

ودخلت سنة سبع عشرة وستمائة

والفرنج متملكون ثغر دمياط ، والسلطان الملك الكامل مستقر فى المنصورة ، مرابط لجهاد الفرنج ، ورسله متواصلة إلى الملوك لاستدعاء النجد ، وأخوه الملك الأشرف [موسى بن الملك العادل[1]] نازل فى حران ، وعماد الدين أحمد ابن المشطوب فى إقطاعه الذى أقطعه إياه الملك الأشرف ، وهو رأس عين - كما قدمنا ذكره[2] . وكنا ذكرنا ما جرى من إنتقاض الصلح بين مظفر الدين ابن زين الدين صاحب إربل ، وبدر الدين [لؤلؤ[3]] صاحب الموصل[4] . فراسل مظفر الدين الذين مع الملك الأشرف يستميلهم إليه ، ويفسدهم على الملك الأشرف . وكاتب ملوك الأطراف يحسن لهم الخروج عليه . وكاتب صاحب ماردين ، وصاحب آمد واستمالهما إليه . وإنما فعل ذلك بسبب قيام الملك الأشرف بنصرة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، وكونه ندب عنه . وكان ممن أجاب مظفر الدين إلى ماطلب من الأمراء ، عماد الدين بن المشطوب ، لما فى نفسه من الغدر والفساد : ووافقه على ذلك عز الدين محمد بن بدر الحميدى وغيرهما . وجمع جمعاً كثيراً من الأكراد والمفسدين :

---

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) انظر ماسبق ص ٣٠ .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) انظر ماسبق ص ٣١ .

ذكر خروج ابن المشطوب على الملك الأشرف
ثم انتصار الملك الأشرف عليه واعتقاله

[١٩٤ ا] ولما جرى ماذكرنا من اجتماع صاحب ماردين ، وصاحب آمد ، وابن المشطوب ، ومن وافقه من الأمراء على الملك الأشرف ، نزل عماد الدين ومن وافقه من الأمراء والمفسدين بدنيسر(١) تحت ماردين ليجتمعوا مع صاحب آمد ، وصاحب ماردين ويتفقوا كلهم على منع الأشرف من نصرته لصاحب الموصل :

فلما اجتمعوا هناك ، رجع صاحب آمد الملك الصالح عن موافقتهم ، ومال إلى الملك الأشرف ، واستقر الصلح بينهما وأعطاه الملك الأشرف حانى(٢) وجبل جور(٣) ، وضمن له أخذ دارا(٤) وتسليمها إليه .

ولما جرى هذا [الأمر](٥) انحل أمرهم ، واضطر بعض تلك الأمراء إلى الرجوع إلى طاعة الملك الأشرف . وبقى عماد الدين بن المشطوب فى جمع قليل ، فسار إلى نصيبين ليسير منها إلى إربل ، ويجتمع مع مظفر الدين صاحب إربل . فقصده والى نصيبين ابن صبرة فى جمع [قليل](٦) من عسكر الملك الأشرف واقتتلوا ، فانهزم عماد الدين ، وتفرق عنه من كان معه من الجند . ومضى منهزماً فاجتاز بطرف بلد سنجار ، فسير إليه فروخ شاه محمود بن

(١) دنيسر بلدة عظيمة قرب ماردين كان يقال لها قوچ حصار ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٢) حانى اسم مدينة بديار بكر ، ذكر ياقوت (معجم البلدان) انها اشتهرت بمعدن الحديد الذى كان يجلب منها إلى سائر البلاد .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن جبل جور اسم لكورة كبيرة متصلة بديار بكر من نواحى أرمينية ، كان أهلها نصارى أرمن وفيها قلاع وقرى .

(٤) فى نسخة م « دلدا » وهو تحريف فى النسخ ، والصيغة المثبتة من نسخة س ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن دارا بلدة فى لحف جبل بين نصيبين وماردين .

(٥) أضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) أضيف مابين الحاصرتين من نسخة س ، هامش ورقة ٢٠١ ب .

قطب الدين صاحبها عسكراً ، وكان موافقاً للملك الأشرف ، فأخذوه أسيراً وحملوه إلى سنجار : فلما صار عنده حسن له موافقة مظفر الدين ومخالفة الملك الأشرف والخروج عليه وعلى بدر الدين لؤلؤ ، فأجابه إلى ذلك :

وأرسل الملك الأشرف إلى صاحب سنجار يستدعى منه إنفاذ عماد الدين [أحمد بن المشطوب][1] إليه ، فامتنع من ذلك . وأطلق عماد الدين فانضم إليه جمع كثير من المفسدين ، فقصد بهم البقعاء[2] من أعمال الموصل ، ونهبوا عدة قرى ، وعاد بهم إلى سنجار . ثم سار بهم إلى تليعفر ، وهى لصاحب سنجار ، ليقصد بلد الموصل ، وينهب تلك الناحية . وبلغ خبره بدر الدين لؤلؤ ، فسير إليه عسكرا من الموصل فقاتلوه ، فمضى منهزماً وصعد [عماد الدين بن المشطوب][3] إلى تليعفر واحتمى بها ، فنازلوه وحاصروه بها [فلم يقدروا عليه][4]. ثم سار إليه بدر الدين لؤلؤ من الموصل يوم الثلاثاء لتسع[5] بقين من شهر ربيع الأول من هذه السنة ، وجدّ فى حصره والزحف اليها مرة بعد أخرى ، فنزل إليه بالأمان فأكرمه [بدر الدين لؤلؤ][6] وقدم له تقدمة ، واستصحبه معه إلى الموصل : ولما دخل مع بدر الدين الموصل فرح الناس به ، ودعوا له لمحبتهم له :

وفى اليوم الثالث [٩٤ب] من دخول بدر الدين الموصل قبض عليه ، وغدر به وحبسه ، وسير إلى الملك الأشرف يعرفه ذلك ، ففرح بذلك وشكره عليه :

(١) أضيف مابين الحاصرتين من نسخة س للتوضيح .

(٢) كانت البقعاء كورة كبيرة بين الموصل ونصيبين ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٣) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) أضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) فى نسخة س « لسبع » والصيغة المثبتة هى الصحيحة ، وهذا التاريخ يوافق يوم الثلاثاء ٢٦ مايو ١٢٢٠ م .

(٦) أضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

ذكر إستيلاء الملك الأشرف على سِنْجار

ثم رحل الملك الأشرف من حران إلى دُنيسر واستولى عليها وعلى بلد ماردين ؛ لميل صاحب ماردين الملك المنصور ناصر الدين أرتق بن أيلغازى الأرتقى إلى مظفر الدين صاحب إربل . وشحن[1] على البلاد ، وأقطعها . ثم ترددت الرسل بين الملك الأشرف والملك المنصور صاحب ماردين .

وحضر الملك الصالح نور الدين محمود بن محمد الأرتقى[2] صاحب آمد عند الملك الأشرف ، فوقع الصلح بين الملك الأشرف وصاحب ماردين [على أن تكون رأس العين للملك الأشرف ؛ وكانت قبل ذلك لصاحب ماردين ، فأخذها منه الملك الأشرف وأقطعها لابن المشطوب كما ذكرنا][3] ، وعلى أن يكون لصاحب آمد المُوزَّر[4] ، ويحمل صاحب ماردين للملك الأشرف ثلاثين ألف دينار[5] .

ثم سار الملك الأشرف إلى نصيبين يريد الموصل ، [فوقع في قلب صاحب سنجار خوف من الملك الأشرف لأجل أنه لم يسلم إليه عماد الدين بن المشطوب لمـــا كان عنده ، فأرسل إلى الملك الأشرف][6] محمودُ فروخشاه بن قطب الدين ، صاحب سنجار ، يطلب منه الرقة ، على أن يسلم إليه سنجار .

(١) في الأصل « سحن » والصيغة المثبتة من نسخة س ، ويبدو أن معناها هنا « ضبط البلاد » (انظر القاموس المحيط) أو لعل معناها وعين شحنة على البلاد (انظر ماسبق ص ٤٧ حاشية ١) .

(٢) في نسخة س محمد بن محمد الأرتقي والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، انظر زامباور (ج ٢ ص ٣٤٤ .)

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت بدلها « على مال حمله اليه » .

(٤) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن موزر كانت كورة بالجزيرة منها نصيبين الروم.

(٥) وردت هذه الجملة فى نسخة س « ويعطى صاحب ماردين للملك الأشرف عشر ضياع من بلاده » .

(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س ومثبت بدلها فى نسخة م « فأتته رسل » .

فأجاب الملك الأشرف إلى ذلك، وتسلم سنجار وسلم الرقة إلى ابن قطب الدين: وكانت هذه الواقعة من جملة سعادة الملك الأشرف الخارقة. فإن أباه الملك العادل كان نازلها فى جميع[1] ملوك أهل بيته ماخلا الملك الظاهر. وكانت معه نجدته، وجدّ فى قتالها ومضايقتها المدة المتطاولة، فلم ينل منها غرضاً، وأخذها الملك الأشرف عفواً بلا تعب:

وكان السبب فيما فعله محمود بن قطب الدين [ماقدمنا ذكره من الخوف من الملك الأشرف وأيضا من ثقاته ونصحائه لأنه كان كثير التهدد لهم][2]، فطلبوا التغدى به قبل أن يتعشى بهم. فخاف منهم فراسل الملك الأشرف فى النزول عنها، وتسليمها [إليه][3] فأجيب إلى ذلك، وسلّم سنجار، وتسلم ابن قطب الدين الرقة، وذلك فى مستهل جمادى الأولى من هذه السنة [وهى سنة سبعة عشر وستمائه][4]. ثم أخذ الملك الأشرف الرقة بعد ذلك، وعاقب الله تعالى محموداً بن قطب الدين [صاحب سنجار][5] بقطع رحمه وقتله[6] أخاه شاهان شاه. ومحمود هذا آخر ملوك البيت الاتابكى بسنجار. [١٩٥] واجتمع للملك الأشرف بلاد خلاط، وبلاد الجزيرة وسنجار.

---

(١) فى نسخة س «جموع».

(٢) أضيف مابين الحاصرتين من نسخة س وبدلها فى نسخة م «أن ثقاته ونصحاءه خانوه لأنه كان يتهددهم».

(٣) أضيف مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط فى م.

(٤-٥) أضيف مابين الحاصرتين من نسخة س.

(٦) فى نسخة س «وقتل» وذكر أبو الفدا (المختصر، ج ٣، ص ١٢٢ حوادث سنة ٦١٦) أن قطب الدين وثب على أخيه عماد الدين شاهنشاه وذبحه وملك سنجار.

ذكر وصول الملك الأشرف إلى الموصل واستقرار الصلح مع مظفر الدين [صاحب إربل](١)

ولما ملك الملك الأشرف سنجار سار يريد الموصل ، وقدم بين يديه العساكر ، فكان يصل كل يوم [إلى الموصل](٢) جمع كثير ، ثم وصل هو في آخرهم تاسع عشر جمادى الأولى(٣) من السنة . وكان يوم وصوله اليها يوماً مشهوداً.

ووردت رسل الخليفة الناصر لدين الله ومظفر الدين بن زين الدين [كوكبورى](٤) في الصلح ، وبذل تسليم القلاع المأخوذه جميعها إلى بدر الدين [لؤلؤ](٥) ماعدا العمادية ، فإنها تبقى في يد عماد الدين زنكى بن أرسلان شاه ، مع الذى كان بيده من جهة والده . فوقع الأتفاق على ذلك لأجل المصلحة الشاملة ، وليقع التفرغ لجهاد الفرنج ، ودفعهم عن الديار المصرية ، ثم جعل لتسليم القلاع أجل معلوم .

وجاء عماد الدين زنكى إلى الملك الأشرف ليكون رهناً عنده إلى حين تسلم القلاع . وسلمت قلعتا العقر والشوش ، وهما القلعتان اللتان هما لعماد الدين من جهة والده ، إلى الملك الأشرف ليكون رهناً عنده أيضاً على ما استقر تسليمه من القلاع ، فاذا سُلّمت أطلق عماد الدين ، وأعيد إليه قلعتاه . وتحالفوا على ذلك ، وتسلم الملك الأشرف عماد الدين والقلعتين ، ورحل عن الموصل ثاني شهر رمضان من هذه السنة . وعاد إلى سنجار وأرسلوا إلى القلاع لتسلم إلى بدر الدين لؤلؤ ، فلم تسلم إليه غير قلعة جبل جور(٦) من أعمال الهكارية . وأما باقى القلاع فان جندها أظهروا الأمتناع من ذلك ، ومضى الأجل ولم يسلّم منها إلا ماذكرنا .

(١–٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) الجزء التالى ساقط من نسخة س واعتمد في تحقيقه على نسخة م مع الاستعانه بالمصادر التاريخية المتداولة . وسوف ينوه عند نهاية هذا الجزء الساقط .

(٤–٥) مابين الحاصرتين للتوضيح ، انظر (أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٥).

(٦) في المتن « جبل صور » ، انظر ماسبق ص ٧١ .

ولازم عماد الدين زنكى الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل ، وخدمه وتقرب إليه فاستعطف له أخاه الملك الأشرف ، فمال إليه وأطلقه وأزال نوابه عن قلعة العقر والشوش ، وسلمهما إليه . وبلغ بدر الدين لؤلؤ عن الملك الأشرف ميله إلى قلعة تليعفر ، فسلمها إلى الملك الأشرف .

ذكر ما آلت إليه حال عماد الدين بن المشطوب

[٩٥ب] ولما عاد الملك الأشرف إلى سنجار أقام بها حتى انسلخ الشتاء ، وسير إلى بدر الدين لؤلؤ يطلب منه عماد الدين بن المشطوب ، وكان فى إعتقاله كما ذكرنا . وكان الرسول فى ذلك الحاجب على الموصلى ، وهو أكبر أصحاب الملك الأشرف ، وممن علت منزلته عنده جداً .

فلما قدم الحاجب علىّ على بدر الدين ، أحضر إليه عماد الدين ، فحين رآه الحاجب علىّ قال « وقع زريق فى القفص »(١) . فقال له عماد الدين «إنما وقع غدراً » . فحمله الحاجب علىّ إلى الملك الأشرف فقيده ، وقبض على حسام الدين بن خُشترين ، وهو من أمراء حلب ، لغدر بلغه منه ، وأمر بحملهما إلى حران ، فحبسا فى جُبّ بها فماتا فيه . وكانت وفاة عماد الدين فى الحبس سنة تسع عشرة وستمائة ، ولقاه الله سبحانه عاقبة مافعله بالمسلمين بدمياط وسعيه الردى إلى أن كادت ديار مصر تنتزع من أيدى المسلمين(٢) .

وأطلق الملك الأشرف الجماعة الذين قبض عليهم إبن صبرة لما حارب ابن المشطوب . وقبض على القاضى نجم الدين بن أبى عصرون ، ووجد معه

---

(١) بالبحث فى كتب الأمثال والمعاجم وكتب اللغة لم يستدل على هذا المثل .

(٢) انظر ترجمة عماد الدين بن المشطوب فى ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ، ص ٥٨ .

حرمدان[1] فيه نسخ الأيمان التى استحلف بها من وافــق ابن المشطوب ، وكُتُب الأمراء والملوك الواصلة إليه : فشفع فيه الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه — وكان ورد رسولا إلى الملك الأشرف من السلطان الملك الكامل ، وهو قريب القاضى نجم الدين لأن أم فخر الدين هى إبنة شهاب الدين بن شرف الدين بن أبى عصرون — فأطلقه الملك الأشرف لأجل فخر الدين فورد إلى حماة ، وتوفى بها سنة إثنتين وعشرين وستمائة .

ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة رحمه الله[2]

وفى ذى القعدة من هذه السنة ، توفى الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفرتقى الدين عمر بن شاهان شاه بن أيوب — رحمه الله — بقلعة حماة. وكانت مدة مرضه احدى[3] وعشرين يوماً . وكان مرضه حمى حادة محرقة ، وتأدت به إلى أن ورم دماغه ، واشتعل ذهنه . وأوصى فى مرضه باخراج [١٩٦ ا] من فى حبسه ، وقال : « فى حبسنا من قد ظلمنا بأخذ مالنا » . وأعتق جميع مماليكه وإمائه ، وأثمانهم تجل عن الحصر .

ذكر سيرته رحمه الله

كان رحمه الله ملكاً جليلا ، شجاعاً مقداماً ، عالماً فاضلا ، يحب العلماء والفضلاء وأهل الأدب والشعر ، ويحب سماع المديح ويجيز عليه الجائزة

(١) الحرمدان ، لفظ فارسى معناه الحفظة الخاصة ، التى يحمل فيها الفرد أوراقه ونقوده ، انظر المقريزى (السلوك ج ١ ، ص ٦٩٧ حاشية ٢ للدكتور زيادة) ، وانظر كذلك ، Steingass, *Persian - English Dict.* : Dozy: *Supp. Dict. Ar.*

(٢) انظر أيضا أبو الفدا ، (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٥ — ١٢٦) .

(٣) فى الأصل « احدا » .

الكثيرة . ويحب أن يكون فى بلده من كل طائفة من أهل العلم أفضلهم . فورد إلى بابه جماعة من العلماء الأماثل ، وممن ورد عليه منهم الشيخ الإمام سيف الدين أبو الحسن على الآمدى رحمه الله ، ، وكان إماماً عظيماً متقدماً فى علمى الكلام وأصول الفقه وعلم المنطق وسائر العلوم الحكمية . وكان علماً فى هذه العلوم ، عظم فى الآفاق صيته ، واشتهر ذكره ، وصنّف التصانيف البديعه فى جميع هذه الفنون ، وَرَدّ فيها على الإمام فخر الدين الرازى ، والإمام أبى حامد الغزالى ، وغيرهما من أكابر المتقدمين ، وبيّن بطلان أقاويلهم .

ولما قدم [الآمدى][1] إلى حماة بنى له السلطان الملك المنصور مدرسته المعروفة به[2]، التى بقرب الباب الشمالى المعروف بباب الجسر الشمالى . وأجرى [الملك المنصور][3] له الجامكية الكثيرة والجراية . وواظب حضور مجالسه ، والإشتغال عليه بجميع فنونه .

وورد عليـــه من الشعراء المجيدين جماعة ، فأجرى عليهم الجامكيات والجرايات ، واستخدمهم .

وصنف الملك المنصور ــ رحمه الله ــ عدة تصانيف منها كتاب طبقات الشعراء ، وكتاب مضمار الحقائق فى التاريخ[4] ، وهو نحو عشرين مجلدة ، وصنّف غير ذلك . وكان له العسكر الكثير المجمل . وخدمه عدة من أكابر الأمراء المشهورين ، منهم الأمير شمس الدين بن قلج ، والأمراء من بنى برطاس ، وكل منهم كان أميراً جليلا .

---

(١) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) انظر ماسبق ص ٦٥ وحاشية ٣ وانظر مايلى ص ٨٧ .

(٣) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) هو كتاب مضمار الحقائق وسر الخلائق ، والكتاب لايوجد منه الآن سوى جزء واحد نشره الدكتور حسن حبشى (القاهرة ١٩٦٨) .

وولى قضاء بلده للقاضي ضياء الدين بن الشهرزوري (١) قاضي القضاة ببغداد وسائر البلاد الإسلامية . وحين وليها من جهة الملك المنصور ، كانت له ولاية بالبلاد الأسلامية كلها ، فانه خرج من بغداد بإذن الخليفة [٩٦ ب] الناصر لدين الله وهو باق على ولايته مستمر عليها . وأذن له الخليفة فى أن يحكم فى كل بلدة يحل بها من بلاد الإسلام .

ولما قدم [الشهرزوري] (٢) إلى حماه أكرمه الملك المنصور ، وولاه قضاء بلاده ، ثم توفى بعد أشهر من مقدمه .

وولى أيضاً له القضاء القاضي نجم الدين أبو البركات عبد الرحمن بن الشيخ الإمام شرف الدين بن أبى عصرون ، وكان عظيماً كبير القدر ، جليلا عند الملوك بسبب والده الشيخ شرف الدين قاضي القضاة ، كان بدمشق ، ومتولى المدارس النورية وأوقافها بالشام جميعه (٣) .

وكان فى خدمة الملك المنصور مايناهز مائتا معمم من الفقهاء والنحاة ، وأهل اللغة ، والمشتغلين بالعلوم الحكمية ، والمهندسين ، والمنجمين ، والشعراء ، والكتاب ، والأماثل .

(١) هو القاسم بن يحيى بن عبد الله الشهرزوري الشافعي تفقه ببغداد ثم قدم الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين الذى أرسله عدة مرات رسولا إلى الخليفة العباسي ببغداد . وقد ولى قضاء الشام ثم انتقل إلى الموصل وولى قضاءها ، ثم قلد قضاء القضاة ببغداد واستعفى وعاد إلى حماه قاضيا إلى حين وفاته سنة ٥٩٩ هـ ، انظر السبكي (طبقات الشافعية ، ج ٤ ص ٢٩٨) ؛ الأصفهاني (الفتح ، ص ٦٩-٧١) ؛ أبو شامة (الروضتين ، ج ٢ ص ١٣٩) ، ابن تغرى بردى (النجوم ، ج ٦ ص ١٨٤) .

(٢) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) كان شرف الدين بن عصرون من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره ، صنف كتبا كثيرة فى المذهب الشافعي وتوفى بدمشق سنة ٥٨٥ هـ ، انظر : الأصفهاني (الفتح ، ص ٢٣٦) ؛ أبو شامة (الروضتين ، ج ٢ ص ١٥٠) ؛ ابن خلكان (وفيات ، ج ١ ص ٢٥٥) ؛ ابن تغرى بردى (النجوم ، ج ٦ ص ١١٠) .

وكان - رحمه الله - متصدياً لتدبير أمور المملكة والرعية من حين يصلى صلوات الصبح إلى أن يدخل الليل ، وترد عليه القصص والمهام فى جميع النهار ، ويقضى أشغال الرعية ، ولايحتجب عنهم فى أكثر أوقاته :

وجمّع فى خزانته من كتب العلوم مالا مزيد عليه ، واعتنى بها جداً ، وكان يكثر مطالعة الكتب ومراجعتها ، واستحضار العلماء والبحث معهم :

وكان مؤثراً لعمارة بلده ، وتحصينه وتقوية أسواره ، والعناية بها : بنى بظاهر حماة الجسر المعروف بالحديد ، خارج الباب المعروف بباب حمص: وخرّب أسوار قلعة حماه التى كان بناها والده ، وكانت من لبن ، فبناها الملك المنصور كلها بالحجر والكلس حتى جاءت فى غاية الحسن : وعمّق خنادقها جداً ، ووسعها(١) . وجعل [الملك المنصور](٢) فى القلعة من الزردخاناه والذخائر مالا مزيد عليه ، حتى صارت مضاهية لقلعة حلب التى تضرب بها الأمثال ، بل أجود وأحصن :

وبنى بظاهر حماه من شماليها(٣) مدرسة عند قبر والده [تقى الدين](٤) رحمه الله : ووقف عليها وقفاً جليلا :

وكان له رحمه الله - بعد وفاة والده - من البلاد حماه ، والمعرة(٥) ، وسَلَمية ، ومنبج ، وقلعة نجم(٦) :

---

(١) نهاية الجزء الساقط من نسخة س ، انظر ماسبق ص ٧٥ حاشية ٣ .

(٢) مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) فى نسخة م « الشمالى » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) فى الأصل « معرة » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٦) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن قلعة النجم كانت قلعة حصينة مطلة على الفرات عليه جسر تعبره القوافل من حران إلى الشام .

فلما فتح بارين [1] ، وكانت بيد عز الدين ابراهيم بن المقدم ، ألزمه عمه السلطان الملك العادل [١٩٧] أن يردها عليه ، فامتنع من ذلك ، وعوّض ابن المقدم عنها منبج وقلعة نجم ، وهذا خير من بارين ، لكنه إختار عليهما بارين لأنها بالقرب منه . وكان — رحمه الله — مع قلة بلاده يداريه عمه السلطان الملك العادل ، وابن عمه الملك الظاهر . ويخاف كل منهما أن يميل مع الآخر عليـه .

وكان موكبه من أجلّ المواكب تُجذب السيوف الكثيرة بين يديه ، ويركب فى خدمته جمع كثير من المعممين من الفضلاء [والأماثل من أهـل [2]] البلد ، ومن الأمراء الأكابر والأجناد . فكان موكبه يضاهى موكب عمه الملك العادل وابن عمه الملك الظاهر ، مع سعة مملكتهما وقلة مملكته بالنسبة إليهما :

وجرت له حروب مع الفرنج ، وانتصر فيها عليهم [وقد قتل فيها كثيراً] [3] ، وقد قدمنا ذكر ذلك ، وظهرت فيها شجاعته وفروسيته :

وكانت له أشعار حسنة جُمعت فى ديوان فنذكر بعضها.من ذلك قوله من قصيدة مطلعها : —

مُـحّا الدموعَ فإن القومَ قدبانوا وأقفر الصَّبرُ لمّـا أقفر البَـانُ
أتسـعدانى [4] بوجْدبعَد بينهم ؟ فالشّانُ لمّـا نأوا عَنّى له شـانُ

ومنهـــا

ياظبيَةَ البان هل وَصْلٌ يُسربه [5] لينجلى بلذيذ الو صلِ أشْجـانُ

(١) بارين أو بعرين مدينة بين حلب وحماه من جهة الغرب .
(٢) فى نسخة م « وأماثل » وما بين الحاصرتين من نسخة س .
(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٤) فى الأصل « وأسعدانى » والصيغة المثبتة من نسخة س .
(٥) فى نسخة س « أسربه » .

لاتبعثوا في[1] نسيم الريح نشركم ... فإنني من نسيم الريح غيرانُ
كيف السلو ولى قلب يخالفني ... وفي الهوادج أقمار وغزلان[2]
سقاهم الغيث في قبلي كاظمة ... سحاً وروى ثراهم أينما كانوا

وقوله من قصيدة يفتخر فيها ، مطلعها : —

الفخر بالفضل ليس الفخر بالنسب ... والناس في ذاك من در ومن خشب
وكل فخر سوى فخرى فمختلق ... زور وقائله ينمى إلى الكذب
أنا الذى لم ينل من ذا الورى أحد ... مانلته قط من عجم ومن عرب
سموت فيهم بأصل لايقاومه ... أصل ومن بعده بالعلم والأدب
بآل شادى ملوك الناس كلهم ... أكرم بذلك من مجد ومن حسب
أيوب جدى حقيقاً حين ينسبني ... ياحسنها رتبة تعلو على الرتب
نحن الملوك الذرى[3] والناس كلهم ... لنا عبيد[4] وليس الرأس كالذنب
كم قد أبدت بسيفي كل مفتخر ... حامى الحقيقة يوم الجحفل اللجب
وكم تركت بنى الإفرنج في رعب ... فصرت أدعى لديهم جالب الرعب
وكم أبحتهم يومي وغى ولعا ... رأس السنان وحد[5] المخذم الذرب
وكم جررت إليهم جحفلاً لجباً ... بالسابرية والماذى واليلب
كفعل آبائى الغر الذين هم ... كانوا لدين الهدى كالوالد الحدب
من كل محتسب في الله منتسب ... مؤيد بجميل النصر مرتقب
أغر أبلج وضاح ، لغرته ... فضل على الأنجم السيارة الشهب

(١) في نسخة س « مع » .
(٢) في نسخة س « وأغصان » والصيغة المثبتة أبلغ .
(٣) في نسخة س « نحن ملوك الورى » ومعها يختل الوزن .
(٤) في نسخة س « عبيدا » وهو تصحيف .
(٥) في نسخة س « يوجد » وهو تحريف .

وقوله من أرجوزة يفتخر فيها مطلعها : —

يامَنْ يُباريني ويذكُر إسْمي إنّي من قومٍ كرامٍ شُم[1]
بحارُ جُودٍ وبحار حِلْمٍ من كُل ذي بأسٍ شُجاع شهم
يذبُّ عن هام العُلا ويحمي يَسْعى إلى الغُنْم لها بالرّغم
كم رُتبةٍ[2] فوق السما والنجم بلَغْتُها قبل أوان حُلْمي
يُنبيك من معرفتي وفهمي إنْ عُلوم[3] ذا الورى من علمي
وحَزْمُهم قُلامة من حَزْمي ولي لسانٌ قوله كالسهْم
يَنفذُ في الصّخْر الصلاد الصُّم ولي يد[4] مثل السحاب تَهمي
على العُفاة بالنّوال الجمّ ينتعشُ العانى به وينمي
يَسبحُ من عطائها في يَمّ ولي حُسامٌ مُسرع[5] في الجسْم
يكلم قبل ضَرْبه ويُدمى طوبَى لمَنْ حَاول يوماً سلمى
رُبَّ حَسُود لي ولا أُسَمّي يهربُ من سَهمى حين أرمى
أغفلُ عنه غفلة الأصمّ ولا يمر قتلُه بوهمي
لوحلّ من خوفي محل العُصم إذا سمت في شاهق أشم
أدركته بهمتي وعزمي

[١٩٨ ا] ومنها

أيوبُ جدّي ياسديدَ الفهم ويُوسُفُ خيرُ البَرايا عمّي[6]

(١) في نسخة س « شيم » ولا يستقيم الوزن .
(٢) في نسخة س « وثبه » والصيغة المثبتة أبلغ .
(٣) في نسخة س « ذي » .
(٤) في نسخة س « يدا » وهو تصحيف .
(٥) في نسخة س « مسرعا » وهو تصحيف .
(٦) هذا البيت في نسخة م يأتي بعد البيت التالي له، والرواية المثبتة من نسخة س وهي التي يتلاءم معها المعنى .

ومنْ مَحلّى فى الورى وعُظْمى أنّى منْ نسل مُلوكٍ شُمّ

من مثلنا فى عُـربها والعُجْم فجدنا يعلـو فويق النجـم (١)

وقوله فى صدر كتاب إلى عمه الملك العادل رحمهما الله : —

سلامُ محبٍّ فى الولاء محقّقُ يكادُ لفرط الشوق بالدمع يَشْرقُ

ويُنْشِدُ بيتاً قيل فى مدح مجدكم له بثناكم حين ينشد رونـقُ

تقول لىَ الآمالُ إنْ كنت نازلاً بباب ابن أيوب فأنت الموفّقُ

وحكى فى تاريخه المسمى [بمضمار (٢) الحقائق فى علوم الخلائق] أنه رأى فى منامه شخصاً ينشده قصيدة مدحاً فيه ؛ فلما انتبه من منامه لم يحفظ منها إلا بيتاً واحداً ،وهو :—

ملك إذا سمته القـوافى وافاكَ منها بألف فـاء

فضم إليه — رحمه الله — أبياتاً على الروى والوزن ، منهـا : —

ياملـكا من يديـه يُبدى بذل نداه بلا نـداء

ومن غـدا بابُه يسُمَّى لمرتجيه بـاب الرجـاء

أوفى الورى نائلاً وعهـداً فعنه يُروى حفظُ الـوفاء

أحيا الـورى جوده فأضحى فى وجهـه رونق الحـياءِ

قد بُذل الجـود منه حتى تخلّل الجـود بالعبـاء

فصيفُه صيفناً ولكـن فى كفه ديمةُ الشّـتاء

أسنى الـورى محتداً وفرعـاً فقد تعـدّى حـدَّ السنـاء

مهابةٌ فى عـلاهُ جلّتْ عنْ فَـرط عُجبٍ وكبْريـاء

والاسم منه إذا إبتلينـا طِلسم سَـعْدٍ بسـيميـاء

---

(١) هذا البيت ساقط من نسخة س .

(٢) فى نسخة م « بالمضمار » و الصيغة المثبتة من س ، انظر ما سبق ص ٧٨ حاشية ٤ .

في كفه الحيدري سيف ترله ناراً شيبت بماء
تخاله في الحروب يبدى شعلة نار على هباء (١)

ومنها [٩٨ب]

لاينتهي جود راحتيه وكل شيء إلى إنتهاء
لله من مالك كريم توجه الله بالبهاء
رقا علوا على البرايا وزاد في المجد والعلاء (٢)
سما وحاز العلياء حتى (٣) سما به عالم السماء
يعطى عطاء (٤) بلا امتنان فهو إذن كعبة العطاء
ملك إذا سمته القوافي وافاك منه (٥) بألف فاء

ومن شعره رحمه الله : —

دع الوقوف بتسآل على طال عن من سرى منه بالوخادة البزل
وذكر سلمى وسعدى والرباب وما يعلو الغصون من الأقمار في الكلل (٦)
ومل إلى العز بالجرد العتاق وبالـ بيض الرقاق (٧) وما أعددت من أسل
لم ترض خيلي إذا ما الحرب حولها (٨) وفاء نعلا (٩) سوى ماعز من مقل

ومن شعره : —

وجود سلافة الصهبا ء عند وجوده عدم

(١) في نسخة س « هناء » وهو تصحيف .
(٢) في نسخة س « والكلاء » وهو تصحيف .
(٣) كذا في نسختي المخطوطة ومعها يختل الوزن وربما صحتها « العلو » أو « العلاء » .
(٤) في نسخة س « عطايا » .
(٥) في نسخة س « منها » .
(٦) في نسخة س « والكلل » وهو تصحيف
(٧) في نسخة س « وبالسمر » .
(٨) في نسخة س « الحزن » وهو تصحيف .
(٩) في نسخة س « نعل » والصيغة المثبتة من م .

وللحظات فى خديه أنى (١) حل مُزدحم (٢)
وليس يَصُدُّها عنه لثام حين يلتثم

ذكر إستيلاء الملك الناصر بن الملك المنصور على حماة

لما توفى الملك المنصور ، كان ولده الملك المظفر – وهو المعهود إليه بالسلطنة – بالديار المصرية فى معسكر خاله الملك الكامل فى مقابلة الفرنج ، وهم قد تملكوا ثغر دمياط كما تقدم ذكره :

وكان ولده [الآخر] (٣) الملك الناصر صلاح الدين قلج أرسلان عند خاله الملك المعظم شرف الدين [عيسى] (٤) صاحب دمشق ، وكان بالساحل محاصراً لحصون الفرنج ، وكان قد فتح قيسارية وهدمها ، وقصد عثليث (٥) ونازلها .

وكان الوزير بحماة زين الدين بن فريج (٦) ، فاتفق هو وجماعة من أرباب الدولة على استدعاء الملك الناصر وتسليم الملك اليه [١٩٩] لما يعلمونه من لين عريكته ، وشهامة الملك المظفر وقوة بأسه . وقصدوا أن تكون البلاد بأيديهم يتصرفون فيها كيف شاءوا . فكتبوا إلى الملك الناصر يستدعونه ليملكوه :

(١) فى نسخة س « إلى » وهو تصحيف .
(٢) فى نسخة س « ومزدحم » وهو تصحيف .
(٣) اضيف مابين الحاصرتين من أبى الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٦) .
(٤) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٥) عثليث اسم حصن بسواحل الشام ويعرف بالحصن الأحمر فتحه الملك الناصر يوسف ابن أيوب سنة ٥٨٣ ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .
(٦) جاء الأسم غير منقوط فى نسختى المخطوطة و الصيغه المثبتة من أبى الفدا ، (نفس المرجع والجزء ، ص ١٢٦) .

فلما أتت كتبهم بذلك إليه عرف الملك المعظم ذلك ، فمنعه من التوجه اليهم إلا بشرط أن يحلف له على مال يحمله إليه ، فحلف له على ذلك . فيقال أن مبلغه كان أربع مائة ألف درهم . فأذن له [حينئذ][1] في التوجه إلى حماة ، فقدم اليها واجتمع بالوزير زين الدين بن فريج والجماعة الذين كانوا كاتبوه. فاستحلفوه على ماأرادوا ، فحلف لهم ، وأصعدوه إلى القلعة وأظهروا أن والده حى ، وأنهم جمعوا بينهم وبينه ، وأنه عهد إليه بالسلطنة . ثم أخرجوه من القلعة راكباً فى السناجق السلطانية . ونادوا فى البلد بشعاره ، وحنثوا فى أيمانهم التى حلفوها لأخيه الملك المظفر : وكان عمر الملك الناصر ، لما ولى الملك بحماة ، سبع عشرة سنة ؛ لأن مولده سنة ستمائة .

ولما ملك استوزر زين الدين بن فريج مدة ، ثم بعد ذلك تغير عليه وأبعده : وتقدم عنده رجل من أهل حماة يعرف[2] بشهاب الدين بن القطب ، كان أبوه رجلا كبيراً فى العلم والفتوى ، وكان إبنه شهاب الدين عنده نباهة فى الفقه والخلاف والأدب . وكان [شهاب الدين][3] سافر إلى العراق ،واشتغل ببغداد مدة ، ثم قدم حماه ، وصار معيداً بالمدرسة السلطانية المنصورية عند الشيخ سيف الدين الآمدى . ثم اتفق أنه ولى أمراً وخان فيه، فحبسه الملك المنصـور بجامع القلعه . [وكان له أخ يقال له عماد الدين بن القطب، كان فقيها فاضلا فى المذهب فولاه][4] الملك المنصور القضاء بحماة :

ولما حبس شهاب الدين بالقلعة ، كان يجتمع به الملك الناصر بجامع القلعة ، فأنس به جداً وصار يكثر التردد إليه . فقال له شهاب الدين بن

(١) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) فى المتن « من أهل حماة نعته يعرف » و الصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) الصيغة المثبتة من س وفى نسخة م « وكان أخوه عماد الدين فقيها فاضلا فى المذهب وولاه » .

القطب يوما « [إنى](١) أبشرك ببشارة »، فقال[الملك الناصر](٢)« ماهى ؟ » . قال « إنك تلى الملك بعد أبيك ، ولايليه أخوك الملك المظفر » . فقال له الملك الناصر « من أين لك هذا؟». قال« إنى سمعت فى النوم قائلا ينشدنى أبياتا من الشعر ، فيهاذكر هذا » وأنشده أبياتاً من جملتها [٩٩ب] : —

وليس يملكُ من أولاده أحـــدٌ   إلا قليجُ الذى لاَيملكُ النّشبا

ففرح الملك الناصر بذلك ، ووعده أنه إذا وقع ذلك يحسن إليه ، ويحكّمه فى دولته :

فلما ولى أحسن إليه ، وأقطعه إقطاعاً جليلا . فنزع شهاب الدين عن رأسه العمامة ، ولبس الشربوش(٣) ، وتزيا بزى الجند . وولاه الملك الناصر المعرة ، فتصرف فيها تصرف الملوك فى بلادهم . ثم نزل عن ولاية المعرة ، وصارت إليه أتابكية العسكر(٤) والنظر فى أكثر الأمور ، وإلى أخيه عماد الدين القضاء بحمـــاة . ثم غضب عليه الملك الناصر بعـــد ذلك فى سنة إثنتين وعشرين وستمائة ، فاعتقله وعزل أخاه عن القضاء . فهرب عماد الدين ، وبقى شهاب الدين محبوساً بقلعة حماة مضيقاً عليه فى أقبح حال ، إلى أن ملك الملك المظفر حماه فأطلقه [وأحسن إليه](٥) .

ولمـــا ولى الملك الناصر حماة ، وبلغ أخاه الملك المظفر وفاة أبيه ، استأذن خاله السلطان الملك الكامل فى التوجه إلى حماة ؛ ظناً منه أنه إذا وصلها سلمت

(١–٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) الشربوش قلنسوة طويلة تلبس بدل العمامة و كانت شارة الأمراء ، انظر Dozy, (supp. Dict. Ar.)

(٤) عن لقب « أتابك » انظر ماسبق من هذا الكتاب ، ج ١ ، ص ٣٣ حاشية ٥ .

(٥) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

إليه ، لما علم من حلف أهلها له وأكابر الدولة ، فأذن له فى ذلك فسار مسرعاً :

فلما وصل إلى الغور ، وجد به خاله الملك المعظم ، فسأله [خاله][1] عن سبب مقدمه . فذكر له أن مقصوده التوجه إلى حماه، ليملك بلاد والده . فقال له الملك المعظم « إن أخاك الملك الناصر قد ملكها ، وأطاعه أهلها ، والملك عقيم[2] ، وأخاف عليك منه إن وصلت إلى حماة أن يعتقلك أخوك ، والمصلحة أن تتوجه إلى دمشق ولاتتجاوزها ، وتكتب إلى أرباب الدولة ، وتذكرهم ماحلفوا به لك، فان اتفقوا على مساعدتك وإزالة أخيك من الملك ، توجهت حينئذ إلى بلدك » :

فقدم إلى دمشق ، ونزل بدار والده المعروفة بابن الزنجيلي[3] . وقتل بها رجلا من أصحابه يعرف بابن الفصافصه ، ذكر أنه كان يكتم عنه خبر مرض والده حتى مات ، وجرى من ملك الملك الناصر ماجرى . وأقام الملك المظفر بدمشق مدة ، ولم يتأت له أمر . ثم رجع إلى مصر فأقطعه السلطان الملك الكامل بها إقطاعاً . وأقام فى خدمته إلى أن جرى من الأمر ماسنذكره إن شاء الله تعالى.

[١٠٠ ا] ذكر إستيلاء الملك المظفر شهاب الدين غازى ابن الملك العادل على خلاط وبلادها مع ميافارقين

كان بيد الملك المظفر شهاب الدين غازى من أيام والده السلطان الملك العادل ، الرها وسروج . فلما كانت هذه السنة أخذهما منه أخوه الملك

(١) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) الملك عقيم أى لاينفع فيه نسب لأنه يقتل فى طلبه الأب والولد و الأخ و العم ، انظر (القاموس المحيط) .

(٣) الصيغه المثبتة من نسخة م و كذلك أبو الفدا ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ؛ وفى نسخة س « بن الزنجارى »

الأشرف ، وأعطاه ميافارقين وحانى ، وسلم إليه بلاد خلاط جميعها ؛ وهى مملكة عظيمة تضاهى ملك مصر ، وجعله ولى عهده فى الملك ؛ فان الملك الأشرف لم يكن له ولد ذكر . فقدم الملك المظفر شهاب الدين[1] بلاد خلاط فى أوائل سنة ثمان عشرة وستمائة .

وكان السبب فى تسليم الملك الأشرف هذه البلاد إليه أن التتر لما قصدوا بلاد الكرج ، وهزموهم ونهبوا بلادهم ، وقتلوا كثيراً من أهلها ، أرسل الكرج إلى أزبك بن البهلوان ، صاحب بلاد أذربيجان وأران ، يطلبون منه المهادنة ودفع التتر عن البلاد . وأرسلوا إلى الملك الأشرف فى هذا المعنى ، وقالوا للجميع « إن لم توافقونا على قتال التتر ودفعهم عن البلاد ، وتحضروا بنفوسكم وعساكركم لهذا المهم ، وإلا صالحناهم عليكم » . فوصلت رسلهم إلى الملك الأشرف وهو يتجهز للمسير إلى نجدة أخيه السلطان الملك الكامل ، ليدفع الفرنج عن الديار المصرية . وكان ذلك عنده أهم الوجوه ، لأمور : أحدها أن الفرنج ملكوا ثغر دمياط ، وقد أشرفت الديار المصرية على أن تملك ، ولو ملكت لم يبق بالشام ولاغيره معهم ملك لأحد .

وثانيها : أن الفرنج أشد شكيمة من التتر ، وطالبوا ملك وإقامة ملة ، وإذا ملكوا قرية لايفارقونها إلا بعد العجز عن حفظها يوماً واحداً .

وثالثها أن الفرنج قد طمعوا فى كرسى مملكة البيت الأيوبى ؛ وهو مصر . والتتر لم يجاوزوا بلاد العجم ، وليس غرضهم إلا النهب والقتل وتخريب البلاد ، والإنتقال من بلد إلى آخر .

---

(١) فى نسخة م « الملك الأشرف » والصيغة المثبتة من س ، انظر أيضا ابن الأثير (ج ١٢ ، ص ٣٩٨) .

فلما وصل إلى الملك الأشرف رسل الكرج بما ذكرنا ، اعتذر اليهم بالمسير إلى مصر لدفع الفرنج . وقال لهم : «إنى قد أقطعت مملكة خلاط لأخى، وسيرته إليها ليكون بالقرب منكم ، وتركت عنده العساكر ، فمتى احتجتم إلى نصرته لدفع التتر حضر معكم ، ودفع التتر عنكم» (1) .

[١٠٠ب] وفى هذه السنة توفى نصير الدين ناصر بن مهدى الشريف العلوى ، الذى كان وزير الخليفة الناصر لدين الله . وقد ذكرنا أخباره (2) .

وفيها توفى الشيخ صدر الدين أبو الحسن محمد بن عمر بن حمويه شيخ الشيوخ بمصر والشام . وكانت وفاته بالموصل ، وكان فقيها فاضلا ، وصوفيا صالحاً من بيت كبير بخراسان . وخلف بنين أربعة تقدموا عند السلطان الملك الكامل ، وسنذكر إن شاء الله تعالى بعض أخبارهم ، وكان قدم الموصل رسولا من الملك الكامل إلى بدر الدين لؤلؤ صاحبها (3) .

---

(١) استعان ابن واصل كثيرا بما ذكره ابن الأثير عند« ذكر تسليم الأشرف خلاط إلى أخيه شهاب الدين غازى » انظر ، كتاب الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٩٨ – ٣٩٩ (حوادث سنة ٦١٧) .

(٢) انظر ايضا ، ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٤٠٠ .

(٣) ينتمى أولاد الشيخ (بنو حموية) إلى أسرة فارسية متصوفة ، وكانوا فقهاء شافعية ، هاجر فرع من هذه الأسرة إلى الشام وتمتعوا بنفوذ كبير زمن بنى أيوب الأواخر خاصة السلطان الكامل وأولاده ، عن أسرة أولاد الشيخ انظر :
Gottschalk, article « Awlād al - Shaykh » in EI.

ودخلت سنة ثمان[1] عشرة وستمائة

والفرنج متملكون لثغر دمياط . وقد طمعوا فى تملك الديار المصرية ، وعزموا على التقدم إلى المسلمين ليدفعوهم عن المنزلة التى نزلوا بها ، وهى المنصورة التى ابتناها السلطان الملك الكامل ونزلها .

ذكر مسير الملوك والعساكر الأسلامية إلى مصر نجدة للسلطان الملك الكامل رحمه الله

ولما قوى أمر الفرنج واستفحل بالديار المصرية ، واصل السلطان الملك الكامل كتبه إلى إخوته وأهل بيته يحثهم على سرعة الحركة ، والقدوم عليه فى العساكر [الإسلامية[2]] لدفع العدو عن مصر . فسار أخوه الملك المعظم شرف الدين عيسى إلى الشرق ، واجتمع بأخيه الملك الأشرف ، وأشار عليه بأن يسرع التوجه إلى مصر فى عساكره ، ويستصحب معه ملوك أهل البيت وعساكرهم . فأجابه [الملك الأشرف[3]] إلى ذلك ، وجهز العساكر ، واستدعى عسكر حلب ، فسير إليه الأتابك شهاب الدين طغريل عسكراً كثيفاً ، وعبر الفرات ، وعسكر بحلب .

---

(١) فى نسخة م « ثمانى » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢-٣) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

وكان الملك الناصر صاحب حماة [ابن الملك المنصور] (١) قد سير إلى الأتابك شهاب الدين يطلب الأعتضاد به ، والسفارة بينه وبين خاله الملك الأشرف ، على أن ينتمى إليــه ويكون من قبله ليأمن بذلك من خاله السلطان الملك الكامل ؛ فانه كان خائفاً منه أن ينتزع حماة منه ويسلمها إلى أخيه الملك المظفر محمود ، إذ هو المعهود له بالسلطنة من أبيه الملك المنصور ، وقد انتمى إلى الملك الكامل . [١٠١ ا] فراســل الأتابك شهاب الدين الملك الأشرف فى ذلك ، فأجاب إليه وحلف له أنه يمنع منه من يقصده :

فخرج الملك الناصر من حماة فى عساكره ، ولقى خاله الملك الأشرف وانضوى إليه ، وخرج إليه أيضاً الملك المجاهد [صاحب حمص] (٢) أسد الدين شيركوه ، والملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه [صاحب بعلبك] (٣) فى عساكرهما . ثم سار الملك الأشرف وأخوه الملك المعظم ومن انضاف اليهما من العساكر المذكورة إلى الديار المصرية نجدة للملك الكامل على الفرنج :

وكان أشار على الملك الأشرف بعض خواصه بانفاذ العساكر إلى مصر ، والعود إلى بلاده خوفاً من إختلاف يحدث بعده، فلم يقبل قولهم وقال: « قد خرجت بنية الجهاد ولابد من إتمام هذا العزم » :

ولمــا بلغ الفرنج الذين هم داخل البحــر ملك إخوانهم ثغر دمياط وتمكنهم بالديار المصرية؛ ساروا إلى مصر مجدين واتخذوا مصردارهجرتهم، وقدم منهم إلى دمياط أمم لاتحصى :

---

(١) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢-٣) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س ، أنظر أيضا ، أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٩ .

ولمـــا كثر الفرنج بدمياط أخذوا فى التجهز للوغول فى ديار مصر ، ودفع العساكر الإسلامية عنها ، فساروا من دمياط فى حدهم وحديدهم :

ذكر نزول الفرنج فى مقابلة السلطان الملك الكامل

ووصل الفرنج ، فنزلوا فى قبالة المسلمين فى طرف جزيرة دمياط ، وبينهم وبين المسلمين بحر أشمون ، والمنزلة — كما قدمنا ذكرها — تسمى هى المنصورة ؛ وهى على بحر النيل عند ملتقى البحرين اللذين أحدهما يذهب إلى أشمون (١) والآخر يذهب إلى دمياط . وغربى المنصورة سور ماد عليها ، عليه الستاير وآلات الحرب ، وهو متصل بجوسق (٢) إبتناه السلطان [الملك الكامل] (٣) ونزله ، وغربى السور البحر الذى يفترق منه البحران المذكوران . وللمسلمين أيضاً عسكر نازلون من غربيه فى مقابلة الفرنج ، والفرنج فى طرف الجزيرة التى يحيط بها البحران المذكوران ، وشوانى المسلمين فى البحر تقاتل شوانى الفرنج ، وشرع الفريقان فى القتال براً وبحراً .

ذكر قدوم الملوك والعساكر الإسلامية إلى مصر

ولمـــا بلغ السلطان الملك الكامل قرب أخيه الملك الأشرف منه ، توجه إليه [١٠١ب] ملتقياً له ، وفرح به وسر سروراً شديداً ، وأيقن بحصول النصر والظفر بالعدو . ووصل الملك المعظم ، والملك الناصر صاحب حماة ،

---

(١) انظر ماسبق ص ١٧ حاشية ١ .

(٢) الجوسق لفظ فارسى معناه القصر ، ويجمع على جواسق ، انظر محيط المحيط ؛ Steingass, Persian - English Dict.

(٣) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

وكان خائفاً من الملك الكامل أن يأخذ حماة منه لأخيه الملك المظفر ، فطيب قلبه الملك الأشرف ، وأصلح له قلب السلطان الملك الكامل . ووصل الملك المجاهد صاحب حمص ، والملك الأمجد صاحب بعلبك ، وعسكر حلب : وأتت العساكر تتبع بعضها بعضاً ، ونزلوا كلهم بالمنصورة فى خدمة السلطان الملك الكامل :

ورأى الفرنج من العساكر الإسلامية ماهالهم وفتّ فى أعضادهم ، واشتد القتال بين الفريقين براً وبحرا ، واجتمع من رجالة المسلمين بالمنصورة مالا يقع عليه الإحصاء ، فكانوا ينكون فى العدو أكثر من نكاية الجند . ثم تقدم جماعة من العسكر إلى خليج من النيل فى البر الغربى ، يعرف ببحر المحلة ، وقاتلوا الفرنج منه : وتقدمت شوانى المسلمين فى بحر النيل ، وقاتلت (١) شوانى الفرنج ، وأخذوا منها ثلاث قطع بمن فيها من الرجال ، ومافيها من الأموال والسلاح : ففرح المسلمون بذلك واستبشروا به ، وقويت نفوسهم واستطالوا على عدوهم :

وهذا كله يجرى ورسل الفرنج مترددة بينهم فى تقرير قواعد الصلح ، وبذل المسلمون لهم البيت المقدس ، وعسقلان ، وطبرية واللاذقية وجبله ، وجميع ما فتحه السلطان الملك الناصر صلاح الدين من الساحل ماعدا الكرك والشوبك ليسلموا دمياط ويرحلوا عن الديار المصرية . فلم يرضوا بذلك وطلبوا ثلثمائة ألف دينار عوضاً عن الأسوار التى خربت بالقدس ليعمروه بها . وقالوا لابد من تسليم الكرك والشوبك إليهم ، فلم يتم بينهم أمر ، واضطر المسلمون إلى قتالهم ومصابرتهم لما يريده الله تعالى من النصرة عليهم ، وسلامة القدس والبلاد الساحلية منهم (٢) :

(١) فى نسخة م « وقاتلوا » والصيغة المثبتة من س .

(٢) انظر أيضا عن قواعد الصلح الذى لم يتم ، ابن ايبك الدوادارى ، (الدر المطلوب ، ورقة ١٥٣ – ١٥٤) ؛ ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٣٢٩ ، حوادث ٦١٤) ؛ أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٩) ؛ المقريزى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٠٦ – ٢٠٧).

ذكر فتح دمياط والنصرة على الفرنج

وبينما الأمر متردد فى معنى الصلح ، والفرنج ممتنعون إلا على الشرط الذى اقترحوه ، عبر جماعة من عساكر المسلمين فى بحر المحلة[1] إلى الأرض التى [١٠٢ا] عليها الفرنج من بر دمياط ،ففجروا فجرةعظيمة فى النيل ، وكان ذلك فى قوة زيادته ، والفرنج لاخبرة لهم بأمر النيل، وكيفية فجر جسوره : فركب الماء أكثر تلك الأرض، وصار حائلا بينهم وبين دمياط: ولم يبق للفرنج جهة يسلكوها غير جهة واحدة فيها ضيق ، فأمر السلطان الملك الكامل عند ذلك بنصب جسور عند أشمون طناح ، فعبرت العساكر عليها ، وملكوا الطريق التى يسلكها الفرنج إلى دمياط إن أرادوا العود إليها ، فلم يبق لهم خلاص ، وبقوا محصورين من جميع الجهات : واتفق فى تلك الحال أنه وصل إلى الفرنج مركب عظيم يسمى مرمه[2] وحوله عدة حراقات[3] يحمونه، والجميع مملوء من الميرة والسلاح ، ومايحتاجون إليه : فوقعت عليه شوانى المسلمين وقاتلوهم قتالا شديداً ، فظفر المسلمون بالمرمة ومامعها من الحراقات فأخذوها . فلما رأى الفرنج ذلك سقط فى أيديهم ، وعلموا أنهم قد ضلوا الصواب بمفارقتهم دمياط ، وتوغلهم فى طرق لايعرفونها . وأحاطت عساكر المسلمين بهم من كل ناحية يرمونهم بالنشاب ، ويحملون على أطرافهم :

(١) فى نسخة م « الحلة » والصيغة المثبتة وهى الصحيحة من نسخة س، انظر ايضا المقريزى، نفس المرجع والجزء ، ص ٢٠٧ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٢٩ .

(٢) المرمة نوع من السفن الكبيرة فى العصور الوسطى ، انظر ماسبق ابن واصل ،ج ٣، ص ٢٠٦ حاشية ١ .

(٣) الحراقة (والجمع حراقات وحراريق) نوع من السفن الحربية كان يستعمل بكثرة فى البحر المتوسط وفى نهر النيل ، انظر ماسبق ، ج ٢ ص ٣٣١ حاشيه ١ .

ولما اشتد الأمر على الفرنج أحرقوا خيامهم ومجانيقهم وأثقالهم ، وأرادوا الزحف إلى المسلمين ومقاتلتهم ، لعلهم يقدرون على العود إلى دمياط والإعتصام بها ، فعجزوا عن ذلك ، وحيل بينهم وبينه لكثرة الوحل والمياه الراكبة للأراضى حولهم :

فلما رأوا عجزهم عن دفع المسلمين عنهم ، وأن المنايا قد كشرت [لهم] (١) عن أنيابها ، وكانت الأقوات قد عدمت عندهم جداً ، ولم يبق لهم سبيل إلى وصول ميرة إليهم ، ذلت نفوسهم ، وتنكست صلبانهم ، فراسلوا السلطان الملك الكامل وأخويه الملك الأشرف ، والملك المعظم ، يطلبون منهم الأمان لأنفسهم ليسلموا إليهم دمياط من غير عوض :

فاستشار السلطان الملك الكامل ملوك أهل بيته فى ذلك ، فأشار بعضهم بأن لايؤمنهم ويأخذهم أخذاً باليد ، فإنهم قد صاروا فى قبضته ، وهم جمهور أهل الشرك ، [١٠٢ب] وأنه إذا فعل ذلك أخذ منهم دمياط ، وجميع مابقى لهم من البلاد الساحلية . فلم ير السلطان الملك الكامل ذلك مصلحة وقال « إن هؤلاء ليسوا جميع الفرنج ، وإذا أبدناهم لانقدر على أخذ دمياط إلا بمطاولة وحروب كثيرة مدة ، ويسمع ملوك ما وراء البحر من الفرنج وباباهم (٢) بما يجرى على الفرنج ، فيقدم [إلينا] (٣) أضعاف هؤلاء وتعود للحرب خدعة ، وقد ضجرت العساكر من الحرب وكلّت » :

(١) اضيف مابين الحاصرتين من ابن الأثير، الكامل (ج ١٢ص ٣٣٠، حوادث٦١٤)، وقد استعان ابن واصل إلى حد كبير بما ذكره ابن الأثير .

(٢) فى نسخة س « مانالهم وماجرى عليهم » والصيغة المثبتة من نسخة م ، ومن الثابت أن لفظ « البابا » كان معروفا عند الكتاب المسلمين ، انظر ، القلقشندى (صبح ، ج ٥ ، ص ٤٧٢) .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

وكانت مدة مقام الفرنج بالديار المصرية ثلاث سنين وشهوراً . فاتفق رأى الكل على بذل الأمان لهم ، وتسلم دمياط منهم ، فأجيبوا إلى ماطلبوا على أن يأخذ منهم السلطان الملك الكامل ملوكهم رهائن إلى أن يسلموا دمياط ، وطلبوا هم أن يأخذوا ولد السلطان وجماعة من خواصه رهائن إلى أن يرجع ملوكهم اليهم :

فتقررت القاعدة على ذلك والأيمان سابع رجب من هذه السنة ، أعنى سنة ثمان عشرة وستمائة . وكانت رهائن الفرنج : ملك عكا (١) ، واللكاف (٢) نائب البابا صاحب رومية الكبرى ، وكُنْدريس (٣) وغير هؤلاء من الملوك تتمة عشرين ملكاً (٤) :

وكانت رهائن السلطان الملك الكامل ، ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وجماعة من خواصه . وكان عمر الملك الصالح يومئذ خمس عشرة سنة ؛ لأن مولده سنة ثلاث وستمائة :

ولما قدم هؤلاء الملوك إلى السلطان الملك الكامل جلس لهم مجلساً عظيما . ووقف بين الملوك من إخوته وأهل بيتـــه جميعهم ؛ [ورأى الفـــرنج] (٥) من

---

(١) ملك عكا فى تلك السنة كان حنا برين Jean de Brienne.

(٢) فى المتن «والكاب» بدون تنقيط والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن أيبك (الدر المطلوب ورقة ١٥٦) حيث ورد «المعروف بالكاف» وقد ورد الاسم فى ابن تغرى بردى (النجوم ، ج ٦ ص ٢٤١) فى صيغة « اللوكان » والمقصود به الكاردينال بلاجيوس Cardinal Pélage

(٣) فى نسخة س « كندرس » والصيغة المثبتة من نسخة م وورد الاسم فى ابن ايبك (الـــدر المطلوب ، ورقة ١٥٦) « كندريس الكبير » بينما ذكر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٣٢٠ حوادث سنة ٦١٤) الأسم فى صيغة « كندريش » والمقصود بكلمة « كند » الكلمة الانجليزية count « كونت » ولعله يعنى لويس دوق بافاريا الذى كان أحد رهائن الصليبيين .

(٤) ذكر ابن ايبك (الدر المطلوب ورقة ١٥٦) أن رهائن الفرنج كانوا أربعة عشر ملكا وذكر أسماءهم وأنهم « أعظم ملوك دين الصليب » .

(٥) فى الأصل « ورأوا » وفى نسخة س « فرأوا الفرنج » .

عظمته وناموسه ما هالهم : ثم أرسلت الفرنج قسوسهم ورهبانهم إلى دمياط لتُسلم إلى المسلمين ، فسلمت اليهم تاسع عشر رجب من هذه السنة . وكان يوم تسلمها يوماً مشهوداً عاد به الدين الإسلامى جديداً بعد أن كانت قد ساءت [به] (١) الظنون ، وخيف على الديار المصرية والشامية من الفرنج خوفاً شديداً :

وفى اليوم الذى سلمت فيه دمياط ، وصل إلى الفرنج نجدة عظيمة من البحر ، فلو سبقوا المسلمين اليهم لامتنعوا من تسليمها (٢) :

ولما دخلها المسلمون رأوها وقد حصنها الفرنج [١١٠٣] تحصيناً عظيماً بحيث بقيت لاترام ، ولا يوصل إليها . ورجعت رهائن الفرنج إليهم ، [ورهائن المسلمين اليهم] (٣) . وولاها السلطان الأمير شجاع الدين جلدك المظفرى التقوى (٤) ، وكان رجلا خيراً شهماً .

وكان للفرنج بدمياط لما وقع الصلح صوار (٥) عظام جداً ، فأرادوا أخذها وحملها معهم إلى بلادهم ، فمنعهم من ذلك شجاع الدين ، فبعثوا إلى السلطان الملك الكامل يشكونه (٦) ويقولون: « إن هذه الصوارى لنا، وأن مقتضى الصلح أن ترد إلينا». فكتب الملك الكامل إلى شجاع الدين يأمره أن يرد الصوارى اليهم . فأصر على الأمتناع وقال: « إن الفرنج أخذوا منبر جامع دمياط وكسروه،

(١) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) ذكر ابن ايبك (الدر المطلوب ، ورقة ١٥٧) أن هذه النجدة اشتملت على « الف مركب موسوقة رجال وعدد وسلاح ومأكول » ، ومثل هذا العدد مبالغ فيه .

(٣) مابين الحاصرتين مذكور فى الهامش فى نسخة م .

(٤) فى نسخة س «النورى » والصيغة المثبتة من نسخة م ،وقد ذكر أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٠) أنه من مماليك الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب .

(٥) فى نسخة س « صوارى » وهو تصحيف والصيغه المثبتة من نسخة م .

(٦) فى نسخة م « يسألونه » والصيغة المثبتة من نسخة س .

وأهدوا كل قطعة منه إلى ملك من ملوكهم ، فيأمرهم السلطان أن يردوا إلينا المنبر لنرد عليهم الصوارى» . فكتب السلطان اليهم ، وذكرلهم ماذكره شجاع الدين فعجزوا عن رد المنبر وأعرضوا عن ذكر الصوارى .

وهنت الشعراء الملك الكامل وإخوته بفتح دمياط ، وأكثروا . فما قيل فى ذلك ، قصيدة لشرف الدين بن عنين يمدح بها السلطان الملك المعظم عيسى - رحمه الله - ومطلعها : -

سلوا صهوات الخيل يومَ الوغى عنا ... إذا جُهلت آياتُنا والقنا اللُّدنـا
غداةَ لقينا دون دمياطَ جحفلا ... من الروم لا يُحصى يقينا ولا ظنّا
قد اتفقوا رأيا وعزماً وهمة ... ودينا وإن كانوا قد اختلفوا لُسنا
تداعوا بأنصار الصليب فأقبلت (١) ... جموع كأن الموج كان لهم (٢) سفنا
عليهم من الماذى كل مُفاضَة ... دلاص كقرن الشمس قد أُحكمت وضنا
وأطمعهم فينا غرور فأرقلوا ... إلينا سراعاً بالجياد وأرْقَلْنـا
فما برحت سُمر الرماح تنوشهم ... بأطرافها حتّى استجاروا بنامنّا
سقيناهم كأساً نفت عنهم الكرى ... وكيف ينامُ الليل من عدم الأمنا
لقد صبروا صبراً جميلا ودافعوا ... طويلا فما أجدى دفاعٌ ولا أغنى
لقوا (٣) الموت من زُرْق الأسنة أحمرا ... فألقَوا بأيديهم إلينا فأحسنـا
وما برح الإحسانُ منا سجية ... توارثّها عن صيد آبائنا الأبنـا
[١٠٣ ب] وقد جرّبونا قبلها فى وقائع ... تعلّم غُمر القوم منا بها الطعنا

(١) فى نسختى المخطوطة « وأقبلت » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، نشره وحققه خليل مردم ، ص ٣٠ .
(٢) فى نسختى المخطوطة « لها » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٣٠ .
(٣) فى نسختى المخطوطة وكذلك فى السلوك للمقريزى (ج ١ ، ص ٢١١) « بـدا » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٣٠ .

أسود وغى لولا قراع سيوفنا (١) — لمَــا رَكبوا قيداً ولاسكنوا سجنا
وكم يوم حرّ مالقينا هجيرَه — بستْر وقُرّ ماطلبنا له كِنّــا
فإن نعيم الملك فى شظَف الشقا — يُنال وحلوَ العيش من مُره يُجنى
يسير بنا من آل أيوب ماجدٌ — أبى عزمُه أن يستقر به مغنى
كريم الثنا (٢) عار من العار باسل — جميل المحيا كامل الحسن والحسنى
سرى نحو دمياط بكل هميلع — نجيب يَرى [ورد الوغى المورد الأهنا] (٣)
مآثر مجدٍ خلّــدتْها سيوفُــه — لها نبأ يفنى الزمانُ ولا يَفنى
وقد عرفت أسيافَنا ورقابُهم — مواقعَها فيها (٤) فإن عاودوا عدنا
منحناهم منــا حياةً جــديدة — فعاشوا بأعناق مقلدة مِنّــا
ولو ملكوا لم يأتلوا فى دمائنا — وُلُوغا ولكنا ملكنا فأسجحنا

ومن ذلك قصيدة لشرف الدين بن عنين يمدح بها السلطان الملك الأشرف [بن الملك العادل] (٥) مطلعها : —

جعل العتابَ إلى الصدود توصُّلا — ريمٌ رمى فأصاب مــنى المقتلا
أغراه بى واش تَقَــوَّل كاذبا — فأطاعه وعصيت فيــه العُذّلا
ماعمّه بالحُسْن عنبرُ خالــه — إلا ليُصبح بالســواد مجملا
صافى أديم الحسن ماخطت يد الـ — أيام فى خديه سطراً مشكلا
كل مقر بالجمال له فــا — يحتاج حاكم حسنه أن يُسجلا

(١) فى نسختى المخطوطة وكذلك فى السلوك (ج ١، ص ٢١١) « وقائع سمرنا » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٣١ .

(٢) فى نسخة م « الينا » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك ديوان ابن عنين، ص ٣١، والسلوك للمقريزى ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

(٣) فى نسختى المخطوطة « كسب الثنا المغنم الأسنى » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٣١ .

(٤) فى نسختى المخطوطة وكذلك فى السلوك (ج ١، ص ٢١١) « منا » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٣٢

(٥) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

ومنهـــا

في التخلص إلى المـــدح (١)

ولُربَّ لائمـــةٍ علىَّ حريصة باتت وقد جمعت علىَّ العذَّلا
قالت أما تخشى الزمان وصرفَه وتُقل من إتلاف مَالك قلت :لا
أأخاف من فقرٍ، وجودُ الأشرف السـ لطان [قدملأ البسيطة والملا] (٢)
الواهب (٣) الأمصار محتقرًا لها (٤) إن غيره وهب الهجَان والبزَّلا (٥)
مَلك غدا جيدُ الزمان بجوده حالٍ ولولاهُ لكان معطَّـــلا

ومنهـــا

لولاك لانفصمت (٦) عُرى الأسلام في مصر وأهمـــل (٧) ذكُره وتبدَّلا
وتحكمت فيها الفرنجُ وغادرت أعلاجُها محراب عمرو هيكلا
أنت الذى أجليت عن (٨) حلب العدا وحَميتَ بالسُّمر اللدان الموصلا
كم موقف ضَنْك فرجت مضيقه وطريقه لخفائه قـــد أشكلا
ونثرتَ بالبيض المهندة الطُّلى ونظمت بالسُّمر المثقفة الكُلا
فالله يخرق في بقائك عادة الد نيا ويُعطيك البقـــاء الأطولا

(١) الأبيات الخمسة التالية غير مذكورة فى نسخة س .
(٢) فى ديوان ابن عنين ، ص ١١ « فى الآفاق قد ملا الملا » .
(٣) فى نسخة م « الراهب » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ١١ .
(٤) فى نسخة م « بها » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ١١ .
(٥) ورد هذا الشطر فى نسخة م « اذ غيره يهب الجياد البزلا » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ١١ .
(٦) فى نسختى المخطوطة « لانتقضت » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ١١ .
(٧) فى ديوان ابن عنين ، ص ١١ « وأخمل » .
(٨) فى نسخة م « من » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ديوان ابن عنين ، ص ١١ .

ومن ذلك قصيدة لبهاء الدين زهير بن محمد بن على القوصى — رحمه الله — يمدح بها السلطان الملك الكامل مطلعها : —

بكَ اهتزَّ عطف الدين فى حلل النصر ... ورُدَّت على أعقابهـا ملّة الكفر

ومنهـــا :

ومافرحت مصر بذا الفتح وحدها ... لقد فرحت بغداد أكثر[1] من مصر

ولو[2] لم يقم فى الله حق قيامه ... لمـا سلمت دار السلام من الذعر

وأُقسم لولا عزمة[3] كامليـة ... لخافت رجال بالمقـام وبالحجر

ومنهـــا :

وأقسم إن ذاقت بنو الأصفر الكرى ... لمـا[4] حلمت إلا بأعلامك[5] الصفر

عجبت لبحر جاء فيه سفينهم ... ألسنا نراه [عندنا ملك[6]] الغمر

ألا إنها من فعله لعجيبـة ... سيطلب عفوا من أناملك العشر[7]

ثلاثة أعوام أقمت وأشهـراً ... تجاهد فيهم لابزيد ولاعمـرو

ومنهـــا :

وليلة نفـر للعدو وإنهـا[8] ... بكثرة من أرديته ليـلة النحر

فيا ليـلة قد شرف الله قدرها ... فلا غرو إن سميتها ليلة القـدر

(١) فى نسختى المخطوطة «أعظم» والصيغة المثبتة من شرح ديوان بهاء الدين زهير (ط . بيروت ١٩٦٨) ، ص ٩٨ .

(٢) كذا فى نسختى المخطوطة وفى شرح ديوان بهاء الدين زهير ، ص ٩٨ « فلو » .

(٣) هذا البيت ساقط فى نسخة « س » ، وفى شرح ديوان ابن زهير ، ص ٩٨ «همة كاملية» .

(٤) فى نسختى المخطوطة « لمـا » وفى شرح الديوان ، ص ٩٩ « فلا » .

(٥) فى نسختى المخطوطة « بأعلامك » وفى شرح الديوان ، ص ٩٩ « بأعلامه » .

(٦) فى نسخة م « عبدنا يلك » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن شرح الديوان ، ص ٩٩ .

(٧) كذا فى نسختى م ، س وورد البيت فى شرح الديوان ، ص ٩٩ :

الا إنهـا من فعلـه لكبيـرة ... سيطلب منهـا عفـو حلمك واليسر

(٨) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى شرح الديوان ، ص ٩٩ ورد هذا الشطر :

« وليلة غـزو للعدو كأنهـا »

سددت سبيل البر والبحر عنهم ... بسابحة دهم وسابقة (١) غـــر
أساطيل ليست فى أساطير من مضى ... فكل غراب راح أقنص من (٢) صقر
وباتت جنود الله فوق ضَوامر ... بأوضاحِها تُغنى السراة عن الفجر
فما زلت حتى أيد الله حزبه ... وأشرق وجه الدين جذلان بالنصر
فروّيت منهم ظامئ البيض والقنا ... وأشبعت منهم طاوىَ الذئب والنسر
وجاءت ملوكُ الروم نحوك خُضَّعا ... تُجرر أذيال المذلة (٣) والصُّغر
أتوا ملكا فوق السماك (٤) محلّه ... فمن جُوده ذاك السحاب الذى يسرى
فمنّ عليهم بالأمان تكرما ... على الرغم من بيض الصوارم والسمر
كفى الله دمياط المخافة (٥) إنها ... لمن قِبلة الإسلامِ من موضع البحر
وماطاب ماء النيل إلا لأنه ... يحل محل الريق من ذلك الثغر
فلله يوم الفتح يوم دخولها ... لقد (٦) طارت الأعلام منه (٧) على وكر

ومنها :

لك الله من أثنى عليك فإنما ... من القتل قد أنجيته أو من الأسر
يُقصِّر عنك المدحُ من كلّ مادح ... ولو جاء بالشمس المنيرة والبدر

قلت : لقد أبدع بهاء الدين زهير — رحمه الله — فى هذه القصيدة، وأتى بكل معنى بديع لطيف، وكذا أكثر شعره رحمه الله. وسنذكر شيئاً من أخباره إذا انتهينا إلى ذكر مخدومه السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب — رحمه الله :

(١) كذا فى نسختى المخطوطة وفى شرح الديوان ، ص ٩٩ « وسابحة » .
(٢) كذا فى نسختى المخطوطة وفى شرح الديوان ، ص ٩٩ « أفتك » .
(٣) كذا فى نسختى المخطوطة وفى شرح الديوان ، ص ١٠٠ « المهانة » .
(٤) فى نسخة م « السماء » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن شرح الديوان ، ص ١٠٠ .
(٥) فى نسخة س « المحاجة » وفى شرح الديوان ، ص ١٠٠ « المكاره » .
(٦) كذا فى نسختى المخطوطة وفى شرح الديوان ، ص ١٠٠ « وقد » .
(٧) كذا فى نسختى المخطوطة وفى شرح الديوان ، ص ١٠٠ « منها » .

وقد [والله][1] أبدع بعض الشعراء فى ذكر إنجاد السلطانين الملك المعظم والملك الأشرف أخاهما السلطان الملك الكامل ، قدس الله أرواحهم ، فى قوله من قصيدة : —

أعبّاد عيسى إن عيسى أتاكم ومـوسى جميعـاً ينصران محمـــدا

وقالت ست الفخر بنت التاجر مغنية الملك الأشرف تمدحه ، وتذكر كسره الفرنج ، وقد أبدعت فى المعنى : —

ولمـــا طغى فرعون عكا وقومه[2] وجاء إلى مصر ليُفسد فى الأرض

أتى نحوَهم موسى وفى يده العَصا فغرّقهم فى اليمّ بعضاً على بعض

ولمـــا فتحت دمياط دخلها السلطان الملك الكامل ، وفى خدمته إخوته ، وملوك [١٠٥ ا] أهل بيته ، وكان يوم دخوله إليها يوماً مشهوداً . ثم توجه إلى القاهرة ، وأذن للملوك فى الرجوع إلى بلادهم ، فرجع كل ملك منهم إلى بلاده : وعمت هذه البشارة آفاق الأرض ؛ فان التتر كانوا قد أهلكوا بلاد العجم ، وكادت باقى البلاد الإسلامية تستأصل بالفرنج ، فنصر الله المسلمين عليهم وكفاهم شرهم[3] . وعقدت الهدنة مع الفرنج مدة معلومة :

وتوجه الملك الأشرف إلى الشرق ، وانتزع الرقة من الملك الأمجد محمود ابن قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى ، ولقى محمود بغيه على أخيه وقد ذكرنا قتله له . وأقام الملك الأشرف بالرقة ، وورد إلى خدمته الملك الناصر صلاح الدين قلج أرسلان بن الملك المنصور صاحب حماة ، فأقام معه مدة ثم رجع إلى بلده[4] :

(١) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) كذا فى نسختى المخطوطة وفى السلوك للمقريزى ، ج ١ ، ص ٢٠٩ « ببغيه » .

(٣) الجزء التالى ساقط من نسخة س ، وسوف ينوه عند نهاية هذا الجزء الساقط .

(٤) انظر أيضا أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٠) .

وورد إلى الملك الأشرف وهو بالرقة كتاب من الخليفة الأمام النــاصر لدين الله ، يأمر فيه بإقامة الخطبة بولاية العهد لابنه عدة الدين أبى نصر محمد، وهو الذى ولى الخلافة بعده ، ولقب الظاهر بأمرالله : وكنا قد ذكرنا (١) أن الخليفة كان قد ولاه عهده ، وكتب بذلك إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين – رحمه الله – وسائر ملوك الأطراف ، وأنه خطب له بذلك على سائر البلاد الإسلامية ، وضربت السكة باسمه بعد إسم والده : ثم ذكرنا أن أباه بعد ذلك خلعه من ولاية عهده ، وكتب بذلك إلى ملوك الأطراف فطرحوا إسمه من السكة والخطبة : وأن الخليفة مال إلى ولده الأصغر أبى الحسن على وأهله لولاية عهده : ثم ذكرنا (٢) رفاة علىّ سنة إثنتى عشرة وستمائة ، وحزن الخليفة عليه (٣) . ولمــا كانت هذه السنة ألجأت الخليفة الضرورة إلى إعادة إبنه أبى نصر إلى ولايه عهده ، وتقدم إلى الملوك بإعادة الخطبة له بولاية العهد :

وفى هذه السنة سير الملك الأشرف إلى الأتابك شهاب الدين طغريل مربى الملك العزيزبن الملك الظاهر رسالة تتضمن أنه: « لمــا وقع الأتفاق فى الأبتداء، وعرض علىّ الجبول وبزاعا وسرمين (٤) أحببت أن آخذ ذلك (٥) [١٠٥ب] ليعلم المخالف والعدو أن البــلاد قد صارت واحدة ، والكلمة متفقــة . والآن فقد تحقق الناس كلهم ذلك ،وأوثر الآن التقدم إلى نواب المولى الملك العزيز

(١) انظر ماسبق من هذا الكتاب (ابن واصل ، ج ٢ ، ص ٢٧٨ – ٢٧٩) .
(٢) انظر ماسبق من هذا الكتاب (ابن واصل ، ج ٣ ، ص ١٦٨ – ١٦٩) .
(٣) انظر ماسبق من هذا الكتاب (ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٢٩) .
(٤) الجبول قرية كبيرة إلى جانب ملاحة حلب ، وبزاعه وسرمين بلدتين من أعمال حلب ؛ انظر ياقوت (معجم البلدان) .
(٥) فى ابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٩١) « أجبت إلى ذلك » .

فى قبضها ، وإجرائها على العادة ، وصرفها فى مصالح بلاده » . فوقعت الأجابة إلى ذلك ، ورفع الملك الأشرف نوابه عنها[١] :

وتوفى فى هذه السنة الملك الصالح ناصر الدين محمود بن نور الدين محمد ابن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق ، صاحب حصن كيفا وآمد بالقولنج[٢] ، وقام بملك تلك البلاد بعده ولده الملك المسعود[٣] ، وهو الذى انتزع منه السلطان الملك الكامل آمد على ماسنذكره إن شاء الله تعالى :

(١) فى ابن العديم ، نفس المرجع والصفحة « أيدى نوابه عنها » .

(٢) انظر ماسبق من هذا الكتاب (ابن واصل ، ج ٢ ، ص ١٠٦ حاشية ٣) .

(٣) انظر أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٠ ؛ المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٢١٢ ؛ وذكر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٢) وفاته فى حوادث سنة ٦١٩ ﻫ.

ودخلت سنة تسع عشرة وستمائة

والسلطان الملك الكامل بديار مصر ، والممالك على ماكانت عليه فى السنة الماضية :

ذكر الحرب بين الترك القفجاق وبين الكرج

كنا قد ذكرنا فى أخبار خروج التتر أن الطائفة المغربة[1] منهم استولت على بلد القفجاق ، وأن القفجاق تفرقوا فذهبت طائفة منهم إلى بلد الروس، وطائفة ذهبت فى جبالهم . ثم بعد ذلك اجتمعت طائفة كبيرة منهم، وساروا إلى دربند شروان، وأرسلوا إلى ملك الدربند واسمه رشيد يقولون له « إن التتر قد ملكوا بلادنا ، ونهبوا أموالنا ، وقد قصدناك لنقيم فى بلادك ، ونحن مماليكك، ونفتح البلاد لك، و [تكون][2] أنت سلطاننا ». فمنعهم من ذلك وخافهم ، فأعادوا الرسالة إليه « إننا نحن نرهن عندك أولادنا ونساءنا على الطاعة والخدمة لك ، والإنقياد لحكمك » . فلم يجبهم إلى ماطلبوا . فسألوه أن يمكنهم ليدخلوا بلدة ويتزودوا منه ، وأن لايدخل إلا عشرة عشرة ، فإذا اشتروا مايحتاجون إليه فارقوا بلاده فأجابهم إلى ذلك ، فصاروا يدخلون متفرقين ويشترون مايريدون ويخرجون . ثم إن بعض كبرائهم والمقدمين منهم

(١) يقصد ابن واصل بالطائفة المغربة طائفة التتر التى سارت غربى خراسان، انظر ماسبق ص ٥٧ وماقبلها .

(٢) الاضافة من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٠٦ .

جاء إلى رشيد ملك الدربند وقال : « إنني كنت في خدمة السلطان علاء الدين محمد خُوارزم شاه ، وأنا مسلم[١] والدين يحملني على نصحك ، واعلم أن القفجاق [١٠٦ ا] [أعداؤك[٢]] يريدون الغدر بك ، فلا تمكنهم من المقام ببلادك ، واعطني عسكراً [من عندك[٣]] حتى أقاتلهم وأخرجهم من البلاد » :

فسلم إليه طائفة من عسكره ، وقواهم بالسلاح والعدة ، وساروا مع ذلك المقدم فأوقعوا بطائفة من القفجاق ، وقتلوا منهم جماعة ، وسبوا ، فلم يتحرك القفجاق لقتال بل قالوا : « نحن عبيد السلطان شروان شاه رشيد ومماليكه ، ولولا ذلك لقاتلنا عسكره » . فعاد ذلك المقدم ومن معه من عسكر رشيد إليه سالمين : ثم أن القفجاق فارقوا موضعهم ، وساروا مسيرة ثلاثة أيام . فقال ذلك المقدم القفجاقي [لملك الدربند رشيد[٤]] : « أريد عسكراً أتبعهم » . [فأمر له من العسكر بما أراد ، فسار يقفو[٥]] أثرهم ، فأوقع بهم وغنم منهم ، وقصده جمع كثير من القفجاق من الرجال والنساء وهم يبكون ، وقد جزوا شعورهم ومعهم تابوت وهم محيطون به يبكون حوله ، وقالوا له « إن فلانا صديقك قد مات ، وأوصى [أن نحمله[٦]] إليك لتدفنه في أي موضع شئت ، ونكون نحن عندك » . فحمله [القفجاقي[٧]] معه والذين يبكون عليه أيضا ، وعاد إلى

---

(١) نهاية الجزء الساقط من نسخة س ، انظر ماسبق ص ١٠٥ حاشية ٣ .

(٢) مابين الحاصرتين من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٦ (حوادث ٦١٩) .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س ، وفي ابن الأثير (نفس المرجع والجزء ، ص ٤٠٧) « لرشيد » .

(٥) كذا في الأصل وفي ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٤٠٧ ، وفي نسخة س « فأجابه إلى ذلك وقال خذ من العسكر ماأردت فأخذ مااختار منهم ثم سار يقفوا » .

(٦) في الأصل « بحمله » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٠٧) .

(٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

شروان شاه رشيد وأعلمه أن الميت صديق له ، وقد حمله معه ، وقد طلب أهله أن يكونوا عنده [فى خدمته . فأمر أن يدخلوا البلد وأنزلهم فيه، فكان أولئك الجماعة يسيرون مع ذلك المقدم ويركبون بركوبه ويصعدون معه إلى القلعة التى لرشيد ويقعدون عنده](١) ويشربون عنده هم ونساؤهم : فأحب رشيد إمرأة ذلك الرجل الذى قيل [له](٢) أنه ميت ولم يكن مات ، وإنما فعلوا ذلك مكيدة حتى دخلوا البلد، والذى أظهروا موته معهم، ولايعرفه رشيد، وهو من أكبر مقدمى القفجاق . فبقوا كذلك عدة(٣) أيام، وكل يوم تجئ جماعة من القفجاق متفرقين(٤) . فاجتمع بالقلعة منهم جماعة وأرادوا قبض رشيد، وملك بلاده ، ففطن(٥) لذلك فخرج من باب القلعة الذى هو باب السر وهرب إلى شروان ، وملك القفجاق القلعة : وقالوا لأهل البلد «نحن لكم وبين أيديكم خير [لكم](٦) من رشيد » . وأعادوا باقى(٧) أصحابهم إليهم، وأخذوا السلاح الذى فى القلعة جميعه ، واستولوا على مافى القلعة من الأموال ورحلوا عن القلعة ، وقصدوا قبله(٨) ، أحد بلاد الكرج، وحصروها. ورجع رشيد إلى قلعته فملكها،

(١) اضيف مابين الحاصرتين لتوضيح المعنى من ابن الأثير ، الكامل، ج ١٢ ، ص ٤٠٧ .

(٢) مابين الحاصرتين من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٣) كذا فى الأصل وابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة ، وفى نسخة س « عشرة».

(٤) فى الأصل « متفرقون » والصيغة المثبتة من نسخة س وابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٥) فى الأصل « وفطن » والصيغة المثبتة من س وابن الأثير نفس المرجع والجزء والصفحة.

(٦) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٧) فى الأصل « بعض » والصيغة المثبتة من س ومن ابن الأثير .

(٨) فى الأصل« قيلة » وكتبها ناسخ نسخة م بهذا الشكل فيما يلى ؛ والصيغة المثبتة من س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن قبله مدينة قديمة قرب الدربند من أعمال أرمينية .

وقتل من كان فيها من القفجاق . فلم يعلم القفجاق المنازلون لقبله بذلك ، فأرسلوا طائفة منهم إلى القلعة التي لرشيد ، فقتلهم رشيد . فلما بلغ ذلك القفجاق [١٠٦ ب] عادوا إلى الدربند ، ولم يبق لهم في القلعة طمع .

وكان صاحب قبله لما حصروه أرسل يقول لهم : « إني أرسل إلى ملك الكرج حتى يرسل إليكم الخلع والأموال ، ونجتمع نحن وأنتم ، ونملك البلاد » . فكفوا عن نهب ولايته أياماً ، ثم مدوا أيديهم إلى النهب والفساد ، ونهبوا بلاد قبله جميعها ، وساروا إلى قريب كنجة من بلاد أرّان ، وهي للمسلمين ، فنزلوا هنالك . فأرسل إليهم الأمير بكنجة(١) ، وهو مملوك مظفر الدين ازبك بن البهلوان صاحب أذربيجان وأرّان ، عسكراً منعهم من الوصول إلى بلاده ، وسير إليهم رسولا يقول لهم : « غدرتم بملك شروان وأخذتم قلعته ، وغدرتم بصاحب قبله ونهبتم بلاده ، فما يثق بكم أحد » . فأجابوا : « إننا(٢) ماجئنا إلا قصداً لخدمة سلطانكم ، فمنعنا شروان شاه(٣) عنكم ، فلهذا أخذنا قلعته ، ثم تركناها من غير خوف . وأما صاحب قبله ، فهو عدوكم وعدونا ، ولو أردنا أن نكون عند الكرج جعلنا طريقنا على دربند شروان ، فانه أصعب وأشق وأبعد ، وكنا جئنا إلى بلادهم على عادتنا ، ونحن نوجه الرهائن إليكم » .

فلما سمع صاحب كنجة هذا سار إليهم ، فلما سمع القفجاق بمسيره إليهم ، ركب إليه أميران منهم هما مقدماهم في نفريسير ، وجاؤا(٤) إليه ولقوه وخدموه

(١) ذكر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٨) أن اسمه كوشخرة .

(٢) في نسخة م « بأننا » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٨) .

(٣) في نسخة م « شروانشاه » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٤) وجاؤا ... لسلطانكم ، ساقط من نسخة س .

وقالوا [له][1]: « قد أتيناك جريدة [فى قلة من العدد][2] لتعلم أننا ماقصدنا إلا الوفاء، والخدمة لسلطانكم » وأعطوه رهائنهم . فأمرهم صاحب كنجة بالنزول فى أرضه ، وتزوج ابنة أحدهم ، وأرسل إلى مخدومه مظفر الدين أزبك [ابن البهلوان][3] يعرفه حالهم ، فأمرهم بالخلع والنزول بجبل كيلكون[4] ، ففعلوا ذلك وخافهم الكرج ، فجمعوا لهم ليكبسوهم . فوصل الخبر بذلك إلى صاحب كنجة ، فأخبرهم وأمرهم بالنزول عند كنجة ، فعادوا ونزلوا عندها .

وسار أمير من أمراء القفجاق إلى الكرج فكبسهم وقتل خلقاً منهم ، وغنم وسبى سبياً[5] كثيراً . ورجعت القفجاق إلى جبل كيلكون فنزلوا به . وأحب أمير آخر منهم أن يفعل كمثل مافعل صاحبه ، فأرسل إليه صاحب كنجة ينهاه عن ذلك إلى أن ينكشف له خبر الكرج فلم يقبل منه ، وسار إلى بلاد الكرج فى طائفة [من القفجاق][6] فخرب وغنم [وعاد][7] . وسارت الكرج على طريق يعرفونها وسبقوه . فلما وصل إليهم[8] قاتلوه وحملوا عليه وعلى أصحابه على غرة ، ووضعوا السيف فى القفجاق وأكثروا القتل فيهم ، واستنقذوا منهم الغنائم . فعاد [القفجاق][9] هو ومن بقى معه على أقبح

(١–٢) مابين الحاصرتين من ابن الأثير (الكامل ج ١٢ ، ص ٤٠٩) .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) كذا فى نسختى المخطوطة وكذلك فى ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٠٩ ، وورد الأسم بصيغة « كيكلون » فى مصدر آخر (انظر ، ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة ، حاشية ٢) ، ولم تساعدنا المصادر المتداولة فى تحقيق الصيغة الصحيحة .

(٥) فى نسخة س « شيئا » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦–٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) فى الأصل « وصلوا إليه » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٩) .

(٩) مابين الحاصرتين من نسخة س .

حال ، وقصدوا مدينه بَرْذَعة[(١)] ، وأرسلوا إلى صاحب كنجه يطلبون أن يحضر عندهم بنفسه وعسكره ليقصدوا الكرج ، ويأخذوا منهم بثأرهم . فلم يفعل وخافهم ، وقال : « أنتم خالفتمونى وعملتم برأيكم فلا أنجدكم بفارس واحد » . فأرسلوا يطلبون منه رهائنهم فلم يعطهم إياها . فأخذوا كثيراً من المسلمين عوضاً عن الرهائن ، وثار لهم المسلمون من أهل البلاد وقاتلوهم ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، فخافوا وساروا نحو شروان وجازوا إلى بلاد اللكز . وطمع فيهم المسلمون والكرج [واللكز[(٢)]] وغيرهم فأفنوهم قتلا وأسراً ، فكان المملوك منهم يباع فى دربند شروان بالثمن البخس ، وامتلأت البلاد من سبيهم .

ذكر نهب الكرج مدينة بيلقان

وفى رمضان من هذه السنة — أعنى سنة تسع عشرة وستمائة — سارت الكرج من بلادهم إلى بلاد أران ، وقصدوا بيلقان وكان التتر قد خربوها ونهبوها كما تقدم ذكره[(٣)] . فلما سارت التتر إلى بلاد قفجاق ، عاد من سلم من أهلها إليها وعمروا منها ما أمكن عمارته . فأتتهم الكرج فى هذه السنة ، وهجموها ووضعوا السيف فيها ، وفعلوا فيها من النهب والقتل أكثر مما فعلته التتر ، وكل هذا يجرى وصاحب البلاد مظفر الدين أزبك بن البهلوان مشتغل عن الرعية بشربه ولهوه . وملوك الإسلام كل منهم قد اشتغل بصلاح قطره ، وكذلك

(١) برذعة : بلد فى أقصى أذربيجان وقيل قصبتها انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٢) مابين الحاصرتين من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٠ ، الذى ينقل منه ابن واصل نقلا قد يكون حرفيا فى كثير من الأحيان .

(٣) انظر ماسبق ص ٩٢ .

خليفة الزمان [الإمام] (١) الناصر لدين الله لايعدو قطره العراق ومايتعلق به ؛ ولو كانت الكلمة انتظمت ، واتفقت الآراء على دفع عدو الدين وقصده، (٢) لأزاحوا التتر وغيرهم من الكفار [عن البلاد، ولم يجر ما سنذكره إن شاء الله تعالى] (٣) ، لكن إذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه :

ذكر المتجددات بالموصل فى هذه السنة

[١٠٧ب] [قد ذكرنا] (٤) تغلب بدرالدين على الموصل بعد وفاة ابن أستاذه الملك القاهر عــز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه بن مسعود ابن مودود بن زنكى : وأنه نصب ابن الملك القاهر للملك وهو صغير ليس له معه إلا مجرد الاسم، وأن ذلك الصغير مات وأنه أقام أخاً له صغيراً ، وأمهما ابنة الملك المعظم مظفرالدين كوكبورى بن زين الدين على كوجك صاحب الموصل ، وأمها ربيعة خاتون أخت الملك العادل ؛ ثم أن ذلك الصغير الثانى الذى أقامه بدرالدين وتغلب على الملك بطريقه : مات . فاستقل بدر الدين لؤلؤ بالملك وسمى نفسه الملك الرحيم : وكان اعتضد ـ كما قدمنا ذكره ـ بالملك الأشرف بن الملك العادل فــذب عنه ودافع ، ومنع مظفر الدين من قصده . وكنا ذكرنا معاداته لعماد الدين زنكى بن نور الدين ،وهو أخو

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) فى نسخة س « نظره » .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) انظر ماسبق ص ٢٠ - ٢١ ومابعدها وانظر الحاشية التالية .

الملك القاهر وزوج إبنة مظفر الدين بن زين الدن ،وما جرى له معه من الوقائـــع (١)] :

وكان عمـــاد الدين [زنكى] لمـــا جرى عليه من بدر الدين لؤلؤ قصـــد مظفر الدين أزبك بن البهلوان صاحب أذربيجـــان وأران ، واتصل به وصار معـــه ، وأقطعه إقطاعاً ببلاده ، وأقام عنـــده : [فقصد بدرالدين قلعة شوش ، وهى لعماد الدين ، وهى قلعة حصينة فحاصرها (٢)] لبعد صاحبها عنها ، وطال مقام بدر الدين [لؤلؤ (٣)] عليها إلى أن سلمها النواب الذين [لعماد الدين (٤)] إليه فى هذه السنة ، وبذل لهم إقطاعاً ومالا لمـــا تسلمها ؛ ثم عاد إلى الموصل ، وقوى شأنه واستفحل ، وقلع البيت الأتابكى بالكلية : ودار الخليفة الناصر لدين الله حتى بعث له الخلع والتقليد بالسلطنة ، وكاتبه ملوك الأطراف ؛ فتمت أموره ، وتقررت قواعده ، فسبحان من يؤتى الملك من يشاء وينزعه عن من يشاء . ولم يزل مالكا للموصل وسائر بلادها إلى أن

---

(١) يلاحظ أن هناك خلافا فيما ورد فى نسخة م وما ورد فى نسخة س بخصوص هذا الجزء المحصور بين حاصرتين وقد ورد فى نسخة س ورقة ٢١٣ب – ٢١٤ أ : « وفى هذه السنة قصد الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ المتغلب على مملكة الموصل قلعة شوش وهى قلعة حصينة ، وكانت – كما ذكرنا – لعماد الدين زنكى بن نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكى بن أقسنقر ، وهو زوج ابنة مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على كوجك صاحب إربل ، وأمها ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب أخت الملك الناصر صلاح الدين والملك العادل . وكان الملك القاهر عز الدين مسعود بن أرسلان شاه متزوجا بابنة مظفر الدين الأخرى وهى أم الصبيين ولدى الملك القاهر اللذين أقام بدر الدين لؤلؤ بأتابكيتهما ، وتغلب على الملك بسببهما » .

(٢) فى نسخة س « فحاصر بدر الدين لؤلؤ هذه القلعة » والصيغة المثبتة من م .

(٣) الإضافة من نسخة س .

(٤) فى نسخة م « بها » والصيغة المثبتة من س .

ملك التتر بغداد ، واستولوا على العراق والجزيرة سنة ست وخمسين وستمائة؛ فوفد إلى هولاكو ملك التتر[1] فأقره على ولايته ، ورجع إلى الموصل فمات بها ؛ فكانت مدة ملكه [١١٠٨] نيفاً وأربعين سنة سوى ماتقدم له من الاستيلاء والتحكم فى أيام أستاذه نور الدين أرسلان شاه ، وابنه الملك القاهر عز الدين ؛ وسيأتى له ذكر وأخبار فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ؛

ذكر مسير السلطان الملك الأشرف إلى الديار المصريه ومقامه بها عند أخيه السلطان الملك الكامل رحمهما الله

وفى هذه السنة سار السلطان الملك الأشرف [مظفر الدين موسى بن الملك العادل صاحب سنجار والبلاد الشرقية وأخلاط وأعمالها[2]] إلى خدمة أخيه السلطان الملك الكامل ، فأقام عنده بالديار المصرية متنزها إلى أن خرجت هذه السنة ؛

وفى هذه السنة فوض الأتابك شهاب الدين طغريل القائم بتدبير مملكة الملك العزيز [غياث الدين محمد[3]] بن الملك الظاهر صاحب حلب ، إلى الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر الشغر وبكاس[4] . فتوجه من حلب إليهما ، واستولى عليهما ، وأضيف إليه الروج[5] ومعرة مصرين[6] ، ورتب جماعة من الحجاب والمماليك فى خدمته ، وذلك فى جمادى الآخرة من هذه السنة ؛

(١) فى نسخة م « ملكهم » والصيغة المثبتة من س .

(٢ - ٣) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) بكاس قلعة من نواحى حلب على شاطىء العاصى تقابلها قلعة الشغر بينهما واد كالخندق وهما قرب انطاكية ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٥) الروج كورة من كور حلب المشهورة فى غربيها ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٦) معرة مصرين بليدة وكورة بنواحى حلب ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

ذكر قصد الملك المعظم شرف الدين عيسى صاحب دمشق حماة وبلادها

وفى شهر ذى الحجة من هذه السنة قصدالسلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق حماة بعساكره. وكنا قد ذكرنا(١) أن الملك المنصور صاحب حماة – رحمه الله – لما توفى، كتب [وزيره(٢) زين الدين بن فُريج وأرباب الدولة بحماة إلى ولده الملك الناصر قلج أرسلان، وكان فى خدمة خاله الملك المعظم فى الساحل نجدة له على الفرنج، يستدعونه ليملكوه [حماة(٣)]، إذ كان أخوه الملك المظفر تقى الدين محمود [بن الملك المنصور(٤)] فى خدمة [خاله(٥)] الملك الكامل نجدة له على الفرنج المتغلبين على دمياط: وأن الملك المعظم أذن للملك الناصر [بن الملك المنصور(٦)] فى التوجه إلى حماة، بشرط أن يحمل إليه مالا، وأنه توجّه إليها وملكها. ولما لم يف الملك الناصر للملك المعظم بما اتفق معه عليه، غاظ ذلك الملك المعظم، وعزم على قصده وأخذ بلاده.

واتفق فى هذه السنة أن أميراً من أمراء الملك الكامل يقال له مجاهد الدين(٧) إقبال [١٠٨ ب] هرب من مصر، فكتب الملك الكامل إلى أخيه الملك المعظم [صاحب دمشق(٨)] يأمره بطلبه، والقبض عليه، وحمله إليه، فاتخذ ذلك الملك

---

(١) انظر ماسبق ص ٨٦ – ٨٧

(٢–٦) مابين الحاصرتين من نسخة س.

(٧) فى نسخة م « المجاهد » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك فيما يلى ص ١٢٠.

(٨) مابين الحاصرتين من نسخة س.

المعظم حجة وذريعة إلى قصد حماة ؛ [فتوجه إليها بعساكره مظهراً أن مقصوده طلب الأمير مجاهد الدين إقبال . فكان الملك الناصر صاحب حماة قد اتفق أنه خرج إلى الصيد ، فجد الملك المعظم فى السير رجاء أن يسبق الملك الناصر إليها ، ويحول بينه وبين حماة][1] . وانتهى الخبر بذلك إلى الملك الناصر ، فسارع إلى الدخول إليها قبل أن يصل الملك المعظم . ووصل الملك المعظم إلى حماة فوجد الملك الناصر قد وصلها وتحصن بقلعتها ، فنزل [بقرية يقال لها نقيرين][2] ، وأمر الملك الناصر بغلق أبواب البلد ، والاستعداد للحصار . فأرسل الملك المعظم يقول له : « أننى لم أقصد قتالا وإنما أتيت لطلب [مجاهد الدين][3] إقبال ، فحيث سلكت طريق المحاربة والقتال ، فنحن نسلكه أيضا معك » . ثم أمر جماعة من العسكر فتقدموا إلى الأسوار وباشروا القتال قليلا ، [ففعلوا ذلك][4] . ثم رحل من ظاهر حماة بعساكره متوجهاً إلى سلمية ، فنزل بها ، واحتاط على ما فيها من الحواصل ، وولى فيها والياً من قبله . ثم رحل [بالعساكر][5] إلى معرة النعمان ، وكان الوالى بها من قبل الملك الناصر شهاب الدين بن القطب كما تقدم ذكره[6] .

وكان والدى — رحمه الله — يتقلد القضاء بها ، وكان قبل ذلك قلده الملك المنصور القضاء بحماة ، وعزل القاضى حجة الدين بن مراحل السلمانى[7] عنه . ثم استعفى والدى من القضاء بحماة مراعاة للقاضى حجة الدين لما كان بينهما من قديم المودة فأعفى :

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س ، وقد ورد مختصرا فى نسخة م .

(٢) فى نسخة م « فنزل بقرين » بدون تنقيط والصيغة المثبتة من نسخة س بينما ورد فى أبى الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣١) « ونزل بقيرين » ، ونقيرين اسم قرية تقع الآن فى ضواحى مدينة حماة .

(٣) فى نسخة م « المجاهد » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤ — ٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) انظر ماسبق ، ص ٨٨ .

(٧) فى نسخة م « حجة الدين السلمانى بن مراحل » والصيغة المثبتة من س .

ولما اعتقل الملك المنصور القاضى شهاب الدين بن سليمان المعرى أحمد بن مدرك بن سليمان قاضى المعرة ،استدعى الملك المنصور والدى وألزمه قبول قضاء المعرة ، فامتثل مرسومه وتوجه إليها . وعاد القاضى حجة الدين إلى قضاء حماة : ثم توفى حجة الدين فى شعبان سنة سبع عشرة وستمائة (١) ، فولى الملك المنصور قضاء حماة عماد الدين بن القطب ، أخا شهاب الدين المقدم ذكره :

ولما توفى الملك المنصور [سنة سبع عشرة وستمائة] (٢) ، وولى الملك الناصر ولده ، تقدم عنده — كما ذكرنا — شهاب الدين [بن قطب ، وكان معمما فقيها فألبسه الملك الناصر] (٣) الشربوش (٤) ونادمه وولاه المعرة ، وقد ذكرنا ذلك كله (٥) ، وأقر أخاه على قضاء حماة :

ولما وصل الخبر إلى المعرة بدنو الملك المعظم منها [١٠٩ ا] هرب شهاب الدين بن القطب إلى حماة.وخرج والدى وأعيان أهل المعرة إلى لقاء الملك المعظم . فأقبل على والدى والجماعة إقبالاً عظيماً ، ونزل بدار الملك الناصر صاحب حماة ، وهى دار ابتناها له شهاب الدين بن القطب غربى المعرة. [وشاهدته — رحمه الله — حين دخوله إليها ، وعمرى خمس عشرة سنة يومئذ : وحين استقر فى الدار المذكورة ، سير إليه والدى هدية وكتباً من العلم نفيسة ، فقبلها وأخذ يسيراً منها ، وأمر بحمل الباقى إلى ولده الملك الناصر صلاح الدين

(١) فى نسخة س « فى شعبان فى آخر سنة ستة عشر وستمائه » والصيغة المثبتة من نسخة م ولم ترد له ترجمة فى كتب التراجم المعروفة .

(٢) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س ، وفى نسخة م « وألبسه » .

(٤) عن الشربوش ، انظر ماسبق ، ص ٨٨ حاشية ٣ .

(٥) انظر ماسبق ، ص ٨٧ — ٨٨ .

داود رحمه الله ، وكان نازلا معه فى تلك الدار. وعمر الملك الناصر يومئذ ست عشرة سنة ، لأن مولده سنة ثلاث وستمائة](١) :

واستولى الملك المعظم على المعرة ومافيها من الحواصل : وولى فيها والياً من قبله . ووصل إلى خدمته وهو بالمعرة الأمير شهاب الدين يوسف بن عز الدين مسعود بن سابق الدين عثمان بن الداية، صاحب شيزر(٢) . ثم ورد إليه شهاب الدين بن القطب رسولا من الملك الناصر يستعطفه ويستميله ، فلم يلتفت إليه ورجع إلى حماة خائباً .

ووصل أيضاً إليه وهو بالمعرة الأمير مظفر الدين بن جرديك رسولا من الأتابك شهاب الدين طغريل ، وعلى يده تقدمة فقبلها ، واعتذر بأنه إنما جاء بكتاب وصله من أخيه السلطان الملك الكامل يأمره أن يقبض على خادمه المعروف بمجاهد الدين إقبال، وأنه خرج خلفه ليدركه ، فلما قرب من حماة بدا من صاحبها من الإمتهان وعدم النزل(٣) والإقامة مالايليق.[وتجنى الملك المعظم على الناصر صاحب حماة ذنوباً لاأصل لها(٤)] . وكان الحلبيون إذ ذاك والملك الناصر صاحب حماة تجمعهم رابطة الإنتماء إلى الملك الأشرف والانحياز إليه :

ثم رحل الملك المعظم إلى سلمية ، وأقام بها إلى أن خرجت هذه السنة ، وهو على قصد منازلة حماة وانتزاعها من الملك الناصر صاحبها .

---

(١) ورد مابين الحاصرتين فى نسخة س مع بعض التقديم والتأخير .

(٢) ورث شهاب الدين يوسف حكم شيزر عن أبيه وجده ، انظر المقريزى ، السلوك ، ج١ ، ص ١٢٥ .

(٣) فى نسخة س « النزول » والصيغة المثبتة من م وكذلك من ابن العديم، بغية الطلب ، ج٣ ، ص ١٩٢ .

(٤) فى نسخة م : « وتجنى عليه الملك المعظم ذنوبا غير ذلك » والصيغة المثبتة من نسخة س

ذكر استيلاء الملك المسعود بن الملك الكامل صاحب اليمن على مكة حرسها الله تعالى

[١٠٩ب] كنا قد ذكرنا[١] فى حوادث سنة إثنتى عشرة وستمائة إستيلاء الملك المسعود صلاح [الدين][٢] يوسف بن السلطان الملك الكامل على اليمن وقبضه على سليمان شاه بن سعد الدين شاهان شاه بن الملك المظفر تقى الدين الذى كان تغلب عليها ، وتسييره إياه إلى مصر . وكان الملك المسعود يسمى أتسز[٣] وهو اسم بلغة الترك، والعامة يسمونه الأقسيس[٤]. وكانت للملك المسعود صرامة عظيمة وهيبة شديدة :

وكان صاحب مكة الشريف أبا عزيز قتادة بن إدريس العلوى الحسنى[٥] وكان عظيم الشأن شهماً شجاعاً . وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن إلى مدينة النبى — صلى الله عليه وسلم — وبلغ من العمر نحو تسعين سنة . وكانت له قلعة ينبع بنواحى المدينة ، وكثر عسكره ، واستكثر من المماليك الترك ، وخافته العرب فى تلك البلاد خوفاً عظيما . وكان فى أول أمره لمـــا ملك مكة حسن السيرة ، أزال عنها المفسدين ، وأحسن إلى الحجاج وأكرمهم . ثم إنه

---

(١) انظر ماسبق من ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٢٧ .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

(٣) كذا فى ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤١٣ (حوادث سنة ٦٢٠) وفى أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣١) ورد اللقب « أطسز » .

(٤) صحة هذا الاسم « أطسيس » انظر ما سبق من ابن واصل ج ٣ ص ٢٢٧ حاشية ٣ للدكتور الشيال . وقد ذكر ابن تغرى بردى (النجوم ، ج ٦ ص ٢٧٢) الأسم [illegible] يس » .

(٥) فى نسخة س « الحسيى » وهو تصحيف و الصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر زامباور ، معجم الأنساب ، ج ١ ص ٣٠ — ٣١ ؛ المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٠٦ .

[بعد ذلك(١)] أساء السيرة وجدد المكوس بمكة ، وفعل أفعالا منكرة شنيعة ، ونهب الحجاج فى بعض السنين وقد ذكرنا ذلك . وكان يقول الشعر الجيد ، فذكر أنه طلب مرة ليحضر عند أمير الحاج العراقى كما جرت عادة أمراء مكة فلم يفعل ، فعوتب من جهة الخليفة على ذلك ، فكتب إلى الإمام الناصر لدين الله [أمير المؤمنين هذه الأبيات(٢)] :

ولى كفُّ ضرغامٍ أدلُّ(٣) ببطشها وأشرى بها بين الورى وأبيعُ
تظل ملوك الأرض تلثم ظهرها وفى وسطها للمجدبين(٤) ربيع
أأتركها(٥) تحت الرحا ثم ابتغى خلاصاً لها ؟ أنى إذا لرقيع
وما أنا إلا المسك فى كل بلدة يضوع، وأما(٦) عندكم فيضيع

فلما كانت سنة ثمانى عشرة وستمائة جمع جموعاً كثيرة وسار عن مكة يريد مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، فنزل بوادى السباع(٧) وهو مريض. وسير أخاً له على الجيش ومعه ابنه الحسن بن قتادة ، فلما أبعدوا بلغ الحسن أن عمه قال

(١-٢) مابين الحاصرتين من س .

(٣) فى نسخة م « أصول » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٣ .

(٤) فى نسخة م « للمجتدين » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة ؛ انظر أيضا ، ابن كثير ، البداية ، ج ١٣ ، ص ٩٢ .

(٥) فى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٤) « أأجعلها » .

(٦) فى نسخة م « فأما » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، ص ٤٠٤ ، وابن كثير ، ج ١٣ ، ص ٩٢ .

(٧) كذا فى نسختى المخطوطة ، وورد فى ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٠٢ (حوادث سنة ٦١٨) « وادى الفرع » ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن وادى السباع « بين البصرة ومكة بينه وبين البصرة خمسة أميال » . كما ذكر ياقوت أيضا (نفس المرجع) أن الفرع قرية من نواحى الربذة على طريق مكة بينها وبين المدينة ثمانية برد .

لبعض الجند « إن أخي مريض وهو ميت لامحالة » ، وطلب منهم أن يحلفوا له على أن يكون له مُلكُ مكة بعد أخيه قتادة .

ولما بلغ ذلك الحسن أحضر عمه واجتمع إليه كثير [١١١٠] من الأشراف ومماليك أبيه ، وقال لعمه : بلغني أنك فعلت كذا وكذا . فقال عمه : « لم أفعل ذلك » . فأمر الحسن الحاضرين بقتل عمه فامتنعوا ، وقالوا له : « أنت أمير وهذا أمير ، فلا نمد(١) أيدينا إلى قتل أحدكما » . فقال له مملوكان لأبيه قتادة : « نحن عبيدك فمرنا بما شئت » . فأمرهما [بقتله(٢)] فوضعا عمامة عمه في عنقه وقتلاه(٣) . وبلغ ذلك قتادة ، فبلغ منه الغيظ كل مبلغ ، وحلف ليقتلن ابنه ، فكتب بعض أصحابه إلى الحسن وعرّفه ذلك وقال له : « ابدأ به قبل أن يقتلك » . فعاد الحسن إلى مكة وقصد دار أبيه في نفر يسير ، ورأى على الباب جمعاً كثيراً فأمرهم فانصرفوا ، ودخل الحسن على أبيه قتادة ، فلما رآه [أبوه(٤)] شتمه وبالغ في ذمه وتهدده . فوثب الحسن على أبيه فخنقه لوقته ، ثم خرج إلى الحرم الشريف ، وأحضر الأشراف وقال : « إن أبي قد اشتد مرضه وقد أمركم أن تحلفوا لي على أن أكون أميركم » . فحلفوا له ثم أنه أظهر تابوتاً ودفنه ليظن الناس أنه مات حتف أنفه وأنه في التابوت ، وكان قد دفنه سراً .

فلما استقرت له الأمارة بمكة أرسل إلى أخيه الذي بقلعة ينبع على لسان أبيه يستدعيه ، فلما حضر أخوه عنده قتله أيضاً ، وارتكب أمراً عظيما بقتل أبيه وعمه وأخيه ، فلم يمهله الله تعالى وعجل زوال أمره .

(١) في نسخة م « تمتد » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٠٢ .

(٢) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) في نسخة م « وقتله » والصيغة المثبتة من س

(٤) مابين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٠٣ .

وكان لقتادة ابن آخر اسمه راجح وكان مقيماً عند العرب بظاهر مكة ، يفسد وينازع أخاه الحسن فى ملك مكة . فلما قدم الحاج العراقى إلى مكة — سنة ثمان عشرة وستمائة — وكان أميرهم مملوكاً من مماليك الخليفة الناصر لدين الله اسمه آق باش(١)، وكان حسن السيرة [مع الحاج(٢)] فى الطريق، كثير الحماية لهم ، فأتاه راجح بن قتادة وبذل له وللخليفة مالا ليساعده على استنزاع مكة من الحسن ، وأن يكون هو أميرها . فأجابه آق باش إلى ذلك ووصلوا إلى مكة ونزلوا بالزاهر. وتقدم راجح وآق باش إلى مكة مقاتلين لحسن بن قتادة . وكان حسن قد جمع جموعاً كثيرة من العرب وغيرهم ، فخرج إليهما من مكة وقاتلهما . وتقدم آق باش من بين عسكره منفرداً ، وصعد جبلا هناك إدلالا بنفسه ، وأنه لايقدم عليه أحد ، فاحتاط به أصحاب حسن وقتلوه وعلقوا رأسه على رمح ، فانهزم العسكر العراقى . واحتاط [١١٠ ب] أصحاب حسن بالحاج لينهبوهم ، فأرسل اليهم حسن عمامته أماناً لهم ، فعاد أصحابه عنهم ولم ينهبوا منهم شيئاً . وسكن الناس وأذن حسن لهم فى دخول مكة ، وإقامة مناسك الحج ، فدخل الحاج وقضوا مناسكهم ، وعادوا إلى العراق سالمين . وعظم على الخليفة الناصر لدين الله ما فعله حسن بن قتادة [فى قتل أمير الحاج](٣)، فوصلت رسل حسن [بن قتادة إلى الخليفة(٤)] يعتذر ويطلب العفو عنه فأجيب إلى ذلك . [ولم يظهر لراجح بن قتادة خبر بعد الوقعة(٥)] .

فلما كان الموسم من هذه السنة — أعنى سنة تسع عشرة وستمائة — قدم الملك المسعود بن الملك الكامل من اليمن إلى مكة حاجاً ، فلما كان يوم عرفة وقد

(١) فى نسخة م «آق تاش» وبدون تنقيط فى نسخة س، وورد الاسم فى ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٠١ ، وفى ابن كثير ، ج ١٣ ، ص ٩٢ «آقباش» .

(٢) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٠١ .

(٣–٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

تقدمت أعلام الخليفة لترفع على الجبل ، تقدم الملك المسعود بعساكره ومنع من ذلك ، وأمر بتقديم أعلام أبيه السلطان الملك الكامل الواردة من الديار المصرية على أعلام الخليفة، ولم يقدر أصحاب الخليفة على منعه من ذلك، ثم رجع إلى اليمن بعد قضاء مناسك الحج . ولما بلغ الخليفة ذلك عظم عليه، وراسل السلطان الملك الكامل فى إنكار ذلك ، فوقع الاعتذار عنه، فقبل الخليفة العذر.

وأقام الملك المسعود باليمن بعد قدومه إليها مدة يسيرة ، ثم حدثته نفسه بقصد مكة وانتزاعها من حسن بن قتادة ، وكان حسن قد أساء السيرة فى الأشراف ومماليك أبيه وتفرقوا عنه ، ولم يبق عنده إلا نفر قليل : فقدم الملك المسعود مكة فى رابع شهر ربيع الأول(١) من سنة عشرين وستمائة ، فلقيه حسن بن قتادة فى المسعى، وقاتله ببطن مكة ، فانهزم الحسن وفارق مكة بمن معه . وملك الملك المسعود مكة واستولى عليها، وأمر أن ينبش قبر أبى عزيز قتادة ويحرق ، فنبشوه فظهر التابوت الذى دفنه الحسن والناس ينظرون اليه ، فلم يروا فيه شيئاً، فعلموا حينئذ أن الحسن كان دفن أباه سراً ، وأنه لم يجعل فى التابوت شيئاً . وذاق الحسن وبال أمره [وقطيعة رحمه](٢) بقتله أباه وعمه وأخاه، وولى الملك المسعود بمكة والياً من قبله وعاد إلى اليمن :

(١) فى نسخة س « سابع شهر ربيع الأول » بينما ذكر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤١٣ حاشية ٢) ونقل عنه الفاسى (العقد الثمين ، ج ٤ ص ١٦٨ - ١٦٩) أن الملك المسعود وصل إلى مكة « رابع ربيع الآخر » .

(٢) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س وفى ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤١٣ « وذاق الحسن عاقبة قطيعة الرحم »

ودخلت سنة عشرين وستمائة

والسلطان الملك الأشرف مظفر الدين موسى مقيم بالديار المصرية عند أخيه السلطان الملك الكامل ، مجتمعان على مسراتهما ومتنزهاتهما وأخوهما الملك المعظم [١١١١] شرف الدين عيسى مقيم بسلمية مستولٍ عليها وعلى المعرة من أعمال حماة ، مصمم العزم على حصار حماه [وأخذها[(١)]] ؛

وتقدم الملك المعظم إلى العرب بقطع الميرة عن حماه ومنع من يقصدها من الجند لانجاد صاحبها [الملك الناصر[(٢)]]، وجعل طريق القوافل على سلمية . وتحدث الناس بأن الأمير حسام الدين بن أمير التركمان قد اتفق مع الملك المعظم وأنه قد صاهر الأمير ناصر الدين منكورس بن ناصح الدين خمارتكين صاحب صهيون . وكان الأمير سيف الدين على بن قلج[(٣)] هو الذى أشار على الأتابك شهاب الدين طغريل بترتيب ابن أمير التركمان بجبلة واللاذقية وضمنه . فلما تحدث الناس بذلك توجه الأمير سيف الدين بن قلج إلى ابن أمير التركمان وتقدم إليه بتسليم جبلة واللاذقية إليه فلم يمتنع من ذلك حسام الدين ، فعلم بذلك أنه لم يكن لما ذكر صحة ، فترك سيف الدين باللاذقية وجبلة أخاه عماد الدين بن قلج ، واستصحب حسام الدين معه إلى حلب فأقام بها إلى أن زال الأستشعار من الملك المعظم وردتا إليه :

(١-٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) فى نسختى المخطوطة (قليج) وسوف يرد الأسم (قلج) بعد ذلك فى نسخة م وكذلك فى ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٩٣ والمقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٨٤ ، ٢٨٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ .

ذكر رحيل الملك المعظم عن سلمية ورجوعه إلى دمشق وابتداء الوحشة بينه وبين أخويه باطنا

ولما وصلت الأخبار إلى الديار المصرية إلى الملك الأشرف بما فعله أخوه الملك المعظم [بالملك الناصر][1] عظم ذلك عليه جداً وتنمر منه ، وخاطب فى ذلك أخاه السلطان الملك الكامل وقال : « إن تركنا الملك المعظم يحاصر حماة ويأخذها، تعدى ذلك إلى غيرها، وأطمعته نفسه بالاستيلاء على البلاد كلها ، والمصلحة الأنكار عليه وتهديده وتخويفه من مغبة فعله ، والتقدم إليه بالرجوع إلى بلاده، وأن يسلم بلاد صاحب حماة إليه ». فوقع الاتفاق على أن كاتب الملك الأشرف الحاجب حسام الدين على الموصل، وهو نائب الملك الأشرف فى بلاده ، بأن يمضى إلى حلب ويجتمع بالأتابك شهاب الدين طغريل ويعلمه إن الملك الأشرف كتب إليه فى ترحيل الملك المعظم عن بلاد صاحب حماة ، وأن يعلم الأتابك أن هذا الذى وقع لم يكن يرضى السلطانين[2] الملك الكامل والملك الأشرف وأنهما لا يوافقانه على ذلك [١١١ ب] . ثم سار الحاجب إلى الملك المعظم [بعد أن أخبر الأتابك شهاب الدين ذلك[3]] فى هذا المعنى .

وأرسل السلطان الملك الكامل الأمير ناصح الدين أبا المعالى الفارسى —أحد الأمراء الحلبيين وكان بمصر فى خدمة الملك الأشرف — إلى الملك المعظم فى [هذا[4]] المعنى . فاجتمعا معاً بالملك المعظم وقال له ناصح الدين الفارسى : «مولانا السلطان الملك الكامل يأمر المولى بالرحيل، وترك الخلاف» . فقال : « السمع والطاعة » .فترددت الرسالة بين الملك المعظم والملك الناصر صاحب

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٢) فى نسخة س « لم يكن بعلم الملكين » .
(٣ — ٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

حماه على يد عفيف الدين عبد الله السلمانى بن مراحل، وهو ابن أخى القاضى حجة الدين قاضى حماه ، وكان متقدماً عند ملوك بنى أيوب متوجهاً عندهم ، بسبب مكارمته لهم ولغلمانهم ولكل من يرد إلى سلمية من جهتهم . فتقررت قواعد الصلح بين الملك المعظم وابن أخته (١) الملك الناصر على دخن . ورحل الملك المعظم عن سلمية مغضبا محنقاً على أخويه ، وكان ذلك ابتداء الوحشة بينه وبينهما ؛ وكانت أطماعه قد تعلقت بالاستيلاء على حماه وبلادها وإضافتها (٢) إلى ممالكه .

وفى هذه السنة نقل تابوت السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازى صاحب حلب — رحمه الله — من الحجرة [التى دفن] (٣) بها بقلعة حلب إلى القبة التى بنيت له بالمدرسة التى أنشأها الأتابك شهاب الدين طغريل له ولدفنه (٤) بها ، وذلك فى مستهل شعبان :

ذكر انتزاع سلمية من الملك الناصر صاحب حماه وتسليمها إلى أخيه الملك المظفر تقى الدين محمود

وكان الملك المظفر [محمود بن الملك المنصور محمد بن تقى الدين عمر] (٥) — كما ذكرنا (٦) — مقيما عند خاله السلطان الملك الكامل بالديار المصرية . وكان الملك الكامل يؤثر تمليكه حماة ، إذ هو ولى عهد أبيه الملك المنصور والأكبر من

(١) فى نسخة م « ابن أخيه » والصيغة المثبتة وهى الصحيحة من نسخة س ، انظر ابو الفدا (المختصر ج ٣ ، ص ١٢٦) .

(٢) فى المتن « واستضافتها » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) مابين الحاصرتين من س ، أنظر أيضا ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٩٤ .

(٤) عرفت هذه المدرسة بالمدرسة الأتابكية نسبة إلى مؤسسها الأتابك شهاب الدين طغريل عتيق الملك الظاهر ، وقد بنيت هذه المدرسة سنة ٦٢٠ هـ ، انظر محمد كرد على ، خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١١٤ .

(٥) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح من أبى الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٢ .

(٦) انظر ماسبق ص ٨٦ .

أولاده ، ولخدمته السلطان الملك الكامل وانتمائه إليه ، لكن الملك الأشرف غير مجيب إلى ذلك لانتماء الملك الناصر [صاحب حماه(١)] إليه . وجرت بين السلطانين الملك الكامل والملك الأشرف فى ذلك مراجعات كثيرة . وآخر ما استقر الأمر بينهما عليه أن ينتزع الملك المظفر من أخيه بعض بلاد [١١٢ ا] والده . فلم يسمح الملك الأشرف له إلا بسلمية وحدها ، وتبقى حماه والمعرة وبعرين بيد الملك الناصر . فوقع الاتفاق على ذلك ، فتسلم الملك المظفر سلمية وسير إليها من قبله الأمير حسام الدين أبا على بن محمد بن أبى على الهذبانى رحمه الله ، وأمره بعمارة القلعة التى فى داخلها ، فوصل حسام الدين إلى سلمية وشرع فى عمارة قلعتها وتحصينها .

ذكر وصول الملك الأشرف إلى حلب بالخلع السلطانية والتقليد للسلطان الملك العزيز بن الملك الظاهر رحمه الله

وفى هذه السنة رحل السلطان الملك الأشرف من الديار المصرية متوجهاً إلى بلاده ، واستصحب معه من السلطان الملك الكامل الخلع السلطانية وتقليد السلطنة بممالك حلب والسناجق(٢) للملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر. ولما وصل إلى دمشق التقاه أخوه الملك المعظم وأنزله بقلعة دمشق [فأقام عنده ثلاثة أيام(٣)] . ووصل [الملك الأشرف(٤)] إلى حلب فى شوال من هذه السنة ، والتقاه الملك العزيز صاحب حلب – رحمه الله – وعمره يومئذ عشر سنين :

(١) اضيف مابين الحاصرتين من أبى الفدا ، المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٢ .

(٢) عن السنجق ، أنظر ماسبق ابن واصل ، ج ١ ، ص ١١٧ حاشية ٢ .

(٣) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

ونزل الملك الأشرف بخيمة قبلي المقام وشرقيه بالقرب من قرنبيا(١). وجمع الملك العزيز أهل البلد من الأكابر والأمراء والمعممين ودخلوا الخيمة فى خدمة الملك العزيز، ومد السماط للناس فأكلوا. فلما رفع السماط وخرج الناس أحضرت الخلع الكاملية وأفيضت على الملك العزيز ، ووقف الملك الأشرف فى خدمته ، ثم أحضر له المركوب فركبه ، وحمل الملك الأشرف الغاشية بين يديه حتى خرج من الخيمة وركب إلى القلعة . وأقام الملك الأشرف بحلب عشرة أيام ، واتفق رأيه مع الأمراء على إخراب قلعة اللاذقية ، فسار العسكر إليها فخربوها ، ثم توجه الملك الأشرف إلى حران :

ذكر الحرب بين عسكر خلاط والكرج

[كان(٢) صاحب سرمارى(٣) فى طاعة الملك المظفر شهاب الدين صاحب خلاط . وكنا ذكرنا تمليك الأشرف [موسى بن العادل](٤) أخاه الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل [١١٢ب] خلاط وبلادها وميافارقين(٥) ؛ وكان قد جعله ولى عهده . فقدم فى هذه السنة صاحب سرمارى على الملك المظفر شهاب الدين . وكان صاحب سرمارى لمـا توجه إلى خدمة الملك

(١) فى الأصل « فرنبيا » وبدون تنقيط فى س و الصيغة المثبتة من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٩٤ . وعرف سامى الدهان هذه القرية بقوله أنها « مشهد تره بين قرية النيرب وحلب قيل انه محرف عن مقر الأنبياء » .

(٢) ورد مابين الحاصرتين مختصراً قليلا فى نسخة س مع بعض التقديم و التأخير ، انظر أيضاً ، ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٤ حوادث سنة ٦٢٠ .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن سرمارى قلعة عظيمة وولاية واسعة بين تفليس وخلاط وأن بينها وبين بخارا قرية تسمى سرمارى أيضا .

(٤) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٥) انظر ماسبق ص ٨٩ وما بعدها .

المظفر استخلف] بها أميراً من أمرائه ، فجمــع ذلك الأمير جمعاً [كثيراً[1]] وسار إلى [بلاد[2]] الكرج ، ونهب عدة قرى وعاد . فجمع صاحب دوين[3]، وهو من أكبر أمراء الكرج، عسكراً ،وسار إلى سرماري، فحصرها أياماً ونهب بلادها [وسوادها[4]] ورجع .

ولمــا بلغ ذلك صاحب سرماري عاد إليها ، فوصل إليها في اليوم الذي رجع فيه الكرج عنها ، فأخذ عسكراً وتبع الكرج ، فأوقع بساقتهم فقتل منهم وغنم ، واستنقذ منهم بعض ما أخذوه من الغنائم [ورجع[5]] . ثم جمع صاحب دوين جمعاً كثيراً من الكرج وسار إلى سرماري ليحصرها ، فوصل الخبر بذلك إلى صاحبها فحصنها وجمع مايحتاج إليه من الذخائر . وأتاه من أخبره أن الكرج بواد ضيق ، فسار بجميع عسكره وفرقه فرقتين : فرقة في أعلى الوادي وفرقة في أسفله ، ثم حملوا على الكرج وهم غافلون ، ووضعوا السيف فيهم ، فقتلوا وأسروا خلقاً [كثيراً[6]] . وكان في جمــلة الأسرى صاحب دوين نفسه في جماعة من مقدمي جنده . وسلم من هرب منهم في أسوأ حال .

ولما بلغ ذلك ملك الكرج أرسل إلى الملك الأشرف [موسى بن العادل ، صاحب ديار الجزيرة ، وهو الذي أعطى خلاط وأعمالها الأمير شهاب الدين[7]]

(١–٢) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) دوين بلدة من نواحي أران في آخر حدود أذربيجان بقرب تفليس . (انظر ياقوت ، معجم البلدان) ، وذكر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٤) أن صاحب دوين في هذه السنة اسمه شلوة .

(٤) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٥–٦) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) اضيف مابين الحاصرتين من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٤١٥ وهو مصدر ابن واصل .

يقول له : « كنا نظن أننا صلح ، والآن فقد عمل صاحب سرماری هذا العمل ، فان كنا على الصلح فنريد إطلاق أصحابنا من الأسر ، وإن كان الصلح قد انفسخ [بيننا][1] فتعرفونا[2] ذلك حتى ندبر أمرنا » . فأرسل الملك الأشرف إلى صاحب سُرماری يأمره[3] بإطلاق الأسرى ، وتجديد الصلح مع الكرج . ففعل ذلك ، وأطلق الأسرى واستقرت قاعدة الصلح :

ذكر ما تجدد ببلاد العجم[4] فى هذه السنة

كنا قد ذكرنا[5] مُلك التتر لبلاد العجم وما فعلوه فيها من السفك والنهب ، وما جرى بينهم وبين السلطان جلال الدين منكبرتى بن السلطان علاء الدين محمد ابن تكش وتوجهه إلى بلاد الهند هربا منهم لما اختلف عليه عسكره [١١٣ أ] : وكان قد ملّك أخاه غياث الدين بن علاء الدين كرمان ، فلما توجه جلال الدين إلى الهند تغلب غياث الدين على الرى واصفهان وهمذان وغير ذلك من عراق العجم وهى البلاد المعروفة ببلاد الجبل :

وكان مع غياث الدين فى خدمته خاله إيغان طايسى[6] ، وهو أكبر أمير معه ، لايصدر [غياث الدين][7] إلا عن رأيه والحكم إليه فى جميع المملكة . فلما

(١) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .
(٢) فى نسخة م « فتعرفوننا » والصيغة المثبتة من نسخة س .
(٣) فى نسخة م « فأمره » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤١٥ .
(٤) فى نسخة م « بالعجم » والصيغة المثبتة من س .
(٥) انظر ماسبق ، ص ٦١ وما بعدها .
(٦) فى نسخة م « الغان طايشى » ، وفى نسخة س « ايمان طاسى » وفى ابى الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٣) « يعمان طابسى » ، وفى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٥) « إيغان طائيسى » وقد ورد الاسم « يغان طايسى » فى كتاب النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ، ص ١٤٤ – ١٤٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ – ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٣٧ .
(٧) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

عظم شأنه حدثته نفسه بالإستيلاء على الملك ، وحسن له ذلك غيره وأطمعه فيه : وقد ذكر أن الخليفة الناصر لدين الله أقطعه البلاد سراً ، وأمره بذلك ، فقويت نفسه على الخلاف واستفسد جماعة من العسكر واستمالهم إليه : فلما تم أمره أظهر الخلاف على غياث الدين بن خوارزم شاه ، وخرج عن طاعته ، وقصد بلاد أذربيجان وبها مملوك من مماليك مظفر الدين أزبك بن البهلوان صاحب أذربيجان وأران ، يقال له بغدى ، قد عصى على أستاذه أزبك وصار يفسد فى البلاد ، ويقطع الطريق ، وينهب القرى : وانضاف إليه جمع كثير من المفسدين ومعه مملوك آخر يقال له أيباك الساقى[1] قد وافقه على الفساد والعصيان ، فاجتمع إيغان طايسى خال غياث الدين بهما ، [واتفقوا][2] وساروا جميعا الى غياث الدين بن خوارزم شاه ليقاتلوه ، ويملكوا البلاد ويخرجوه منها : فجمع غياث الدين عسكره والتقوا [واقتتلوا قتالا شديداً][3] ، فانهزم ايغان طايسي ومن معـــه وقتل من عسكره وأسر خلق كثير : وعاد المنهزمون إلى أذربيجان على أقبح حال ، وأقام غياث الدين فى بلاده التى بيده :

وعم الجراد فى هذه السنة أكثر البلاد فأهلك كثيراً من الغلات والخضروات بالعراق والجزيرة وديار بكر والشام :

(١) كذا فى نسختى المخطوطة وورد الاسم فى ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٦ «أيبك الشامى» .

(٢-٣) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

ودخلت سنة إحدى وعشرين وستمائة

والممالك على ما كانت عليه فى السنة الماضية

ذكر عود التتر الى الرى وهمذان

كان أهل عراق العجم بعد أن قتلت فيهم الطائفة المغربة[1] من التتر ما قتلوا[2]، وسبوا [ماسبوا[3]] ثم رجعوا عنهم ، قد عاد من سلم منهم من أهل البلاد من المسلمين [١١٣ ب] إلى البلاد وعمروها واطمأنوا ، وظنوا أن التتر لم تبق لهم معاودة إلى البلاد : فلم يشعروا فى هذه السنة إلا والتتر قد وصلوا إليهم فى أولها ، فلم يمتنعوا عنهم ، فوضعوا فى أهل الرى السيف وقتلوهم كيف شاؤوا[4] . ثم ساروا إلى ساوة[5] ففعلوا بها كذلك ، ثم قصدوا قم[6] وقاشان ، وكانتا قد سلمتا من التتر فى النوبة الاولى ؛ فأنهم لم يقربوهما[7] فى تلك المرة ، ولم يصب

---

(١) انظر ماسبق ، ص ٥٧ .

(٢) فى نسخة م « وقتلوا » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) اضيف ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) فى نسخة م « شا » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤١٩ (حوادث سنة ٦٢١) .

(٥) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن ساوه مدينة حسنة بين الرى وهمذان وأنه كان بها دار كتب « لم يكن فى الدنيا أعظم منها » حرقها التتر .

(٦) قم مدينة كبيرة من بلاد الجبل حسنة بين ساوة واصبهان ، وتذكر عادة مع مدينة قاشان وبينهما اثناعشر فرسخا ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ؛ أبوا الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٤٢٠-٤٢١ .

(٧) فى نسختى المخطوطة « يقربوها » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤١٩ .

أهلها أذى، فأتوهما فى هذه المرة وقتلوا أهلهما وخربوهما، وألحقوهما بغيرهما من البلاد فى الخراب :

ثم ساروا فى البلاد يخربون وينهبون ويقتلون ، ثم قصدوا همذان وكان قد اجتمع بها كثير من الذين سلموا من أهلها ، فأبادهم التتر قتلا وسبياً . وخربوا البلاد وكانوا لما وصلوا إلى الرى وجدوا بها عسكراً كثيراً من عسكر خوارزم شاه ، فكبسوهم وقتلوا فيهم ، وهرب من بقى منهم إلى أذربيجان ونزلوا بأطرافها. فلم يشعروا إلا والتتر قد كبسوهم [مرة ثانية](١) ووضعوا فيهم السيف ، فولوا منهزمين. ووصلت طائفة منهم إلى توريز وتفرق البـــاقون :

ووصل التتر إلى قريب توريز وأرسلوا إلى صاحبها مظفر الدين أزبك بن البهلوان يقولون له: « إن كنت موافقنا فسلم إلينا من عندك من الخوارزمية وإلا فتعرفنا إنك غير موافق لنا ». فعمد إلى من عنده من الخوارزمية فقتل بعضهم وأسر بعضهم ، وحمل الأسرى والرؤس إلى التتر ، وأنفذ معهم(٢) من الأموال والثياب والدواب شيئاً كثيرا ، فعادوا عن بلاده طالبين خراسان . وقد ذُكر أن هذه الطائفة من التتر كانوا ثلاثة آلاف فارس، وكان الخوارزميه الذين انهزموا ستة آلاف فارس ، وعسكر أزبك [مظفر الدين بن البهلوان](٣) صاحب أذربيجان أكثر من الجميع ، فألقى الله تعالى الخذلان فى الكل، ولم يقدر لهم الدفع عن أنفسهم فنعوذ بالله من الخذلان .

---

(١) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) فى نسخة م « معها » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

ذكر استيلاء غياث الدين بن خوارزم شاه على بلاد فارس

قد ذكرنا استيلاء غياث الدين على عراق العجم مضافة إلى بلاد كرمان[١١٤ا]، وذكرنا ماجرى له مع خاله إيغان طايسي وانتصاره عليه ، وكان قد جعل مدينه اصفهان كرسي مملكته (١) ، وأقام بها وحصنها . وكان التتر فى المرة الاولى قد حصروا أصفهان فلم يقدروا عليها لكثرة الخلق بها، وعظمها وحصانتها ، فرجعوا عنها .

وفى أول هذه السنة قصد غياث الدين مملكة فارس وصاحبها أتابك سعد ابن دكلا . ولمـــا صار غياث الدين فى أطرافها خافه أتابك سعد فهرب منه إلى اصطخر (٢) واحتمى بها ، وسار غياث الدين إلى مدينة شيراز ، وهى كرسى مملكة فارس وأعظمها ، فملكها بغير تعب ، واستولى على أكثر بلاد فارس ، ولم يبق بيد أتابك سعد غير الحصون المنيعة . فلما طال الأمر على سعد صالح غياث الدين على أن يكون لسعد من البلاد قسم اتفقوا عليه، ولغياث الدين الباقى . وأقام غياث الدين بشيراز وازداد رغبته فى المقام بها وعزماً عليه (٣)، لمـــا سمع أن التتر قد طرقوا الرى والبلاد التى له وأخربوها .

(١) فى نسخة م « ملكة » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن اصطخر « من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها » وينسب اليها أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى صاحب كتاب المسالك والممالك .

(٣) فى ابن الأثير الذى ينقل منه ابن واصل « وازداد إقامة وعزما » ، انظر الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢١ .

ذكر عصيان الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل على أخيه الملك الأشرف بخلاط

كنا قد ذكرنا[(١)] أن الملك الأشرف [موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب][(٢)] أنعم على أخيه الملك المظفر شهاب الدين غازى خلاط وأعمالها ، وهى مملكة عظيمة جداً ، وهى التى يسمى أقليمها بأرمينية ، وتناهز مملكته على ما قيل مملكة مصر . وأضاف إليه ميافارقين وحاني وجبل جور . ولم يقنع [الملك الأشرف][(٣)] له بذلك حتى جعله ولى عهده فى جميع بلاده ، وحلف له العساكر وجميع النواب بالبلاد ، إذ لم يكن للملك الأشرف ولد ذكر .

وكنا ذكرنا[(٤)] وقوع الوحشة بين الملك المعظم صاحب دمشق وأخويه الملك الكامل والملك الأشرف بسبب ماقدمنا ذكره من ترحيلهما إياه عن بلاد حماه : وكان قد طال مقام الملك الأشرف عند أخيه الملك الكامل ، وبلغه عنهما اتفاق وتصاف شديد ، وتوهم منهما أنهما يقصدان أخذ بلاده منه ، فاستوحش لذلك فأرسل إلى مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على كوجك صاحب إربل يدعوه إلى الأتفاق معه ، ويأمره أن يقصد بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ويحصره : وكان بدر الدين [١١٤ب] — كما قدمنا ذكره — منتمياً إلى الملك الأشرف ، وكان مظفر الدين يعادى بدر الدين لؤلؤ ويبغضه لقلعه البيت الأتابكى واستيلائه على ولدى الملك القاهر ؛ وهما ابنا بنت مظفر الدين التى هى من ربيعه خاتون أخت الملك العادل ، ولأخذه من زوج إبنته الأخرى

(١) انظر ماسبق ص ٨٩ — ٩١ .
(٢) الأضافة للتوضيح .
(٣) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س
(٤) انظر ماسبق ص ١٢٧ — ١٢٨ .

عماد الدين زنكى بن نورالدين بلاده. فأجاب مظفر الدين إلى ذلك وتجهز لقصد الموصل وحصارها .

وكاتب الملك المعظم أيضا أخاه الملك المظفر شهاب الدين يحسن له الخروج على الملك الأشرف ومحاربتـــه ، ووعدهما من نفسه أنه يخـــرج من دمشق فى عساكره ويقصد البلاد الشرقية ، وينتزعها من يد الملك الأشرف . فأجاب الملك المظفر [شهاب الدين غازى بن العادل] (١) أخاه الملك المعظم إلى ذلك ، وعصى بخلاط على أخيه الملك الأشرف وأظهر مغاضبته (٢) ، والتجنى عليه ، والخروج عن طاعته. فراسله الملك الأشرف [لمـــا سمع بذلك] (٣)، واستماله وعاتبه على ما فعل فلم يرعو (٤) إلى ذلك ، وأصر على خلافه . واتفق الملك المعظم والملك المظفر ومظفر الدين صاحب إربل على محاربة الملك الأشرف . ثم رحل الملك المعظم فى عساكره من دمشق ، ونزل القطنه (٥) فى البرية على نية قصد الشرق :

ذكر انتصار (٦) الملك الأشرف على أخيه الملك المظفر وانتزاع خلاط منه ثم عفوه عنه وإقراره على ميافارقين

ولمـــا جرى ماذكرناه أرسل الملك الأشرف إلى أخيه الملك الكامل يعرفه الحال ، فأرسل الملك الكامل إلى أخيه الملك المعظم يقول له : « إن

(١) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح

(٢) فى نسخة م « مخاطبته » وهو خطأ واضح والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) الرعوهو « النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه » ، انظر القاموس المحيط .

(٥) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن « قطنا من قرى دمشق » .

(٦) فى نسخة س « غضب » والصيغة المثبتة من م .

تحركت من بلدك سرت إليه[١] وأخذته منك »، فلما وصلت[٢] إلى الملك المعظم رسالة أخيه بذلك خاف وعاد إلى دمشق : وجمع مظفر الدين صاحب إربل العساكر وسار إلى الموصل وحصرها ونازلها يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة من هذه السنة أعني سنة إحدى وعشرين وستمائة ؛ ظناً منه أن الملك الأشرف إذا سمع بمنازلة الموصل لايقصد خلاط، ويخرج عليه [إخوته[٣]] الملك المظفر والملك المعظم ، وتتخبط أحواله : فلما نازل [مظفر الدين[٤]] الموصل لم يجد فيها مطمعاً لأن صاحبها بدر الدين [لؤلؤ[٥]] كان قد أحكم أمورها من استخدام الجند [على الأسوار[٦]] والاستكثار [١١٥ ا] من آلات الحرب والذخائر : وكان مما قوى طمع مظفر الدين في الموصل إن أكثر عساكرها سيرهم بدر الدين لؤلؤ إلى الملك الأشرف نجدة له على أخيه [الملك المظفر[٧]]، فقل العسكر بها. وكان الغلاء شديداً في البلاد جميعها، بسبب ماذكرنا من كثرة الجراد[٨]. وأقام مظفر الدين محاصراً لها عشرة أيام ثم رحل عنها يوم الجمعة لسبع[٩] ليال بقين من جمادى الآخرة : وكان سبب رحيله عنها مارآه من

(١) كذا في م وفي ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٢ وفي نسخة س « سيرت إليه العساكر ».

(٢) في نسخة م « وصل » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٣-٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٢٣ .

(٧) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) انظر ماسبق ص ١٣٣ .

(٩) في الأصل وفي ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٢٣) « لتسع » والصيغة المثبتة من نسخة س وهي الصيغة الصحيحة لأن ٢٣ جمادى الآخرة سنة ٦٢١ يوافق يوم الجمعة ١٢ يوليو سنة ١٢٢٤ .

قوتها ، ومابلغه من إستيلاء الملك الأشرف على خلاط . فرحل [مظفر الدين][1] عائداً إلى بلده وأقام بالزاب .

وكان الملك الأشرف قد استدعى عسكر حلب فسار إليه عسكر قوى فيهم سيف الدين قلج وعلم الدين قيصر وحسام الدين بلدق ، وسار بالعساكر إلى خلاط ومعه[2] مع عسكر حلب عساكر الجزيره وعسكر الموصل . ولما قرب من خلاط خافه أخوه الملك المظفر ، ولم يكن له قوة على لقائه ومحاربته ، ففرق عساكره فى البلاد لتحصينها ، وانتظر أن يسير مظفر الدين صاحب إربل إلى ماجاوره من الموصل وسنجار ، وأن يسير أخوه الملك المعظم إلى بلاد الملك الأشرف فيضطر حينئذ الملك الأشرف إلى العود عنه . فلم يحصل له ما تمناه من ذلك . وحصر الملك الأشرف خلاط ، وكان أهل البلد يحبونه لعدله وحسن سيرته وفرط كرمه وسوء سيرة الملك المظفر شهاب الدين . فلما نازلها الملك الأشرف سلمها أهلها إليه يوم الأثنين ثانى عشر جمادى الآخرة من هذه السنة ، وامتنع الملك المظفر بالقلعة . فلما جن الليل نزل إلى أخيه الملك الأشرف معتذراً إليه ، فعاتبه الملك الأشرف ولم يعاقبه على ماارتكب من عصيانه ، وأبقى عليه ميافارقين . وهذه مكرمة للبيت الأيوبى لم يكن مثلها لأحد من الملوك قبلهم ، فإن من كان قبلهم ، وخصوصاً آل سلجوق ، كان إذا ظفر [أحد][3] منهم بأخيه أو ابن عمه الخارج عليه لايبقيه أصلا ، بل إما أن يوسطه بالسيف أو يخنقه بوتر القوس ، وأحسن أحواله أن يعتقله ويضيق عليه إلى أن يموت كمداً . وسيأتى من أخبار هذا البيت ما يؤكد ماذكرناه . ثم

---

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) فى نسخة س « وتبعه » .

(٣) مابين الحاصرتين مذكور فى هامش نسخة م وفى نسخة س « أحدهم » .

عاد الملك الأشرف وعساكر حلب فى شهر رمضان من هذه السنة [١١٥ب]، وشتى الملك الأشرف بسنجار :

وفى هذه السنة انهدم من سور [قلعـة](١) حلب الأبراج التى تلى [باب](٢) الجبـل من حد المركز وهى عشرة أبراج ، وتساقطت مع أبدانها وذلك فى سلخ ذى القعدة، ووافق ذلك شدة البرد فى الاربعينيات(٣) ، فاهتم الأتابك شهاب الدين طغريل بعمارتها وتحصيل آلاتها، ولازمها بنفسه حتى أتمها.

وفى هذه السنة ورد إلى والدى — رحمه الله — كتاب من السلطان الملك المعظم — رحمه الله — يستدعيه إلى خدمته على يد عفيف الدين بن مراحل السلماني(٤). وكان مترددا فى الرسائل بين الملك المعظم والملك الناصر صاحب حماه، فسافرنا من حماه فى أواخر شعبان، فوجدنا منه — رحمه الله— إقبالا عظيماً. ولازم والدى الأجماع به والحضور فى خدمته : وكان الملك المعظم — رحمه الله— فى أكثر الأوقات يحاضر الفقهاء والعلماء ويباحثهم فى دقائق العلوم، فطلب والدى منه المقام بالقدس الشريف لينقطع فيه للعباده .وتوقف الملك المعظم فى إجابته إلى ذلك وقال للقاضى نجم الدين خليل بن المصمودى الحموى قاضى العسكر : « قل له يقيم بدمشق لأوليه أحد المنصبين القضاء أو الخطابة بجامع دمشق » ،فأبى والدى إلا المضى إلى القدس : ففوض السلطان [الملك

(١) اضيف مابين الحاصرتين من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ١٩٦ .

(٢) ما بين الحاصرتين من ابن العديم، نفس الجزء والصفحة ، انظر حاشية ٢ : إذ ورد فيها أن الملك الظاهر فتح فى سور القلعة بابا يسمى باب الجبل شرقى باب القلعة .

(٣) هى مدة أربعين يوما فى الشتاء يكون البرد فيها قارساً ، انظر
Dozy, Supp. Dict. Ar., I, p. 504.

(٤) عن أخيه القاضى حجة الدين بن مراحل ، انظر ماسبق ص ١١٨ .

المعظم [(١)] إليه تدريس المدرسة الناصرية الصلاحية(٢) ؛ وهى المدرسة التى كان فوض صلاح الدين – رحمه الله – تدريسها إلى القاضى بهاء الدين بن شداد ؛ ووليها بعده جماعة أكابر منهم الشيخ فخر الدين بن عساكر(٣) والشيخ تقى الدين بن الصلاح(٤) رحمهما الله : فضينا إلى القدس فى أوائل سنة إثنتين وعشرين وستمائه وأقمنا به :

وفى هذه السنة سير الملك المعظم ولده الملك الناصر صلاح الدين داود إلى إربل ليكون عند عمته ربيعة خاتون بنت أيوب زوجة مظفر الدين بن زين الدين. وقصد بذلك توفيق(٥) الحال بينه وبين مظفر الدين ، وذلك بعد إتفاقهما على المعاضده والتظاهر والتوازر ، وأن يكونا يداً واحدة وذلك لما استحكم من الوحشة بين الملك المعظم وأخويه الملك الكامل والملك الأشرف :

---

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) بنى هذه المدرسة السلطان نور الدين محمود بن زنكى بالقرب من البيمارستان النورى ، ونسبت إلى الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب ، انظر النعيمى ، الدارس فى تاريخ المدارس ، ج١ ، ص ٣٣١ – ٣٣٣ .

(٣) كان ابو منصور عبد الرحمن بن محمد الملقب فخر الدين بن عساكر إمام وقته فى علمه ودينه ودرس بالقدس ثم دمشق ، وتخرج علية جماعة من الأئمة والفضلاء وتوفى سنة ٦٢٠هـ ، انظر ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ، ص ٢٧٧ – ٢٧٨ .

(٤) فى نسخة س « تقى الدين بن صلاح الدين » والصواب الصيغة المثبتة من نسخة م . وتقى الدين بن الصلاح هو الفقيه الشافعى أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الكردى الشهرزورى أحد فضلاء عصره فى التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال ، قام بالتدريس فى عدة مدارس بدمشق منها المدرسة الناصرية الصلاحية والمدرسة الرواحية ودار الحديث وتوفى تقى الدين بدمشق سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥ م انظر أبن خلكان ، وفيات ، ج ١ ، ص ٣١٢ – ٣١٣ .

(٥) فى نسخة م « توثيق » والصيغة المثبتة من نسخة س .

ودخلت سنة اثنتين وعشرين وستمائة

والممالك على ماكانت عليه فى السنة الماضية :

[١١٦ ا] ذكر وصول السلطان جلال الدين منكبرتى بن خوارزمشاه من الهند إلى البلاد وقوة أمره

كنا قد ذكرنا[1] ماجرى بين السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه وبين التتر بعد وفاة والده السلطان علاء الدين محمد بن تكش وانتصاره عليهم، وكسره لمن كسر منهم، ثم ذكرنا اختلاف عسكره عليه وتوجهه إلى بلاد الهند : فلما كانت هذه السنة، قدم [جلال الدين بن خوارزم شاه][2] من الهند ووصل إلى كرمان ثم وصل إلى أصفهان، وكانت — كما ذكرنا[3] — قد امتنعت على التتر لعظمها وكثرة أهلها . وكانت عراق العجم كما ذكرنا[4] بيد أخيه غياث الدين، وقد سار عنها إلى بلاد فارس وملك بعض بلادها، وبقى بعضها بيد أتابك سعد :

فلما وصل السلطان جلال الدين إلى أصفهان ملكها واستولى على عراق العجم، ثم سار إلى فارس واستعاد ما أخذه أخوه منها، وسلمه إلى صاحبها سعد

---

(١) انظر ماسبق ص ٦١ ومابعدها .

(٢) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) انظر ماسبق ص ١٣٦ .

(٤) انظر ماسبق ص ١٣٢ .

ابن دكلا ، ودخل أتابك سعد وأخوه غياث الدين فى طاعته : ثم سار جلال الدين إلى خوزستان، وكانت بيد الخليفة [الإمام](١) الناصر لدين الله ، فحاصر مدينة تستر فى المحرم من هذه السنه . وكان بها مملوك الخليفة مظفر الدين المعروف بوجه السبع ،فحصره جلال الدين وضيق عليه . وبالغ [الأمير](٢) وجه السبع فى حفظ تستر وتفرق عسكر جلال الدين(٣) ينهبون ،حتى وصلوا إلى بادرايا(٤) وباكسايا(٥) وغيرهما من أعمال بغداد . وانحدر بعضهم إلى ناحية البصرة فسار اليهم والى البصرة وهو بلتكين من قبل الخليفه، فأوقع بهم وقتل منهم جماعه . ودام حصار جلال الدين لمدينة تستر شهرين، ثم رحل عنهم بغته. وكان بالقرب منه عسكر الخليفه مع الأمير جمال الدين قشتمر، مملوك الخليفه ، فلم يجسر على التقدم إليه .

ثم سار جلال الدين إلى بعقوبا(٦) ، وهى قرية كبيرة مشهورة بينها وبين بغداد نحو سبعة فراسخ . ولما وصل الخبر بذلك إلى بغداد تجهزوا للحصار ، وأصلحوا آلات الحرب ، وعاد عسكر الخليفة الذى كان بإزاء جلال الدين إلى بغداد . ونهب جلال الدين البلاد وأهلكها ، وغنم هو وأصحابه مالا يقع

(١ – ٢) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) فى ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٦ « وتفرق الخوارزمية . . . »

(٤) فى نسخة م« بادرابا »وفى نسخة س «باذرايا » والاسم الصحيح وهو المثبت من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٦ (حوادث ٦٢٢) ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن بادرايا بليدة بالقرب من باكسايا .

(٥) فى نسخة م«ياكسيا» وفى نسخة س«باكسنا» والاسم الصحيح وهو المثبت من ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة ،وذكر ياقوت (معجم البلدان)أن باكسايا بلدة قرب البندنيجين وبادرايا ، بين بغداد وواسط من الجانب الشرقى فى أقصى النهروان .

(٦) بعقوبا ويقال باعقوبا قرية كبيرة كان بينها وبين بغداد عشرة فراسخ من أعمال طريق خراسان ، وهى كثيرة الأنهار والبساتين ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

عليه الأحصاء [١١٦ب] ، وكانوا قبل ذلك فى ضائقة عظيمة، وقلة من الظهر والسلاح :

ثم سار [جلال الدين][(١)] إلى دقوقا فحصرها ، وصعد أهلها على الأسوار وقاتلوه وشتموه، وأكثروا من التكبير[(٢)] عليه فعظم ذلك عليه ، وجد فى قتالهم، ثم أخذ المدينة عنوة، وبذل السيف فى أهلها، وفعل أشنع من فعل التتر ، فقتل أكثر أهلها، وذهب من سلم منهم وتفرقوا فى البلاد[(٣)] . واستولى جلال الدين على مافى دقوقا من الأموال ، وكان فيها متمولون كثيرون تجار :

ولمـا جرى ماذكرنا على أهل دقوقا خاف أهل البوازيج[(٤)] من جلال الدين ، وهى لبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، فطلبوا الأمان من جلال الدين وسألوه أن يبعث إليهم شحنة من قبله ، وبذلوا له مالا فأجابهم [إلى ذلك][(٥)]، وسير إليهم من يحميهم : وذكر أن الشخص الذى سيره لحمايتهم هو أحد أولاد جنكزخان ملك التتر ، كان أسره جلال الدين فى بعض حروبه ثم أكرمه فصار من أصحابه فحمى أهل البوازيج . وأقام جلال الدين مكانه إلى آخر شهر ربيع الأول[(٦)] من هذه السنة ، والرسل مترددة بينه وبين مظفر الدين

(١) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) فى نسخة م « التكثير » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٧ .

(٣) عن استيلاء جلال الدين على دقوقا ، انظر ، النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ١٩٣ .

(٤) البوازيج بلدة قرب تكريت انظر ماسبق ابن واصل ، ج ١ ، ص ١٣ حاشية ٤ وصفحة ٣٤ حاشية ١ .

(٥) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٤٢٧ .

(٦) كذا فى نسختى س ، م وفى ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٨ « إلى أواخر ربيع الآخر » .

صاحب إربل [فى الصلح](١)، ثم تقررت بينهما قاعدة الصلح وسار [مظفر الدين](٢) إلى جلال الدين ودخل فى طاعته : وراسل السلطان الملك المعظم صاحب دمشق جلال الدين ، واتفق معه، وصار هؤلاء الثلاثة جلال الدين وصاحب إربل والملك المعظم يداً واحدة . وفعل الملك المعظم ذلك معاندة لأخويه [الملك الكامل والملك الأشرف](٣) :

ذكر الحرب فى هذه السنة بين المسلمين والكرج

كان شروانشاه رشيد صاحب الدربند — الذى قدمنا ذكره(٤) — سيئ السيرة، كثير الفساد والظلم للرعية ، وكان يتعرض لنسائهم وأولادهم ، واشتدت وطأته عليهم ، فاتفق بعض العسكر مع ولده عليه، فأخرجوه من البلاد وملكوا ولده [عليهم](٥) فأحسن السيرة ، فأحبته العساكر والرعية : وأرسل إلى والده يقول له: «المصلحة أن تكون فى بعض القلاع وأجرى لك من الجرايات مايقوم بك وبكل من تحب أن يكون عندك(٦) ، والذى حملنى على ما فعلت معك سوء سيرتك وظلمك لأهل البلاد ، وكراهيتهم لدولتك » . فلما سمع شروانشاه [١١٧ ا] رسالة إبنه إليه سار إلى الكرج واستنصر بهم، وطلب منهم أن يسيروا معه عسكراً ليستعيد البلاد إلى نفسه ، ويأخذ ها من ولده . فسيروا معه عسكراً كثيراً ، فسار بهم حتى قرب من مدينة شروان . فلما سمع إبنه مسيره إليه

(١-٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) انظر ماسبق ص ١٠٨ — ١٠٩ .

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) فى نسخة م « معك » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٣٠ .

سار إليه فى عسكره وكانوا نحو ألف فارس ، ولقى أباه والكرج وهم نحو ثلاثة آلاف فارس ، واقتتلوا قتالا شديداً ، فانهزمت الكرج وقتل منهم وأسر خلق كثير ، وعاد من سلم منهم بأسوأ حال ، ومعهم شروانشاه المخلوع . فقال[1] له مقدمو [الكرج][2] : « إنا لم نلق بسببك خيراً ، ولانؤاخذك بما كان منك ، فلا تقم ببلادنا » . ففارق بلادهم وبقى متردداً لايأوى إلى أحد . واستقر ولده فى الملك ورد إلى الرعية ما اغتصبه أبوه من أملاكهم وما أخذه منهم ، فاغتبطوا به وأحبوه .

وفى هذه السنة سار جمع من الكرج من تفليس يقصدون بلاد أذربيجان وهى بيد مظفر الدين أزبك بن البهلوان . ونزلوا وراء مضيق فى الجبال لايسلكه إلا الفارس بعد الفارس ، فأقاموا به آمنين من المسلمين ، استضعافا لهم واغترارا بحصانة موضعهم ، وأنه لاطريق اليهم . فركبت طائفة من العساكر الإسلامية وقصدوهم فى ذلك المضيق مخاطرين ، فلم يشعر الكرج إلا وقد كبسهم المسلمون وبذلوا السيف فيهم ، فقتلوهم كيف شاءوا ، وولى الباقون منهزمين ، وأسر منهم جمع صالح . فعظم ذلك على الكرج ، وعزموا على قصد أذربيجان واستئصال المسلمين ، والأخذ بثأرهم . وبينما هم كذلك إذ وصل اليهم الخبر بوصول السلطان جلال الدين منكبرتى بن خوارزم شاه إلى مراغة — على ماسنذكره إن شاء الله تعالى — فنزلوا عن ذلك العزم ، وراسلوا [مظفر الدين][3] أزبك بن البهلوان صاحب البلاد يدعونه إلى الاتفاق معهم والصلح ، ليردوا جلال

(١) فى نسخة م « فقالوا » وهو خطأ واضح والصيغة الصحيحة من نسخة س ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٣١ .

(٢) مابين الحاصرتين مثبت بالهامش فى نسخة م .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

الدين وخوفوه منه وقالوا له: « إن لم نتفق نحن وأنت ، وإلا أخذك ثم أخذنا» ؛ فعاجلهم جلال الدين قبل اتفاقهم :

ذكر استيلاء جلال الدين خوارزم شاه على بلاد أذربيجان (١)

[١١٧ ب] كان إيغان طايسى خال غياث الدين بن خوارزم شاه، الذى تقدم ذكره وذكر الحرب بينه وبين غياث الدين (٢) ، قد جمع بعد ذلك عسكراً مبلغه خمسة آلاف فارس، ونهب كثيراً من بلاد أذربيجان ، ثم سار إلى البحر من بلاد أران فشتى هنالك (٣) لقلة البرد فى تلك البلاد : ولما ملك السلطان [جلال الدين (٤)] دقوقاً ،وقتل أهلها، كما قدمنا ذكره (٥) ، سار فى عساكره متوجهاً إلى بلاد أذربيجان فقصد مراغة وهى من أحسن البلاد بها، فنازلها وملكها وأقام بها وشرع فى عمارة البلد واستحسنه . ثم وصل إليه الخبر بأن إيغان طايسى قد جمع عسكراً وسار إلى همذان ليملكها ويستولى على عراق العجم :

وكان سبب قصد إيغان طايسى هذه الناحية أن الخليفة الناصر لدين الله كتب إليه يطمعه فيها وأقطعه إياها وغيرها ،فسار إلى تلك الناحية ليستولى عليها . ولما بلغ ذلك السلطان جلال الدين سار إليه جريدة ، فوصل إليه ليلا . وكان إيغان طايسى إذا نزل جمع (٦) حول عسكره جميع ماغنمه من أذربيجان

(١) ورد خبر ذكر ملك السلطان جلال الدين أذربيجان مختصرا فى النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ١٩٤ — ١٩٦ .

(٢) انظر ماسبق ص ١٣٢ — ١٣٣ .

(٣) فى نسخة م « هناك » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٣٢ .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) انظر ماسبق ص ١٤٥ .

(٦) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى ابن الأثير (نفس المرجع والجزء ، ص ٤٣٢) « جعل » .

وأران من خيل وبغال وحمير وبقـــر وغنم ، فلما وصل جلال الدين أحاط بالجميع . ولمـــا أصبح إيغان طايسى ورأى العسكر والجـــتر (١) الذى يكون على رأس السلطان علم أنه جلال الدين ، فسقط فى يده لأنه كان يظن أنه [كان] (٢) عنـــد دقوقا بالعراق . فأرسل إيغان طايسى زوجتـــه وهى أخت جلال الدين يطلب منه الأمان ، فآمنه وأحضره عنده ، وانضاف عسكره إلى عسكر جلال الدين ، وبقى إيغان طايسى وحده ، ثم أضاف إليه [جلال الدين] (٣) عسكراً غير عسكره ، وعاد إلى مراغة ، وأعجبه المقام بها .

وكان مظفر الدين أزبك [بن البهلوان] (٤) صاحب أذربيجان وأران قد سار من توريز — التى هى كرسى مملكة أذربيجان — إلى كنجة خوفاً من جلال الدين ، فأرسل جلال الدين إلى من بتوريز من وال وأمـــير ورئيس ، يطلب منهم أن يتردد عسكره اليهم يمتارون منه فأجابوه إلى ذلك وأطاعوه . وتردد العسكر إليها وباعوا واشتروا الأقوات وغيرها ، ومدوا أيديهم إلى أموال الناس ؛ فكان أحدهم [١١١٨] يأخذ الشيء قهراً ويعطى من الثمن مايريد ، فشكا بعض أهل توريز إلى جلال الدين مايفعلون بالناس ، فأرسل اليهم جلال الدين شحنة يكون عندهم ، وأمره أن يقيم بتوريز ، ويكف الجند عن أهلها ، ومن تعدى على أحد منهم صلبه . وأقام الشحنة ومنع [الجند] (٥) من التعدى على أحد

(١) الجتر عبارة عن مظلة أو قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب على أعلاها طائر من فضة مطلية بالذهب . وعرف الجتر فى مصر زمن الفاطميين واستخدم أيضا زمن الأيوبيين والمماليك حيث كان يحمل على رأس السلطان فى العيدين انظر (القلقشندى ، صبح ، ج ٤ ، ص ٧-٨) .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٣٢ .

(٤-٥) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٤٣٢-٤٣٣ .

من الناس . وكانت زوجه مظفر الدين أزبك ، وهى إبنة السلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه السلجوقى مقيمة بتوريز ؛ [وهذه أبوها هو آخر السلاطين السلجوقية الذين ملكوا ببلاد العجم] (١) ، وهى إبنة عم أزبك من جهة الأمومة لأن البهلوان محمد بن الدكز أبا مظفر الدين كان أخا أرسلان بن طغرل جدها لأمه ، والدكز كان مملوك جد أبيها طغرل بن محمد بن ملكشاه [الأكبر] (٢) بن ألب أرسلان . وتغلب الدكز وأولاده على البلاد وحكموا على أرسلان وطغرل من بعده بحكم الأتابكية لهما : ثم قتل طغرل الأصغر وهو آخر الملوك السلجوقية ببلاد العجم ، واستقل مظفر الدين أزبك بالملك ، [ولم يبق من السلجوقية ملك إلا أولاد قلج أرسلان بن سليمان ابن قطلمش ملوك بلاد الروم الذين اسم الملك لهم باق بتلك البلاد إلى اليوم] (٣). [ولم يكن لمظفر الدين أزبك همة ولاقيام بمصالح الملك لإشتغاله بشربه ولهوه وملاذه ، فأعرض بسبب ذلك عن إبنة السلطان طغرل وأقامت هى بمدينة توريز] (٤).

ثم إن أهــل توريز شكوا من الشحنة ، [الذى (٥) رتبه عنــد السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه] وقالوا : « أنه يكلفنا أكثر من طاقتنا » . فأمر جلال الدين أن لا يعطى إلا ما يقيم به لا غير ؛ ففعلوا ذلك . ثم سار جلال الدين إلى توريز وحصرها وقاتل أهلها قتالا شديداً ، وزحف إليها فوصــل العسكر إلى

(١) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٢) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٤) ورد مابين الحاصرتين فى نسخة س مع بعض التقديم والتأخير .

(٥) فى نسخة م « التى » وهو خطأ واضح ومابين الحاصرتين ساقط من نسخة س وكذلك من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٣٣ .

السور فأذعن أهلها بالطاعة . وطلبوا من جلال الدين الأمان ، وكانوا خائفين منه جداً ؛ لأن جلال الدين كان يذمهم ويقول : « قتلوا أصحابنا المسلمين وأرسلوا رؤوسهم[1] إلى التتر الكفار » ، وقد ذكرنا ذلك في موضعه[2].

فلما طلبوا منه الأمان ذكر [لهم[3]] فعلهم بالخوارزمية أصحاب أبيه وقتلهم إياهم [١١٨ ب] ، فاعتذروا بأنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك، وإنما فعله صاحبهم أزبك بن البهلون ولم يكن لهم قدرة على منعه من ذلك . فقبل عذرهم وآمنهم ، فطلبوا منه أن يؤمن بنت السلطان طغرل زوجة أزبك ، ولايعارضها في الذي لها من بلاد أذربيجان وهي مدينة خُوَيّ[4] وغيرها من ملك ومال وغيره، فأجابهم إلى ذلك . وملك توريز في السابع عشر من هذه السنة، أعني سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، وسير زوجة أزبك إلى خوى ، ومعها طائفة من العسكر ، ودخل جلال الذين إلى توريز وأمر أن لا يحجب عنه أحد، وأحسن إلى الناس وبث فيهم العدل، ووعدهم الإحسان إليهم ، وقال : « قد رأيتم ما فعلت بمراغة من الإحسان والعمارة بعد أن كانت خراباً ، وسترون ما أصنع معكم من العدل فيكم ، وعمارة بلدكم ». وحضر الجامع يوم الجمعة، فلما خطب الخطيب ودعا للخليفة الناصر لدين الله قام قائما ولم يزل كذلك حتى فرغ من الدعاء وجلس . ثم دخل [بعد الصلاة[5]] إلى جوسق كان قد

(١) في نسخة م « برؤسهم » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٣٣ .

(٢) انظر ماسبق ، ص ١٣٥ .

(٣) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح من ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء ، ص ٤٣٣، وفي نسخة س « ذكرهم فعلهم » .

(٤) خُوى بلدة مشهورة من أعمال أذربيجان ينسب اليها الثياب الخوية ، انظر (ياقوت ، معجم البلدان) .

(٥) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

عمره أزبك وأنفق عليه مالا جليلا ، وهو فى غاية الحسن يشرف على البساتين، فلما طاف فيه وخرج منه قال: « هذا من مساكن الكسالى ولا يصلح لنا » .

ذكر إيقاع السلطان جلال الدين [بن علاء الدين](١) خوارزم شاه بالكرج

ولما ملك جلال الدين [توريز وأكثر بلاد أذربيجان](٢) واستفحل أمره وكثرت عساكره ، أرسل إلى الكرج يؤذنهم بالحرب فأجابوه : « بأننا قصدنا التتر الذين فعلوا بأبيك علاء الدين خوارزم شاه الذى فعلوا ، وبددوا عساكره وملكوا بلاده ، وأفنوا أهلها قتلا وأسراً(٣) ، ثم هرب منهم إلى جزيرة فى البحر فمات فيها كمداً ، وكان أعظم منك ملكاً(٤) ، وأبعد صيتاً ، وأكثر عسكراً ، وأقوى نفساً ، ولم ينال بحربهم ، وكان قصاراهم(٥) أن سالمونا » .

وشرعت الكرج فى جمع العساكر فجمعوا ما يزيد على ستين(٦) ألفاً فسار إليهم جلال الدين [وقد أغاظه كلامهم](٧) ، ونازل مدينة دوين وهى من بلادهم ، وكانت قبل ذلك للمسلمين [فأخذها بالأمان](٨) ثم سار منها إليهم ، وضرب معهم مصافاً ، واقتتلوا قتالا كثيراً ، فانهزمت الكرج أقبح هزيمة ، فأمر

---

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) فى الأصل « بلاد أذربيجان » والصيغة المثبتة من س .

(٣) فى نسخة س « قتلا ونهبا وسبيا » . (٤) كذا فى نسخة س وفى الأصل « ملكا منك » .

(٥) فى نسخة م « قصاراانا » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٣٥ .

(٦) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة « سبعين » .

(٧–٨) مابين الحاصرتين من نسخة س .

جلال الدين أن يقتلوا بكل طريق، ولا يبقى على أحد منهم . وبلغت عدة القتلى منهم عشرين ألفاً وقيل أكثر من ذلك [١١٩ ا]، وأسر كثير من أعيانهم، ومضى إيوانى مقدم الكرج منهزماً، ولم يكن ملكهم بالحقيقة، وإنما كان الملك يومئذ فى امرأة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لن[١] يفلح قوم ولوا أمرهم إمرأة » :

ولما انهزم إيوانى أدركه الطلب فصعد إلى قلعة لهم على طريقه فاحتمى بها ، فرتب جلال الدين عليها من يحصرها ويمنعه من النزول منها ، ثم فرق عساكره فى بلاد الكرج ينهبون ويقتلون ويسبون ويخربون[٢] البلاد . فلولا ما عرض ما سنذكره[٣] الآن لملك جلال الدين بلاد الكرج ، واستأصل أهلها قتلا وسبيا :

ولما فرغ جلال الدين من هزيمة الكرج ودخل بلادهم بث العساكر فيها وأمرهم بالمقام بها مع أخيه غياث الدين بن خوارزم شاه —وكان قد انضم إليه كما ذكرنا وصار من أتباعه— وكان قد بلغ جلال الدين قبل هزيمة الكرج من جهة وزيره شرف الملك ، وكان قد تركه بتوريز لحفظ البلد والنظر فى مصالح الرعية ، أنه اتفق شمس الدين الطغرائى[٤] مقدم أهل توريز مع الرئيس بها[٥] وسائر المقدمين بالبلد ، [وتحالفوا[٦]] وتعاقدوا على العصيان على جلال

(١) فى نسخة م « لا » والصيغة المثبته من س و ابن الأثير (ج ١٢ ص ٤٣٦) .

(٢) فى نسخة م « يحرقون » والصيغة المثبتة من س وابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٣٦ .

(٣) فى نسخة م « مما سنذكره » و الصيغة المثبتة من س .

(٤) فى نسخة م «شمس الطغرائى » و الصيغة المثبتة من س و ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٣٩ ؛ عن شمس الدين الطغرائى انظر ، النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص ١٩٥ –١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ –٢٠٩ ، ٣١٦ ، ٣٥٩ .

(٥) ذكر النسوى (سيرة السلطان جلال الدين، ص ٢٠٠) أن اسم الرئيس هو نظام الدين وأنه كان ابن أخى الطغرائى .

(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س

الدين ، وإعادة البلد إلى مظفر الدين أزبك بن البهلوان ، وقالوا : « [إن][1] جلال الدين قد قصد بلاد الكرج فإذا عصينا عليه وأحضرنا أزبك إلينا ومن معه من العسكر ، يضطر جلال الدين إلى العود إلينا ، فإذا عاد تبعه الكرج فلا يقدر على المقام ببلاد أذربيجان ، ويجتمع أزبك والكرج ويقصدونه فينحل نظام أمره ، وتم عليه الهزيمة » :

ولما بلغ ذلك جلال الدين كتمه إلى أن كسر الكرج ، فلما كسرهم وفرغ من أمرهم أحضر أمراء عسكره وقال [لهم][2] : « قد بلغني كذا وكذا ، فتقيمون أنتم بالبلاد على ما أنتم عليه من قتل من ظفرتم [به][3] من الكرج وتخريب ما أمكنكم من بلادهم ، فأني خفت أن أعرفكم ذلك قبل هزيمة الكرج ، لئلا يلحقكم وهن وخوف » : فأقاموا على حالهم وعاد جلال الدين إلى توريز ، وقبض على الرئيس وغيره من المقدمين ، وأمر أن يطاف بالرئيس البلد [وشمس الدين الطغرائي ، ونادى على الرئيس][4] كل من له عليه مظلمة يأخذها منه ، وكان ظالماً . ففرح أهل البلد بذلك ثم أمر بقتله[5] . وأما الباقون فحبسوا [مدة ثم عفا عنهم][6] . ولما فرغ من ذلك واستقام له أمر البلد أثبت عند الحاكم

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٣٦ .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س وكذلك ابن الأثير نفس المرجع والجزء ص ٤٣٧ .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة س «ثم أمر بقتله وقتل شمس الدين الطغرائي» ، وهذا غير صحيح لأن الطغرائي عاش حتى سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣١م انظر : النسوي (سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٥٩) ؛ ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٥٠٣ حوادث سنة ٦٢٨ هـ) .

(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س .

بالبلد أن مظفر الدين أزبك بن البهلوان [١١٩ ب] حلف بطلاق زوجته ابنة السلطان طغرل [السلجوقى](١) أنه لايقتل مملوكاً له عينه ثم إنه قتله ، فوقع عليه الطلاق بحكم ذلك. فلماثبت ذلك عند الحاكم تزوج جلال الدين ابنة السلطان طغرل ، وأقام بتوريز مدة ، ثم سير منها جيشاً إلى مدينة كنجه ففتحوها . وهرب مظفر الدين أزبك وكان بها(٢) إلى قلعة هناك فتحصن بها ثم هلك وتلاشى أمره . وغلب جلال الدين على البلاد بأسرها ، وقصد الكرج فى آخر هذه السنة وأغار عليهم :

ذكر وفاة الملك الأفضل نور الدين أبى الحسن على بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب – رحمهما الله

وفى هذه السنة – أعنى سنة اثنتين وعشرين وستمائة – توفى الملك الأفضل بن صلاح الدين – رحمهما الله – وليس بيده من البلاد إلا سميساط ، وذلك فى شهر صفر ، وكان موته فجأة وعمره سبع وخمسين سنة ، فملك البلد بعده أخوه الملك المفضل قطب الدين موسى وهو شقيقه :

ذكر سيرته – رحمه الله

كان فاضلا متأدبا حليما عادلا ، حسن السيرة ، متديناً قل أن يعاقب على ذنب ، وكان يكتب خطاً حسناً ، وبالجملة فقد كان مستجمعاً لفضائل ومناقب تفرقت فى كثير من الملوك. وكان مع ذلك قليل الحظ والسعادة جداً وهذا

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) أى بمدينة كنجة

هو الغالب فى أهل الفضل . ولله در القائل فى عبد الله بن المعتز بالله ، وكان تام الفضيلة فى بنى العباس ولم يزل مبغضاً طول عمره ، ولما بويع بالخلافة وظن أن السعادة قد أقبلت عليه لم يتم له الأمر غير يوم واحد ، ثم قبض عليه وقتل :

لله درك من مَلك بمضيعة ناهيك فى العلمِ والآداب والحسب

ما فيه لو ولا ليت فينقصه (١) وإنما أدركته حرفةُ الأدب

وهكذا كان حال الملك الناصر داود بن الملك المعظم [بن الملك العادل](٢) ، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

لم تنتظم للملك الأفضل حال منذ توفى والده صلاح الدين رحمهما الله [١٢٠ ا] ، ملك [الأفضل](٣) دمشق بعده مدة يسيرة ، ثم أخذها منه أخوه الملك العزيز عثمان ، ثم ملك مصر بعد الملك العزيز وقصد دمشق وحاصرها ، فلم يبق إلا أن يملكها فقطع عليه سوء الحظ ورجع عنها إلى مصر ، واتبعه عمه الملك العادل وانتزع مصر منه ، ولم يبق بيده غير صرخد . ثم قصد دمشق ثانياً مع أخيه الملك الظاهر فلم يتم لهما أمر واختلفا ، فلم يحصل إلا على سميساط وحدها . وبعد وفاة أخيه الملك الظاهر [طمع فى حلب و](٤) خرج عز الدين كيكاوس سلطان

(١) فى نسخة س « ماقبله لا و لاليت » والصيغة المثبتة من م .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح ، انظر سيرة الملك الأفضل نور الدين بن صلاح الدين فى (ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢) ؛ وكذلك ابن الأثير ؛ (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٨ - ٤٢٩ ، حوادث ٦٢٢) ؛ وأبو الفدا ، (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٣٥) .

(٤) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

الروم ووعده المساعدة على أخذ حلب [له](١) وبلادها، فلم يتم لهما أمر . ورجع عز الدين مكسوراً ، ورجع الأفضل إلى سميساط متجرعاً غصته حتى أتتـه منيته ، فـات كمداً ، وله شعر حسن ذكرنا بعضه فيما سلف :

ومن شـعره قوله فى السلطان غياث الدين كيخسرو بن قلج أرسلان حين طُعن بالرمح(٢) :

وشمس غياث الدين عند ضيائها وإشراقها فى كل شرق ومغرب
أنار(٣) لديها كوكب الرمح فاختفت ولم أر شمسا قط تخفى بكوكب

ومن شـعره فى خضاب الشعر ويعرض بسوء حظه :

يامن يسوّد شـعره بخضابـه لعساه من أهل الشبيبة يحصل
ها : فاختضب بسواد حظى مرة(٤) ولك الأمان بأنه لا ينصـل

وذكر أنه لمـا أخذت منه دمشق كتب إلى بعض أصحابه كتاباً من جملة فصوله : « وأما أصحابنا بدمشق فلا علم لى بأحد منهم وسبب ذلك أن :

أىّ صديق سـألت عنه ففى الذلّ وتحت الخمول فى الوطن
وأى ضد سـألت حالته(٥) سمعتُ مالا تحبـه أذنى

فتركت السؤال عنهم(٦) »

---

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) فى نسخة س « وقد أصابته طعنة فى الحرب » . (٣) فى نسخة س « أبان » .

(٤) فى نسخة س « لحظة » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ص ١٣٥) .

(٥) صدر البيت غير مستقيم من ناحية الوزن .

(٦) انظر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٢٩) .

واختلف أولاده وإخوته [بعدموته](١) فى ملك سميساط ، ولم يقو أحـد منهم على الباقين ليستبد بالأمر(٢) .

ذكر وفاة الإمام الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضئ بنور الله — رحمه الله —

وفى أول شوال من هذه السنة توفى الخليفـة الناصر لدين الله ، وكانت [١٢٠ ب] مدة خلافته نحواً من سبع وأربعين سنه ، فإنه ولى الخلافـة فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، بعد ملك الملك الناصر صلاح الدين دمشق بخمس سنين . ولم تبلغ مدة خلافة أحد من الخلفاء قبله إلى هذا الحد ، وأطول من ولى منهم مدة اثنان [وهما](٣) القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر وكانت مدة خلافته ثلاث وأربعين سنة(٤) ، وابنه القائم بأمر الله وكانت مدة خلافته نحو خمس وأربعين سنة(٥) . وأما الذين دعى لهم بالخلافة فى الأطراف وكانوا فى حكم الخوارج على الخلفاء ، فمنهم من زادت مدته على مدة الإمـام الناصر ؛ فإن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الأندلس الملقب أيضاً الناصر لدين الله ولى نحواً من خمسين سنة ؛ والمستنصر بالله أبو تميم معد بن الظاهر العلوى صاحب

---

(١) مابين الحاصرتين مذكور فى الهامش فى نسخة م .

(٢) فى نسخة س « فلم يوافق أحد منهم لصاحبه ليتملكها فأخذت منهم كلهم » .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) تولى الخلافة بين سنتى ٣٨١ — ٤٢٢ هـ / ٩٩١ - ١٠٣١ م .

(٥) تولى الخلافة بين سنتى ٤٢٢ — ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ — ١٠٧٥ م .

مصر ولى نحواً من ستين سنة . ولم يصل إلى هذه المدة أحد غيره ممن دعى له بالخلافة .

وكان الإمام الناصر قد عمى فى آخر عمره ، وقيل بل ذهبت إحدى عينيه ، وكان يبصر بالأخرى إبصاراً ضعيفاً ، وكان موته بالدوسنطاريا مرض به نحو عشرين يوماً .

ولنذكر نسبه المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم : هو أبو العباس أحمد بن المستضيء بنور الله (١) أبى محمد الحسن بن المستنجد بالله أبى المظفر يوسف بن المقتفى لأمر الله أبى عبد الله محمد بن المستظهر بالله أبى العباس أحمد ابن المقتدى بأمر الله أبى القاسم عبد الله بن الأمير ذخيرة الدين ولى العهد أبى عبد الله محمد بن القائم بأمر الله أبى جعفر عبد الله بن القادر بالله أبى العباس أحمد بن الأمير اسحاق بن المقتدر بالله أبى الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبى العباس أحمد بن الموفق بالله الناصر لدين الله (٢) أبى أحمد طلحة وقيل محمد — ولم يل الخلافة وإنما كان ولى عهد غالباً على الأمر كله — بن المتوكل على الله أبى الفضل جعفر بن المعتصم بالله أبى اسحاق محمد بن الرشيد أبى جعفر هرون بن المهدى أبى عبد الله محمد بن المنصور أبى جعفر عبد الله بن الإمام

---

(١) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ابن الأثير ، الكامل ج ١٢ ، ص ٤٣٨ وزامباور ، معجم الأنساب ، ج ١ ص ٤ « المستضئ بأمر الله » ، عن الألقاب العباسية انظر :

B. Lewis, "The regnal titles of the first Abbasid Caliphs" in *Dr. Zakir Husain Presentation Volume*, pp. 13-22.

(٢) فى نسخة س «بن الناصر لدين الله» وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م حيث أن أبا أحمد الموفق بالله هو ابن المتوكل ، انظر ابن الأثير (الكامل ، ج ٧ ص ٤٤١) ؛ زامباور (معجم الأنساب ، ج ١ ، ص ٣) .

المدعو له بالامامة فى خراسان سراً محمد بن السجاد أبى الحسن عــلى بن الحبر[١] صاحب رسول الله [١٢١أ] —صلى الله عليه وسلم—والعالم بتفسير القرآن العزيز والفقه أبى العباس عبد الله بن عم رسول الله —صلى الله عليه وسلم— وصنو أبيه أبى الفضل العباس بن عبد المطلب شيبه الحمد جد رسول الله — صلى الله عليه وسلم— بن هاشم :

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ، ومن فلَق الصباح عموداً

والنسب بعد ذلك إلى آدم معروف مشهور . [وفى آبائه مابين أبى جعفر المنصور وبين الإمام الناصر لدين الله أربع عشرة خليفة ، واثنان لم يليا الخلافة وإنما كانا وليا عهد ؛ وهما جعفر الموفق بالله وذخيرة الدين ، وواحد لم يكن خليفة ولا ولى عهد. ومافوق أبى جعفر المنصور فليس فيهم خليفة وباقى خلفاء بنى العباس لم يكونوا من آبائه][٢] ؛ فالسفاح أبو العباس عبد الله هو أخو المنصور [وولى قبله][٣]، [والهادى موسى أخو الرشيد ولى قبله][٤] ، ومحمد الأمين وعبد الله المأمون أخوا المعتصم ووليا [الخلافة][٥] قبله ، والواثق بالله هرون أخو المتوكل وولى قبله ، والمنتصر أخو الموفق ولى بعد المتوكل ، والمستعين أحمد بن محمد بن المعتصم بن عم الموفق ولى بعد المنتصر ، والمعتز بالله أبو عبد الله محمد وقيل الزبير

(١) فى نسخة س « على بن الحسين بن صاحب رسول الله » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة هى المثبتة من نسخة م والمقصود بالحبر أى « الصالح من العلماء » وهو عبد الله بن عباس .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س وورد بدلها فى نسخة م «فى آبائه أربعة عشر خليفة أولهم المنصور وآخرهم المستضئ وباقى الخلفاء العباسيين الذين كانوا قبله فهم فى حواشى النسب فأولهم السفاح » .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من م ومذكور فى نسخة س وفى ابن الأثير الكامل ، ج ١٢ ص ١٢٨ .

(٤) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س . (٥) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

أخو الموفق ولى بعد المستعين ، والمهتدى بالله محمد بن الواثق ابن عم الموفق ولى بعد المعتز ،والمعتمد على الله أحمد أخو الموفق ولى بعد المهتدى،والمكتفى بالله على بن المعتضد أخو المقتدر ولى قبله: والقاهر بالله أبو منصور محمد أخو المقتدر ولى بعده،والراضى بالله أبو العباس أحمد أخوا سحاق بن المقتدر ولى بعد القاهر،والمتقى لله أبو إسحاق ابراهيم أخو إسحاق ولى بعد الراضى ،والمستكفى بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفى ابن عم إسحاق ولى بعد المتقى ؛ والمطيع لله أبو منصور الفضل أخو إسحاق ولى بعد المستكفى ، والطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن المطيع [ابن أخى اسحاق ولى بعد أبيه المطيع لله(١)] ،وولى بعده القادر ابن إسحاق وهو على عمو د النسب .

ولم يل بعد ذلك من ليس على عمود النسب إلا اثنان المسترشد بالله أبو منصور الفضل أخو المقتفى ولى بعد أبيه المستظهر ؛وولى بعده ابنه الراشد بالله أبو جعفر المنصور بن أخى المقتفى ؛ثم ولى المقتفى وهو على عمود النسب، ثم لم يل بعد ذلك إلامن هو على عمود النسب . ثم ولى بعد الناصر ابنه الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد؛ وولى بعد الظاهر المستنصر بالله أبو جعفر المنصور ثم [١٢١ب] ولى بعدالمستنصر المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله وهو آخر من ولى الخلافة ببغداد من بنى العباس ، فجميع خلفائهم الذين ولوا بالعراق سبعة وثلاثون خليفة .

(١) فى نسخة م « ابن عم إسحاق ولى بعد الطائع» ومابين الحاصرتين وهو الصحيح مذكور فى نسخة س .

واتفق فيهم اتفاق عجيب وهو أن كل سادس منهم مخلوع أومقتول ، ولم ينتقض ذلك إلا فى المستنصر بالله [وإنما قُتل ابنه المستعصم بالله بأيدى التتر وهو سابع][(١)] ، ولنذكر ذلك لغرابته فنقول : أول خلفاء بنى العباس السفاح ، ثم المنصور أخوه ، ثم ابنه المهدى ، ثم ابنه الهادى ، ثم أخوه الرشيد ، ثم ابنه الأمين وهو سادس فخلع مرتين وقتل . ثم ولى أخوه المأمون ، ثم أخوه المعتصم ، ثم إبنه الواثق ، ثم أخوه المتوكل ، ثم إبنه المنتصر ، ثم ابن عمه المستعين وهو سادس فخلع وقتل . ثم ولى ابن عمه المعتز ، ثم ابن عمه المهتدى ، ثم ابن عمه المعتمد ، ثم ابن أخيه المعتضد ، ثم إبنه المكتفى ، ثم أخوه المقتدر وهو سادس فخلع مرتين وقتل . ثم ولى أخوه القاهر ثم ابن أخيه الراضى ، ثم أخوه المتقى ، ثم ابن عمه المستكفى ، ثم ابن عمه المطيع ، ثم ابنه الطائع وهو سادس فخلع . ثم ولى ابن عمه القادر ، ثم ابنه القائم ، ثم ابن ابنه المقتدى ، ثم إبنه المستظهر ، ثم ابنه المسترشد ، ثم ابنه الراشد وهو سادس فخلع وقتل . ثم ولى عمه المقتفى ، ثم ابنه المستنجد ، ثم إبنه المستضيء ، ثم إبنه الناصر ، ثم ابنه الظاهر ، ثم ابنـــه المستنصر وهو سادس لكن لم يشتهر أنه خلع ولا قتل فانخرمت القاعدة فيه وحده : لكنى سمعت من جماعة منهم الوجيه بن سويد — رحمه الله — وكان خبيرا بأمور الدول خصوصاً بدولة الخليفة : أن المستنصر بالله فُصد بمبضع مسموم [فمات][(٢)] فإن كان الأمر كذلك ، كان [الأمر][(٣)] جارياً على ماذكرنا من هذا الاتفاق العجيب . ولم يل بعده إلا ابنه المستعصم

(١ — ٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

بالله — رحمه الله — وهو آخرهم ؛ وقتل شهيداً بيد التتر ؛ وزال بزواله الدولة العباسية بالعراق :

ذكر سيرة الإمام الناصر لدين الله — رحمه الله

كان شهماً شجاعاً أبى النفس حازماً متيقظاً ، ذا فكرة صائبة وعقل رصين ، ودهاء ومكر ؛ وكانت هيبته عظيمة جداً ، وكان له أصحاب أخبار فى العراق [١١٢٢] وسائر الأطراف يطالعونه بجزئيات الأمور وكلياتها ، فكان لا يخفى عنه من الأمور إلا ماقل ؛ وكان ذا سطوة شديدة فكان أهل العراق يخاف أحدهم أن يتحدث مع زوجته فى منزله بما يظن أن الخليفة إذا بلغه عاقب عليه . وقد ذكر أن رجلا من أهل بغداد عمل دعوة وغسل يده قبل أضيافه ؛ فطالع أصحاب الأخبار الخليفة بذلك ؛ فكتب [الخليفة][1] فى جواب ذلك : سوء أدب من صاحب الدار ؛ وفضول من كاتب المطالعة .

وكان مع ذلك ردئ السيرة فى رعيته ؛ مائلا إلى الظلم والعسف ؛ فخربت فى أيامه العراق ؛ وتفرق أهلها فى البلاد . وأخذ أموالهم وأملاكهم ؛ ومع هذا فكان له بر ومعروف وصدقات دارة . وكان يفعل أفعالا متضادة ؛ عمل دار الضيافة[2] ببغداد ليفطر عليها الناس فى شهر رمضان ، فبقيت مدة ثم قطع ذلك ، ثم عمل دور الضيافة للحجاج فبقيت مدة ثم أبطلها . وأطلق بعض المكوس التى جددها ببغداد خاصة ثم أعادها .

---

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٠٤ : « دور الضيافة » .

وكان يميل إلى رمى البندق (١) واللعب بالطيور المناسيب ، ولبس سراويلات النبوة والفتوة (٢) .وكاتب سائرملوك الأطراف فى أن ينتموا إليه فى رمى البندق وفى الفتوة. فبطل الفتوة فى البلاد جميعها إلا من يلبس منه سراويلها ويدعى له فيها ، فلبس سائر ملوك الأطراف سراويلات الفتوة له ، وادعوا له فى رمى البندق . ووصل رسوله إلى حماة فى أيام الملك المنصور [ناصرالدين أبو المعالى محمد] (٣) ـ رحمه الله ـ وتقدم إليه بأن يلبس للخليفة [سراويل الفتوة] (٤) ويلبس الأكابر له . فتقدم الملك المنصور بأن يعمل خطبة فى الفتوة، فعمل والدى ـ رحمه الله ـ خطبة بديعة فى هذا المعنى ،واستشهد بآيات من القرآن منها قوله تعالى : « قَالوا سَمِعنا فَتًى يذكُرُهم (٥) »، ومنها قوله تعالى: « إذ أَوى الفتية إلى الكهف (٦) »وغير ذلك من الأخبار والآثارالتى [يحض فيها] (٧) على عمل الطاعات واجتناب المآثم ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ونصر المظلوم على الظالم ، وإغاثة الملهوف وحفظ الجار،وغير ذلك مما يشترطونه فى الفتوة .

(١) البندق كرات تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص كان يستخدمها الرماة فى تطيير الطير ونحوه ويعدون ذلك من قبيل الفتوة ، انظر ماسبق ، ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٠٧ حاشية ١؛ جورجى زيدان ، تاريخ التمدن الاسلامى ، ج ٥ ص ١٨٠ - ١٨١ .

(٢) الفتوة نظام اجتماعى اسلامى يعتمد على آداب وصفات الفروسية ، عن أصول الفتوة وتاريخها وآدابها وطقوسها أنظر ماسبق ؛ ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٠٦ حاشية ٢ ، وكذلك ابن عمار البغدادى ، الفتوة ، تحقيق وتقديم الدكتور فؤاد حسنين ، سلسلة كتب ثقافية (التراث القديم ٣) ، القاهرة ١٩٥٩ .

(٣) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) القرآن الكريم ، سورة الأنبياء آية ٦٠ ،وفى نسختى المخطوطة «إنا وجدنا فتى يذكرهم» .

(٦) القرآن الكريم ، سورة الكهف آية ١٠ .

(٧) فى الأصل « تحض فيه » وفى نسخة س « تحص فيها » .

وبالحملة[(١)] ذلك كله من محاسن الأخلاق الممدوحة شرعاً وعقلا [١٢٢ ب]، وقُرئت هذه الخطبة بمحضر من السلطان والأكابر . وكان القاضى بحماة يومئذ بهاء الدين أبا اليسر بن موهـــوب[(٢)] فأمره السلطان بلبس سراويل الفتوة فى المجلس فلبسها ولبسوها الجماعة .

وكذلك [أيضاً[(٣)]] منع الخليفة من الدعوة فى البندق إلا له ، وأبطل المناسيب فى جميع البلاد إلا[(٤)] له، فأجابه الناس بالعراق وسائر الأمصار إلى ذلك ماخلا رجلا واحداً رامياً بالبندق من أهل بغداد فإنه امتنع من إجابته ، وهرب من العراق ولحق بالشام ، فأرسل إليه [الخليفة[(٥)]] يرغبه بالأموال الجزيلة ليرمى عنه ، فامتنع من الرمى له والانتساب اليه ، فأنكر ذلك عليه بعض الناس فقال: « يكفينى فخراً أنه ليس فى الأرض أحد من الرماة إلا وهو منسوب إلى الخليفة غيرى ». وصنف الخليفة كتاباً فى الحديث النبوى فيه أسانيد صحيحة عالية رواها الخليفة عن أكابر من المحدثين، وسمى الكتاب «روح العارفين»[(٦)] . ثم أجازه الخليفة [الناصر لدين الله[(٧)]] لجماعة وأمرهم أن يسمعوه فى العراق وفى سائر الآفاق : ووصل هذا [الكتاب[(٨)]] فى سنة ثمان عشرة وستمائة على يد

---

(١) فى نسخة س « ومايحمله » .

(٢) فى نسخة م « مرهوب » والصيغة المثبتة من س .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) وردت الجملة فى ابن الأثير (الكامل ج ١٢ ص ٤٤٠) أكثر وضوحا : « وكذلك أيضا منع الطيور المناسيب لغيره إلا مايؤخذ من طيوره ، ومنع الرمى بالبندق إلا من ينتمى اليه) .

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س

(٦) ذكر حاجى خليفة هذا الكتاب فى كشف الظنون (ج ١ ص ٩١٥ ، ط . طهران ١٩٤٧) ونسبه للخليفة الناصر لدين الله أحمد ، انظر أيضا ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٢٨ .

(٧–٨) الاضافة من نسخة س .

رجل من أهل شيزر يرويه عن الخليفة إجازة ، وسمعناه عنه [وقد تقدم ذكره][1] .

وكان الناصر لدين الله يتشيع ويميل إلى مذهب الأمامية[2] وهو خلاف ما كان عليه آباؤه من القادر [بالله][3] إلى المستضيء [بنور الله][4] فإنهم كانوا يذهبون مذهب السلف ، وللخليفة القادر[5] عقيدة مشهورة فى ذلك . فتقدم عند الناصر جماعة من الشيعة ، وبلغنى أنه بلغه أن شخصاً من أهل بغداد كان يرى صحة خلافة يزيد بن معاوية فأحضره الخليفة ليعاقبه على هذه المقالة ، فلما حضر [الرجل][6] قيل له : « أنت تقول بصحة خلافة يزيد ؟ » : فقال فى الجواب : « أنا أقول أن الإمام لاينعزل عن الأمامة بارتكاب الفسق » . فأعرض الخليفة عنه ، وأمر باطلاقه إذ لم يمكنه محاققته فى ذلك لئلا يرد عليه ما يرد .

وكان الشيخ جمال الدين بن الجوزى وغيره من الوعاظ إذا تكلموا بحضرته ربما أتوا بأمر موهم خوفاً منه . سئل الشيخ جمال الدين وهو على المنبر والخليفة يسمع : « من أفضل الناس بعد رسول الله ؟ » وقصد بذلك [١٢٣ا] أن

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س ، أنظر ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٢٨ .

(٢) ذكر الشهرستانى (الملل والنحل ، ص ٣٢٤) عن الأمامية : « هم القائلون بإمامه على رضى الله عنه بعد النبى عليه السلام نصا ظاهرا وتعيينا صادقامن غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين » انظر أيضا المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ص ٣٥١ .

(٣-٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) فى نسخة س « وللخليفة الناصر » وهو خطأ واضح كما يفهم من سياق المعنى ، انظر كذلك ابن الأثير ، ج ٩ ، ص ٤١٥ .

(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س .

يقول جمال الدين صريحاً مايخالف رأى الخليفة. فقال [الشيخ جمال الدين](١) مسرعاً: « أفضلهم بعده من كانت إبنته تحته »؛ وهذا القول كما عُلم محتمل الأمرين معاً. وذكر أنه سئل مرة أخرى عن ذلك فأنشد :

لاتسألُونِي إلاَّ عَنْ أواخرِهِمِ فأوَّلُ الركبِ ماعندِي لَهُ خَبرُ

وكان إبنه أبو نصر محمد ـ وهو الذى ولى [الخلافة](٢) بعده ولقب الظاهر بأمر الله ـ على خلاف مذهبه، وكان يرى رأى الحنابلة ويبغض الروافض(٣). وكان [للناصر لدين الله](٤) إبن آخر أصغر منه أسمه على، موافق لأبيه على رأيه فأحبه الخليفة وأبغض إبنه أبانصر، وكان قد ولاه عهده فخلعه من العهد كما قدمنا ذكره(٥). ثم توفى على فحزن عليه الخليفة حزناً شديداً، وكتب إلى سائر الأطراف يأمر بأن يتقدم إلى الشعراء بالرثاء له وإقامة شعار الحزن، وقد ذكرنا ذلك كله(٦). ثم دعته الضرورة إلى تجديد العهد لإبنه أبى نصر كما ذكرنا فى سنة ثمان عشرة وستمائة(٧)، وهو مع ذلك محبوس ـ على مابلغنى ـ مضيق

(١) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) الروافض هم الغلاة فى حب على بن أبى طالب وبغض أبى بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية وبعض الصحابة ، وسموا رافضة لأن زيد بن على بن الحسين، امتنع من لعن أبى بكر وعمر وقال: «هماوزيرا جدى محمد صلى الله عليه وسلم»، فرفضوا رأيه. ومنهم من قال لأنهم رفضوا رأى الصحابة حيث بايعوا أبا بكر وعمر . وقد اختلف الروافض فى الامامه اختلافاً كثيراً وانقسموا إلى فرق كثيرة، انظر ابن طاهر البغدادى، الفرق بين الفرق، ص ١٨، ٢٢ – ٤٤ ؛ المقريزى، الخطط، ج ٢ ص ٣٥١ ، وعن الأمامية انظر الشهرستانى ، الملل والنحل ، ص ٣٢٤ – ٣٦٢ .

(٤) فى الأصل « له » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) انظر هذا الكتاب (ابن واصل ، ج ٣ ص ١٦٨ – ١٦٩) ؛ وانظر ماسبق من هذا الجزء ص ١٠٦ .

(٦) انظر ابن واصل ، ج٣ ص ٢٢٩ – ٢٣٢ .

(٧) انظر ماسبق ص ١٠٦ .

عليه فأنه كان شديد البأس جداً شهماً، فكان يخاف منه . ومامات أبوه حتى قارب أبو نصر ستين سنة من العمر، فلهذا لما ولى بعد أبيه قال: « من فتح دكانه بعد العصر أى شيء يربح » (١). وللناصر شعر مشهور من ذلك ماقدمنا ذكره فى جواب لشعر كتب به إليه الملك الأفضل بن صلاح الدين يشكو فيه عمه الملك العادل وأخاه الملك العزيز (٢)، وفى شعره مايدل على ماذكرنا من تشيعه وهو:

وافى كتابُكَ يا ابنَ يوسفَ مُعلناً ... بالصِّدقِ يُخبِرُ أنَّ أصلَكَ طاهرُ
غَصبوا عَلياً حَقَّهُ إذ لَم يَكُن ... بَعْدَ النبي له بيثرب ناصرُ
فاصبر فإنَّ غداً عليه حِسابُهُم ... وابشر فناصرُك الإمامُ النّاصرُ

وذكر أنه اعتقل بعض كتاب دولته فكتب إلى الخليفة:

ألقنى فى لظًى فإن غيرتنى ... فتيقَّنْ أنْ لَستُ بالياقوت
عَرَفَ النَّسجَ كُلُّ من حاكَ لكن ... نَسجُ داود ليس كالعنكبوت

[١٢٣ ب] فكتب الخليفة فى جوابها :-

نَسج داودَ لم يفُد صاحبَ الـ ... ـغار وكان الفَخارُ للعنكبوت
وبقاءُ السَّمند (٣) فى لهب النـ ... ـار مزيلٌ فضيلةَ الياقوت

(١) يقصد عدم جدوى توليه الخلافه بعد أن بلغ الستين من العمر .

(٢) انظر ماسبق ، ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٦٩ .

(٣) يقال أن السمند أو السمندل دابة دون الثعلب ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل إذا اتسخت ألقيت فى النار فلا تحترق ، كما يقال أن السمندل طائر ببلاد الهند لاتؤثر فيه النار ، ويعمل من ريشه مناديل تحمل إلى بلاد الشام ، فإذا اتسخ بعضها طرح فى النار فتأكل النار وسخه ولا يحترق المنديل ، انظر الدميرى ، حياة الحيوان الكبرى (ط. القاهرة ١٩٦٣) ، ج ٢ ص ٣٣ - ٣٤ ؛ محيط المحيط ؛ Dozy. Supp. Dict. Ar. I. p. 687

[وهذا[1] جواب فائق وشعر مفلق ومعنى بديع .

وكان الإمام الناصر - رحمه الله - يحب على ابن أبي طالب رضى الله عنه ويحب أولاده ، ويميل إليهم ويمدحهم ويقدمهم ويفضلهم . ومما روى له فيهم من الشعر قوله :

لا بلغتني همتي مطالبي ولا سطت في معرك قواضبي
ولاعلت ناري لأهدى طارقاً ولاغدت مجنوبة جنائبي
إن لم أعدها ضمراً سواريا لأخذ تار الملك الحباحب
الباقربن أحمد بن حيدر سلالة الأبرار آل طالب
واصطليها في ولائه[2] جماجما مضرمة في قمم النواصب
حتى يعود البيض في ضيائها من هامهم مغلولة المضارب
واستمد من قوى عزمه مايجعل الآساد كالثعالب
حتى يقول الناس إن أحمد قدأتى بالفتح والنصر لآل طالب]

[وكان[3] فطنا إلى الغاية، حسن الجواب لطيفه ؛ ورد اليه رسولا من القاضي كمال الدين بن الشهرزوري[4] فكتب إليه يوماً مطالعة في «أولها المملوك محمد بن عبدالله الرسول» ، فكتب الخليفة تحتها «صلى الله عليه وسلم» . وكتب إليه خادم من

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س ورقة ٢٣٣ ب - ٢٣٤ ا وساقط من نسخة م .

(٢) في الأصل « ولاه » ومعها لايستقيم الوزن .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة م وغير مذكور في نسخة س .

(٤) ذكر ابن خلكان (وفيات، ج ١ ص ٤٧٣) عند ترجمته لكمال الدين الشهرزوري أن كمال الدين توفي سنة ٥٧٢ هـ بدمشق أي قبل أن يتولى الناصر الخلافة بثلاث سنين .

خدامه أعجمه يمن ورقة فيها إذلال كثير وتعنت ، فوقع [الخليفة] على ظهرها ماصورته يمن يمن يمن يمن يمن يمن يمن يمن فعرض الجواب على جماعة فلم يفهم أحد معناها ، لتشابه الصورة وعدم النقط . ووقف عليها بعضهم وقال أراد الخليفة بهذا : يمَن يمن يمن[؟] ثمن يمن ثمن ثمن.(١) وسمعت له أجوبة كثيرة بديعة فى الحسن فلا نطول بذكرها] .

وفى أيام الناصر عظمت حشمة الخلافة جداً ، وقوى شأنها ، واستولى مع العراق على إقليم خوزستان وغيرها من الأطراف ، وملك همذان وأصفهان ثم انتزعتا منه : وقصده سلطان العجم علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه يريد أن يستولى على بغداد ويكون له فيها دار سلطنة وشحنة، كما كان ذلك السلاطين السلجوقية ، وقد ذكرنا ذلك(٢) ، فحيل بينه وبين مقصده بما وقع من الثلوج فى تلك السنة ، فرجع إلى بلاده . وأعقب ذلك خروج التتر وجرى على خوارزم شاه ومعظم بلاد الإسلام ماقدمنا ذكره(٣) ، [حتى قيل إن الخليفة هو الذى حسن للتتر الخروج وأطمعهم فيه(٤)] ، [فإن كان صح ذلك فقد قدر

(١) التنقيط غير واضح فى المتن وذكر اللفظ ثمان مرات ولعل الصيغة المثبتة اجتهادا هى المقصودة.

(٢) انظر ماسبق ص ٣٥ .

(٣) انظر ماسبق ص ٣٤ ومابعدها ، وفى نسخة س « وخرج التتر على السلطان علاء الدين خوارزمشاه وجرى له ماقد منا ذكره » .

(٤) ورد مابين القوسين فى نسخة س ورقة ٢٣٤م بتفصيل أكثر كما يلى : « حتى قيل أن الخليفة الناصر لدين الله هو الذى أخرج التتر على علاء الدين خوارزمشاه وأطمعهم فيه . وقد ذكرنا أن السلطان علاء الدين كتب إلى الخليفة كتابا فيه غلظه وتهديد ، فكتب اليه الخليفة كتابا وضمنه هذا البيت :

ستعلم أن حانت من الدهر لفتة عود دواتى أم سنانك أقوم »

انظر ماسبق ص ٣٩ .

الله تعالى من عقوبة ذلك انقطاع الدولة بهم ، وهلاك ذريته، والله تعالى أعلم بما كان «قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة»[1]. أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون[2]] .

وقد ذكرنا ما كان [وقع[3]] بينه وبين السلطان الملك الناصر صلاح الدين - رحمه الله - من الوحشة والعتب[4]. وذكر أن الملك [١٢٤أ] الناصر [صلاح الدين[5]] بقيت في نفسه من الخليفة نفرة ، وأنه كان عزم بعد استقرار الهدنة بينه وبين الفرنج في سنة ثمان وثمانين وخمس مائة على قصد بغداد، والله تعالى أعلم بغيبه .

ذكر خلافة الإمام الظاهر بأمر الله [أمير المؤمنين[6]] أبي نصر محمد بن [الإمام[7]] الناصر لدين الله

ولما توفي الخليفة الناصر بويع ولده وولي عهده الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد، فأظهر العدل وأزال المكوس والمظالم ، وأخرج المحبسين وظهر للناس ، وكان الناصر ومن قبله لا يظهرون إلا نادراً . ولم تطل مدته في الخلافة إلا تسعة أشهر وأياماً .

وفي هذه السنة توفي القاضي جمال الدين المصري قاضي القضاه بدمشق وبلادها، وكان القاضي قبله زكي الدين بن محيي الدين بن زكي الدين نحكم بحكم

---

(١) سورة الزمر ، آيه ٤٦ . (٢) ما بين الحاصرتين غير مذكور في نسخة س .

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) انظر ما سبق ، ابن واصل ، ج ٢ ص ٢٤٨ - ٢٥٠ .

(٥-٧) الاضافة من نسخة س .

أنكره الملك المعظم [عيسى بن العادل](١) عليه ، فغضب عليه وبعث إليه كلوتة(٢) وقبا(٣) وألزم بأن يلبسها فى الملأ إهانه له وإخراقاً به ، وإشعاراً بأنه لايصلح له لباس أهل العلم ، وأن اللائق به أن يكون جندياً . فحزن لهذه الواقعة واغتم ، ومات بعدها بمدة قليلة . ولمـــا عزله ولى جمال الدين المصرى ، وكان قبل ذلك وكيل بيت المال(٤) ، وكان شديد السمره ، يلثغ بالقاف ويجعلها همزة ، فصلى ليلة بالملك المعظم ، فلم يفتح له من القرآن إلاقوله تعالى : « واتل عليهم نبأ

---

(١) اضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) الكلوته غطاء للرأس تلبس وحدها أو بعمامه وتسمى أيضا كلفتاه وكلفة ، انظر Dozy, *Dictionaire détaillé des noms des vêtements*, pp. 387-8; id., Supp. Dict. Ar., I, p. 482; Mayer, *Mamluk Costume*, pp. 16 - 18 . انظر ايضا المقريزى (السلوك ، ج ١ ص ٤٩٣ حاشية ١) وذكر القلقشندى (صبح ، ج ٤ ص ٥) أن الأتابكه ومن بعدهم بنى أيوب « كان من شأنهم أنهم يلبسون الكلوتات الصفر على رءوسهم مكشوفة بغير عمائم ، وذوائب شعورهم مرخاة تحتها ، سواء فى ذلك المماليك والأمراء وغيرهم ». وذكر المقريزى (الخطط ، ج ٢ ص ٩٨) « أنه كان من الرسم فى الدولة التركية أن السلطان و الأمراء وسائر العساكر انما يلبسون على رءوسهم كلوته صفراء مضربة تضريبا عريضا ولها كلاليب بغير عمامه فوقها » مما يوضح استمرار استخدام الكلوته زمن المماليك.

(٣) عن القبا وهو ثوب يلبس فوق الثياب أو فوق القميص على شكل معطف انظر ماسبق ابن واصل ، ج ١ ، ص ٢٧٩ حاشية ٤ ، عن أنواع الأقبية المختلفة انظر :
Mayer, *Mamluk Costume*, pp. 13-14, 18-19, 21-24, 27, 29.

(٤) وكيل بيت المال موظف مالى كبير كان يحل مكان ناظر بيت المال عند غيابه ويقوم بمهامه . وبالتالى كان وكيل بيت المال يتصرف كرئيس للخزانة ومسئول عن الموارد المالية المتبقية فى الدواوين الأخرى الواردة إلى بيت المال ، انظر
Hassanein Rabie, *The Financial system of Egypt, pp.* 147-8,

ابني آدم بالحق»[١] الآية ، فأبدل كل قاف فيها همزة ، فضحك الملك المعظم وقطع الصلاة . وكان جمال الدين هذا فقيهاً له معرفة بالمذهب متوسطة ، وله شعر حسن ، ذكر أنه خرج [يوما][٢] مع جماعة الشهود لترآئى الهلال فرأوه وتحته شفق أحمر فقال جمال الدين المصرى :

كأنما هلالنا في الشفق المرتكم
سفينة من فضة تجرى على بحر دم

وكأنه نحا في هذا نحو قول ابن المعتز :

أهلا بعيد قدأنار هلاله الآن،فاغدعلى الشراب وبكر
وانظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

[وكان فاضلا عالماً في كل فن. ولما توفى القاضي جمال الدين المصرى، ودفن في داره، فقال شرف الدين بن عنين :

ماقصر المصرى في حكمه إذ صير التربة في داره[٣]
فخلص الأحياء من رجمه وخلص الأموات من ناره][٤]

ولما توفى ولى السلطان الملك المعظم القضاء شمس الدين الخُوَيي[٥] ، وكان فاضلا عالماً متفنناً في فنون شتى . وقاد الذهن[٦] . وقبض الملك الناصر صاحب

---

(١) سورة المائدة آية ٢٧ .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ورد هذا البيت في ديوان ابن عنين (ط . دمشق ١٩٤٦ ، ص ٢٣٨) كما يلي :

ما قصر المصرى في فعله إذ جعل الحفرة في داره

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س ورقة ٢٣٤ ب وغير مذكور في نسخة م .

(٥) في نسخة س « شمس الدين الخوقى » والصيغة المثبتة من م ، ولعلها نسبة إلى خوى انظر ما سبق ص ١٥١ حاشية ٤ .

(٦) في نسخة س « وذهنه قابل لجميع العلوم » .

حماة ، فى هذه السنة ، على شهاب الدين بن القطب الذى كنا قدمنا ذكره (١) ، وهرب أخوه عماد الدين وكانا غالبين على ملكه . وولى الملك الناصر القضاء بحماة شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله بن أبى الدم (٢) ، وكان فاضلا متفننا فى المذهب والأدب والتاريخ ، سافر فى صباه إلى بغداد واشتغل بالعلم ؛ وخلع عليه الخليفة [الإمام] (٣) الناصر لدين الله ، وقدم إلى حماة وعليه خلعة الخليفة .

(١) انظر ماسبق ص ٨٧ – ٨٨ .

(٢) ابن أبى الدم الحموى (٥٨٣– ٦٤٢هـ / ١١٨٧ – ١٢٤٤م) مؤرخ من علماء الشافعية تفقه ببغداد وسمع بالقاهرة وتولى قضاء حماه وتوجه رسولا إلى بغداد ومن تصانيفه (التاريخ المظفرى) ، انظر الزركلى ، الأعلام ، ج ١ ص ٤٢ ؛ حاجى خليفة ، كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٣٠٥ .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

ودخلت سنة ثلاث وعشرين وستمائة

والممالك على حالها ، وقد قوى أمر السلطان جلال الدين منكبرتى بن [علاء الدين](1) خوارزم شاه ، وعظم شأنه، وصارت له مملكة عراق العجم وآذربيجان . وترددت الرسل بينه وبين الملك المعظم [عيسى بن العادل](2) صاحب دمشق ، ومظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل[وصارت كلمتهم واحدة](3). وتمكنت الوحشة بين الملك المعظم وأخويه الملك الكامل والملك الأشرف [صاحب بلاد الشرق](4) .

وفى هذه السنة توجه الصاحب محيي الدين أبو المظفر يوسف بن الشيخ جمال الدين أبي الفرج بن الجوزى من الخليفة الظاهر بأمر الله ومعه التشريفات لملوك بنى أيوب فوصل أولا إلى الملك الأشرف وأفاض عليه الخلع الأمامية الظاهرية. ثم وصل إلى حلب فتلقاه السلطان الملك العزيز [غياث الدين محمد](5) ابن الملك الظاهر وقد ترعرع وقارب [من العمر](6) ثلاث عشرة سنة . فألبسه محيي الدين خلعة الخليفة واسعه الكم سوداء، وعمامة سوداء مذهبة . والثوب بالزركش، وركب الملك العزيز بها. ثم توجه[محيي الدين](7) إلى دمشق وألبس

---

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س

(٢) مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٣-٧) أضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

الملك المعظم خلعة الخلافة [مكمله[١]]. ثم توجه إلى مصر فألبس الملك الكامل خلعة الخلافة المكملة [أيضا[٢]] بالطوق الذهب، والمركوب السنى، وركب بذلك[٣] ثم رجع [محيي الدين بن الجوزى[٤]] إلى العراق :

ذكر منازلة الملك المعظم مدينة حمص [١٢٥ ا]

ولما اتفق الملك المعظم [ومظفر الدين بن زين الدين كوكبورى بن على كوجك[٥]] صاحب إربل، وجلال [الدين[٦]] بن خوارزم شاه وصاروا يداً واحدة، وقع عزمهم على أن يقصد مظفر الدين الموصل، ويقصد جلال الدين خلاط، ويقصد الملك المعظم حمص وحماه ليشتغل كل منهم بنفسه ؛ وذلك أن صاحب حمص وصاحب حماة والحلبيين وصاحب الموصل كانوا يداً واحدة مع الملك الأشرف، ولم يكن مع الملك المعظم من أهل بيته إلا الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه [صاحب بعلبك[٧]] والملك العزيز والملك الصالح ابنا الملك العادل. [وكان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل صاحب بصرى والسواد، وكان هذين الأخين ملازمين خدمة أخيهما الملك المعظم لا يفارقانه[٨]] .

---

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س هامش ورقة ٢٣٥ ا .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) ذكر ابن أيبك الدوادارى (الدر المطلوب ورقة ٢٢٥) معلومات وافيه عن وصول القاضى محيي الدين بن الجوزى إلى القاهرة بخلعة الخلافة للسلطان الكامل والاحتفال بذلك اليوم .

(٤-٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) مابين الحاصرتين من نسخة س وورد بدلها فى نسخة م « فإنهما كانا من جملة عسكر أخيهما الملك المعظم » .

والذى قوى طمع الملك المعظم أن [أخاه](١) الملك الكامل كان خائفاً من جنده، وأوهمه الملك المعظم أنه إن خرج من مصر أخذه بعسكره، فلم يجسر على الحركة من مصر. فصمم الملك المعظم على قصد حمص وحماة ، ورأى البداية بحمص [أوفق له](٢) فسير أولا جماعة من عرب دمشق فأغاروا على قرى حمص ونهبوها وأخربوها. ووصل من جهة الملك الأشرف الأمير مانع بن حديثه أمير آل فضل(٣) فى جموع كثيرة من العرب لأنجاد الملك المجاهد أسد الدين [شيركوه](٤) صاحب حمص: فانتهبوا قرى المعرة وحماة وقسموا البيادر(٥).

ثم خرج الملك المعظم من دمشق فى عساكره ووصل إلى حمص فاندفع مانع وعرب حلب والجزيرة إلى قنسرين ، ثم نزلوا قرى حصار(٦) ، ثم تركوا

(١-٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) آل فضل هم بنو فضل بن ربيعة وهم عدة بطون من طى من القحطانية ومنازلهم من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة آخذين على شق الفرات وأطراف العراق إلى البصرة، انظر القلقشندى ؛ نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب (ط بغداد ١٩٥٨) ص ١٠٦ .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) البيادر جمع بيدر وهو الموضع الذى تدرس فيه الغلال، انظر ابن منظور ، لسان العرب، ج ٥ ص ١١٤ ؛ سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٣٩٩ .

(٦) فى نسخة س « فنزلوا إلى قرى حصار » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن العديم، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٩٧ . وقرى أوقرا حصار (الحصن الأسود) اسم يطلق على أماكن كثيرة مختلفة بآسيا الصغرى مثل قرى حصار صاحب وقرى حصار شرقى وقرى حصار بهرامشاه . . وكل هذه الأماكن كانت واقعة على مرتفعات حصينة من الصعب الوصول اليها أحيانا ، ويحتمل أن تكون قد شيدت كمأوى لبعض جماعات السكان وقت الحروب فى آسيا الصغرى ، انظر :

J. Mordtmann, article Ḳara Ḥiṣār in EI .ist edition

أظعانهم بمرج دابق، وساروا جريدة إلى أرض حمص[نجدة لها] (١) ،فوقعت بين عرب مانع وعرب دمشق عدة وقعات .وجرد الأتابك شهاب الدين [طغريل الخادم أتابك الملك العزيز محمد بن الظاهر] (٢) عسكراً من حلب نجدة لصاحب حمص ؛ [فوصلوا إليها قبل أن ينازلها الملك المعظم] (٣). واتفق عند وصولهم [إلى حمص] (٤) وصـــول عسكر الملك المعظم ، فتواقعوا واقتتلوا ثم دخلوا (٥) إلى حمص .

وكان الملك الأشرف نازلا بالرقة وجاءه الخبر بحركة السلطان علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان السلجوقى ـ صاحب بلاد الروم ـ إلى جهة آمد، وصاحبها الملك المسعود بن الملك الصالح الأرتقى وأنه استولى من بلاد [صاحب آمد] (٦) على حصن منصور والكختين (٧) . فسير الملك الأشرف نجدة [١٢٥ب] إلى صاحب آمد فالتقاهم عسكر السلطان علاء الدين فهزمهم، فرحل الملك

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) مابين الحاصرتين غير مذكور فى نسخة س ومذكور فى نسخة م .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) فى نسخة س « ثم دخلوا الحلبيين » .

(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س وفى نسخة م « استولى من بلاده » .

(٧) ذكر أبو الفدا (تقويم البلدان ص ٢٦٢ – ٢٦٣) قلعة اسمها كختا وذكر أنها قلعة عالية البناء حصينة ، بينها وبين ملطيه مسيرة يومين فى طرف الحد الشمالى للشام ، على مرحلة من حصن منصور . ولعل كختا هى الكختين الواردة فى المتن ، انظر أيضا ابن العـــديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ١٩٨ وحاشيه ١ .

الأشرف إلى حران وخرج من بقى من عسكر حلب إلى حاضر قنسرين[1] لأنجاد الملك المجاهد صاحب حمص : وأخرب الملك المعظم قرايا حمص ومزارعها ، وامتدت غاراته إلى سلميه ، وهى يومئذ للملك المظفر بن المنصور وهو عند خاله الملك الكامل بمصر . وطال مقام الملك المعظم على حمص ، ولم ينل من قلعتها ومدينتها غرضاً ، ووقع الفناء فى عسكره وماتت دوابهم وكثر المرض فيهم :

ذكر رحيل الملك المعظم عن حمص وقدوم الملك الأشرف عليه ومقامه عنده بدمشق

ولما جرى [للملك المعظم][2] ما ذكرناه ، ولم ينل بحصاره لحمص غرضاً ، رحل عنها راجعاً إلى دمشق فى شهر رمضان من هذه السنة ، أعنى سنة ثلاث وعشرين وستمائة : ورحل الملك الأشرف جريدة إليه قصداً لقطع مادة الشر ، فالتقاه أخوه الملك المعظم وأظهر السرور بمقدمه : وضربت البشائر بدمشق ، وزين البلد ، ونصبت القباب . وأظهر [الملك المعظم][3] الابتهاج العظيم به ، وحاله فى الباطن بخلاف ما أظهر . والرسل مع ذلك مترددة بين الملك المعظم وبين السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه :

ووصل رسول جلال الدين ومعه خلعة سنية للملك المعظم فلبسها وركب بها ؛ وعزم الملك المعظم على تزويج إحدى بناته من جلال الدين : وجرت

---

(١) ذكر ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ص ١٨٥) أن حاضر قنسرين كان لتنوخ منذ أول نزولهم بالشام وأنه لما فتح أبو عبيدة قنسرين دعا أهل حاضر حلب إلى الإسلام ، فأسلم بعضهم وأقام بعضهم على النصرانية فصالحهم على الجزية ، وأن جماعة من أهلها أسلم فى خلافة المهدى .

(٢–٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س

بينهما مراسلة فى ذلك ، وصار بينهما إتحاد كلى . ولما انقضى شهر رمضان خرج الملك المعظم ومعه أخوه الملك الأشرف متنزهين ومتصيدين : وورد إليهما من حلب القاضى زين الدين بن الأستاذ نائب القاضى بهاء الدين بن شداد(١) رحمهما الله ، ومظفر الدين بن جرديك(٢) رسولين يطلبان تجديد الأيمان للملك العزيز ، ولأتابكه شهاب الدين طغريل . ولما قدما دمشق وجدا الملك الأشرف كالتّبع للملك المعظم لايمكنه أن ينفرد عنه بأمر ولايتجاسر ــ لكونه فى قبضته وكالأسير عنده ــ على مخالفته [١٢٦ أ] فى قليل ولا كثير ، ولايتأتى له الأنفراد عنه بسر . فدامت المراجعات بينهما وبين الأتابك [شهاب الدين مستمرة(٣)] مدة شهرين إلى أن ورد الخبر بنزول السلطان جلال الدين خوارزم شاه على خلاط ومحاصرته لها ، على ماسنذكره إن شاء الله تعالى .

واشتدت ندامة الملك الأشرف على قدومه على أخيه الملك المعظم ، واغتنم الملك المعظم قدوم أخيه عليه ، ليتمكن من إلزامه بموافقته على مايؤثره ويريده ، وأن يمكنه من قصد حمص وحماه [وتمليكهما(٤)] . والملك الأشرف يداريه ويغلطه ولا يمكنه مخاشنته لأنه كالأسير فى قبضته ، وهما فى الظاهر متصافيان متحابان متعاشران على [اللهو(٥) و] اللذات . واشتهر عند الناس كلهم أن

(١) هو بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع المعروف باسم ابن شداد جده لأمه ، وقد توفى القاضى بهاء الدين بحلب سنة ٦٣٢ هـ/١٢٣٩ م وهو صاحب كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين .

(٢) فى نسخة م « خرديك » والصيغة الصحيحه المثبتة من نسخة س انظر ماسبق ص ١٢٠ .

(٣-٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

الملك الأشرف معتقل موصى عليه من جهة الملك المعظم ، وأنه لايطلقه حتى يأخذ منه جميع بلاده . ولم يكن الأمر على ماظنوه وإنما كانت ملازمته له ليساعده على أغراضه : ثم استدعيا رسولى حلب، وحلفالهما، ورجعاً إلى حلب :

وخرجت هـذه السنة والملك الأشرف عنـد أخيه الملك المعـظم بمنزلة الأسير، ثم انتقلا إلى البلاد الغورية[1] فشتيا بها، وهما فى الظاهر على غاية التصافى والتواد : وهذا أيضاً من محاسن هـذا البيت [الأيوبى[2]]، وممـا تميزوا به على من تقدمهم من الملوك؛ وهو أن يجتمع ملكان عظيمان كل منهما مالك إقليم عظيم ، ويصير أحدهما فى قبضة الآخر وليس معه جند ولا عسكر ، ويكون بينهمافى الباطن غاية التعادى والتنافس ، ثم لايعدو القاهر منهما على المقهور ، بل يطلقه ليمضى إلى بلاده [بعـد الأكرام الزائد و إظهار المودة والبر الذى مافوقه مزيد[3]] .

ذكر إستيلاء جلال الدين بن خوارزم شاه على تفليس

هذه تفليس مدينة عظيمة من أحسن البلاد وأحصنها وأمنعها ، وكانت قبل الإسلام أعظم الثغور ضررا على مجاوريها من الفرس . فلما جاء الإسلام كانت فى أول الإسلام من أعظم الثغور ضرراً على المسلمين ونكاية، ثم ملكها المسلمون ، فلم تزل فى أيديهم إلى سنة خمس عشرة وخمس مائة ، فملكها الكرج

(١) يقصد غور الأردن أى القرى و الأماكن الواقعة بين بيت المقدس و دمشق، انظر ياقوت معجم البلدان .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من س .

واستولوا عليها . وكان الملك[١] فى ذلك الزمان السلطان محمود بن محمد بن [١٢٦ب] ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى ، وكان من أعظم السلاطين السلجوقية شأنا، وأوسعهم مملكة، وأكثرهم عساكر : وكانت بيده مملكة بغداد والخليفة تحت حكمه والعراق كله، وبلاد الجبل المسماه عراق العجم،[و[٢]] أصفهان ، وهمذان ، والرى وغيرها . وكانت له أيضا مملكة خوزستان وأذربيجان وأرّان[٣] وأرمينية ، وديار بكر [والجزيرة[٤]] والموصل، والشام وغير ذلك ، وعمه السلطان سنجر صاحب خراسان وغيرها . وبالجملة فمعظم[٥] البلاد الإسلامية كانت بأيديهم ، ومع ذلك فملكت الكرج تفليس ولم يقدر [السلطان محمود ابن ملكشاه[٦]] على دفعهم عن تفليس، [وجمع العساكر سنة سبع عشرة وخمس مائة وسار إلى الكرج فلم يقدر على دفعهم عنها[٧]] .

ثم لمـــا ملك بعد السلطان محمود أخوه السلطان مسعود ــ وهو الذى ذكرنا أنه كسر عسكر الخليفة المسترشد بالله وقبض عليه وعمل على قتله، ثم ملك بغداد وولى فيها الخليفة المقتفى لأمر الله[٨] ــ لم يقدم على الكرج ولم يقدر على استنقاذ تفليس منهم . ثم لمـــا زالت مملكة السلاطين السلجوقية ببلاد

(١) فى نسخة س « السلطان » .
(٢) أضيفت الواو من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٢ حوادث ٦٢٣ .
(٣) فى نسخة س «والرى» والصيغة المثبتة من م ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .
(٤) أضيف مابين الحاصرتين من س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والصفحة .
(٥) فى نسخة م « معظم » والصيغة المثبتة من س .
(٦) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .
(٧) مابين الحاصرتين ساقط من س .
(٨) انظر ماسبق ابن واصل ، ج ١ ص ٥٨ - ٦٨ .

العجم وملك الدكز — وهو أحد مماليكهم — عراق العجم وأذربيجان وأران ، وأطاعه صاحب فارس وصاحب خوزستان ، وشاهرمن (١) صاحب خلاط ، حشد للكرج (٢) وجمع ، وكان قصاراه أن يتخلص منهم (٣) . ثم ملك بعده ابنه البهلوان محمد ، ثم ابن البهلوان مظفر الدين أزبك وكانت البلاد عامرة فى يد أولئك كلهم .

ثم جاءت التتر — كما ذكرنا — وخربوا البلاد ، وزادها الكرج خرابا وضعفاً ، فقدر الله سبحانه [وتعالى (٤)] للسلطان جلال الدين بن خوارزم شاه — بعد أن هرب إلى الهند من التتر وكاد يتلاشى أمره — أن قدم من الهند وقوى وكسر الكرج الكسرة العظيمة التى ذكرناها (٥) ، واستنقذ منهم مدينة تفليس ، فعظم هذا الفتح عند المسلمين جداً ، وفرحوا به . وكان الكرج لما ملكوا تفليس أبقوا من فيها من المسلمين (٦) ، وأذنوا لهم فى إقامة شعائر الإسلام ، فكانت الجمع تقام فيها ويعلن بالآذان ، ومع هذا فكان من فيها من المسلمين يتمنون أن يستنقذها الله تعالى من الكفار .

ولقد حكى لى ظهير الدين التفليسى — رحمه الله — وكان حضر فتح جلال الدين لها ، قال : « كان [١١٢٧] الرجل من أهل تفليس يقول لأولاده ،

(١) كذا فى المتن ، ومن الواضح أنه يقصد « شاه أرمن » وهو لقب حكام خلاط ، انظر : زامباور : (معجم الأنساب ، ج ٢ ص ٣٤٨) .

(٢) فى نسخة م « الكرج » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) فى نسخة م « أن يخلص منهم » والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٣ . ووردت هذه الجملة فى نسخة س كما يلى : « وكان قصده أن يخلص منهم تفليس فلم يقدر على ذلك » .

(٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) انظر ما سبق ص ١٤٣ وما بعدها .

(٦) فى نسخة س « أبقوا فيها من المسلمين جماعة كبيرة » .

إذا فتح الله[تعالى](١) تفليس على المسلمين [وأنا قدمت](٢) فقوموا عند قبرى ، وقولوا إن الله تعالى قد فتح تفليس على المسلمين » . فلما فتحها جلال الدين ، كان أحدهم يمضى إلى قبر والده ويقول عند قبره ذلك :

ولنذكر صورة فتحه لها ، وذلك أنه لما غزا جلال الدين الكرج وعاد عنهم جمعوا بعد ذلك وحشدوا وجمعوا خلقاً [كثيراً](٣) من الأمم المجاورة لهم وهم اللان واللكز والقفجاق وغيرهم ، واجتمعوا فى أمم لاتحصى ، فلقيهم السلطان جلال الدين وقد رتب لهم الكمناء(٤) فى عدة مواضع ، والتقوا واقتتلوا قتالا شديداً ، فولت الكرج لايلوى أحد منهم على أحد ، وأخذتهم سيوف المسلمين من كل جانب ، فلم ينج منهم إلا الشاذ(٥) اليسير ، فأمر جلال الدين أن لايبقوا على أحد منهم ، فتبعوا المنهزمين يقتلونهم . وأشار على جلال الدين أصحابه بقصد مدينة تفليس فإنها كرسى مملكتهم ، فقال : « لا حاجة أن نقتل رجالنا تحت الأسوار ، وإنما إذا فنيت الكرج أخذنا بلادهم صفوا عفوا » . فلم يزل [جلال الدين](٦) يتبعهم ويستقصى فى طلبهم ، حتى كاد يأتى عليهم [أجمعين](٧) .

(١-٣) اضيف مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) هذا اللفظ غير واضح فى هامش ورقة ١٢٧ ا فى نسخة م ومذكور فى نسخة س ، وفى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٠) ورد اللفظ « الكمين » .

(٥) كذا فى نسخة م وفى ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة ، بينما ورد فى نسخة س « الشارد » .

(٦-٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

ثم قصد تفليس ونزل بالقرب منها ، ثم سار فى بعض الأيام بطائفة من العسكر لينظر إليها، ويبصر مواضع النزول عليها ، وكيف يقاتلها(١). فلما قاربها كمن أكثر العسكر الذين معه فى عدة مواضع ، ثم تقدم إليها فى نحو ثلاثة آلاف فارس ، فلما رآه من بها من الكرج ، طمعوا فيه لقلة من معه ، ولم يعلموا أنه فى ذلك الجمع ، فخرجوا من المدينة إليه وقاتلوه ، فتأخر عنهم فقوى طمعهم فيه وظنوه منهزماً فتبعوه : فلما توسطوا الكمين(٢) خرجوا(٣) عليهم وبذلوا فيهم السيف ؛ فقتل أكثرهم ، وانهزم الباقون إلى المدينة فدخلوها ، وتبعهم المسلمون : فلما وصلوا إليها نادى المسلمون من أهل البلد بشعار الإسلام وشعار جلال الدين ، فأبقى الكرج بأيديهم واستسلموا :

ودخل المسلمون مدينة تفليس [قهراو(٤)] عنوة فى ثامن شهر ربيع الأول من هذه السنة — أعنى سنة ثلاث وعشرين وستمائة — بغير أمان .وقتل كل من فيها من الكرج ، ولم يبق على كبير منهم ولا صغير ، إلا من أذعن بالاسلام وأقر بكلمة الشهادة فإنه [١٢٧ب] أبقى عليهم وأمر بهم فختنوا . ونهب المسلمون الأموال ، وسبوا النساء والذرية(٥) : ووصل إلى [بعض(٦)] المسلمين من أهلها بعض الأذى من قتل ونهب وغيره :

(١) فى نسخة س « وكيف يكون قتاله لها » والصيغة المثبتة من م وهى الواردة فى ابن الأثير (ج ١٢ ص ٤٥١) الذى ينقل عنه ابن واصل .

(٢) فى نسخة س « الكمناء » وكلاهما صحيح .

(٣) فى نسخة م « خرج » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥١ .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س وفى ابن الأثير نفس المرجع والجزء والصفحة « عنوة وقهرا »

(٥) فى نسخة م س « والأولاد » .

(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س وفى ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥١ « ووصل إلى المسلمين الذين بها » .

ذكر مسير جلال الدين بن خوارزم شاه إلى كرمان لغصيان أهلها عليه

وفى جمادى الآخره من هذه السنه ، بلغ جلال الدين أن نائبه بكرمان ــ وهو بلاق(١) حاجب ــ قد عصى عليه، ونزع يده من طاعته، وطمع فى تملكها لبعد جلال الدين عنه واشتغاله بحرب الكرج وغيرهم . وأرسل إلى التتر يعرفهم قوة جلال الدين واستيلائه على كثير من البلاد ، وأنه إن أخذ الباقى عظمت مملكته ، وكثرت عساكره ، « وسار إليكم واستعاد مابأيديكم من البلاد » .

وكان جلال الدين قد عزم على قصد خلاط وأخذها من الملك الأشرف، كما ذكرنا(٢) من مكاتبة الملك المعظم صاحب دمشق إليه بذلك ، فصمم عزمه على ذلك وتوجه إليها . فلما بلغه مافعله نائبه بكرمان عدل عن قصد خلاط ،وسار يطوى المراحل،وقدم بين يده رسولا إلى نائبه بكرمان ، وعـــلى يده الخلع ليطمئن [قلبه](٣) ويأتيه وهو غير محتاط ولامستعد للامتناع . فلما وصل إليه الرسول(٤) بذلك ، علم أن ذلك مكيدة من جلال الدين لمــا يعرفه من عادته ، فأخذ [النائب](٥) مايعز عليه ، وصعد إلى قلعة حصينه فامتنع بها ، وجعل من

(١) فى نسخة س « بلان » والصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥٤ .

(٢) انظر ماسبق ص١٧٤ — ١٧٥

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) فى نسخة س « رسول جلال الدين » .

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س للتوضيح وغير مذكور فى ابن الأثير (الكامل ، ج١٢ ، ص ٤٥٥) الذى ينقل عنه ابن واصل .

يثق به من أصحابه فى الحصون يمتنعون بها . وأرسل إلى جلال الدين يقول له : « إننى[1] أنا العبد المـــلوك[2] ، ولما سمعت بمسير السلطان إلى هذه البلاد أخليتها له لأنها بلاده ، ولو علمت أنه يبقى علىّ لحضرت إلى بابه، ولكنى أخاف منه » : وحلف الرسول له أن السلطان جلال الدين بتفليس ، وهو لايلتفت إلى قوله . وعاد الرسول ، وعلم جلال الدين أنه لايمكنه أخذما بيده من الحصون ، لأنه يحتاج لحصرها إلى مدة طويلة[3] [وقتل المسلمين عليها[4]] : فأقام [جلال الدين[5]] بالقرب من أصفهان ، وأرسل إليه[6] الخلع وأقره على ولايته ؛ وبينما الرسل تتردد بينهما إذ وصل رسل من شرف الملك وزيره - وكان بتفليس - يعرفه أن عسكر الملك الأشرف الذين بخلاط قدهزموا بعض عسكره ، وأوقعوا بهم ، ويحثه على العود إلى تفليس فعاد إليها مسرعاً .

[١٢٨ ا] ذكر الحرب بين عسكر الملك الأشرف وجلال الدين بن خوارزم شاه

كان جلال الدين لمـــا سار إلى كرمان ترك بتفليس عسكرا مع وزيره شرف الملك ، فقلت عليهم الميرة . فساروا إلى أرزن الروم[7] فوصلوا إليها

(١) فى نسخة م « إنى » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥٥ .

(٢) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ابن الأثير ، نفس الجزء والصفحة « والمملوك » .

(٣) فى نسخة س « إلا بحصرها مدة طويلة » وفى ابن الأثير ، نفس الجزء والصفحة « لأنه يحتاج أن يحصرها مدة طويلة » .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س وغير وارد فى ابن الأثير .

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) فى نسخة س « إلى نائبه بكرمان » .

(٧) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن أرزن الروم بلدة من بلاد أرمينيا أهلها أرمن .

ونهبوا ، وسبوا النساء، وأخذوا من الغنائم مالا يحصى وعادوا. فكان[١] طريقهم على أطراف ولاية خلاط ، والنائب بخلاط عن السلطان الملك الأشرف الحاجب حسام الدين على ، وهو أخص أصحاب الملك الأشرف ونائبه بخلاط ، فجمع العساكر وسار إليهم فأوقع بهم ، واستنقذ مامعهم من الغنائم ، وغنم كثيراً مما معهم ، وعاد هو وعسكره سالمين . فلما فعل ذلك خاف وزير جلال الدين منهم فأرسل إليه[٢] يعرفه بالحال ، ويخوفه عاقبة التوانى ، فعاد جلال الدين إلى تفليس كما ذكرنا[٣] .

ذكر منازلة مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل الموصل

قد ذكرنا مكاتبة الملك المعظم صاحب دمشق [إلى][٤] مظفر الدين بن زين الدين واعتضاده به والتقدم إليه بمنازلة الموصل[٥] ، فتوجه فى جمادى الأولى[٦] من هذه السنة ، أعنى سنة ثلاث وعشرين وستمائه ، لقصد حصارها فنزل الزاب ، وكان بدر الدين لؤلؤ ، صاحب الموصل ، قد أرسل إلى الملك الأشرف يستنجد به ، ويطلب أن يحضر بنفسه إلى الموصل . وكان الملك الأشرف إذ ذاك بالرقة ، فسار منها إلى حران ، ومن حران إلى دنيسر فخرب بلد ماردين ،

(١) فى نسخة م « وكانت » وفى نسخة س « فكانت » والصيغة المثبتة الصحيحة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٥ .

(٢) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥٦ « إلى صاحبه بكرمان » .

(٣) انظر ماسبق ص ١٨٧ .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) انظر ماسبق ص ١٣٧ .

(٦) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٣ « فى جمادى الآخرة »

ثم سار بعد ذلك إلى دمشق – كما قدمنا ذكره(١) – وأقام عند أخيه الملك المعظم إلى أن خرجت هذه السنة . ولم يجسر مظفر الدين على المطاوله فى قتال من بالموصل، وعلم عجزه عن ذلك ، فعاد إلى إربل بعد أن أخرب بعض أعمال الموصل ، وكان الغلاء شديداً ، فأجحفت هذه الواقعة بأهل البلاد .

ذكر حصر جلال الدين بن خوارزم شاه آنى وقرس(٢) من أعمال الكرج

[١٢٨ب] وفى شهر رمضان من هذه السنة ، سار جلال الدين من تفليس بعد أن عاد إليها من بلاد كرمان ، وقصد آنى مدينة وبها إيوانى مقدم الكرج فيمن بقى معه من أعيانهم فحصرهم. وسير طائفة من العسكر إلى قرس، وهاتان البلدتان من أحصن البلاد، فنازلهما [جلال الدين](٣) ونصب عليهما المجانيق، وجدّ فى القتال عليهما . وأقام عليهما إلى بعد انقضاء شوال ، ثم ترك العسكر عليهما يحصرونهما(٤) ، وعاد إلى تفليس، ثم سار من تفليس مجدا إلى بلاد أبخاز وبقايا الكرج فأوقع بمن فيها وقتل وسبى ، وغنم عساكره ما فيها ثم عاد إلى تفليس.

---

(١) انظر ماسبق ص١٧٩ .

(٢) آنى قلعة حصينة ومدينة بأرض ارمينية بين خلاط وكنجة ، وقرس كتبها ياقوت وابن عبد الحق قرص مدينة بأرمينيه من نواحى تفليس ، انظر ياقوت ، (معجم البلدان) ؛ ابن عبد الحق (مراصد الأطلاع ، ج ١ ص ٦ ، ج ٣ ص ١٠٧٨) .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) أبخاز اسم ناحية من جبل القبق المتصل بباب الأبواب تجاور بلاد اللان يسكنها الكرج النصارى ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

ذكر حصر جلال الدين بن خوارزم شاه خلاط وهو الحصر الأول

ولما رجع جلال الدين من غزو الأبخاز سار مجداً إلى ملاذكرت[١] من بلد خلاط ، فنازلها يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة من هذه السنه ، ثم رحل منها فنزل على خلاط ، وبها الحاجب حسام الدين على الموصلى نائب الملك الأشرف ، وقاتل أهلها قتالا شديداً . ووصل عسكره إلى سور المدينة ودخلوا الربض[٢] الذى لها ، وذلك بعد أن زحفوا إلى السور ، وقتل منهم قتلى كثيرة . ثم زحفوا إليها[٣] مرة ثانيـــة ، وقاتل أهل البلد قتالا شديداً ، وعظمت نكاية عسكر جلال الدين بأهل خلاط ، [ووصلوا إلى سور البلد ، ودخلوا الربض الذى له[٤]] . ولمـــا هجموا الربض مدوا أيديهم فى النهب وسبى الحريم .

فلما رأى أهل خلاط ذلك حرض بعضهم بعضا فقاتلوا العسكر قتـــالا شديداً ، وأخرجوهم من البلد ، وقتل بينهم خلق كثير ، وترجل الحاجب علىّ ووقف فى نحر العدو ، وأبلى بلاء حسنا . وأسر عسكر جلال الدين من أمراء خلاط جماعة ، وقتل منهم كثير . ثم استراح جلال الدين عدة أيام ، وعاود الزحف مثل أول يوم ، فقاتله أهـــل خلاط حتى أبعدوا عسكره عن البلد .

---

(١) ملازكرد وتعرف أيضا منازجرد ومنازكرد — كما ذكر ياقوت — وملاسكرد وملسجرد مدينة بأرمينية تقع إلى شمال بحيرة فان وفيها وقعت سنة ١٠٧١ وقعة فاصلة مشهورة بين السلاجقة والبيزنطيين ، أسر فيها الأمبراطور البيزنطى رومانوس الرابع (ديوجينس) ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ؛ Büchner, article Malāzgerd in EI
Cahen, *Pre-Ottoman Turkey*, pp. 29, 66-9, 83, 129-30.

(٢) الربض سور المدينة وما حولهـــا من بيوت ومساكن ، انظر محيط المحيط .

(٣) فى نسخة م « اليه » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٦١

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

وأقام جلال الدين محاصراً لخلاط إلى أن اشتد البرد ، ونزل الثلج فرحل عنها ، لسبع بقين من ذى الحجة من السنة . وكان سبب رحيله مع خوف الثلج مابلغه من فساد التركمان الايوانية (١) – على ماسنذكره إن شاء الله تعالى :

ذكر وفاة الإمام الظاهر [بأمر الله] (٢) – رحمه الله

وفى رابع عشر رجب من هذه السنة – أعنى سنة ثلاث وعشرين وستمائة – مات الخليفة الظاهر بأمر الله أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله ، وكانت مدة خلافته تسعة أشهر وأربعة عشر (٣) يوماً . ولقد تباعد مابينه وبين أبيه الناصر لدين الله تباعدا جدا فى أمور ، أحدها : أن مدة خلافته كانت قصيرة جدا ، فلم يل من بنى العباس من هو أقصر مدة فى الولاية منه إلا المنتصر بالله ابن المتوكل فإنه كانت مدة خلافته نحو خمسة أشهر : وطالت مدة أبيه الناصر [لدين الله] (٤) فى الخلافة جداً . فلم يل من بنى العباس ، بل ولا من الخلفاء قبلهم ، أطول مدة فى الخلافة منه . وثانيها : أنه كان فى غاية العدل والإحسان إلى الخلق . وكان أبوه فى غاية الظلم والعسف . وثالثها : أنه كان فى غاية التعصب لمذهب [أهل (٥)] السنة [والبغض للروافض ، وكان أبوه فى غاية الميل إلى الروافض (٦)] :

---

(١) عن قبائل التركمان فى وسط آسيا أنظر :

Barthold, *Turkestan down to the Mongol invasion*, pp. 234, 257, 284 - 5, 293, 295, 297 - 302, 333, 408, 416, 440, 449; id., article "Turkomans" in EI'.

(٢) فى نسخة م « بالله » والصيغة المثبتة من نسخة س ، انظر أيضا زامباور ، معجم الأنساب ، ج ١ ، ص ٤ .

(٣) فى نسخة س « وأربع عشر يوما » وهو تصحيف وفى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٦) « وأربعة وعشرين يوما » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤ – ٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) ورد مابين الحاصرتين فى نسخة س « وكان أبيه متعصبا جداً لمذهب الروافض » .

ذكر سيرته رحمه الله

كان – رحمه الله – إماماً عادلا متواضعاً ، محسنا إلى الرعية جداً ، وكان قبل وفاته قد أخرج توقيعاً إلى الوزير بخطه ليقرأه على أرباب الدولة، وقال الرسول : « أمير المؤمنين يقول ليس غرضنا أن يقال برز مرسوم أونَفَذ(١) مثال ، ولايبين له أثر، بل أنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال ». ثم أمر بقراءة التوقيع على الجماعة فقرئ عليهم ونسخته :

«بسم الله الرحمن الرحيم اعلموا أنه ليس إمهالنا إهمالا ، ولاإغضاؤنا إغفالا، ولكن لنبلوكم أيكم أحسن عملا،وقد غفرنا(٢) لكم ماسلف من خراب(٣) البلاد ، وتشريد الرعايا ، وتقبيح السمعه ، وإظهار الباطل الجلى فى صورة الحق الخفى حيلة ومكيدة، وتسمية الاستئصال والاجتياح إستيفاء ، واستدراكا لأغراض انتهزتم فرصتها مختلسه من براثن أسد(٤) باسل، وأنياب أسد مهيب ، تتفقون بألفاظ مختلفة على معنى واحد . وأنتم [١٢٩ب] أمناؤه وثقاته ، فتميلون رأيه إلى هواكم(٥)، وتمزجون باطلكم بحقه ، [فيطيعكم(٦)] وأنتم له عاصون ، ويوافقكم وأنتم له مخالفون . والآن فقد بدل الله سبحانه بخوفكم

(١) فى نسخة م « ونفذ » وفى نسخة س « أوتقدم » والصيغة المثبتة من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٦) .

(٢) فى ابن الأثير ، الكامل ج ١٢ ص ٤٥٧ « عفونا » .

(٣) فى ابن الأثير ، نفس المرجع والجزء والصفحة « إخراب » .

(٤) فى ابن الأثير ، « ليث » .

(٥) فى نسخة م « رأيكم » والصيغة المثبتة من س ومن ابن الأثير ، نفس الجزء والصفحة .

(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٧) وغير مثبت فى نسخة م .

أمنا ، وبفقركم غنى ، وبباطلكم حقاً ، ورزقكم سلطانا يقيل العثرة ، ويقبل المعذرة ، ولايؤاخذ إلا من أصر ، ولاينتقم إلا ممن استمر: يأمركم بالعدل وهو يريده منكم، وينهاكم عن الجور وهو يكرهه لكم ، يخاف الله تعالى ، وهو يخوفكم مكره ، ويرجو الله تعالى ويرغبكم فى طاعته ، فإن سلكتم مسالك خلفاء الله فى أرضه وأمنائه على خلقه وإلا [هلكتم](1) والسلام ».

ولما توفى وجد فى داره ألوف رقاع كلها مختومه لم يفتحها، وقال: «لاحاجة لنا فيها ، كلها سعايات » . ومن مآثره الحسنة الجليلة أنه أعاد من الأملاك المغصوبة فى أيام أبيه وقبلها شيئا كثيراً . وأطلق المكوس فى جميع البلاد، وأمر بالاقتصار على الخراج القديم فى جميع البلاد ، وأن يسقط جميع ماجدده أبوه، وكان كثيراً لايحصى ؛ فمن ذلك أن القرية المسماة بعقوبا كان يؤخذ منها كل سنة عشرة الآف دينار(2) ؛ فلما ولى أبوه الناصر الخلافة كان يؤخذ منها كل سنة ثمانون ألف دينار ؛ فحضر أهلها واستغاثوا ، وذكروا أن أملاكم قد أخذت لأنه لايتحصل منها هذا المبلغ، فأمر [الأمام الظاهر بأمر الله](3) بأن يقتصر على الخراج الأول وهو عشرة آلاف دينار(4) ؛ وأطلق لهم سبعون ألف دينار ؛ فاذا كان هذا القدر العظيم قد أطلق من قرية واحدة، فما الظن بباقى البلاد ؟ .

(1) اضيف مابين الحاصرتين من ابن الأثير ، الكامل (ج ١٢ ، ص ٤٥٧) وغير مثبت فى نسختى المخطوطة .

(2) فى نسخة س « درهم » وهو تحريف والصحيح الصيغة المثبتة من نسخة م ومن ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٤١ .

(3) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(4) فى نسخة س « » درهم » انظر حاشية رقم ٢ .

ولما فعل ذلك تضور الديوان وقالوا: « إن هذا القدر يصل إلى المخزن[(١)] فمن أين يكون العوض؟» .فأقام لهم العوض من جهات أخرى.ومن ذلك أن المخزن كانت له صنجة يقبضون بها المال ، ويعطون بالصنجة التى يتعامل بها الناس .فسمع بذلك فخرج توقيعه إلى الوزير أوله [قوله تعالى][(٢)]«﴿ويل للمطففين ، الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ،وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون، الا يظن أولئك أنهم مبعوثون، ليوم عظيم، يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾[(٣)]» . قد بلغنا [أن الأمر][(٤)] كذا وكذا فتعاد صنجة المخزن إلى الصنجة التى يتعامل بها المسلمون واليهود والنصارى » :

وكتب إليه بعض النواب يقول : « إن هذا مبلغ [كثير][(٥)] قد حسبناه فكان فى السنة الماضية خمسة وثلاثين ألف دينار [قد ذهبت علينا][(٦)] »، فأعاد الجواب : « لو أنه ثلثمائه ألف وخمسون ألف دينار يطاق » :

وكذلك فعل أيضا فى إطلاق زيادة الصنجة التى للديوان ، وهى فى كل دينار حبه[(٧)] . وتقدم إلى القاضى بأن كل من عرض عليه كتاباً صحيحاً [بملك][(٨)]

---

(١) عن المخزن وصاحب المخزن انظر ماسبق من هـذا الكتاب (ابن واصل، ج ١ ص ٥٩ حاشية ٣ .)

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) سورة المطففين آيات ١ – ٦ .

(٤) مابين الحاصرتين من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٤٢) .

(٥) مابين الحاصرتين غير مثبت فى نسخة م وفى نسخة س «عظيم» والصيغة المثبتة من ابن الأثير، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٤٢ .

(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) الحبة هى $\frac{1}{72}$ من الدينار أنظر :

Goitein, *A Mediterranean Society,* vol. I, p. 359; Zambaur, article Ḥabba in EI'.

(٨) فى نسخة س « فى ملك » والكلمة ساقطة من نسخة م والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، الكامل، ج ١٢ ص ٤٤٢ .

يعيده إلى صاحبه ولا يراجع[1] فيه. وأقام رجلا حنبليا صالحاً فى ولاية الحشرى[2] وبيت المـــال فكتب إليه: «إن من مذهبي توريث ذوى الأرحام، فإن أذن أمير المؤمنين أن أفعل ذلك وليت وإلا فلا». فكتب إليه الخليفة: «اعط كل ذى حق حقه، واتق الله ولا تتق سواه».

وكانت العادة جارية فى بغداد أن حارس كل درب يبكر ويكتب مطالعة إلى الخليفة بما تجدد فى دربه من إجتماع بعض الأصدقاء ببعض على نزهة أو سماع أو غير ذلك، وكذلك يكتب بكل ماتجدد من صغير وكبير، فكان الناس من هذا فى حجر عظيم. فلما تولى الظاهر الخلافة أتته المطالعات على العادة فأمر بقطعها وقال: «أى غرض لنا فى معرفة أحوال الناس فى بيوتهم، فلا يكتب أحد إلينا إلا مايتعلق بمصالح دولتنا». فقيل له إن العامة تفسد بذلك، ويعظم شرها. فقال: «نحن ندعو الله أن يصلحهم[3]».

ولما ولى الخلافة وصل صاحب الديوان[4] من واسط، وكان قد سار إليها فى أيام الناصر لتحصيل الأموال، فلما وصل وصل معه مايزيد على مائة ألف

(١) فى نسخة م «يعيده اليه ولا يراجع»، وفى ابن الأثير، ج ١٢ ص ٤٤٢ «يعيده اليه من غير إذن».

(٢) فى نسخة س «فى ولاية الجسر» والصيغة المثبتة من م ومن ابن الأثير، نفس الجــزء والصفحة؛ وولاية الحشرى وظيفة يتولى صاحبها النظر فى شئون أموال الحشريين، وهم الذين يتوفون بلا وارث شرعى وكذلك أموال المتوفين الذين يتركون ورثة لا يستحقون كل الميراث، انظر ابن مماتى، قوانين الدواوين، ص ٣١٩؛ القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٣ ص ٤٦٤؛ حسنين ربيع، النظم المالية فى مصر زمن الأيوبيين، ص ٤٧؛ انظر أيضا:

Hassanein Rabie, *The financial system of Egypt*, pp. 127 ff.

(٣) فى نسخة م «فى أن يصلحهم» والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير، الكامل، ج ١٢ ص ٤٤٣.

(٤) فى نسخة م «المخزن» والصيغة المثبتة من س ومن ابن الأثير، نفس الجزء والصفحة.

دينار، وكتب مطالعة تتضمن ذلك، ويستخرج الأمر فى جملة. فخرج الجواب بأن يعاد المال إلى أربابه .

وأخرج لمـا ولى كل من فى الحبوس[(١)]، وأمر بإعادة ماأخذ منهم ، وبعث إلى القاضى عشرة آلاف دينار ليعطيها كل من هو محبوس فى حبس الشرع وليس له مال .

ولمـا عوقب فى بذل الأموال التى لم يبذلها خليفة قبله، قال: « أنا فتحت دكانا بعد العصر فاتركونى أفعل الخـير [فكم أعيش[(٢)]] ؟ » . وأطلق فى ليلة عيد النحر[(٣)] [١٣٠ ب] من السنة المـاضية – ولم يشهد عيدا فى خلافته سواه – مائه ألف دينار للعلماء وأهل الدين[(٤)] .

خلافة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين بن الظاهر

ولمـا توفى الظاهر بأمر الله ولى الخلافة بعده ولده الأكبر المستنصر بالله أبو جعفر المنصور، وكان جده الناصر لدين الله يسميه القاضى، وكان له ولد آخر يلقب الخفاجى ، عنده شهامة عظيمة وشجاعة ، وأظنه بقى حيا إلى أن ملك التتر بغداد، وقتل مع من قتل من بنى العباس. وكان جديراً بالخلافة بعد أخيه المستنصر ، لكن لمـا يريده الله تعالى من بوار الأسلام ، عدلوا عنه إلى المستعصم بن المستنصر – على ماسنذكره إن شاء الله تعالى .

---

(١) فى نسخة س « الحبس » وفى ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٤٣ « السجون » .

(٢) مابين الحاصرتين من ابن الأثير الكامل ، ج ١٢ ص ٤٤٤ .

(٣) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ابن الأثير (نفس المرجع والجزء والصفحة) «عيد الفطر».

(٤) فى نسخة س«مائة ألف دينار للصدقه ومائه ألف دينار أخرى للعلماء وأهل الدين»، وفى ابن الأثير (الكامل ج ١٢ ص ٤٤٤) « وفرق فى العلماء وأهل الدين مائة ألف دينار » .

ولما ولى المستنصر بالله الخلافة سلك فى العدل والأحسان إلى الرعية واتباع السنة مسلك أبيه الظاهر [بأمر الله](١). وأمر فنودى ببغداد بإفاضة العدل وإن من كانت له حاجة أو مظلمه يطالع بها لتقضى حاجته ، وتكشف مظلمته .

فلما كانت أول جمعه أتت على خلافته أراد أن يصلى الجمعه فى المقصورة التى جرت عادة الخلفاء بالصلاة فيها ، فقيل له إن المطبق(٢) – الذى يسلك منه إليها فيه(٣) – خراب لايمكن سلوكه ، فركب فرسا وسار إلى جامع القصر ظاهراً بحيث يراه الناس بقميص أبيض وعمامة بيضاء بسكاكين حرير(٤) . ولم يترك أحداً يمشى معه ، بل أمر كل من أراد [أن](٥) يمشى معه من أصحابه بالصلاة فى الموضع الذى كان يصلى فيه . وسار ومعه خادمان وركابدارلا غير(٦) ، وصلى وعاد . وكذلك فعل فى الجمعة الثانية حتى أصلح له المطابق :

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) المطبق هو السجن المقام تحت الأرض لأنه أطبق على من فيه ، ويبدو أنه هنا بمعنى طريق تحت الأرض ؛ انظر ، الزبيدى ، تاج العروس ، ج ٦ ، ص ١٧ ؛ ؛
Dozy, Supp. Dict. Ar., II, p. 26.

(٣) فى نسخة م « يسلك إليها » والصيغة المثبتة من نسخة س ، وفى ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٨ وردت الصيغة « يسلك فيه إليها » .

(٤) فى نسخة م «وسكاكين حريرية» . وفى نسخة س «بسكاكين حريرى» والصيغة المثبتة من ابن الأثير ، ج ١٢ ص ٤٥٨ . والمقصود أن طرف العمامة من الحرير المشرشر كالسكاكين ، أنظـر : Dozy, Supp. Dict, Ar., I, p. 669

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٥٨) وغير مثبت فى نسخة م .

(٦) الركابدارية أو الركبدارية هم الذين يحملون الغاشية فى المواكب الكبيرة رافعين لها يلفتونها يمينا وشمالا ، انظر القلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٧ ، ١٢) ؛ سعيد عاشور (العصر المماليكى ، ص ٤٢٠) .

ولما توفى الخليفة الظاهر وولى الخلافة المستنصر بالله، وردت إليه رسل ملوك الأطراف مهنئين له بخلافته، ومعزين له عن والده الظاهر. وممن ورد فى هذا المعنى ضياء الدين [بن الأثير](١) الجزرى - الذى تقدم ذكره(٢) فى أخبار الملك الأفضل بن صلاح الدين - [١١٣١] وهو أبو الفتح نصر الله، وكان قد فارق الملك الأفضل واتصل ببدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، وقدم إلى بغداد رسولا من [عند](٣) بدر الدين مهنئا للمستنصر بالله، ومعزيا بالظاهر بأمر الله. وكان فاضلا بالأدب وعلم البديع، ومن تصانيفه «المثل السائر» المشهور(٤)، وله الترسل البليغ البديع، وتوفى - على مابلغنى - فى سنة تسع وثلاثين وستمائة. ولما حضر الديوان قال: «ماالليل(٥) والنهار لايعتذران وقد عظم حادثهما؟، وماالشمس(٦) والقمر لا يكسفان وقد فقد ثالثهما؟».

[شعر](٧)

فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة ووحشة من فيها لمصرع واحد

وذلك الواحد هو سيدنا ومولانا الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين، الذى كانت ولايته رحمة للعالمين(٨). واختير من أرومة النبى الذى هو سيد ولد آدم

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س.

(٢) انظر ماسبق ابن واصل، ج ٣ ص ١٠ - ١١، ٤٠ - ٤١، ٤٤، ٥٦، ٥٩، ٦٤، ١١٢.

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س.

(٤) يقصد كتاب «المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر» وقد حقق هذا الكتاب وعلق عليه أحمد الحوفى وبدوى طبانة فى أربعة أقسام، القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٥.

(٥) فى نسخة س «فالليل» والصيغة المثبتة من م.

(٦) فى نسخة س «والشمس» والصيغة المثبتة من م.

(٧) مابين الحاصرتين من نسخة س.

(٨) فى نسخة م «للعالم» والصيغة المثبتة من نسخة س.

[وخاتم النبيين](١) ، فذمته موصولة بذمته ، فهو شقيقه فى نسبه ، وخليفته فى أمته ، ولقد وقف على السنن ، وأتانا بالحسن ، وحمدت الأيام فى زمنه ، فلم يشك أحد من الزمن ، ومما عظم الرزية أنه أتى عقيب رزء ، وصل فجعة بفجعة ، وكان يستهول أحدهما وهو وتر ، فشفع الوتر بشفعه. فياويح الإسلام ، فجع أولا بناصره وفجع الآن بظاهره ، وقرب الوقت بينهما حتى كاد يعثر أولهما بآخره ، فلم تفق النفوس ببرحائها(٢) حتى وافت ماطوى مضضا على مضض ، ووقع ذلك موقع نكسة عطفت على مرض ، ونكا القرح بالقرح أوجع ، وذهاب فرع العليا بعد أصله ذهاب بالعلياء أجمع ، وكلا هذين الرزءين رمى الناس بسهم [غائر](٣) ليس عليه من صابر ، وما كان الله ليسوء دينه بمصاب خليفتين ، ولا يجلو ظلمته بصباح سافر . وقد جاء بسيدنا ومولانا الأمام المستنصر بالله أمير المؤمنين فأرضى به كل قلب سخط ولم يرض ، وقيل هذا بدل الكل من الكل ، لا بدل البعض من البعض . وكان الناس على خطر من انتقاض أمرهم ، فأبيح لهم إبرام ذلك النقض ، ونسى ماتقدم من البرح(٤) ، ودمل ماأعضل من القدح . ولئن عظم الأسف على ليلتين مضيتا برامة لقد أسلت عنهما [١٣١ب] ليلة السفح ، والعبد قائم بهذا(٥) المقام وقلبه مقسم للعزا شطراً وللهنا شطرا ، فإذا نطق بهذا أسبل دمعاً ، وإذا نطق بهذا أبدى ثغرا . وهو نائب عن مرسله فى أخذ البيعة التى يد الله

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) فى نسخة س « من برحائها » .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) البرح الشدة والشر ، انظر محيط المحيط .

(٥) فى نسخة س « هذا » .

فوق يدها ، والسابق إلى يومها أفضل من المتأخر إلى غدها ، وهى التى تجملت بها[١] أقلام الكرام السفرة ، وجعلها الله معدودة فى بيعة العقبة ، وبيعة الشجرة ولها يصح قول القائل :

وبيعة من قلـــوب غير شاردة ماكان فى عودها ضَعف ولاخَوَر
لوأنها لعتيـــق لم يمت حسراً ســعدٌ ولاقال كانت فلتة عمر

وكذلك فإن العبـــد ينهى طاعة مرسله التى جعل يومه فيها كأمسه ، وزادها[٢] فى مبانى[٣] الإسلام فهو يبنى بها على ستة لاعلى خمسة ،وقد أعدها فى الدنيا معقلا يكتّن بذراه ، وفى الآخرة عتادا [صالحاً[٤]] يسره أن يراه» .

قلت : لقد أبدع ضياء الدين ــ رحمه الله ــ فى هذا القول،وسلك فى مزج التهنئة بالتعزية مسلك أبى نواس الحسن بن هانىء حيث يقول فى التهنئة بولايــة محمد الأمين والتعزية بأبيه هارون الرشيد :

جرت جَوار بالســعد والنحس فنحن فى وحشــةوفى أُنس
يُضحكنا القــائم الأمين وتبــ كينا وفــاةُ الرشيد بالأمس
العين تَبــكى والسن ضــاحكة فنحن فى مــأتم وفى عرس
بدران: بدر بدا ببغداد فى الــــ حلل وبدر بطوس فى الرمس

وسلك أبو نواس فى ذلك مسلك أبى دلامــة حيث يقول فى التهنئة بولايــة المهدى والتعزية بالمنصور :

---

(١) فى نسخة س « بحسنها » .
(٢) فى نسخة س « وزاد » .
(٣) فى المتن « سائر » والصيغة المثبتة من نسخة س ولعله يقصد أنه جعل طاعته ركنا سادسا يضاف إلى الأركان الخمسة التى بنى الأسلام عليها .
(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

عيناى : واحدة تُرى مسرورةً بإمامها جزلى ، وأخرى تذرف
تَبكى وتضحك تارة ويسوؤُها ما أنكرت ، ويسرها ماتعرف
فيسؤوها موتُ الخليفة محرما ويسرها أن قام هذا الأرأف
أهدى لهذا الله فضلَ خلافة ولذاك جنات النعيم تزخرف
فابكوا لمصرع خيركم ووليكم واستبشروا بمقام ذا وتشرفوا

لكن أساء ضياء الدين [بن الأثير](1) الأدب على خليفة رسول الله — صلى الله عليه وسلم — [١٣٢ ا] وبيعةَ المهاجرين والأنصار له إذ قدم علينا ببيعة المستنصر، إذ قضى بأنها لو كانت للصديق لم يمت بحسرتها سعد بن عبادة الأنصارى ، ولم يقل الفاروق رضى الله عنه أن بيعة أبى بكر رضى الله عنهما كانت فلته . ولقد افترى فى ذلك فإن بيعة الصديق لم تكن بيعة أفضل منها إلا البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومما يشبه ما فعله ضياء الدين من سوء أدبه ما سنذكره فى خبر قدوم الملك الناصر داود بن الملك المعظم على المستنصر بالله ، فإنه عقد محفل للعلماء حضره الملك الناصر ، وكان الخليفة بمرأى منه ومسمع ، فقام فقيه وأنشد قصيدة يمدح فيها الخليفة(2) ومن جملتها :

لو كنتَ فى يوم السقيفة حاضراً كنتَ المقدَّم والأمام الأروعا

فعظم هذا القول على الملك الناصر — رحمه الله — وقال فى ذلك الملأ ما معناه : كذبت كان جد مولانا أمير المؤمنين العباس بن عبد المطلب يوم السقيفة حاضراً ، ولم يكن المقدم والأمام الأروع إلا أبو بكر الصديق رضى الله عنه. فخرج المرسوم بنفى ذلك الفقيه فنفى .

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س
(٢) فى نسخة س « الامام المستنصر بالله » .

ذكر إيقاع جلال الدين بن خوارزم شاه بالأيوانية(١)

كانت الأيوانية(٢) قد تغلبت على أُشْنُه وأُرميه(٣) وكثير من بلاد أذربيجان، وأخذوا الخراج من أهل خُوى ليكفوا عنهم، واغتروا باشتغال السلطان جلال الدين بالكرج وخلاط، وازداد طمعهم وانبسطوا فى البلاد يقطعون الطريق وينهبون. وأتت الأخبار بذلك إلى جلال الدين وهو متغافل عنهم لاشتغاله بما هو أهم منه. وبلغ من طمعهم أنهم قطعوا الطريق بقرب توريز، وأخذوا من تجار أهلها شيئا كثيراً. ولما اشتد ذلك على الناس أرسلت إبنة السلطان طغرل إلى زوجها جلال الدين تستغيث به؛ وتعرفه أن البلاد قد استولى عليها الأيوانية(٤) وإن لم يتداركها وإلا هلكت بالكلية. فلما أتته الرسالة رحل عن خلاط، وكان منازلها - كما ذكرنا - وجد فى السير وأتى الأيوانية(٥) وهم آمنون، فأوقع بهم وأخذتهم السيوف وهم [عارون من السلاح] غافلون(٦)، فقتل منهم مالا يحصى، واسترق حريمهم وأولادهم، ولما فرغ منهم عاد إلى توريز وأقام بها.

[١٣٢ب] ذكر الحرب فى هذه السنة بين صاحب آمد وسلطان الروم

كان صاحب آمد الملك المسعود بن الملك الصالح الأرتقى قد وافق الملك المعظم صاحب دمشق ومظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل وجلال الدين

(١ - ٢) فى نسختى المخطوطة « الأيوبية » والصيغة المثبتة مما سبق ص ١٩١ وكذلك من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٦٢ .

(٣) فى نسخة س «أسنه وأرمينيه » وهو تصحيف ، والصيغة الصحيحة هى المثبتة من نسخة م وأشنه بلدة فى طرف أذربيجان من جهة إربل ذات بساتين وأُرمية مدينة كبيرة بأذربيجان أيضا، انظر (ياقوت : معجم البلدان) .

(٤-٥) انظر ماسبق حاشية ١-٢ .

(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س وفى نسخة م « غارون » .

ابن خوارزم شاه، وكان السلطان علاء الدين[(١)] كيقباذ بن كيخسرو خائفاً من جلال الدين فاتفق مع الملك الأشرف فأرسل إليه الملك الأشرف يطلب منه أن يقصد بلاد آمد، فسار علاء الدين إلى ملطيه وسير منها العساكر إلى بلاد آمد، ففتحوا حصن منصور وغيره ، وقد تقدم ذكرنا[(٢)] ذلك . فلما رأى ذلك صاحب آمد راسل الملك الأشرف وعاد إلى موافقته ، فأرسل الملك الأشرف يسأل علاء الدين أن يعيد إلى صاحب آمد ماأخذمنه، ويعرفه موافقة الملك المسعود صاحب آمد له ، فامتنع [ملك الروم علاء الدين كيقباذ][(٣)] من ذلك ، وقال: « ماكنت نائباً للأشرف يأمرني مره وينهاني أخرى » . فأمر الملك الأشرف عسكره بمساعدة صاحب آمد . وجمع صاحب آمد عسكره وسار الجميع إلى عسكر الروم وهم يحاصرون الكختين من بلاد صاحب آمد ، فاقتتلوا هنالك، فانهزم صاحب آمد ومن معه، وجرح وأسر منهم خلق . وملك عسكر علاء الدين الكختين ، وهي من أمنع الحصون ، ثم عادوا إلى صاحبهم .

(١) في نسخة س « عز الدين » وهو تحريف .

(٢) انظر ماسبق ص ١٧٨ - ١٧٩ .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

ودخلت سـنة أربع وعشرين وستمائه

والسلطان الملك الكامل بالديار المصرية ، والسلطان جلال الدين بن خوارزم شاه مالك بلاد أذربيجان وأران وبعض بلاد الكرج وعراق العجم وغيرها، وهو موافق للملك المعظم على أخويه الملك الكامل والملك الأشرف. وتزوج جلال الدين إحدى بنات الملك المعظم إلا أنها لم تحمل إليه ، والرسل لا تنقطع بينهما ، وقد تأكدت بينهما[1] المودة . والملك الأشرف مقيم عند أخيه الملك المعظم كالأسير فى قبضته ، يظهر كل منهما لصاحبه التصافى والأمر فى الباطن بخلافه، والملك الأشرف لايتجاسر أن يخالف أخاه فى أمر من الأمور ، والملك المعظم يتلون معه تلون الحرباء ،وكلما أجابه الملك الأشرف إلى أمر من الأمور رجع عنه[2] إلى غيره .

وانقطعت مراسلة الملك الأشرف عن الحلبيين لكثرة عيون الملك المعظم عليه ،لأنه أصبح كالأسير [١٣٣ ا] فى قبضته ، فذكر الصاحب كمال الدين ابن العديم – رحمه الله – قال: « وصلت إلى دمشق من الحج فى هذه السنه[3] ، فاستدعانى الملك الأشرف وحملنى رسالة إلى الأتابك[4] شهاب الدين مضمونها

(١) فى نسخة م « مابينهما » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) فى نسخة م « منه » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) فى كمال الدين بن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٠٠) « واتفق وصولى من الحج فى صفر من هذه السنة » .

(٤) فى ابن العديم « أتابك » .

ماقد وقع فيه مع أخيه وأنه كثير التلون معه[(١)] ولايثبت على أمر من الأمور». وأنه آخر ماوقع بينه[(٢)] وبينه أنه التمس منه[(٣)] أن يحلف له أتابك على مساعدته ومعاضدته، وأن لايوافق السلطان الملك الكامل عليه، وأنه متى قصده الملك الكامل كان عوناله على الملك الكامل. قال[كمال الدين][(٤)]: «فلما بلّغت[(٥)] الأتابك ماقال لى امتنع من الموافقة على ذلك، وقال أنا حلفنى الملك الأشرف للملك الكامل وفى جملة يمينه أن[(٦)] لا أهادن أحدا من الملوك على قضية إلا بأمره، فإذا أراد هذا منى فليأتنى بأمر من الملك الكامل حتى أساعده على ذلك». وحين تحقق الملك الأشرف أنه لاخلاص له من أخيه وأنه لايخلص من اعتقاله إلا بمساعدته على كل ما يريده، ساعده فى حكم المكره على كل ماطلبه منه، وحلف له أنه يعاضده على الملك الكامل والملك المجاهد صاحب حمص والملك الناصر صاحب حماه.

ذكر رجوع الملك الأشرف إلا بلاده وتخلصه من أخيه الملك المعظم

ولما حلف الملك الأشرف للملك المعظم على ماأراد مكرها، اطمأن أخوه الملك المعظم إلى ذلك، ومكنه من الرحيل إلى بلاده، ولم يظن أحد أنه ينفلت من يده إلا بأخذ معظم بلاده منه. وكان رحيله من[(٧)] دمشق فى جمادى الآخره من هذه السنة، فكانت مدة مقامه عنده نحو عشرة أشهر. ولما رجع الملك الأشرف إلى بلاده رجع عن جميع ماتقرر بينه وبين الملك المعظم، وتأول فى

(١) فى ابن العديم «يتلون معه تلون الحرباء».
(٢-٣) يقصدهنا ابن العديم، انظر زبدة الحلب، ص ٢٠٠.
(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س.
(٥) فى ابن العديم «أبلغت أتابك».
(٦) فى ابن العديم «أننى».
(٧) فى نسخة م «إلى» والصيغة المثبتة من نسخة س.

إيمانه التي حلفها أنه كان مكرها عليها ، وأنه تحقق أنه لاينجيه منه[1] إلاموافقته على مراده . وندم الملك المعظم من تمكينه من الانفصال عنه ،وسير العرب إلى بلد حمص وحماه فعاثوا فيها[2] .

وفى هذه السنه رجع الملك الناصر داود بن الملك المعظم إلى أبيه من اربل وصحبته الشيخ شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهى تلميذالأمام فخر الدين بن الخطيب الرازى[3] وكان الملك الناصر يشتغل عليه فى العلوم [العقلية[4]]: ولما تأكدت الوحشه [١٣٣ب] بين الملك المعظم وأخويه [الملك الكامل والملك الأشرف[5]]،وعلم الملك الكامل انتماءه إلى سلطان العجم جلال الدين بن خوارزمشاه خاف أن يكون اتفاقهما سبباً لزوال الدوله ، فأرسل الأمير فخرالدين يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ إلى الأنبرطور فردريك صاحب بلاد انبوليه وجزيرة صقلية[6] يطلب منه القدوم إلى عكا ،ووعده أن يعطيه البيت المقدس وبعض الفتوح الناصرى[7]،وقصد بذلك إشغال سر أخيه الملك المعظم ليحتاج إلى

(١) فى ابن العديم (زبدة ج ٣ ص ٢٠١)« لا ينجيه من يدى أخية »ويلاحظ أن ابن واصل ينقل هذه الأحداث من ابن العديم مع قليل من التغيير فى الألفاظ .

(٢) فى ابن العديم (زبدة ج ٣ ص ٢٠١)« فعاثوا فيها ونهبوا » .

(٣) هوأبوعبدالله محمدبن عمر بن الحسين التيمى الطبرستانى الرازى ذكر ابن خلكان(وفيات ج ١ ص ٤٧٤) فى ترجمته أنه فاق أهل زمانه فى علم الكلام و المعقولات وعلم الأوائل . وقد توفى سنة ٦٠٦هـ – ١٢١٠ م بمدينة هراة .

(٤–٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) فى نسخة س«الأنبرطور وردريك ملك الأفرنج وطلب منه القدوم إلى عكا» ، والأمبراطور المقصود هنا هو فردريك الثانى امبراطور الدولة الرومانية المقدسة (١١٩٤ – ١٢٥٠)،وذكر أبو الفدا (تقويم، ص ١٩٨) والقلقشندى (صبح ، ج ٥ ، ص ٤١٠) أن مملكة بوليه ويقال لها أنبولية « مملكة على بحر الروم عند فم جون البنادقه من غربيه » .

(٧) فى نسخة س « الصلاحى » .

موافقته ، والدخول فى طاعته . فتجهز الأنبرطور لقصد الساحل وبلغ ذلك الملك المعظم ، فكاتب أخاه الملك الأشرف ولاطفه ، فأرســل إليه يطلب موافقته فعنفه على أفعاله التى عامله بها ، وقرعه على ما اعتمده فى حقه وحق أهله .

وفى هذه السنة انتزع الأتابك شهاب الدين طغريل الشغر وبكاس من الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر ، وماكان فى يده معهما ، وسلمت إليــه عين تاب والراوندان والروب[١] .

ذكر إستيلاء عساكر الملك الأشرف على بعض بلاد جلال الدين ثم خروجها عنهم

كنا قد ذكرنا قبل أن السلطان جلال الدين تزوج إبنة السلطان طغرل ، وأنها كانت قبله مزوجة بمظفر الدين أزبك بن البهلوان[٢] ، وكانت فى أيام أزبك متحكمة فى البلاد ، وليس له معها حكم . فلما تزوجها جلال الدين ، أعرض عنها ولم يلتفت إليها ، فخافته مع مافاتها من الحكم فى البلاد ، ونفوذ الكلمة ، فأرسلت هى وأهل خوى[٣] إلى الأمير حسام الدين على الحاجب ، نائب الملك الأشرف بخلاط ، يستدعونه ليسلموا البلاد إليه ، فسار فى عساكر

---

(١) روب موضع بالقرب من سمنجان من نواحى بلخ ، وكتبها ياقوت « رؤب » أنظر ، ياقوت ، معجم البلدان ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الأطلاع .

(٢) انظر ماسبق ص ١٥٥ .

(٣) فى نسخة س « فأرسلت والى خوى » وهو تحريف والصيغة المثبتة الصحيحة من نسخة م وكذلك من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٧١ .

خلاط ، واستولى على مدينة خوى وسلماس ومرند[١] ، وكاتبه أهل نقجوان[٢] فضى إليهم فسلموها إليه ، وقويت شوكتهم بتلك البلاد ، فلو أنهم أقاموا بها لاستمر ملكهم لها ، لكنهم عادوا إلى خلاط ، واستصحبوا معهم زوجة جلال الدين إبنة السلطان طغرل . [فلما رجعوا استرجع جلال الدين البلاد التى أخذت منه وأقامت زوجة جلال الدين بمدينة خلاط مكرمة محترمة][٣] .

[وكتب والدى - رحمه الله - فى هذه السنة وهو مقيم بالقدس بالمدرسة الناصرية الصلاحية إلى السلطان الملك المعظم يستأذنه [١٣٤ ا] فى الحج فأذن له فى ذلك ، وأحرم عند الصخرة الشريفة ، وسافر إلى مكة محرماً ، وحج وجاور ، ثم حج سنة خمس وعشرين وعاد فى سنة ست وعشرين ، وأقمت مكانه بالمدرسة المذكورة][٤] .

ذكر وفاة السلطان الملك المعظم رحمه الله

وفى ذى القعدة من هذه السنة - أعنى سنة أربع وعشرين وستمائة - توفى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل - رحمهما الله - بالد وسنطاريا بقلعة دمشق ، وكان عمره على ماذكر سبع وأربعين[٥] سنة ، وكانت مدة ملكه لدمشق إستقلالاً [بعد موت أبيه الملك العادل][٦] تسع سنين وشهورا :

---

(١) سلماس ومرند من مشاهير مدن أذربيجان ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٢) نقجوان وتكتب أيضا نخجوان بلد من نواحى أران ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س ، وورد مكانها فى نسخة م «ثم بعد رجوعهم استرجعها جلال الدين» .

(٤) مابين الحاصرتين غير مذكور فى نسخة س .

(٥) فى نسخة م « تسعا وأربعين » والصيغة المثبتة لعلها الصحيحة من نسخة س وكذلك من ابن أيبك ، الدر المطلوب ، هامش ورقة ٧٢ ؛ وذكر ابن خلكان (وفيات ، ج ١ ص ٣٩٦) أن المعظم عيسى ولد فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بينما ذكر سبط بن الجوزى (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٢٥) أنه ولد سنة ست وسبعين وخمسمائة .

(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س .

[ذكر سيرته رحمه الله][1]

كان رحمه الله ملكاً جليلا شجاعاً مقداماً، شديد البأس مهيبا ، وكانت مملكته ما بين حمص وعريش مصر، وكان عسكره قريب ثلاثة آلاف[2] فارس، ولم يكن عند أحد من إخوته جند مثلهم ، فى فرط تجملهم وحسن زيهم ؛ وكان بهذا العسكر القليل يقاوم أخويه الملك الكامل والملك الأشرف ويباريهما ؛ وكان الملك الكامل يخافه لما يتوهمه من ميل عسكر مصر إليه ومحبتهم له، ولما يعلمونه من قيامه بأمر الجند وعنايته بهم : وكان الملك الكامل - مع أن عسكره كان يناهز إثنى عشر ألفاً[3] وسعة ملكه - لا يجسر على الخروج إلى الشام، ويظن أنه إن خرج [إلى الشام][4] انحاز أكثر عسكره[5] إلى الملك المعظم، وحيل بينه وبين الديار المصرية، [وكان والله الأمر كذلك][6] ؛ فكان لذلك يداريه ويهادنه فى الظاهر، وكان الملك المعظم مع ذلك يدارى أخاه الملك الكامل ويخطب له على منابر بلاده، ولا يذكر إسمه معه [فى غالب أوقاته][7]، ويضرب السكة باسمه ، وكذلك يدارى أخاه الملك الأشرف :

---

(١) مابين الحاصرتين غير مذكور فى نسخة س ، وعن ترجمة الملك المعظم عيسى انظر : ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٧١ - ٤٧٢ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج ١ ص ٣٩٦ -٣٩٧؛ سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٢٤ - ٤٣١ .

(٢) فى نسخة س « من أربعة آلاف » .

(٣) فى نسخة س « مع أن عسكره مايزيد على اثنى عشر ألف فارس » .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) فى نسخة س « انحاز عسكره أو معظمه » .

(٦-٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

وكان مع شهامته وعظم هيبته قليل التكلف جداً ، لا يركب فى السناجق السلطانية فى غالب أوقاته ، بل يركب فى جمع قليل ، وعلى رأسه كلوته صفراء بلا شاش علم ، ويتخرق الأسواق والطرق ، ولا يُطرَّق بين يديه [١٣٤ب] كما جرت عادة الملوك(١) . ولقد رأيته بالبيت المقدس فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، والرجال والنساء والصبيان بالجامع الأقصى يزاحمونه ولا يردهم أحد عنه ، وهذا المسلك لم يسلكه أحد من أهل بيته ولا غيرهم . ولما كثر هذا منه ضرب به المثل ، فكان الانسان إذا فعل فعلا لا تكلف فيه قيل قد « فعل بالمعظمى » .

وكان عالما فاضلا متفننا فى الفقه والنحو وغيرهما ، وشيخه فى النحو وعلم الأدب الشيخ تاج الدين أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى — رحمه الله — وقد قدمنا ذكره فى أخبار عز الدين فرخشاه بن شاهان شاه بن أيوب ، وذكرنا فضله وشيئاً من شعره(٢) . وكان شيخه فى الفقه الأمام جمال الدين الحصيرى(٣) — رحمه الله . وكان يتردد [إلى الشيخين](٤) فى معظم الأوقات ، وربما أتى إليهما ماشيا ، وقرأ على الشيخ تاج الدين كتاب سيبويه . ولقد وقفت على نسخة من كتاب سيبويه وعليها خط الملك المعظم فى عدة مواضع أظنها ستة ، يقول فى بعضها :

(١) ذكر القلقشندى (صبح ، ج ٤ ص ٥) أن الأيوبيين ساروا على نهج ما كانت عليه الدولة الأتابكية من لبس الكلوتات الصفر بغير عمائم وذوائب الشعر مرخاة تحتها .

(٢) انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٢ ، ص ١٢٥ — ١٢٦ وكذلك انظر ابن خلكان ، ج ١ ص ١٩٦ .

(٣) فى نسخة س « الحصرى » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة هى المثبتة من نسخة م ، انظر : السبكى ، طبقات الشافعية (ط . القاهرة ١٩٦٥) ، ج ٣ ، ص ٣٦٥ وهامش ٤ ، ٢٧٢ — ٢٧٣ .

(٤) فى نسخة م « اليهما » والصيغة المثبتة للتوضيح من نسخة م .

« أتممت هذا الكتاب مطالعة ومراجعة وأنا منازل مدينة[1] أرسوف »، وفى بعضها يقول : « أتممته مطالعة ومراجعة وأنا بنابلس » :

وكان ملوك هذا البيت كلهم شافعية ، وانفرد هو – رحمه الله – بالانتماء إلى مذهب أبى حنيفة رحمه الله . وبلغنى أن أباه السلطان الملك العادل لامه [فى ذلك][2] وقال له : « كيف اخترت مذهب أبى حنيفه، وأهلك كلهم شافعية ؟ » ؛ فقال لأبيه على سبيل المداعبة : « ياخوند أما ترضون أن يكون فيكم رجل واحد مسلم » . وكان شديد التعصب لمذهب أبى حنيفه– رحمه الله – عزل خطيب الأقصى وكان شافعيا، وولى خطابة الأقصى رجلا حنفيا بغداديا يقال له شهاب الدين ، كان متميزاً فى الفقه ، ومدرساً بالمدرسة الحنفية[3] التى على باب الحرم الشريف المعروفة بالأمجدية؛ وهى منسوبه إلى الملك الأمجد حسن شقيق الملك المعظم، وكان مدفونا بها ، ثم نقل [بعد ذلك][4] إلى مشهد جعفر بن أبى طالب –رضى الله عنه– بموته من أعمال الكرك. [١٣٥ ا]وأبقى الملك المعظم بالصخرة الإمامة للشافعية، وأمر المؤذنين أن لايبلغوا[5] فى تكبير الصلوات بالحرم الشريف إلا خلف الأمام الحنفى إمام الأقصى لاغير . وبلغه مرة أن المؤذنين بلغوا بالحرم خلف إمام الصخرة الشافعى ، فأنكر ذلك غاية الانكار :

ثم بنى بالحرم الشريف قبة ووقف عليها وقفا جليلا على أن يشتغل فى تلك القبة بالقرآت السبع ، وشرط أن لايصرف من وقفها شئ إلا للحنفيه فقط ،

(١) فى نسخة س « لمدينة » .
(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٣) فى نسخة س « الحنيفية » .
(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٥) فى نسخة س « يؤذنوا » .

وولى تدريسها للشيخ شمس الدين بن رزين[1] البعلبكى تلميذ الشيخ تاج الدين [الكندى][2] ، وقرأت عليه فى تلك القبة الإيضاح لأبى على الفارسى[3] ، وجودت عليه القرآن العظيم ، وكان حسن القرآءة جيد الأداء ، حافظاً للقراءات العشر وطـــرقها :

ولمـــا وقف الملك المعظم على تاريخ بغـــداد الذى صنفه الشيخ الحافظ أبو بكر أحمد بن ثابت[4] ، وفيه مطاعن على أبى حنيفه رحمه الله ، رواها الخطيب عن جماعة من المحدثين ، رد عليه الملك المعظم فى ذلك ، وصنف كتاباً سماه « السهم المصيب فى الرد على الخطيب » : وأجاب الملك المعظم فى هذا الكتاب عن كل مطعن ذكره بأحسن جواب ، وذكر فيه مباحث جليله دقيقه فى الفقه والنحو ، ووقفت على هذا الكتاب بالقدس الشريف ، وطالعته جميعه ووجدته فى غاية الحسن . ثم ذكر فى آخره مطاعن على الخطيب [صاحب تاريخ بغداد][5] ، وروى له أشعاراً غزليه طعن بسببها فى عدالته ، وقرر بها جرحه : وصنف غير ذلك من الكتب :

(١) فى الأصل « رزمين » والصيغة المثبتة من نسخة س ، ولم تمدنا المصادر المتداولة بأى ترجمة لهـــذا الفقيه .

(٢) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) يقصد كتاب الإيضاح فى النحو لأبى على حسن بن أحمد الفارسى النحوى المتوفى سنة ٣٧٧هـ.

(٤) فى نسخة س « أحمد بن نايب » ، وهو تحريف والصيغة الصحيحه المثبتة من نسخة م ؛ وهو الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى المعروف بالخطيب المتوفى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧٢م صاحب كتاب تاريخ بغداد ، انظر : حاجى خليفة (كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٢٨٨) ؛ سركيس ، (معجم المطبوعات العربية ، ج ١ ، ص ٨٢٧) ؛ الزركلى (الأعلام ، ج ١ ص ١٦٦) .

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

ولما قدم الملك المعظم – رحمه الله – القدس الشريف سنة ثلاث وعشرين وستمائة ، جلس خارج الصخرة الشريفة، واستدعى جماعة الفقهاء ، واستدعى والدى – رحمه الله – وباحثهم فى مسائل لغويه وفقهيه.(١) [ومماسأل عنه يومئذ أنه كيف ورد فى القراءات الست، أعنى ماعدا قراءه أبى عمرو بن العلاء « إن هذان لساحران »(٢) وهذه القراءة هى المطابقة لخط المصحف الإمام ، ومن شأن إن أن ينتصب مابعدها، فقال بعضهم : إن هاهنا بمعنى نعم [١٣٥ ب] كما فى قول الشاعر(٣) :

ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت إنّه

أى : نعم :

فأجاب هذا القائل بعضهم : أن هذا القول يعكر عليه ورود اللام فى الخبر ، فإنه لايقال «نعم زيد لقائم» . فقال السلطان – رحمه الله – « لايعكر عليه، بل جاز أن تأتى هذه اللام رعاية للفظ إن فإنه يقتضى جواز وقوع اللام فى الخبر ، ورعاية اللفظ واعتباره قد جاء كثيراً ، يقولون يازيد الظريف ، فيراعون اللفظ ، ويحملون عليه ، وإن كان زيد منصوباً فى التقدير ». فاستحسن الجماعة هذا الجواب من السلطان وأطنبوا فى الثناء عليه](٤) .

وقال لوالدى يومئذ : «أكان لمدينة المعرّه سور؟» . فقال له والدى : «نعم وإنما الفرنج لما ملكوا المعره ثم استنقذها منهم أتابك زنكى الشهيد بن آق سنقر هدم سورها » . ثم ذكر له والدى واقعة جميله فعلها أتابك – رحمه الله –

(١) فى نسخة س « فقهية ونحوية » .

(٢) القرآن الكريم، سورة طه آية ٦٣ .

(٣) هو عبيد الله بن قيس الرقيات .

(٤) مابين الحاصرتين غير مذكور فى نسخة س .

مع المعريين، وهى أنهم طلبوا أن يرد عليهم أملاكهم التى كانت بأيديهم قبل أن يملكها الفرنج، فرسم بردها إليهم، فقال له بعض الفقهاء إن من مذهب أبى حنيفة - رحمه الله - أن الكفار إذا أخذوا من المسلمين بلدة وفيها أملاك للمسلمين ملكوها، فإذا فتح المسلمون تلك البلدة كانت تلك الأملاك لبيت المال، وحسنوا لأتابك الإستيلاء على تلك الأملاك ولا يردها إلى ملاكها لأنه حنفى المذهب: فقال أتابك: «لا والله بل نردها عليهم، إذا كنا نحن نأخذ أملاكهم، والفرنج يأخذون أملاكهم، فأى فرق بيننا وبين الفرنج». قال والدى - رحمه الله - لى بعد ذلك: «[لقد][1] غلطت فى إيراد هذه الحكاية لأن السلطان حنفى، وفى هذا القول تشنيع على أبى حنيفة»: قال [والدى][2]: «لكن السلطان تغاضى عن ذلك وأظهر استحسانه».

وكان عند الملك المعظم - رحمه الله - جماعة من الفضلاء لا يفارقونه فى سفر ولا حضر؛ منهم فخر القضاة نصر الله بن براقه المصرى رحمه الله، وكان فاضلا فى فنون الأدب والنظم والرسائل [١٣٦ا]، ومنهم شرف الدين أبو المحاسن بن عنين [الدمشقى كاتب الأنشاء وغيره][3]، وأصله من حوران، وله

(١) ما بين الحاصرتين من نسخة س.

(٢) ما بين الحاصرتين للتوضيح.

(٣) ما بين الحاصرتين من نسخة س.

النظم البديع الذى لايجاريه فيه أحد. وولاه الملك المعظم مرة نظر الدواوين (١) بدمشق ، وعلت مرتبته جداً عنده . ولمـا علت سنه كتب إلى الملك المعظم يستعفيه من النظر :

أقلنى عثارى واحتسبها (٢) صنيعـةً يكون بِرُحماها لك الله جازيا
كفى حَزَناً أن لستَ تَرضَى ولاأرى فتى راضيا عنّى ولاالله راضيا
ولست أُرجى بعد سبعين حجّـة حياةً وقد لاقيتُ منها (٣) الدواهيا
ولا بدَّ أن أَلْقى الردَى من مصمّم وكم (٤) يتوقّى من تخطّى الأ فاعيا

ومنهم (٥) جمال الدين بن شيث كاتب الإنشاء (٦) ، وكان جيد الترسل فاضلا متأدبا ، وكان مع ذلك مغرى بصناعة الكيمياء . وكان شرف الدين بن عنين كثير الهجو ، وكان الملك المعظم يعجبه هجوه ويضحكه. فقال شرف الدين يوماً أبياتا وهو فى المعسكر المعظمى (٧) يعرّض بجمال الدين كاتب الإنشاء وجماعة من أصحاب الملك المعظم]، ويذكر غرام جمال الدين بعلم الكيمياء وهجا مع ذلك نفسه فقال :

(١) كان لمتولى وظيفة نظر الدواوين — ويلقب بناظر الدواوين — حق الأشراف الكامل على أعمال الدواوين المختلفة مثل ديوان الجوالى وديوان المواريث وديوان الأحباس وغيرها ، لتفصيل ذلك انظر :

Hassanein Rabie, *The financial system of Egypt*, pp. 149 - 150.

(٢) فى نسختم «واتخذها» والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ديوان ابن عنين ، ص٩٣ .

(٣) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ديوان ابن عنين ، ص ٩٣ « فيها » .

(٤) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ديوان ابن عنين ، ص ٩٣ « فكم » .

(٥) فى س « وكان أيضا من مجالسين الملك المعظم جمال الدين بن شيث » .

(٦) هو عبد الرحيم بن على بن شيث القرشى صاحب كتاب معالم الكتابة المتوفى سنة ٦٢٥هـ / ١٢٢٨م ، وقد نشر الخورى قسطنطين الباشا المخلصى هذا الكتاب فى بيروت سنة ١٩١٣ .

(٧) فى نسخة س « يهجو العسكر المعظمى ويذكر غرام جمال الدين بعلم الكيمياء » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة هي المثبتة من نسخة م .

أنا وابنُ شَيْث فى الخيــام زيادةٌ وابن النفيس وذا الملقّ الصوفى

لا نَيْلُنـــا يُرجى ولا أضــيافُنـــا تُقرى ولا يُرجى (١) لدفع مخوف

أما المــلقُّ كما علمتَ فَنُسْــكُه (٢) وقف على زبــدية ورغيف (٣)

وفتى بجيــله إن قرامــا خطّـــه عاينتَ (٤) منه غرائب التصحيف

ومُهَوس بالكيمياء يُقطــع الأ وقاتَ بالآمـــال والتســويف

يبغِى من الأبوال تــبراً خالصاً عقْلٌ لعمرُ أبيك جِدُّ سخيف

وأنا وشعرى كم يعنّفنى الورى فيــه ولا (٥) أُصغى إلى التعنيف

ولمــا بلغ ذلك جمال الدين بن شيث غضب وشكا شرف الدين بن عنين إلى الملك المعظم فأحضر الملك المعظم ابن عنين ، وأمره أن لا يعود يتعرض لجمال الدين بن شيث ، فقال : «السمع والطاعة» ، وقال [بديهاً] (٦) : [١٣٦ب]

كــذبٌ كلُّ ما ادَّعيت وزورٌ أنا وحدى زيادةٌ فى الخيام

ولزومُ السِّــماط أكبر همى ويَدَاى الطوالُ عند الطَعام

وضيوفِى هُمْ يبيتون غَـــرْثى وعلاجُ الأبوال أقصى مرامى (٧)

---

(١) فى ديوان ابن عنين ، ص ١٤٧ «ولا ندعى» .

(٢) فى نسخة س «وشكه» وهو تصحيف والصيغة الصحيحة هى المثبتة من نسخة م ومن ديوان ابن عنين ، ص ١٤٧ .

(٣) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ديوان ابن عنين ، ص ١٤٧ «نصب» بمعنى الاحتيال كما يستعمله أهل دمشق .

(٤) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ديوان ابن عنين ، ص ١٤٨ «أبصرت» .

(٥) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ديوان ابن عنين ، ص ١٤٨ «فلا» .

(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) ورد البيتان الأخيران فى ديوان ابن عنين ص ١٤٨ كما يلى :

ولزوم السماط أكــبر همــى وعلاج الأبوال أقــصى مــرامى

وضيوفى الأولى يبيتون غــرثــى ويداى الطيــوال عند الطعــام

فأتى هذا الاعتذار بما هو أعظم من الأول ، وأضحك الملك المعظم وأعجبه .

وذُكر أن المعظم كان نازلا مرة بنابلس وفى معسكره بهاء الدين نصر بن محمد بن القيسرانى ، وبعث الملك المعظم جماعة من عسكره وأغاروا على [مدينة] قيسارية(١) من الساحل ، وكانت يومئذ بيد الفرنج ، فأسروا وقتلوا وعادوا مظفرين منصورين ، ومعهم من ثمار قيسارية أترج كثير وليمون. وكان الملك المعظم عنده قد ومهم فى دعوة الأمير ظهير الدين بن سنقر الحلبى ، وهو من أكبر أمراء الملك المعظم ، وأبوه سنقر كان مملوكاً لبيت القيسرانى : فقال الملك المعظم لظهير الدين : « ياظهير هذه الهدية من بلد أستاذك » ؛ يعنى ابن القيسرانى لأن جده من أهل قيساريه. وأمر الملك المعظم بتعبئة طبق كبير من ذلك الليمون والأترج ، وأمر بعض الغلمان بحمله إلى بهاء الدين بن القيسرانى ، ومضى مع الهدية ظهير الدين بن سنقر الحلبى . وكان فى ذلك الوقت قد وصل إلى الملك المعظم الأمير سعد الدين بن كمشبة(٢) الأسدى ، وهو ابن أخت السلطان الملك العادل — رحمه الله — وقد سر الملك المعظم بوصوله إليه . ولما وصلت الهدية إلى بهاء الدين بن القيسرانى كتب إلى الملك المعظم : —

يا أيُّها الملكُ المعظم والـــذى أَضحت له الـــدنيا تُزَفُّ عَروساً
أوليتنى نعما إذا أَظهرتُهـــا(٣) للناس أظهر حاسدُوها بُوساً

---

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) فى نسخة س « كينا » وفى م « كشبا » والصيغة الصحيحة المثبتة من العماد الأصفهانى ، (الفتح القسى فى الفتح القدسى ، ص ١٦١) حيث ورد : « وكان صهره أى صهر الملك العادل) سعد الدين كشبه الأسدى بالكرك موكلا » .

(٣) فى نسخة م « نعمى » والصيغة المثبتة من نسخة س .

فليهنك اليومَ الذى قــد أطلَعت فيه الكؤوسُ كواكباً وشموســاً
وقدوم ســعد الدين سعدٌ ذابحٌ للكفر بمَنْحِهم أذى ونُحوســا

فكتب إليه الملك المعظم رحمه الله : —

يامن تفــرّد بالفضائل دائبــاً أبدًا يؤسس مجدَها تأسيســاً
لازلتَ فى دَرَجِ المكارم راقياً تعلو وربعك بالثنا محروســاً (١)

فكتب إليه بهاء الدين بن القيسرانى : —

مــدحٌ بمدحٍ يُستطاب وما أرى مابين ذَينِ دراهمــاً وفلوســا

فأمر له الملك المعظم بقماش كثير وذهب وحنطة وشعير وشمع ، وخلع عليه. ذُكر أن قيمة الجميع يناهز ألف دينار صورية (٢) ، وقال للرسول : «قل لبهاء الدين فلوس مابيننا » .

[ذكر أولاده رحمه الله

ولد للملك المعظم أولاد كثيرة (٣) مات بعضهم فى حياته (٤)] وخلّف من الذكور أربعة مات أحدهم [صغيراً (٥)] بعده بقليل ، والثلاثة الباقون أحدهم الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر داود ، وكان يلقب قبل ذلك الملك الحاكم ،

(١) فى نسخة س « بالثنا مأنوسا » .

(٢) فى نسخة س «مصرية» و الصيغة المثبتة من نسخة م ، ويبدو أن المقصود بالدنانير الصورية العملة الذهبية التى كانت تضرب فى مدينة صور فى عصر الحروب الصليبية ؛ انظر حسنين ربيع ، النظم المالية فى مصر زمن الأيوبيين ، ص ٩٨ ، وانظر :
Ehrenkreutz, "The standard of fineness of gold coins circulating in Egypt at the time of the Crusades,', in *J. A. O. S.* (1954), P. 163, note 13.

(٣) فى الأصل « كثير » .

(٤) مابين الحاصرتين غير مذكور فى نسخة س .

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

وهو أكبرهم [و](١) مولده سنة ثلاث وستمائه ، وكان عمره لما مات أبوه وولى الملك بعده إحدى وعشرين سنه ، وأمه تركية عاشت بعد وفاة ولدها الملك الناصر بمدة طويلة ، وعميت فى آخر عمرها ، ثم توفيت سنة إثنتين وسبعين وستمائة [وقد بلغت من العمر تسعين سنة](٢). وكانت عندها شهامة حفظت لابنها الكرك لما حاصر الملك الكامل دمشق ، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى . وثانيهم الملك المغيث شهاب الدين عبد العزيز ، وأمه تركية [أيضا وكان جميل الصورة فيه شبه كثير بوالده](٣) ، وتوفى سنة تسع وأربعين وستمائه ببلاد الشرق ، وخلف عدة أولاد. وثالثهم الملك القاهر بهاء الدين عبدالملك وأمه روميه(٤)،وتوفى بدمشق فى أوائل سنةست وسبعين وستمائة.وخلف [الملك المعظم بن العادل أيضاً(٥)] عدة بنات إحداهن التى كان زوجها [السلطان](٦) جلال الدين بن خوارزم شاه ولم يتفق حملها إليه ،[وماتت بعد أبيها بمدة يسيرة](٧).

ولما توفى دفن — رحمه الله — فى مدرسة حنفية بناها(٨) تحت جبل قاسيون فى طرف الصالحية الغربى ،وكان وقف عليها وقفا جليلا. [ودفن بها والدته وهى أم ولد تركية ، ودفن فيها جماعة من أهله(٩)] . وبنى بدمشق المدرسة الكبيرة

(١ — ٢) مابين الحاصرتين من س .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من س .

(٤) ورد بعد هذه الجملة فى نسخة س « وهو الآن حى بدمشق فى خدمة مولانا السلطان الأعظم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس خلد الله ملكه ورحمه » .

(٥—٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) فى نسخة م « فى مدرسة بناها حنفية » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٩) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

الشافعية المعروفه بالمدرسة العادلية [١٣٧ب]، ودفن بها والدة السلطان الملك العادل ، ووقف عليها وقوفاً بدمشق، ودفن بها أيضا الملك المعز مجير الدين يعقوب بن الملك العادل فى أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز [صاحب حلب ـ رحمه الله ـ بعد سنة خمسين وستمائة](١) .

ولما توفى الملك المعظم [رثته الشعراء؛ فمن ذلك مارثاه به](٢) شرف الدين ابن عنين ومدح ولده الملك الناصر داود وهى :

يادهرُ ويحك ماعدا مما بدا ... أرسلتَ سهمَ الحادثات فأقصدا
أغمدتَ سيفا مُرهفا شفراتُه ... قد كان فى ذات الأله مجرَّدا
فافعل بجهدك ماتشاء فإننى ... بعدَ المعظَّم لا أبالى بالرَّدى
ما خلتهُ يَفنى وأبقى بعده ... يابؤس [عيشى](٣) ماأمرَّ وأنكدا
لهفِى على بدرٍ تغيب فى ثَرى ... رَمْسٍ وبحرٍ فى ضريح أُلْحِدا
أبقيتَ لى يادهر بعد فراقه ... كبداً مقرَّحة وجفنا أرمداً
وجوى يؤجج(٤) بين أثناء الحشا ... ناراً تزايَدُ بالدموع توقُّدا
لو كان خَلق بالمكارم والتقى ... يَبقى لكنتَ(٥) مع الزمان مخلَّدا
أو كان شقُّ الجيب ينقذُ من ردى ... شقَّت عليك بنو أبيك الأكبُدا

(١ — ٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) فى نسخة م « دهر » وفى نسخة س « دهرا » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٥٩ .

(٤) فى نسخة م « تاجج » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ديوان ابن عنين ص ٥٩ .

(٥) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ديوان ابن عنين ، ص ٥٩ ورد « لكان مدى » بدلا من « لكنت مع » .

أو كان يُنجي عنك دفع بالقنا الـ (١) خطيّ غادرت الوشيج مُقصداً
ولقد تمنّت أن تكونَ فوارسٌ من آل أيوبَ الكرام لك الفـدا
أبكيتَ حتى نثرةً وطمـرة وحزنت حتى ذابلا ومهندا
كم ليلة قد بت فيها لا ترى إلا ظهور الأعوجيّـة مرقدا
تحمي حمى الإسلام منتصرا له بعـزائم تستقرب المستبعـدا
ولَرُب ملهوف دعاه لحادث جلل فكان جوابه قبل الصدى
ولطالمـا شِمنـا (٢) بوارقَ كفه فهمت سحائبُها علينـا عَسجدا
يامالكا من بعدفقدي وجهَه جار الزمانُ عليَّ بعدَك واعتدَا
أعزز عليَّ بأن يزورَك راثيا من كان زارك بالمدائح مُنشدا
كم مَورد ضنك وردت وطعمُه مُر وقد عاف الكماة الموردا
وعزيزَ قوم مترف سربلتهُ ذُلّا وكان الطاغيَ المتمـردا
أركبتَه حلقات أدهم قصرت منه الخطي من بعد أشقَر أجردا (٣)
لولا دفاعُك بالصوارم والقنا عن حوزة الإسلام عاد كما بدا
وديار مصر لو وَنَتْ عزماتهُ عن نصرها لتحكّمت (٤) فيها العدَى
ولأمستَ البيضُ الحرائرُ بينهم فيهـا إمـاءً والمـوالى أعبدا (٥)

(١) كذا في نسختي المخطوطة وفي ديوان ابن عنين ، ص ٦٠ « يغني » .
(٢) كذا في نسختي المخطوطة وفي ديوان ابن عنين ، ص ٦٠ « شيمت » .
(٣) ورد الشطر الثاني في نسخة م « عنه الخطى من أشقر أو أجردا » وفي نسخة س « عنه الخطى من أشقر وأجردا » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٦١ .
(٤) كذا في نسختي المخطوطة وفي الديوان ، ص ٦١ « لتمكنت » .
(٥) كذا في نسختي المخطوطة وورد هذا البيت في الديوان ، ص ٦١ :
« ولأمست البيض الحرائر أسهما فيهـا سبايا والمـوالى أعبُدا »

ولأصبحت خيلُ الفرنج مُغيرةً تجتابُ مابين البقيعِ إلى كُدا (١)
وبثغر دمياطٍ فكم من بيعةٍ عُبد الصليب بها وكانت مسجداً
أجليت ليل الكُفر عنها فانطوى (٢) وأنرت فى عرصاتها فجر الهدى
ولقد شهدتُك يوم قيسارية والشمس قد نسجَ القتام لها رِدَا
والكفر معتصم بسورٍ مشرفٍ أبراج أُحكم بالصفيح وشُيدا
فجعلتَ عاليها مكان أساسها وألنت للأخشاب (٣) فيها الجلمدا
قل للأعادى إن فقدنا سيدا يحمى الذمارَ فقد رُزقنا سيدا
الناصرُ الملك الذى أَضحى برو حِ القُدس فى كل الأمور مؤيَّدا
أعلى الملوك مِحِلّةً وأسرّهم رأيا وأشجعهم وأنداهم (٤) يــدا
ماضى العزائم (٥) لايُرى فى رأيه يوم الكريهة حائراً مــتردداً
يقظ يكادُ يُريه ثاقبُ رأيه (٦) فى يومه ماسوف يأتيه غدا

وبعد وفاة الملك المعظم توفى له ولد صغير فرثاه شرف الدين بن عنين على لسان الملك الناصر أخيه بقصيدة مطلعها :

لو أن غيرَ الدهرِ كان العادِيِ لتبادَرت قومى إلى إنجادى

(١) البقيع هى مقبرة أهل المدينة وكذا موضع بأسفل مكة ، انظر ياقوت ، معجم البلدان.

(٢) فى نسخة م « جليت » وفى نسخة س « فجليت » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٦١ .

(٣) فى نسختى المخطوطة « كالأخشاب » والصيغة المثبتة من الديوان ، ص ٦١ .

(٤) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى الديوان ، ص ٦١ « وأطولهم » .

(٥) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى الديوان ، ص ٦١ « العزيمة » .

(٦) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى الديوان ، ص ٦٢ « فكره » .

ولدافَعت عنك المَنُون فوارسٌ(١) بيضُ الوجوه كريمةُ الأجداد
قومٌ بني شاذِى وأيوبٌ لهم مجداً تليدا(٢) فوق مجد عادى
من كلِّ وضّاح إذا شَهدالوغى رَوّى الأسنة من دم الأوراد(٣)
المبصرون إذا السنابك أطلعت شمسَ الظهيرة فى ثياب حداد
لم تَنْبُ فى يوم الهياج سيوفُهم عن مضربٍ ونبت عن الأغماد
قسما لوأن الموت يقّبل فديّةً عزت(٤) لكنت بمهجتى لك فادى
قدكنتُ أرجوأن أراكَ مُقاسمى فى خفض عيش أو لقاءِ أعادى
وأراك فى يومَى وغى ومسرةٍ قلبَ الخُميس وه [illegible]ر أهل النادى
خانتنى الأيَام فيك فقرَّبت يومِ الرّدى من ليلة الميـلاد
ورمتنى الأيـام(٥) منك بلوعةٍ باتت تأجّجُ فى صميم فؤادى

ومنهـــا

فسقى ضريحك كل دانٍ مسبلٍ متواصِلِ الأبراق والإرعاد
حتى تُرى عَرَصاتقبرِك روضة مَوْشيــة(٦) كوشائع الأبرادِ

---

(١) فى نسختى المخطوطة « عنه » ، والصيغة المثبتة من الديوان ، ص ٦٢ .

(٢) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى الديوان ، ص ٦٢ « فخرا » .

(٣) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى الديوان ، ص ٦٢ « الأكباد » .

(٤) فى نسختى المخطوطة « عرضت » والصيغة المثبتة من الديوان ، ص ٦٣ .

(٥) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى الديوان ، ص ٦٣ « الأقدار » .

(٦) فى نسختى م « بوسائع » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ديوان ابن عنين ، ص ٦٤.

ذكر استيلاء الملك الناصر داود بن الملك المعظم على مملكة والده

ولما توفى الملك المعظم ترتب فى ممالكه بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين داود ، وقام بأمره كله أستاذدار[1] والده الأمير عز الدين أيبك المعظمى ، وكانت بيده صرخد وأعمالها ، واستمر فى خدمته عماه الملك العزيز عماد الدين عثمان شقيق والده صاحب بانياس وبلادها ، والملك الصالح عماد الدين إسماعيل صاحب بصرى والسّواد وابن عمه الملك المغيث شهاب الدين محمود بن الملك المغيث عمر بن الملك العادل. ونفذت كتبه ورسله إلى عميه الملك الكامل والملك الأشرف بالتعزية بأبيه الملك المعظم ، فقعد كل منهما فى عزائه . وورد من مصر الأمير علاء الدين بن شجاع الدين جلدك المظفرى التقوى رسولا من الملك الكامل، ومعه الخلعة للملك الناصر وسنجق السلطنة ، وكتب إليه بما طيب قلبه ، وأقره على ممالك أبيه ، فلبس خلعة عمه وركب بالسنجق الواصل إليه :

---

(١) الأستاذدار هو الذى تولى شؤون مسكن السلطان أو الأمير وله الأشراف على كل من المطابخ والشراب خاناه والحاشية والغلمان ، وكان له مطلق التصرف فى استدعاء مايحتاجه المسكن من النفقات والكساوى. وفى عصر سلاطين المماليك أصبح الأستادار من كبار موظفى الدولة ، وأصبحت وظيفته من وظائف أرباب السيوف ، انظر القلقشندى ، صبح ، ج ٤ ص ٢٠ ؛ ج ٥ ص ٤٥٧ .

ودخلت سنة خمس وعشرين وستمائة

والسلطان الملك الكامل مقيم بالديار المصرية، والملك النـــاصر داود بن الملك المعظم مستول على مملكة والده ما بين حمص وعريش مصر[1]. [وورد إليـــه من جهة [١٣٩ ا] عمه الملك الكامل يطلب منه أن يسمح له من بلاده بقلعة الشوبك فقط ليجعلها خزانة، فلم يقع منه الإجابة إلى ذلك. ورأى الملك الكامل منه إعراضا عنه وجفاء؛ ولو أنه بادر إلى تسليم الشوبك إليه وألقى إليه مقاليده لاستمر ملكه، ولم تغير عليه قاعدة، فكان امتناعه من تسليم الشوبك وإعراضه عن جنبتـــه[2] سبباً لوقوع الوحشة بينه وبينه. وأدى ذلك إلى تصميم عزم الملك الكامل على الخروج إلى الشام وأخذ دمشق وغيرها منه][3].

ذكر مسير السلطان الملك الكامل [بعساكره][4] إلى الشام ونزوله بتـــل العجول

ولمـــا جرى ما ذكرناه ـ (من امتناع الملك الناصر من تسليم الشوبك إلى عمه الملك الكامل واستيحاش عمه منه[5]] ـ ولى إبنه الملك الصالح نجم الدين أيوب

(١) بعدها فى نسخة س « والملك الأشرف ببلاد الشرق ».

(٢) أى عن ناحيته، انظر ابن منظور، لسان العرب، ج ١ ص ٢٦٧.

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى م.

(٤-٥) مابين الحاصرتين من نسخة س.

ولاية عهـــده[١] ، وأركبه بالقاهرة ، وحملت الأمراء الغاشية[٢] بين يديه بالنوبة ، وجعله نائباً عنه فى الديار المصرية ، وأنزله بدار الوزارة ، وعمره يومئذ اثنتان وعشرون سنة لأن مولده سنة ثلاث وستمائة :

ثم خرج السلطان الملك الكامل من مصر فى عساكره المتوافرة وفى صحبته [ابن أخيه[٣]] الملك المظفر تقى الدين محمود بن الملك المنصور ، وهو موعود من جهته بأن ينتزع له حماه وبلادها[٤] من أخيه الملك الناصر قلج أرســلان وتسليمها إليه ، وفى صحبتــه [من أهله[٥]] أيضاً ابن أخيه الملك الجــواد مظفرالدين يونس بن الملك الجواد شمس الدين مودود بن الملك العادل : وكان مودود توفى فى حياة والده الملك العادل ، وربى ولده الملك الجواد فى خدمة عمه السلطان الملك الكامل ، وكان قريباً منه فى السن ، وكانت البحيرة[٦] من ديار مصر إقطاعه : وفى أواخـــر أيام[٧] الملك المعظم فارق عمه الملك الكامل وانتقل إلى خدمة الملك المعظم ، فأقطعه مدينة غزة ، ثم راسله الملك الكامل وطيب قلبه ، فعاد إلى خدمته : وكان مسير الملك الكامل من مصر فى شهر رمضان من

---

(١) فى نسخة س « عهد السلطان الملك الكامل إلى ولده السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بالسلطنة بعده » والصيغة المثبتة من م .

(٢) عن الغاشيه انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٥ حاشية ٢ .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) فى نسخة م « وهو موعود منه بانتزاع حماة » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) فى نسخة س « أعمال الجيزة » وهو تصحيف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة انظر ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٢٦ .

(٧) هنا ينقطع النص فى نسخة س وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط .

هذه السنة : ولما وصل إلى غزة نزل بها مخيما بتل العجول ، وبعث ولاته إلى نابلس والقدس والخليل وغيرها [من الأعمال ، فانزعج الملك الناصر لذلك وخاف منه خوفاً شديداً] (١) :

[١٣٩ ب] ذكر مفارقة الملك العزيز بن الملك العادل ابن أخيه الملك الناصر ومضيه إلى أخيه الملك الكامل

كان جماعة من الجند بقلعة بعلبك — في هذه السنة — قد تواطؤا على تسليمها إلى الملك العزيز عثمان بن الملك العادل صاحب بانياس ، وأطلع صاحب بعلبك الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه على ذلك ، فاعتقل بعضهم وقتل بعضهم — على ما حكى لي — ، ولم يتم للملك العزيز ما أراد : فقصد الملك العزيز بعلبك ونازلها وعزم على مضايقتها وأخذها من صاحبها ، وبلغ ذلك الملك الناصر صاحب دمشق فانزعج له ، وشق عليه قصد عمه الملك العزيز الملك الأمجد ، فإنه كان صديق والده ومنتمياً إليه ، فسير إليه رسولا يأمره أن يرحل عنه ، فرحل عن بعلبك قهراً : وغضب الملك العزيز بسببه ذلك على الملك الناصر ، ورحل إلى أخيه الملك الكامل : فسر بقدومه الملك الكامل ، ووعده بتسليم بعلبك إليه ، فأقام في خدمته ونزل في معسكره.

وفي هذه السنة جلس السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر صاحب حلب في منصب أبيه الملك الظاهر ، ورفعت إليه الشكاوى ، فأجاب عنها وأمر ونهى ، وكان قد ناهز سن البلوغ خمس عشرة سنة : وأحضر الفقهاء عنده في ليالي الجمع يتكلمون في مسائل العلم بين يديه ، ثم

(١) مابين الحاصرتين مذكور في الهامش .

حضر عيد الفطر من هذه السنة ، فخلع على كافة الأمراء ، ومقدمى البلد وأرباب المناصب، وعمل عيداً عظيما احتفل فيه ، ولم يعمل بحلب عيد قبل هذه السنة مذ مات أبوه الملك الظاهر — رحمهما الله :(١)

ذكر قدوم الملك الأشرف إلى دمشق نجدة لابن أخيه الملك الناصر [داود بن الملك المعظم](٢)

ولما قدم السلطان الملك الكامل إلى غزة وولى على بعض بلاد الملك الناصر، رحل منها إلى نابلس ونزل بها بدار الملك المعظم . ولما تحقق الملك الناصر قصد عمه الملك الكامل له ، أرسل إلى عمه الملك الأشرف يعتضد به،ويستمسك بذيله ، ويستنصر به على الملك الكامل . وكان الرسول فى ذلك الأمير عماد الدين [١٤٠ ا] ابن موشك(٣) وفخر القضاة نصر الله بن براقة(٤) فمضيا إلى الشرق واجتمعا بالملك الأشرف وكان بسنجار . وطلباه ليأتى إلى دمشق ، ويعاضد ابن أخيه الملك الناصر ، ويدفع عنه الملك الكامل ، فسار إلى دمشق ، وزينت دمشق لقدومه ، وضربت بها البشائر ، ونصبت القباب .

وخرج الملك الناصر لاستقباله ، وكنت(٥) يومئذ بدمشق ، وشاهدت دخوله إلى القلعة ، وعلى رأسه شاش علم كبير ، وهو مشدود الوسط بمنديل ،والملك

---

(١) انظر أيضا ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .

(٢) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) كذا فى المخطوطة وفى المقريزى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٦) « عماد الدين بن موسك » .

(٤) كذا فى المخطوطة وفى المقريزى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٦) « فخر القضاه نصر الله بن بصاقة » .

(٥) أى القاضى جمال الدين بن واصل انظر أيضا ، أبو الفدا (المختصر ، ج ٣ ، ص ١٤٠) حيث ينقل من ابن واصل .

الناصر إلى جانبه. ولما قربا من باب القلعة أهوى الملك الأشرف للترجل للملك الناصر، فحلف عليه الملك الناصر أن لايفعل، ثم أهوى الملك الناصر للترجل للملك الأشرف فحلف عليه الملك الأشرف أن لايفعل. ودخلا القلعة راكبين، وذلك فى العشر الأخير[1] من شهر رمضان من هذه السنة - أعنى سنة خمس وعشرين وستمائة.

وفرح الملك الناصر به غاية الفرح، وطاب قلبه، وأقام الملك الأشرف مدة يتنزه فى بساتينها، هو والملك الناصر؛ وكان الوقت صيفاً. وبساتينها فى غاية النضارة والحسن وكثرة الفواكه. وفى قلب الملك الأشرف من محبة دمشق، والميل إلى تملكها مافيه، فهو يعمل على ذلك باطنا، وقام الملك الناصر بجميع وظائفه. ثم قدم إلى دمشق الملك المجاهد أسد الدين [شيركوه بن محمد][2] صاحب حمص فإنه كان - كما ذكرنا[3] - من المنتمين إلى الملك الأشرف، ونزل بداره داخل البلد.

ثم سير الملك الأشرف رسولا إلى أخيه السلطان الملك الكامل الأمير سيف الدين [على][4] بن قلج - وهو من أكبر أمراء الحلبيين - يشفع فى الملك الناصر، ويطلب منه إبقاء دمشق عليه، ويقول: « إننا كلنا فى طاعتك، ولم نخرج عن

(١) فى المخطوطة « الآخر » والصيغة المثبتة من أبى الفدا (المختصر، ج ٣ ص ١٤٠)؛ وفى السلوك للمقريزى (ج ١ ص ٢٢٦) وردت الصيغة « فى أخريات شهر رمضان ».

(٢) مابين الحاصرتين من المقريزى (السلوك، ج ١، ص ٢٢٧)، أنظر أيضا، أبو الفدا (المختصر، ج ٣، ص ١٤٠).

(٣) انظر ماسبق ص ١٧٦.

(٤) مابين الحاصرتين من المقريزى، السلوك، نفس الجزء والصفحة.

موافقتك » : فلم يجب الملك الكامل إلى ذلك ، وخاطب سيف الدين بما فيه إطماع للملك الأشرف بملك دمشق .

ذكر مسير الملك الأشرف إلى نابلس وصحبته الملك الناصر وصاحب حمص

ولما جرى ما ذكرناه ، أشار الملك الأشرف على ابن أخيه الملك الناصر [١٤٠ب] بأن يمضى فى صحبته إلى نابلس، ويقيم الملك الناصر بنابلس ، ويمضى هو إلى السلطان الملك الكامل، ويصلح الأمر معه . فأجابه الملك الناصر إلى ذلك، ورحلا معا من دمشق ، ومعهما الملك المجاهد صاحب حمص : وكنا قد ذكرنا أن الملك الكامل وصل إلى نابلس، ونزل بدار الملك المعظم بها . ولما بلغه حلول الملك الأشرف بدمشق ، رحل من نابلس على عزم العود إلى الديار المصرية، ووصل إلى تل العجول فنزل به . ووصل الملك الأشرف والملك الناصر والملك المجاهد إلى نابلس :

ذكر وصول الملك الأشرف إلى معسكر أخيه الملك الكامل وما جرى بينهما من الاتفاق

ثم أقام الملك الناصر بنابلس، ورحل الملك الأشرف[١] ومعه الملك المجاهد صاحب حمص إلى غزه للاجتماع بالملك الكامل : ولما سمع الملك الكامل بقرب أخيه الملك الأشرف ، خرج إلى استقباله، وعاد به إلى العسكر[٢] بتل العجول ونزلا به

(١) فى متن المخطوطة « المجاهد » والكلمة مصححة بالهامش، انظر أيضا المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٢٧ .

(٢) كذا فى المخطوطة وفى المقريزى (السلوك ، نفس الجزء والصفحة) « وقدم به إلى معسكره » .

ثم وقع الاتفاق بين السلطانين على انتزاع دمشق من ابن أخيهما الملك الناصر، وأنها تكون للملك الأشرف ومامعها من الأعمال إلى عقبة فيق[1]، ويكون للملك الكامل مابين غزه وعقبة فيق من البلاد والحصون، ويكون للملك الناصر داود عوضاً عن بلاده — من بلاد الملك الأشرف — حران والرقه والرها وسروج ورأس عين وجملين والموزر[2]، وأن ينتزع بعلبك من الملك الأمجد بهرام شاه وتعطى هى وأعمالها للملك العزيز عثمان، وينتزع حماه والمعره وبعرين من الملك الناصر قلج أرسلان [بن المنصور][3] وتعطى للملك المظفر [تقى الدين محمود][4] بن المنصور، وتؤخذ سلميه من الملك المظفر وتعطى للملك المجاهد صاحب حمص؛ وكان طلبها من الملك الكامل لأنها كانت جارية فى إقطاع ابنه ناصر الدين محمد بن شيركوه، وإنما أضيفت إلى الملك المظفر تقى الدين عمر ابن شاهان شاه فى أيام صلاح الدين بعد موت ناصر الدين. وخرجت السنة [١٤١ ا] والأمر على ماذكرناه.

ذكر ما تجدد فى هذه السنة من الحرب بين التتر وجلال الدين بن خوارزم شاه

وفى هذه السنة عاود التتر الخروج إلى بلاد الإسلام، وأتاهم السلطان جلال الدين فى عساكره، وجرت بينهم حروب كثيرة كان فى أكثرها الظفر للتتر

(١) عقبة فيق أو أفيق ينحدر منها إلى غور الأردن ومنها يشرف على طبرية وبحيرتها؛ انظر ياقوت، معجم البلدان.

(٢) جملين والموزر قلعتان كانتا على مسافة يوم من حران بين ديار مضر وديار بكر، انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٢، ص ٢٢٧ حاشية ٤ — ٥.

(٣-٤) مابين الحاصرتين للتوضيح من المقريزى (السلوك، ج ١، ص ٢٢٧).

عليه ، وفى آخرها كان الظفر له : وقد ذكر فى حديث هذه الحروب أن التتر الذين قصدوا البلاد فى هذه السنة ، لم يكن قصدهم لهـا بأمر ألقان ، وإنما كان سَخَط على مقدمهم وأبعده عنه وأخرجه من بلاده فقصد بلاد خراسان فرآها خراباً ، فقصد الرى ليتغلب عليها وعلى غيرها من عراق العجم ، فلقيه السلطان جلال الدين وضرب معه مصافا ، فانهزم جلال الدين : ثم عاود القتال وانهزم ثانيا ، وقصد أصفهان وأقام بينها وبين الرى ، وجمع عساكره ومن فى طاعته : وورد عليه ابن أتابك سعد بن دكلا صاحب فارس ، وكان أبوه سعد قدمات وملك فارس بعده إبنه . ثم عاود جلال الدين لقاء التتر مرة ثالثه ، وضرب معهم مصافاً . وبينما[1] هم مصطفون انفرد من عسكر جلال الدين أخوه غياث الدين وجماعة آخرون وافقوه من الأمراء والجند ، فاعتزلوا وقصدوا جهة ساروا إليها . فلمـا رآهم التتر قد فارقوا العسكر ظنوا أنهم يريدون أن يأتوهم من وراء ظهـورهم ويقاتلوهم من جهتين ، فانهزمت التتر لهـذا الظن[2] ؛ وهذا من أغرب شئ وقع : وتبعهم ابن سعد صاحب بلاد فارس :

وأما جلال الدين فلما رأى مفارقة أخيه له ومن فارقه من الأمراء ، ورأى التتر راجعين عنه ، ظن أن ذلك خديعة منهم ليستدرجوه ، فولى منهزما ولم يجسر على دخول أصفهان لئلا يحصره التتر ، فمضى إلى سُميرم[3] : وأما صاحب فارس فلما أبعد فى أثر التتر ، ولم ير جلال الدين خاف التتر فعاد [عنهم][4] ٥

(١) فى المخطوطة « وبينها » وهو تصحيف .

(٢) اعتمد ابن واصل كثيرا على ابن الأثير فى سرده لهذه الأحداث ، انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٧٦ حوادث سنة ٦٢٥ .

(٣) سميرم بلدة تقع فى منتصف المسافة بين أصبهان وشيراز ، انظـر ياقوت ، معجم البلدان ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٤١١ .

(٤) الإضافة من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٧٧ .

وأما التتر [١٤١ب] فلما لم يروا أحدا يطلبهم، عادوا إلى أصفهان فلم يجدوا في طريقهم أحداً يمنعهم، ووصلوا إلى أصفهان وحصروها: وكانت أصفهان إلى ذلك الوقت لم يتمكن التتر منها لعظمها وكثرة أهلها وشجاعتهم: ولما حصر التتر أصفهان ظن أهلها أن جلال الدين قد عُدم، فبينما هم كذلك والتتر يحصرونهم [إذ](١) وصل قاصد من جلال الدين [إليهم](٢) يعرفهم بسلامته، ويقول لهم: «لابد أن يجتمع إلىّ من تفرق من العساكر وأقصدكم، وأتفق أنا وأنتم على إزعاج التتر وترحيلهم عنكم»:

وأرسلوا إليه يستدعونه إليهم، ويعدونه(٣) النصرة والخروج إلى عدوه، فسار إليهم واجتمع بهم، وخرج أهل أصفهان معه، وقاتلوا التتر، فانهزم التتر أقبح هزيمة، وتبعهم جلال الدين إلى الري يقتل ويأسر: فلما أبعدوا عن الري أقام بها، وجاء إليه رسول ألقان وهو ابن جنكزخان يقول له: «إن هؤلاء ليسوا من أصحابنا، وإنما نحن أبعدناهم [عنا](٤)». فلما آمن جلال الدين من جهة ابن جنكزخان عاد إلى بلاد أذربيجان.

ذكر قدوم الأنبرطور فردريك ملك الفرنج إلى عكا وعمارة صيدا(٥)

في هذه السنة قدم الأنبرطور إلى عكا في جموع كثيرة من الألمانية وغيرها من الفرنج. وقد ذكرنا(٦) مسير الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ إلى الأنبرطور

(١-٢) مابين الحاصرتين من ابن الأثير، نفس المرجع والجزء والصفحة.

(٣) في المخطوطة «ويعدون» والصيغة المثبتة من ابن الأثير، نفس المرجع والجزء والصفحة.

(٤) مابين الحاصرتين من ابن الأثير، الكامل، ج ١٢ ص ٤٧٧.

(٥) انظر سعيد عاشور، الأمبراطور فردريك الثاني والشرق العربي، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١١ (١٩٦٣)، ص ١٩٥ - ٢١٣.

(٦) انظر ماسبق ص ٢٠٦.

من جهة السلطان الملك الكامل، وكان ذلك فى آخر أيام الملك المعظم، وإنما قصد الملك الكامل بالاتفاق مع الأنبرطور واستدعائه لإشغال سر الملك المعظم، ولئلا يتمكن الملك المعظم بالاتفاق مع جلال الدين خوارزم شاه وصاحب إربل من قصده وقصد الملك الأشرف. فتجهز الأنبرطور ووصل فى عساكره إلى الساحل، ونزل بعكا. وكان قد تقدمه جمع كثير من الفرنج، لكنهم لم يتمكنوا من الحركة خوفاً من الملك المعظم ولانتظارهم مقدمهم الأنبرطور: ومعنى هذا الاسم [١٤٢ا] بالفرنجية ملك الأمراء[١]، ومماكته جزيرة صقلية، ومن البر الطويل بلاد أنبولية[٢] والأنبردية. وقد رأيت تلك الممالك وتوجهت إليها لما توجهت رسولا من جهة السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس - رحمه الله - إلى ولد الانبرطور فردريك هذا المسمى منفريدا. وكان الانبرطور - من بين ملوك الفرنج - فاضلا، محباً للحكمة والمنطق والطب، مائلا إلى المسلمين لأن مقامه فى الأصل ومرباه بلاد صقلية، وهو وأبوه وجده كانوا ملوكها، وأهل تلك الجزيرة غالبهم المسلمون:

ولما وصل الأنبرطور إلى عكا نشب به[٣] الملك الكامل لأن أخاه الملك المعظم الذى كان السبب فى استدعائه توفى وقد استغنى عنه، ولم يمكنه دفعه ومحاربته لما تقدم بينهما من الاتفاق، ولأنه كان يؤدى [ذلك[٤]] إلى فوات

(١) نهاية الجزء الساقط من نسخة س، انظر ماسبق ص ٢٢٦ حاشية ٧.

(٢) من أنبولية انظر ماسبق ص٢٠٦ حاشية٦.

(٣) فى نسخة س « فسب الملك الكامل به » والصيغة المثبتة من نسخة م، وفى القاموس المحيط « تناشبوا تضاموا وتعلق بعضهم ببعض ».

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س.

أغراضه التي كان في ذلك الوقت بصددها . فراسله ولاطفه وجرى بعد ذلك ما سنذكره – إن شاء الله تعالى :

وبعد وصول الأنبرطور إلى عكا شرع الفرنج في عمارة صيدا ، وكانت مناصفة بين [المسلمين][1] وبين الفرنج ، وسورها خراب ، فعمروها واستولوا عليها ، وأزالوا عنها حكم المسلمين : ولم يزل الأنبرطور بعكا ، والرسل مترددة بينه وبين الملك الكامل إلى أن خرجت [هذه][2] السنة :

ذكر نهب السلطان جلال الدين خوارزم شاه أعمال خلاط

ولما فرغ جلال الدين من حرب التتر وهزمهم ووصل إلى أذربيجان بعساكره وخلا سره ، قصد خلاط وتعداها إلى صحراء موش[3] وجبل جور ، ونهب الجميع ، وسبى الحريم ، واسترق الأولاد ، وقتل الرجال ، وخرب القرى ، وعاد [بعد ذلك][4] إلى بلاده : وخافه أهل حران والرها وسروج وسائر البلاد الأشرفية[5] : وعزم بعضهم على الانتقال إلى الشام ، ووصل بعض أهل سروج إلى منبج ، وكان الوقت شتاء ، ثم وصلت الأخبار بأنه عاد بسبب كثرة وقوع الثلج :

---

(١) مابين الحاصرتين مذكور في هامش نسخة م وفي نسخة س « بينهم وبين الفرنج » .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) موش بلدة من ناحية خلاط بأرمينية ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) في نسخة س « بلاد الملك الأشرف » .

ودخلت سنة ست وعشرين وستمائة

والسلطانان[1] الملك الكامل والملك الأشرف نازلان بتل العجول فى العساكر الكثيرة، [والملك الناصر داود بن الملك المعظم بنابلس][2] .

وفى المحرم منها سير الأتابك شهاب الدين طغريل عسكراً من حلب نجـدة للملك الأشرف فوصلوا إلى الغور .

[ذكر رجوع الملك الناصر بن الملك المعظم إلى دمشق ومنازلة الملك الأشرف[3] لها]

ولمـا جرى ما ذكرناه من اتفاق السلطانين الملك الكامل والملك الأشرف، وانتهى إلى الملك الناصر [داود][4] ما اتفقا عليه، رحل من نابلس عائداً إلى دمشق.

[وكان فى مدة مقامه بنابلس قد أنكر على الأمير عز الدين أيدمر المعظمى صاحب جينين[5] — وهو من أكبر أمراء أبيه وهو يتلو عز الدين أيبك صاحب صرخد فى المرتبة — شيئاً صدر منه ، فأحضره وأمر بضربه وإهانتـه، فهرب

---

(١) فى نسخة س « والسلطان » والصيغة المثبتة من م .

(٢—٣) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن جينين « بليدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض الأردن بها عيون ومياه » .

منه بجماعته ، ومضى إلى السلطان الملك الكامل ، فأقبل عليه إقبالا كثيراً ، وأحسن إليه . وانهدّ بذلك ركن من أركان الملك الناصر ، مع ما تقدم من مفارقة الملك العزيز له :

ولما رحل الملك الناصر عائداً إلى دمشق] [1] رحل الملك الأشرف من تل العجول قاصداً الاجتماع [بابن أخيه الملك الناصر] [2] ليعرفه ما وقع الاتفاق عليه ، وليأمره بالنزول عن دمشق ، والرضى بما قرر له من البلاد الشرقية : فلحقه بالقُصير [3] المعروف بقُصير [4] ابن معين الدين بالغور تحت عقبة فيق [5] ، فاجتمع به وحضر اجتماعهما الملك الصالح اسماعيل بن الملك العادل وابن أخيه الملك المغيث بن الملك المغيث [6] وكانا مع الملك الناصر ، والأمير عز الدين أيبك المعظمي صاحب صرخد أستاذ الدار . فقال الملك الأشرف للملك الناصر : « إني اجتمعت بخدمه عمك السلطان الملك الكامل ، وقصدت الأصلاح بينك وبينه بجهدي ، وحرصت على أن يرجع عنك ويقر عليك بلادك لكنه امتنع وأبى إلا أن يأخذ دمشق منك ، وأنت تعلم أنه سلطان البيت [الأيوبي] [7] ،

---

(١) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س وفي نسخة م « به » .

(٣) في نسخة س « بالقصر » وهو تحريف والصيغة الصحيحة المثبتة من نسخة م ، انظر أيضا المقريزي ، السلوك ، ج ١ ص ٢٢٩ .

(٤) في نسخة س « بقصر » والصيغة المثبتة من م .

(٥) في نسخة م « العقبة » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن المقريزي (السلوك ، ج ١ ص ٢٢٩) انظر ماسبق ص ٢٣١ حاشية ١ .

(٦) يقصد الملك المغيث شهاب الدين محمود بن الملك المغيث عمر بن العادل ، انظر المقريزي السلوك ، ج ١ ص ١٩١ ، وانظر مايلي ص ٢٣٨ .

(٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

وكبيرهم ، وصاحب الديار المصرية ، ولا يمكن الخروج عما أمر به ، وقد وقع الاتفاق على أن تسلم [إليه][1] دمشق وتعوض عنها من الشرق كذا وكذا ، وذكر ما وقع الاتفاق عليه :

فلما أنهى قوله [١٤٣ ا] قام عز الدين أيبك المعظمى وقال : « لا كيد ولا كرامة ولا نسلم من البلاد حجرا واحداً ، ونحن قادرون على دفع الجميع ومقاومتهم ، ومعنا العساكر المتوافرة[2] » : وقال للملك الناصر : « قم وامض[3] إلى دمشق » : فركب الملك الناصر وأمر بتقويض الخيام ، ورحل الملك الناصر وأصحابه إلى دمشق. ولم يتمكن الملك الأشرف من مقاومته [ومنعه من ذلك][4] ؛ [إذ لم يكن معه إلا جمع قليل مع عسكر حلب ، فإنهم كانوا وصلوا إلى نجدته ، وانتهوا إلى الغور][5] . وتخلف عن الملك الناصر — ممن كان معه — عمه الملك الصالح [عماد الدين][6] اسماعيل [صاحب بصرى][7] وابن عمه الملك المغيث ، [شهاب الدين بن الملك المغيث بن الملك العادل][8] ومن معهما ، والأمير كريم الدين الخلاطى وكان من أخص أصحاب الملك المعظم . وانضم هؤلاء إلى الملك الأشرف :

(١) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح من المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٢٩ .

(٢) فى نسخة م « العساكر الكثيرة » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٢٩ .

(٣) فى نسخة س « انهض بنا وامض » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى م .

(٦–٧) ما بين الحاصرتين من نسخة س ، انظر ايضا زامباور ، معجم الأنساب ، ج ١ ، ص ١٥٥ .

(٨) مابين الحاصرتين من نسخة س .

ووصل الملك الناصر إلى دمشق ، واستعد للحصار ، وقام أهل دمشق بنصرته أحسن قيام ، لأنهم كانوا يحبونه ويحبون والده . وبقى معه عسكر قوى إلى الغاية من حيث الشهامة وكمال العدة والآلة ،[لكنه نقص منهم جمع كثير بمفارقة الملك العزيز وابن أخيهما الملك المغيث ، ومن تبعهم من أجنادهم][(١)] :

ورحل الملك الأشرف من القصير[(٢)] بمن معه من عسكر حلب ، ومن انضم إليه من عسكر الملك الناصر . ولم يكن معه من عسكره المختصين به إلا قليل لأنه كان قدم دمشق جريدة[(٣)] ، وعساكره فى الشرق فى قبالة جلال الدين ابن خوارزم شاه :

ولما وصل الملك [الأشرف][(٤)] إلى دمشق نزل ظاهرها من قبليها ، وقطع عنها النهر الواصل إلى قلعتها المسمى باناس[(٥)] والنهر الواصل من باب الجابية المسمى القنوات[(٦)] ، فخرج [إليهم][(٧)] عسكر دمشق وقاتلوا أصحاب الملك الأشرف أشد قتال ، وساعدهم على ذلك عامة البلد لفرط محبتهم لصاحبهم حتى أعادوا الماء إلى دمشق :

---

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) فى س « المنزلة » .

(٣) وردت هذه الجملة فى نسخة س « فإنه لم يأت إلى دمشق حين قدمها لنجدة الملك الناصر إلا جريدة » والصيغة المثبتة من م .

(٤) مابين الحاصرتين مذكور بالهامش فى نسخة م .

(٥) بدون تنقيط فى م وفى نسخة س « بانياس » وكلاهما صحيح وهو نهير من نهيرات دمشق فرع من فروع نهر بردى ، انظر ياقوت، معجم البلدان .

(٦) القنوات رابع فروع نهر بردى ويسمى أيضا نهر القناة ، انظر المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٣٠ حاشية ٣ .

(٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

[وكان قبل وصول الملك الناصر [داود](١) إلى دمشق بأيام قد وصل إلى دمشق الملك الناصر قلج أرسلان – صاحب حماة – بعسكره نجدة للملك الأشرف ؛ لأنه كان – كما ذكرنا – منتمياً إليه فظن أن الحال بينه وبين الملك الأشرف على ما كان أولا من ذبه عنه وقيامه دونه](٢) : فلما بلغه ما تجدد ورجوع الملك الناصر [داود](٣) إلى بلده مستحصراً أسرع العود بعسكره إلى بلده ، ليهتم بمصلحة نفسه إذ تحقق أنهم إذا فرغوا(٤) [١٤٣ ب] من دمشق لم يبق لهم إلا قصده . [وسير الملك الناصر داود الشيخ شمس الدين الخسرو شاهى(٥) رسولا إلى السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه، يعلمه أن أعمامه إنما قصدوه لانتمائه هو وأبيه إليه ، ويحثه بمعاجلة النزول على خلاط ومضايقتها(٦) ، ليشتغل سر الملك الأشرف ولیندفع عنه شره . فلما وصل شمس الدين إلى جلال الدين بهذه الرسالة اهتم لقصد خلاط وحصارها ، وجرى ما سنذكره إن شاء الله تعالى](٧) :

(١) ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) ورد ما بين الحاصرتين فى قليل من التعديل فى نسخة س والصيغة المثبتة من م.

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) الكلمة مكررة فى نسخة م .

(٥) نسبة إلى خسروشاه وهى قرية فى فارس بينها وبين تبريز ستة فراسخ ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٦) كذا فى نسختى المخطوطة .

(٧) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى م .

ذكر تسليم القدس [الشريف][1] إلى الفرنج

[وأقام السلطان الملك الكامل بتل العجول بعد توجه الملك الأشرف إلى دمشق لتتميم أمر الصلح مع الفرنج ، وليخلو سره من جهتهم][2] : ولم تزل الرسل تتردد[3] بينه وبين الانبرطور ملك الفرنج وأطاعه متعلقة بما استقر بينه وبين الملك الكامل أولا قبل موت الملك المعظم . وأبى [ملك الإفرنج][4] أن يرجع إلى بلاده إلا بما وقع الشرط عليه من تسليم القدس إليه، وبعض الفتوح الصلاحى . وامتنع الملك الكامل أن يسلم إليه كل ذلك ، وآخر الأمر أنه تقرر بينهما[5] أن يسلم إليه القدس على شريطة أنه يبقى خراباً ، ولا يجدد سوره ، وأن لايكون للفرنج شيء من ظاهره ألبتة ، بل يكون جميع قراياه للمسلمين، وللمسلمين وال عليها يكون مقامه بالبيرة من عمل القدس من شماليه ، وأن الحرم الشريف بما حواه من الصخرة المقدسة والمسجد الأقصى يكون بأيدى المسلمين ، وشعار المسلمين فيه ظاهر ، ولا يدخلها الفرنج إلا للزيارة فقط ، ويتولاه قوام المسلمين : واستثنى الفرنج قرايا معدودة

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى م .

(٣) فى نسخة م « ترد » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من س .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) عن شروط تسليم بيت المقدس إلى الفرنج انظر أيضا : ابن أيبك ، الدر المطلوب ، ورقة ٢٣٦ ومابعدها؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٢ – ٤٨٣ (حوادث ٦٢٦) ؛ سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٣١ – ٤٣٢ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ص ١٤١ ؛ المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣٠ .

هى طريقهم إذا توجهوا من عكا إلى القدس ، تكون هذه القرايا بأيديهم ، خوفاً أن يغتالهم أحد من المسلمين . ورأى الملك الكامل أنه إن شاقق الانبرطور ولم يف له بالكلية أن يفتح له باب محاربة مع الفرنج ، ويتسع الخرق ويفوت عليه كلما خرج بسببه ، فرأى أن يرضى الفرنج بمدينة القدس خراباً ويهادنهم مدة ، ثم هو قادر على انتزاع ذلك منهم متى شاء .

وكان المتردد بينه وبين الملك [١٤٤ ا] الانبرطور [فى الرسائل][1] الأمير فخر الدين بن الشيخ[2] ، وكانت تجرى بينهما محاورات فى أشياء شتى . وسير الأنبرطور إلى الملك الكامل فى أثناء ذلك مسائل حكمية ومسائل هندسية ورياضية مشكلة ، ليمتحن بها من عنده من الفضلاء : فعرض الملك الكامل ما أورده من المسائل الرياضية على الشيخ علم الدين قيصر بن أبى القاسم إمام هذه الصناعة[3] . وعرض الباقى على جماعة من الأفاضل فأجابوا عن الجميع :

---

(١) مابين الحاصر ين من نسخة س .

(٢) عن أسرة شيخ الشيوخ انظر ماسبق ص٩١ حاشية٣ ، وذكر المقريزى (الخطط ، ج ٢ ص٣٤) أن فخر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعثه السلطان الكامل « فى الرسالة عنه إلى ملك الفرنج » .

(٣) ينقطع النص فى نسخة س (ورقة ٢٥٣ ب) وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط . والشيخ علم الدين قيصر هو الفقيه الحنفى وعالم الرياضيات المشهور علم الدين قيصر بن أبى القاسم ابن عبد الغنى بن مسافر الأسفونى ويعرف بتعاسيف . ولد بأصفون أو أسفون وهى قرية بصعيد مصر سنة ٥٧٤ وقيل ٥٦٤هـ ، وسمع على مشاهير عصره بمصر وحلب وعلى الشيخ كمال الدين ابن يونس بالموصل . وأقام بحماه حيث تولى تدريس المدرسة النوريه ، وعمل لها كها طاحونا على نهر العاصى ، وبنى له أبراجا تحيل فيها بحيل هندسية . ولما وردت أسئلة فردريك الثانى فى أنواع الحكمة والرياضيات على الملك الكامل كان الشيخ علم الدين قيصر مكلفا بالأجابة عنها ، وتوفى بدمشق سنة ٦٤٩هـ ، انظر الأدفوى (الطالع السعيد ، ص ٤٦٩ – ٤٧١) ؛ المقريزى (السلوك ، ج ١ ص ٢٣٢ ، ٣٨٢) .

ثم حلف السلطان الملك الكامل على ما وقع الاتفاق عليه، وحلف الأنبرطور، وعقدوا عقد الهدنة مدة معلومة ، وانتظم بينهم الأمر ، وأمن كل من الفريقين صاحبه . وبلغني أن الأنبرطور قال للأمـــير فخر الدين : « لولا أني أخاف انكسار جاهي عند الفرنج ، لمـا كلفت السلطان شيئاً من ذلك، وما لي غرض في القدس ولا غيره وإنما قصدت حفظ ناموسي عندهم »(١) .

ولمـا وقعت الهدنة بعث السلطان من نادى في القدس بخروج المسلمين ، وتسليمه إلى الفرنج ، فحكى لي والدي رحمه الله — وكان لمـا وقعت هذه الواقعة بالقدس الشريف قد وصل إليه من مكة حرسها الله فإنه كان جاور فيها السنة المـاضية، وكنت قد سافرت إلى دمشق في السنة المـاضية، وأقمت بدمشق— قال : لمـا نودي بالقدس بخروج المسلمين، وتسليم القدس إلى الفرنج ، وقع في أهل القدس الضجيج والبكاء ، وعظم ذلك على المسلمين ، وحزنوا لخروج القدس من أيديهم . وأنكروا على الملك الكامل هذا الفعل ، واستشنعوه منه ، إذ كان فتح هذا البلد الشريف واستنقاذه من الكفار من أعظم مآثر عمه الملك الناصر صلاح الدين — قدس الله روحه — لكن علم الملك الكامل رحمه الله إن الفرنج لا يمكنهم الامتناع بالقدس مع خراب أسواره ، وإنه إذا قضى غرضه واستتبت الأمور له ، كان متمكناً من تطهيره من الفرنج وإخراجهم منه . وقال [السلطان الكامل](٢) « إنا لم نسمح لهـم إلا بكنائس وآدر خراب ، والحرم وما فيـه من الصخرة المقدسة وسائر المزارات بأيدي المسلمين على

(١) انظر ايضا : المقريزي ، السلوك ، ج ١ ص ٢٣٠ .

(٢) مابين الحاصرتين للتوضيح .

حاله ، وشعار الإسلام قائم على ما كان عليه ، ووالى المسلمين متحكم على رساتيقه وأعماله » :

[١٤٤ب] ولما تم أمر الهدنة استأذن الأنبرطور السلطان فى زيارة القدس فأذن له ، وتقدم السلطان إلى القاضى شمس الدين قاضى نابلس – رحمه الله – وكان جليلا فى الدولة متقدماً عند ملوك بنى أيوب ، أن يلازم خدمة الأنبرطور إلى أن يزور القدس ويرجع إلى عكا. فحكى لى شمس الدين – رحمه الله – قال : لما قدم الأنبرطور القدس لازمته كما أمرنى السلطان الملك الكامل ، ودخلت معه إلى الحرم الشريف فرأى ما فيه من المزارات ، ثم دخلت معه إلى المسجد الأقصى فأعجبته عمارته وعمارة قبة الصخرة المقدسة. ولما وصل إلى محراب الأقصى أعجبه حسنه وحسن المنبر ، وصعد فى درجة إلى أعلاه ، ثم نزل وأخذ بيدى وخرجنا من الأقصى ، فرأى قسيساً وبيده الإنجيل ، وهو يريد دخول الأقصى (١) فصاح عليه صيحة منكرة وقال : «ما الذى أتى بك إلى هاهنا ، والله لئن عاد أحد منكم يدخل إلى هاهنا بغير إذنى لآخذن ما فى عينيه ، نحن مماليك هذا السلطان الملك الكامل وعبيده ، وإنما تصدق على وعليكم بهذه الكنائس على سبيل الإنعام منه ، ولا يتعدى أحد منكم طوره » : فمضى ذلك

(١) كذا فى المخطوطة وفى قليل من التعديل فى المقريزى (السلوك ، ج ١ ص ١ ٢٣) ، بينما ورد فى ابن أيبك (الدر المطلوب ، ق ٢٣٧) وسبط ابن الجوزى (مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٣٣) مايلى : «أنه لما دخل الصخرة رأى قسيسا جالسا عند الصخرة عند القدم يأخذ من الفرنج القراطيس ، فجاء إليه كأنه يطلب منه الدعاء ، ثم لكمه فرماه إلى الأرض وقال له ياخنزير ، السلطان قد تصدق علينا بزيارة هذا المكان وتفعلوا فيه هذه الأفاعيل القباح ، إن عاد منكم أحد إلى هذا الفعل قتلته » .

القسيس وهو يرعد خيفة منه : ومضى الأنبرطور إلى الدار التى عُيّن نزوله فيها ، فنزل بها :

قال القاضى شمس الدين [قاضى نابلس](١) : وأوصيت المؤذنين أنهم لا يؤذنون تلك الليلة احتراماً له . فلما أصبحنا ودخلت عليه قال لى : « ياقاضى لِمَ لَمْ يؤذن المؤذنون على المنابر على جارى عادتهم؟ » . فقلت له : « إن المملوك منعهم من ذلك إعظاماً للملك واحتراماً له » : فقال لى : « أخطأت فيما فعلت ، والله إنه أكثر غرضى فى المبيت فى القدس أن أسمع آذان المؤذنين وتسبيحهم بالليل(٢) » ، ثم رحل إلى عكا(٣) :

ولما ورد الخبر إلى دمشق بتسليم القدس إلى الفرنج أخذ الملك الناصر [داود](٤) فى التشنيع على عمه الملك الكامل . وتقدم إلى الشيخ شمس الدين يوسف سبط الشيخ جمال الدين بن الجوزى الواعظ — وكان له قبول عند الناس [١٤٥ ا] فى الوعظ — فى أن يجلس بجامع دمشق للوعظ ، ويذكر فضائل القدس وما ورد فيه من الأخبار والآثار ، وأن يحزن الناس ويذكر ما فى تسليمه إلى الكفار من الصغار للمسلمين والعار . وقصد بذلك تنفير الناس من عمه ليناصحوه فى قتاله . فجلس شمس الدين للوعظ كما أمره ، وحضر الناس

(١) مابين الحاصرتين للتوضيح

(٢) هناك رواية مخالفة بخصوص ماحدث من المؤذنين بالقدس فى ابن أيبك (الدر المطلوب ق ٢٣٨) وسبط ابن الجوزى (مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٤٣٣ — ٤٣٤) .

(٣) كذا فى المتن وكذلك فى المقريزى (السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣٢) بينما ورد فى ابن أيبك (الدر المطلوب ، ق ٢٣٨ — ٢٣٩) وسبط ابن الجوزى (مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٤٣٤) أن الأمبراطور « لم يقم بالقدس غير ليلتين وعاد إلى يافا » .

(٤) مابين الحاصرتين للتوضيح .

لاستماع وعظه ، وكان يوماً مشهوداً، وعلا يومئذ ضجيج النـاس وبكاؤهم وعويلهم[1] . وحضرت أنا[2] هذا المجلس ، ومما سمعته يومئذ يورد قصيدة تائيـة وازن بها قصيدة دعبل بن على الخزاعى وضمنها بيتاً من القصيدة وهو :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات

وعلق بذهنى منها بيت واحد وهو :

على قبة المعراج والصخرة التى تُفاخر مافى الأرض من صخرات

فلم يُر فى ذلك اليوم إلا باك أو باكية .

ولمـا تقررت قواعد الهدنة بين السلطان الملك الكامل والأنبرطور، أقلع الأنبرطور راجعاً إلى بلاده، واستمر مصافياً للملك الكامل، مواد له،والمراسلة بينهما متصلة إلى أن توفى الملك الكامل وملك ولده الملك العادل سيف الدين ، فصافى [الأنبرطور][3] الملك العادل وواده ، وراسله .

(١) ذكر سبط ابن الجوزى (مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٤٣٢) : « وأشار الملك الناصر داود بأن أجلس بجامع دمشق وأذكر ماجرى على البيت المقدس فما أمكننى مخالفته فرأيت من جملة الديانة الحمية للاسلام موافقته ، فجلست بجامع دمشق ، وحضر الناصر داود على باب مشهد على ، وكان يوما مشهودا لم يتخلف من أهل دمشق أحد . وكان من جملة الكلام : انقطعت عن البيت المقدس وفود الزائرين ، ياوحشة المجاورين ، كم كانت لهم فى تلك الأماكن من ركعة ، كم جرت لهم على تلك المساكن من دمعة ، تالله لوصارت عيونهم عيونا لمـا وفت ، ولو تقطعت قلوبهم أسفا لمـا شفت . أحسن الله عزاء المؤمنين ، ياخجلة ملوك المسلمين . لمثل هذه الحادثه تسكب العبرات ، لمثلها تنقطع القلوب من الزفرات ، لمثلها تعظم الحسرات » .

(٢) أى جمال الدين بن واصل مؤلف الكتاب .

(٣) مابين الحاصرتين للتوضيح .

ولما قُبض على الملك العادل وولى أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب استمر الأمر على ذلك. وأرسل إليه الملك الصالح الشيخ العلامة سراج الدين الأرموى الذى هو قاضى قونية من بلاد الروم الآن. وأقام سراج الدين عنده مكرماً مدة، وصنف له كتاباً فى المنطق، وأحسن إليه الأنبرطور إحساناً كبيراً. وعاد سراج الدين إلى الملك الصالح مكرماً.

ولما قصد ريدا فرنس[1] — وهو من أكبر ملوك الفرنج — الديار المصرية سنة سبع وأربعين وستمائة، بعث إليه الأنبرطور ينهاه عن ذلك، ويخوفه ويحذره عاقبة الأمر، فلم يقبل منه. فحكى لى سرنرد[2] وهو مهمندار منفريد[3] ابن الأنبرطور قال: «أرسلنى [١٤٥ب] الأنبرطور فى السر إلى الملك الصالح نجم الدين لأعرفه عزم قصد ريدافرنس على الديار المصرية وأحذره منه، وأشير عليه بالاستعداد له. فاستعد له الملك الصالح، ورجعت إلى الأنبرطور، وكان ذهابى إلى مصر ورجوعى فى زى تاجر[4]. ولم يشعر أحد باجتماعى بالملك الصالح خوفاً من الفرنج أن يعلموا ممالأة الأنبرطور للمسلمين عليهم».

(١) فى المخطوطة «ريدا فريس» والصيغة الصحيحة هى المثبتة، انظر مايلى وكذلك المقريزى (السلوك، ج ١ ص ٣٣٣)؛ والمقصود به الملك لويس التاسع ملك فرنسا.

(٢) يقصد ابن واصل ذلك الموظف الذى كان يقوم فى الدولة الرومانية المقدسة بعمل شبيه لعمل المهمندار فى دولتى الأيوبيين والمماليك وهو الذى كان يتلقى الرسل الواردين على السلطان وينزلهم دار الضيافة، ويتحدث فى القيام بأمرهم؛ انظر القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٤ ص ٢٢، ج ٥ ص ٤٥٩.

(٣) يقصد مانفرد بن فردريك الثانى ملك صقلية (١٢٥٨ – ١٢٦٦م).

(٤) ورد فى المقريزى (الخطط، ج ١ ص ٢١٩): «ونزل [الملك الصالح نجم الدين أيوب] بقلعة دمشق فورد عليه رسول الإمبرطور ملك الفرنج الألمانية بجزيرة صقلية فى هيئة تاجر وأخبره سرا بأن بواش الذى يقال له رواد فرنس عازم على المسير إلى أرض مصر وأخذها». انظر أيضا لتفصيل ذلك، سعيد عاشور: الإمبراطور فردريك الثانى والشرق العربى (المجلة التاريخية المصرية مجلد ١١ سنة ١٩٦٣) ص ٢١٢ – ٢١٣.

ولما مات الملك الصالح، وجرى لريدافرنس ما جرى من هلاك عسكره واستئصالهم، وأسر الملك المعظم تورانشاه بن الملك الصالح له، ثم خلاصه من الأسر بعد قتل الملك المعظم ورجوعه إلى بلاده، بعث الأنبرطور إليه [(١)] يذكره نصحه له، وما جرّ عليه لجاجه [(٢)] ومخالفته، ويعنفه على ذلك. وتوفى الأنبرطور فى تلك السنة، وهى سنة ثمان وأربعين وستمائة، بعد موت الملك الصالح بسنة. وولى بعده ولده كرا [(٣)] ثم مات كرا وولى أخوه منفريدا، وهؤلاء كلهم كانوا ممقوتين عند البابا خليفة الفرنج صاحب رومية، لميلهم إلى المسلمين، وجرى بين منفريدا والبابا حرب انتصر فيها منفريدا.

وتوجهت [(٤)] رسولا إلى منفريدا من جهة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس — رحمه الله — فى شهر رمضان سنة تسع وخمسين وستمائة، فأقمت عنده مكرماً بمدينة من مدائن أنبوليه فى البر الطويل المتصل ببر أندلس. واجتمعت به مراراً، ووجدته متميزاً ومحباً للعلوم العقلية، يحفظ عشر مقالات من كتاب أوقليدس فى الهندسة. وبالقرب من البلد الذى كنت نازلا به مدينة تسمى لوجاره أهلها كلهم مسلمون من أهل جزيرة صقلية، تقام فيها الجمعة، ويعلن بشعار الإسلام، وهى على هذه الصفة من عهد أبيه الأنبرطور. وكان منفريدا قد شرع فى بناء دار علم بها، ليشتغل فيها بجميع أنواع العلوم النظرية. ووجدت أكثر أصحابه الذين يتولون أموره الخاصة به مسلمين. ويعلن فى معسكره بالأذان والصلاة.

(١) أى إلى لويس التاسع ملك فرنسا.

(٢) لج فى الأمر تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه، انظر ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ١٧٧.

(٣) يقصد كونراد الرابع الذى توفى سنة ١٢٥٤ م.

(٤) أى ابن واصل مؤلف الكتاب.

ولمـــا رجعت من تلك البلاد جاءت الأخبار بأنه اتفق على قصده [١٤٦ا]
البابا صاحب رومية العظمى — وبينها وبين البلد الذى كنا به مسافة خمسة أيام —
وأخو ريدا فرنس المقدم ذكره : وذلك أن البابا كان قد حرّم(١) منفريدا لميـــله
إلى المسلمين وخرقه ناموس شرعهم ، وكذلك كان كرا أخوه والأنبرطور
كل هؤلاء كانوا محرمين من جهة البابا برومية . والبابا برومية هو خليفـــة
المسيح عندهم ، والقائم مقامه ، وإليه التحريم والتحليل والقطع والفصـــل(٢) ؛
وهو الذى يُلبس الملوك تيجان الملك ويقيمهم . ولا يتم لهم أمر فى شريعتهـــم
إلا به : ويكون راهباً ، وإذا مات قام مقامه من هو أيضاً متصف بصـــفة
الرهبانيـــة .

ولقد حُكى لى وأنا ببلادهم حكاية عجيبة، وهى أن مرتبة الأنبرطورية
[كانت قبل الأنبرطور](٣) فردريك — الذى تقدم ذكره — لأبيه : وأنه لمـــا

(١) يقصد أن البـــابا أصدر ضده قرار الحرمان excommunication كنـــوع من العقاب ، وبالتالى حرر جميع رعاياه وأتباعه من أيمان الطاعة والتبعية التى أقسموها له . وتطورت قرارات الحرمان فى العصور الوسطى حتى أصبحت من درجتين : قرارات حرمان صغرى تحرم الفرد من أداء الشعائر والطقوس الكنسيه ؛ وقرارات حرمان كبرى تبعد الفرد تماما من الأيمان وتحرمه من جميع المزايا التى يتمتع بها المسيحيون . ولا يستطيع الفرد فى هذه الحالة من أداء الشعائر الكنسية ، ويفقد جميع الهبات التى منحتها له الكنيسة ، ولايدفن فى مدافن المسيحيين . وفى كلتا الحالتين يكون الجحيم مصير الفرد المحروم من الكنيسة ، ويعيش محروما من صحبة المسيحيين ، وأى شخص يتعاون معه يكون هو الآخر معرضا للعقاب بتوقيع قرار الحرمان ضده ، انظر :
Thompson and Johnson, *An introduction to medieval Europe* (New York 1937), p. 656 ;
سعيد عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ، ص ٣٥٤ ، ٣٩٦ ، ج ٢ ص ٣ .

(٢) عن البابا صاحب رومية انظر القلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٧٢).

(٣) مابين الحاصرتين مذكور فى الهامش .

مات كان ابنه فردريك شاباً فى أول ترعرعه ، وأنه طمع فى هـــذه المرتبة جماعة من ملوك الفرنج ، كل منهم رجا أن يفوضها إليه بابا رومية : وكان فردريك ماكراً خبيثاً ،وهو من الألمـــانية ، وهم جنس من أجناس الفرنج. فاجتمع بكل واحد من الملوك الذين طمعوا فى مرتبة الأنبرطورية على انفراده وقال لكل واحد منهم : « إنى لا أريد هذه المرتبة لأنى لا أصلح لها ، فإذا اجتمعنا عند البـــابا فقل أنت له إن هـــذا الأمر ينبغى أن يتقلد الحـــديث فيه ابن الأنبرطور المـــاضى ، وأن من رضى بتقليده الأنبرطورية فأنا راض به ، فإن البابا إذا رد الاختيار إلىّ فى ذلك ، إخترتك ولا أختار غيرك ، وقصدى الانتماء إليك والاعتضاد بك » . ولمـــا قال [فردريك](١) هذه المقالة لكل واحد من الملوك ، أجابه كل واحد منهم ، ووثق به ، واعتمد صدقه فيما قال . فلما اجتمعوا عند البابا بمدينة رومية ومعهم فردريك ، وكان قـــد تقدم إلى جماعة من أصحابه الألمـــانية الشجعان ، أن يكونوا مستعدين راكبين خيولهم قريباً من الكنيسة العظمى التى برومية التى فيها المجمع الكبير . قال البابا للملوك لمـــا اجتمعوا عنده : « ما ترون فى أمر هذه المرتبة ، ومن هو الأحق بها ؟ [١٤٦ ب] » ووضع التاج بين أيديهم . فكل واحد منهم قال : « حكمت فردريك فى ذلك ، وما يشير به فهو الذى أقبله وأسير به ، فإنه ولدالأنبرطور ، وأحق الجماعة بأن يسمع قوله فى ذلك » . فقام فردريك وقال : « أنا ابن الأنبرطور وأنا أحق بمرتبته وتاجه ،والجماعة كلهم قد(٢) رضوا بى واختارونى » . ووضع التاج على رأسه فانكسوا كلهم، وخرج مسرعاً والتاج على رأســه.

(١) مابين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) فى المتن : « فقد » .

وركب وركب معه الألمـانية – الذين تقدم إليهم بأن يقفوا قرب الكنيسة – وسار بهم على حمية إلى بلاده . ثم بعد ذلك صدرت منه أمور توجب – عنـد البابا على ما يقتضيه مذهبهم – تحريمه فحرمه :

وبلغني أنه لمـا كان الأنبرطور بعكا قال للأمير فخر الدين بن الشيخ – رحمه الله – أخبرني عن الخليفة الذي لكم ما أصله ؟» . فقال فخر الدين : « هو ابن عم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، أخذ الخلافة عن أبيه ، وأخذها أبوه عن أبيه ، فالخلافة مستمرة في بيت النبوة ، لا تخرج منهم » . فقال الأنبرطور : « ما أحسن هذا ، لكن هؤلاء القليلوا(١) العقول – يعني الفرنج – يأخذون رجلا من المزبلة ليس بينه وبين المسيح نسبة ولاسبب ، جاهلا فدماً(٢) ، يجعلونه خليفة عليهم ، قائماً مقام المسيح فيهم ، وأنتم خليفتكم ابن عم نبيكم ، فهو أحق الناس بمرتبته » .

ولمـا قصد البابا وأخو ريدا فرنس منفريدا بن الأنبرطور قاتلاه وهزما عسكره ، وقبضا عليه . وتقدم البابا بذبحه فذبح ، وملك أخو ريدافرنس البلاد التي كانت بيد ابن الأنبرطور ، واستولى عليها ، وكان هذا في سنة ثلاث وستين وستمائة في غالب ظني(٣) :

(١) كذا في المخطوطة .

(٢) ذكر ابن منظور (لسان العرب ، ج ١٥ ص ٣٤٧) أن الفدم من الناس العيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم ، وهو أيضا الغليظ السمين الأحمق الجافي .

(٣) كانت البابوية قد خرجت ظافرة من نزاعها الطويل الذي استمر عدة قرون مع أباطرة الدولة الرومانية المقدسة من أسرة هوهنشتاوفن ، واعتبرت البابوية نفسها وصية على أراضي هؤلاء الأباطرة في جنوب إيطاليا وصقلية . ورفض مانفرد بن فردريك الثاني ملك صقلية أن يعترف بمطالب البابوية ، مما جعل البابا يعرض مملكة صقلية على شارل الأنجوي الفرنسي ليحكمها تابعا للبابا . وقبل شارل – أخو لويس التاسع – عرض البابوية وغزا صقلية ليقتل مانفرد ويحكم الجزيرة حكما تعسفيا ، انظر سعيد عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، ج ١ ص ٥٥٩ – ٥٦٠ .

ذكر منازلة السلطان الملك الكامل دمشق وحصاره لها

قد ذكرنا[(١)] منازلة السلطان الملك الأشرف دمشق بمن معه من أصحابه وعسكر حلب ، والملك الصالح بن الملك العادل وابن أخيه الملك المغيث ومن اجتمع معهم من عسكر دمشق ، والملك المجاهد صاحب حمص ، وتأخر قدوم السلطان الملك الكامل . فأرسل إليه الملك الأشرف يستعجله على [١٤٧ا] القدوم ويحثه عليه ، فأرسل إليه الملك الكامل بعد فراغه من صلح الفرنج يقول له : « إن البلاد التي قد عينت لي حصون ومعاقل مثل الكرك والشوبك والصلت ربما تعذر أخذها على لحصانتها ، وتحصل أنت على دمشق » ؛ فقررت القاعدة بينهما على أن تكون البلاد الشرقيه التي عينت للملك الناصر للسلطان الملك الكامل ، ويكون للملك الأشرف دمشق وبلادها إلى عقبة فيق[(٢)] ، ويعوض الملك الناصر بما يقع الاتفاق عليه إذا فتحت دمشق من البلاد التي مابين عقبة فيق وغزة ، وما يبقى منها يكون للملك الكامل .

ولما وقع الاتفاق على ذلك رحل الملك الكامل من تل العجول بعد طول مقامه بها ، ووصل إلى ظاهر دمشق في جمادى الأولى من هذه السنة — أعنى سنة ست وعشرين وستمائة — واتفق هو والملك الأشرف على محاصرتها ومضايقتها. وكانت منزلته بمسجد القدم[(٣)] قبلي دمشق ، وقطع عنها نهر باناس

(١) انظر ماسبق ص ٢٣٦ — ٢٤٠ .

(٢) انظر ماسبق ، ص ٢٣١ حاشية ١ .

(٣) يعرف هذا المسجد باسم « مسجد القدم » أو « مشهد القدم » انظر ابن العديم (زبدة الحلب ج ٣ ، ص ٢٠٧) ؛ المقريزى (السلوك ، ج ١ ص ٢٣٤) .

والقنوات، وضويق البلد مضايقة شديدة حتى جاف البلد لانقطاع الماء عنه : وبقى شرب الناس من الآبار، فكان أهل دمشق يخرجون كل يوم مع العسكر، ويقاتلون أشد قتال ؛ ويناصحون صاحبهم(١) أشد مناصحة لمحبتهم له ولوالده الملك المعظم، وكراهية لخروج المُلك من أولاده .

وكنت في أكثر الأوقات أصعد مع جماعة على منارة دمشق ، ونشاهد القتال ، فكان ربما كر الدمشقيون على العسكر المصرى ، وطاردوهم وأنكوا فيهم . وأحرقت مواضع للبلد ، وطالت المدة إلى آخر رجب من هذه السنة ، فاشتد ذلك على أهل دمشق لإقبال الصيف وعدم الفواكه عندهم ، وغلاء السعر . ولم يكن بدمشق رخيص غير السكر والحلواء ، فكانت الحلوى الصابونية(٢) وغيرها من الحلاوات أرخص من الجبن والخبز لكثرة السكر [الذى(٣)] كان بدمشق . ونفر من العسكر الدمشقى جماعة قليلة منهم أرغش المعظمى . ونفدت النفقات عند الملك الناصر فأنفق في هذه المدة [١٤٧ب] جميع ما في الخزائن . ثم شرع في ضرب ما عنده من الأوانى الفضية والذهبية دراهم ودنانير ، وأنفقها حتى أتى على أكثر ما عنده من الذخائر(٤) .

---

(١) أى الملك الناصر داود بن الملك المعظم .

(٢) نوع من الحلوى تصنع من الدقيق الذى يحمص بالسمن، ثم يضاف إليه السكر واللبن ، ويعمل منه قوالب مثل الصابون، توضع في طبق وتبقى في الفرن حتى تنضج ، انظر : الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب (مخطوط بدار الكتب ٧٤ علوم صناعية) ورقة ٥٢ب ؛ الشيزرى ، نهاية الرتبه في طلب الحسبة ، ص ٤١ حاشية ٦ للدكتور العرينى .

(٣) ما بين الحاصرتين يقتضيه السياق .

(٤) انظر أيضا المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .

ذكر الوصلة بين الملك العزيز بن الملك الظاهر صاحب حلب وخاله السلطان الملك الكامل بظاهر دمشق

كنا ذكرنا[(١)] مسير القاضي بهاء الدين بن شداد ـ رحمه الله ـ رسولا من الملك الظاهر إلى عمه السلطان الملك العادل ـ رحمهما الله ـ في حوادث سنة ثلاث عشرة وستمائة في معنى الخطبة والوصلة بين ابنه[(٢)] الملك العزيز وإبنة الملك الكامل وغير ذلك ، وأنه أجيب إلى ذلك ، ورجع إلى حلب ووجد الملك الظاهر قد مات : فلما كانت هذه السنة ـ أعني سنة ست وعشرين وستمائة ـ وحاصر السلطان الملك الكامل دمشق ، سُيِّر من حلب القاضي بهاء الدين بن شداد ـ رحمه الله ـ وفي صحبته أكابر حلب وعدولها لإتمام هذه الوصلة [السعيدة][(٣)] وعقد النكاح : وجاءوا إلى دمشق من ناحية ضُمير[(٤)] ، وخرج السلطان الملك الكامل من دهليزه[(٥)] بمسجد القدم[(٦)] لاستقباله ، ثم عاد به إلى المخيم وأنزله بالقرب منه ، ثم أحضره إلى خدمته ، فقدم للسلطان ما كان أحضره من حلب من التقدمة .

---

(١) انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ — ٢٣٧ .

(٢) هنا ينتهي الجزء الساقط من نسخة س ، انظر ماسبق ص ٢٤٢ حاشية ٣ .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) ضمير قرية مشهورة من قرى الغوطة قرب دمشق ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ حاشية ٣ .

(٥) في ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ « من المخيم » .

(٦) في نسخة س « من دهليزه وكان مضروبا عند مسجد القدم » .

ثم نقل السلطان بهاء الدين إلى جوسق الملك العزيز بالمزة (١) : وكان السلطان يتردد إليه لمكانته العظيمة وقدم (٢) سابقته فى خدمة عمه الملك الناصر صلاح الدين ثم الملك الظاهر بعده [رحمهما الله أجمعين] (٣)، إلى أن اتفق [الأمر على أن (٤)]حمل الذهب الواصل لتقدمة المهر ،والجوارى ، والخدم ، والدراهم، والمتاع : ثم عقد العقد بحضور السلطان الملك الأشرف فى مسجد خاتون : وولى عقد النكاح من جهة السلطان الملك الكامل الأمير عماد الدين بن شيخ الشيوخ لابنته فاطمة خاتون ـ وهى شقيقة الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن الملك الكامل ـ على صداق مبلغه خمسون ألف دينار : وقبل النكاح عن الملك العزيز القاضى بهاء الدين [بن شداد] (٥) وذلك سحر يوم الأحد سادس عشر رجب، والحصار بعد قائم على دمشق [١٤٨ ا] : وبعد فتح دمشق خلع السلطان على القاضى بهاء الدين و [على] (٦) جميع أصحابه وعلى الحاج بشير أميرلالا (٧) الملك العزيز رحمه الله : وعاد القاضى بهاء الدين ومن كان فى صحبته إلى حلب :

---

(١) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن المزة كانت قرية كبيرة فى وسط بساتين دمشق، كان بينها وبين دمشق نصف فرسخ . ومن المعروف أن المزة أصبحت الآن بفضل العمران من ضواحى دمشق .

(٢) فى نسخة س « وقديم » .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) مابين الحاصرتين للتوضيح من ابن العديم ، زبدة الحلب ج ٣ ، ص ٢٠٧ .

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) الإضافة من نسخة س وكذلك من ابن العديم ، نفس المرجع والجزء والصفحة .

(٧) كذا فى نسختى المخطوطة بينما ورد الاسم فى ابن العديم (نفس المرجع والجزء والصفحة) « الحاجى بشر أميرلالا » ، واللالا لفظ فارسى معناه الشخص المكلف بالعناية بأولاد سيده وتعليمهم ؛ انظر Steingass: *A Pers. Eng. Dict.*

ذكر استيلاء الملك الكامل على مدينة دمشق وتعويض الملك الناصر بن الملك المعظم عنها الكرك وما معها من البلاد

ولما طالت مدة الحصار ، ونفد ما في يد الملك الناصر من المال ، علم الملك الناصر [بن الملك المعظم[1]] حينئذ أنه لا قبل له بعمه السلطان الملك الكامل ، وأن الأصلح له الخروج إليه ليرى فيه رأيه . فخرج ليلا من قلعة دمشق في العشر الأخر من رجب من هذه السنة ؛ وقصد جهة الدهليز في نفر يسير من أصحابه . ولما بلغ السلطان مجيئه ، خرج إليه وتلقاه وأكرمه إكراماً كبيراً . وتحدث معه وباسطه وطيب قلبه ، بعد أن عاتبه عتاباً كثيراً ، ثم أمره بالرجوع إلى قلعة دمشق فعاد إليها .

ثم بعد يومين دخل إلى القلعة الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ من جهة السلطان الملك الكامل . وكان يوم الجمعة فصلى الجمعة بجامع القلعة ، ثم خرج هو والملك الناصر إلى [عند[2]] السلطان [الملك الكامل[3]] فوقع الاتفاق والتحالف . وأقر الأمير عز الدين أيبك المعظمي على صرخد ؛ والملك الصالح والملك العزيز وابن أخيهما الملك المغيث على ما بأيديهم . وقرر للملك الناصر داود الكرك والشوبك وأعمالها ؛ والصلت والبلقاء والأغوار جميعها ، ونابلس ، وأعمال القدس ، وبيت جبريل . فنزل الملك الناصر [بعد ذلك[4]] عن الشوبك وسأل السلطان قبولها منه ، فقبلها . وبقي للسلطان الملك الكامل مع الشوبك

(١–٤) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

الخليل وغزة ، وطبرية وعسقلان والرملة[١] ، ولُدّ[٢] وسائر الساحل الذى بأيدى المسلمين . ثم رجع الملك الناصر [داود] إلى القلعة[٣] ، وفتحت أبواب البلد مستهل شعبان ، وكان ذلك [فى أول إقبال المشمش والفواكه[٤]] ، وأهل دمشق قد يبست أكبادهم لعدم الخضروات والفواكه والثلج ، وانقطاع المـاء ، فانفرج عنهم الضيق ؛ لكن حصل فى قلوب الدمشقيين من الأسف والحزن [١٤٨ ب] مالا مزيد عليه :

ولقد كنت عند باب القلعة ذلك اليوم ، وقد دخل العسكر المصرى من جميع الأبواب ، وامتلأت المدينة منهم ، وكان إلى جانبى إنسان من أهل دمشق ، فلما رأى ذلك بكى بكاء عالياً ، وأعلن بالعويل . وما رأيت منذ أحداً من الدمشقيين إلا ورأيته فى صورة من فجـع بموت ولد أو أب : ودخل والى السلطان الملك الكامل إلى القلعة وتسلمها ، وولى فى المدينة الأمير عز الدين بن ملكيشو .

ذكر إستيلاء الملك الأشرف على دمشق بتسليم السلطان الملك الكامل إياها إليه[٥]

ولمـا تسلم السلطان الملك الكامل مدينة دمشق ، سلمها إلى أخيه الملك الأشرف بعد الاتفاق معه على بعث نوابه إلى البلاد الشرقية التى كانت عينت

(١) فى نسخة م « وغيره » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة س ، انظر أيضا المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٣٥ .

(٢) لد بالضم والتشديد قرية قرب بيت المقدس من نواحى فلسطين ، انظر ياقوت ، معجم البلدان .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) فى نسخة م « فى إقبال الفواكه » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) كذا فى نسخة م وفى نسخة س « ذكر تسليم السلطان الملك الكامل دمشق إلى الملك الأشرف وأخذه البلاد الشرقية عوضا عنها » .

أولا للملك الناصر [داود[١] وهى حـــران والرقة والرها وسروج ورأس عين وجملين والموزر ، فبعث الملك الكامل نوابه إليها ، فتسلموها من نواب الملك الأشرف. [وبقى للملك الأشرف بالبـــلاد الشرقية نصيبين وسنجار والخابور وبلاد خلاط ، وكانت ميافارقين يومئذ بيد أخيهما الملك المظفر شهاب الدين غازى ، وقلعة جعبر بيد أخيهما الملك الحافظ أرسلان شاه[٢]] .

ثم سافر الملك الناصر بأهله [وإخوته[٣]] ومن يتعلق به إلى الكرك ، وتسلم البلاد التى عينت له . وكان قبل أن تفتح دمشق قد سير الملك الكامل نورالدين الكركى[٤] — وكان من أصحاب الملك المعظم ثم صار مع الملك الكامل — وسير معه الملك الكامل جماعة من العسكر ، فحاصروا الكرك وبها أم الملك النـــاصر ، فأخرجت إليهم جماعة من أهل الكرك فأوقعوا بهم ونهبوهم ، وأسروا نورالدين وأميراً آخر كان من أصحاب الملك المعظم يقـــال له شقيفات ، فحبستهما فى جب بالكرك ، ولم يزالا فيه حتى ماتا .

ثم أمر السلطان الملك الكامل العساكر[٥] بالـــتبريز إلى جهة حماة لأخذها من صاحبها الملك الناصر قلج أرسلان[٦] بن الملك المنصور . [وكان الملك المظفـــر

(١–٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) كذا فى نسخة م نسبة إلى الكرك بينما ورد اللقب فى نسخة س « الكرجى » .

(٥) فى نسخة س « العسكر » .

(٦) فى نسخة س « قليج » والصيغة المثبتة من م ، انظر : زامباور ، معجم الأنساب ، ج ١ ، ص ١٥٣ .

تقي الدين محمود بن الملك المنصور – كما ذكرنا(١) – صحبة خاله الملك الكامل، وهو موعود بتسليم حماة إليه . وكان في صحبة الملك المظفر – لما خرج من الديار المصرية – الأمير حسام الدين أبو علي بن محمد بن أبي علي، وكان متقدماً عنده [١٤٩ ا] ، وهو الذي ذكرنا أنه ولاه الملك المظفر سلمية لما أضيفت إليه ، وبنى له بها القلعة التي هي داخل البلد . وكان لما وصل العسكر إلى غزة ، وقعت بينه وبين الملك المظفر أمور أوجبت المنافرة بينهما ، ففارق حسام الدين الملك المظفر ومضى إلى مصر ، فاتصل بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل، وهو نائب أبيه كما ذكرنا بالديار المصرية، وصار أستاذ داره وأخص الناس به : ولم تزل هذه منزلته عنده إلى آخر أيام الملك الصالح – على ما سنذكره إن شاء الله تعالى . ولازم الملك المظفر ابن عم حسام الدين وهو سيف الدين علي بن أبي علي ، وتقدم عنده كثيراً وألقى إليه مقاليده . ولم يزل عنده عالي المنزلة إلى أن جرى له ما سنذكره في موضعه إن شاء الله تعالى](٢)

ذكر وفاة الملك المسعود صلاح الدين يوسف ابن السلطان الملك الكامل صاحب اليمن رحمه الله

ولما كان السلطان الملك الكامل محاصراً لدمشق ورد إليه الخبر بوفاة ولده الملك المسعود صاحب اليمن ، فجلس للعزاء لابساً الحداد : وكان الملك المسعود مرض باليمن في هذه السنة مرضاً شديداً . وكره المقام باليمن، وعزم على مفارقتها بالكلية والتوجه إلى الديار المصرية . فسار إلى مكة شرفها الله

---

(١) انظر ماسبق ص ٢٢٦ .

(٢) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في نسخة م .

تعـالى وكانت قد صارت له ــ كما تقــدم ذكره(١) ــ واشتد مرضه بها ، وتوفى ودفن بالمعلى(٢) وعمره نحو ست وعشرين سنة . وكانت مدة ملكه اليمن أربع عشرة سنة ، لأنه ملكها سنة اثنتى عشرة وستمائة ، وعمره اثنتا عشرة سنة.

ذكر سيرته رحمه الله(٣)

كان ملكاً شجاعاً مقداماً ، ذا بأس شديد ، وهمة عالية ، وشهامة عظيمة. وكان أبوه يخاف منه على بقية أولاده. ولمـا تملك الملك المسعود(٤) اليمن والحجاز دوخهما(٥) وأزال عنهما المفسدين ، وسفك دماء خلق من أهل الشر والعيث(٦) ، وجماعة من الأشراف المفسدين. فخافته العرب وغيرهم ، وعظمت هيبتـه جداً [١٤٩ ب] . وكان قدم إلى والده زائراً سنة عشرين وستمائة ، بعد استيلائه على مكة شرفها الله تعالى : وأقام بالقاهرة [بالقصر(٧)] مدة ، وأقام هيبة والده وناموسه ، وخافته الأمراء والجند [بمصر وهابوه ، ثم رجع إلى بلاده](٨) .

---

(١) انظر ماسبق ، ص ٢٥١ .

(٢) ذكر ابن خلكان (وفيات ، ج ٢ ص ٥٢) أن الملك المسعود « أوصى أنه لايبنى عليه قبة بل يدفن فى جانب المعلى جبانة دمشق شرفها الله تعالى » .

(٣) عن سيرة الملك المسعود بن الكامل انظر سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٤٣٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات ، ج ٢ ص ٥١ – ٥٢ ؛ أبو الفدا ، المختصر ، ج ٣ ص ١٤٢ .

(٤) فى نسخة م « ولمـا ملك . . . » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) ورد فى ابن منظور (لسان العرب ، ج ٣ ص ٤٩٣) « داخ البلاد يدوخها قهرها واستولى على أهلها » .

(٦) فى نسخة س « العبث » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) مابين الحاصرتين من نسخة س ، وورد بدلها فى نسخة م « وهابوه » .

[وحُكى لى أنه طلع يوماً إلى القلعة فرأى جماعة من الأمراء وعلى رءوسهم الشرابيش (١) ، فأنكر ذلك عليهم وقال : « إذا كنتم أنتم تلبسون الشرابيش والسلطان يلبس الشربوش ، فبأى شيء يتميز عنكم السلطان ، ويُعرف منكم ؟ . والله لا أعود أرى أحداً منكم فى دار السلطان أو موكبه يلبس شربوشاً إلا ضربت عنقه » : فما جسر منهم أحد بعد ذلك يلبس بحضرة السلطان ولا فى موكبه شربوشاً] (٢) :

ومدحه لما قدم مصر كاتب أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب ، بهاء الدين زهير بن محمد القوصى (٣) وهناه بقدومه إلى مصر ، وذكر قدومه فى البحر بقصيدة مطلعها :

لكم حيثُ ما كنتم مكانٌ وإمكان ... ومُلْكٌ له تعنوا الملوكُ وسلطان
ضربتم من العزِّ المنيع سرادقاً ... فأنتم لــه بين السماكين سكان
وليست نجوماً ما أرى وسحائباً ... ولكنها منكم وجوهٌ وإيمان

---

(١) الشرابيش جمع شربوش ، انظر ما سبق ص ٨٨ حاشية ٣ .

(٢) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى .

(٣) فى نسخة س « ولما قدم إلى مصر مدحه بهاء الدين زهير بن محمد كاتب الإنشاء لأخيه السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب » والصيغة المثبتة من نسخة م .

ومنها فى ذكر مجيئه فى البحر :

جزى الله بالإحسان سفناً حملنه لقد حلّ معروف(١) لهن وإحسان

حوين جميع الحسن حتى كأنما يلوح بها فى ساحة اليم خيلان

وما هاج ذاك البحر حين سرى به ولكن هذا(٢) من خوفه وهو ثهلان(٣)

لقد كان ذاك الموج رعدة خيفة ويخفق قلب منه بالروع ملآن

ومنها :

قدمت قدوم الليث والليث باسل وجئت مجىء الغيث والغيث هتان

وما برحت مصر إليك مشوقة ومثلك من يشتاق لقياه صديان(٤)

تحن فتبدى نيلها(٥) لك دمعة ويعول قمرى على اللوح مرنان

ولما أتاها العلم أنك قادم تهلل منها وجهها وهو جذلان

تصفق أوراق وتشدو حمائم(٦) وترقص أغصان وتفتر غدران

فحسبك قد وافاك يا مصر يوسف وحسبك قد وافاك يانيل طوفان

وخلف الملك المسعود ولداً صغيراً فسماه الملك الكامل يوسف باسم أبيه، ولقبه بلقبه صلاح الدين.(٧)] وكان فى كفالة جده الملك الكامل إلى أن توفى

(١) فى نسخة س « معروفا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
(٢) فى نسخة س « هدى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٣) ثهلان جبل من جبال نجد ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
(٤) فى نسخة س « بلدان » والصيغة المثبتة من نسخة م، والصدى شدة العطش، انظر ابن منظور (لسان العرب ، ج ١٩ ، ص ١٨٥) .
(٥) فى س « فدرى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٦) فى س « حمائما » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٧) فى نسخة س « ولقبه الملك المسعود صلاح الدين يوسف » .

الملك الكامل][1] . ثم توفى صلاح الدين يوسف هذا فى أيام عمه السلطان الملك الصالح [نجم الدين أيوب][2] رحمه الله . [ورأيته وكان ضئيلا مصفر الوجه][3] . وخلف ولداً صغيراً اسمه موسى ولقبه الملك الأشرف مظفر الدين ، وهو الذى أقامه الترك سلطاناً بمصر بعد قتل ابن عم أبيه الملك المعظم تورانشاه ابن الملك الصالح ، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر القبض على حسام الدين الحاجب عليّ نائب الملك الأشرف بخلاط وقتله

كان الحاجب على من أهل الموصل ، واتصل بخدمة السلطان الملك الأشرف وصار من أخص أصحابه وألزامه ، وناب عنه بخلاط وأعمالها . وكان من أشد الناس مناصحة له وحفظاً لبلاده ، مع حسن السيرة والعدل فى الرعية ؛ ووقف فى وجه جلال الدين بن خوارزم شاه مع عظمته وكثرة جنوده — كما ذكرنا — مدة طويله ، ودفعه عن خلاط بعد أن كاد يملكها ؛ ثم دخل بلاد أذربيجان واحتوي منها على بلاد ومعاقل . فاتفق فى هذه السنة أن سير إليه الملك الأشرف مملوكه عز الدين أيبك الأشرفى ، وهو أكبر الأمراء عنده[4] ، فقبض عليه واعتقله ثم قتله . ولم يعلم أحد من الناس السبب [فى قتله][5] ؛

(١) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى م .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى م .

(٤) فى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٨٥ حوادث سنة ٦٢٦) « وهو أمير كبير فى دولته » .

(٥) فى نسخة م « فيه » والصيغة المثبتة من نسخة س .

فقيل إن السلطان الملك الكامل أمر أخاه الملك الأشرف بذلك لأشياء باطنة لم يطلع الناس عليها :

وكان – رحمه الله – حسن السيرة ، كريماً كثير البر والصدقات ؛ عمر الخانات فى طرق[(١)] السبيل من ذلك الخان الذى بين حران ونصيبين المعروف[(٢)] به ؛ ومن ذلك الخان الذى بين حمص ودمشق المعروف بخان برج العطش ، وكان هناك برج منهدم قديم ليس فيه ماء فلذلك سمى [١٥٠ب] برج العطش ؛ وكان أبداً مأوى قطاع الطريق فقل إن كان أحد يمر به منفرداً فيسلم من الحرامية ، فأصلح عمارة ذلك البرج ، ووصله بخان كبير بناه بالحجر النحيت ؛ وعمل عليه باباً كبيراً وحفر فيه جباً[(٣)] للمـاء ، فصار منزلا للقوافل ، وعاد الطريق به آمناً بعد أن كان مخوفاً :

ثم لم يمهل الله عز الدين أيبك ، [على قتل الحاجب على][(٤)] بل أخذه سريعاً ، فإن جلال الدين بن خوارزم شاه لمـا ملك خلاط – على ماسنذكره إن شاء الله تعالى – قبض عليه مع غيره من أمراء الملك الأشرف . وكان للحاجب على مملوك هرب إلى جلال الدين ، فلما قبض جلال الدين على عز الدين أيبك ، مملوك الملك الأشرف ، قال ذلك المملوك لجلال الدين : « هذا قتل أستاذى » ، وطلبه من جلال الدين ، فسلمه إليه فقتله بأستاذه . وحُكى أن الملك الأشرف

(١) فى نسخة م « الطرق » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) فى نسخة م « المعرف » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) فى نسخة م « صهريجا » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

رأى فى منامه الحاجب علياً قد دخل عليه، وعند الملك الأشرف مملوكه عزالدين أيبك ، فوضع الحاجب منديله فى عنق أيبك وأخذه وخرج: وكان ذلك بعد أخذ جلال الدين لخلاط وقبضه على أيبك. فلما أصبح الملك الأشرف قال: « قد مات أيبك، رأيت فى المنام كذا وكذا » . [فبينما هو يحدث إذ جاء من أخبره أن عزالدين أيبك قد قتل](١) :

ذكر منازلة [عسكر](٢) السلطان الملك الكامل [مدينة](٣) حماه

ولما سلم السلطان الملك الكامل لأخيه الملك الأشرف دمشق(٤)، تقدم إلى العساكر بالتوجه إلى حماة(٥) ، فخرجوا إلى جهة القصير(٦) معرزين ، وضرب

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س ، ووردت هذه القصة أيضا فى ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٦ .

(٢-٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) وردت هذه الجملة فى نسخة س « ولما فتحت دمشق وسلمها السلطان الملك الكامل للملك الأشرف » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) ذكر ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٦ حوادث ٦٢٦) السبب الذى دفع الكامل إلى الإستيلاء على مدينة حماه وهو أن الملك المنصور محمد بن تقى الدين عمر صاحب حماه عندما « حضرته الوفاة حلّف الجند وأكابر البلد لولده الأكبر ، ويلقب بالملك المظفر ، وكان قد سيره أبوه إلى الملك الكامل ، صاحب مصر ، لأنه كان قد تزوج بابنته ، وكان لمحمد ولد آخر اسمه قلج أرسلان ، ولقبه صلاح الدين ، وهو بدمشق ، فحضر إلى مدينة حماه فسلمت إليه ، واستولى على المدينة وعلى قلعتها ، فأرسل الملك الكامل يأمره أن يسلم البلد إلى أخيه الأكبر ، فإن أباه أوصى له به ، فلم يفعل » .

(٦) القصير اسم لعدة مواضع والمقصود هنا الضيعة الواقعة فى طريق حمص انظر : (ياقوت ، معجم البلدان) .

الدهليز السلطانى به. ثم رحل السلطان الملك الكامل من دمشق بعساكره المتوافرة، ووصل إلى مجمع المروج من أرض حمص، ثم رحل من مجمع المروج بمعظم عسكره إلى سلمية فنزل بها على قصد التوجه إلى الشرق للإشراف على بلاده التى تسلمها من الملك الأشرف.

وتقدم [الكامل](١) إلى الملك المظفر تقى الدين محمود بن الملك المنصور أن يرحل ببعض العسكر إلى حماة ليحاصرها، وبعث معه الملك المجاهد أسد الدين [شيركوه](٢) صاحب حمص، والملك العزيز والملك الصالح إبنا الملك العادل. فنازل الملك المظفر بمن معه من العساكر حماة. وكان صاحبها [١٥١ ا] الملك الناصر قلج أرسلان قد استعد للحصار، وهيأ أسباب الامتناع، وجعل فى قلعة حماة من الذخائر والعدد شيئاً كبيراً. ولو امتنع بقلعتها لم يتمكن الملك الكامل من أخذها إلا بعد مطاولة(٣) كثيرة. ولو طلب عنها عوضاً - وهو فيها - يرتضيه لأجيب إليه وحلف الملك الكامل له عليه. وكان الملك الكامل قد تعلق طمعه بها، فلو سلمها الملك الناصر إليه على عوض يأخذه منه لأخذها لنفسه. وكان أرضى الملك المظفر ببعض بلادها، لكنه استعجل النزول إلى الملك الكامل، فلم يتحصل على غرض.

---

(١) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح.

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س.

(٣) فى نسخة س « منازلة ».

ذكر إستيلاء الملك المظفر تقي الدين [ابو الفتح[1]] محمود بن الملك المنصور على حماة [وبلادها[2]]

ولما نازل العسكر حماة نصبوا عليها المحانيق[3] من جهة الباب[4] الغربي ، فنزل[5] الملك الناصر إلى البلد ومضى إلى سور باب[6] الغربي ، وصعد إليه[7] ورأى من كثرة العساكر المحيطة به والمحانيق[8] المنصوبة على البلد ما هاله ، وتمكن الرعب في قلبه . ووقعت حجرة من حجارة المنجنيق فأصابت رجلا كان واقفاً على السور قريباً من الملك الناصر فأذهبت[9] قحف رأسه ، وظهر دماغه من تحت القحف .

وكان الملك الناصر عنده خوروجبن فارتاع لذلك ، وأضمر في نفسه العزم على النزول إلى خاله السلطان الملك الكامل . وكان نزول العسكر على حماة في [أوائل[10]] شهر رمضان وفي [آخر[11]] زمان البطيخ وشدة الحر . واستمر الحال والحصار إلى أول العشر الأخير[12] من الشهر ، والسلطان الملك الكامل مقيم بسلمية من شمالها . وفي سلمية يومئذ نواب الملك المظفر [تقي الدين وقد بني

(١-٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٣) في نسخة س « المناجنيق » والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٤) في نسخة م « باب » والصيغة المثبتة من نسخة س .
(٥) في نسخة م « ونزل » والصيغة المثبتة من نسخة س .
(٦) كذا في نسختي المخطوطة .
(٧) في نسخة س « فوقه » والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٨) انظر حاشية ٣ من هذه الصفحة .
(٩) في نسخة س « فطيرت » والصيغة المثبتة من نسخة م .
(١٠-١١) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(١٢) في نسخة م « الآخر » والصيغة المثبتة من نسخة س .

قلعتها التى هى داخل البلد[(١)] ، وكانت [سلمية][(٢)] فى يده من سنة عشرين وستمائة كما تقدم ذكره[(٣)] .

وفى العشر الأخير[(٤)] من شهر رمضان نزل الملك الناصر قلج أرسلان سحراً[(٥)] من قلعة حماة بعد أن أرسل إلى الملك المجاهد [أسد الدين][(٦)] صاحب حمص يخبره أنه ينزل إليه ويمضى معه إلى خدمة السلطان الملك الكامل ، فركب الملك المجاهد ووقف خارج البلد ينتظره . فلما نزل [إليه][(٧)] الملك الناصر مضى معه إلى المعسكر الكاملى [١٥١ب] بسلمية .

[وحكى لى أن ساعة خروج الملك الناصر من القلعة كان المؤذن بمنارة جامع القلعة يقول فى تسبيحه : « قل اللهم مالكَ الملك تؤتى الملكَ من تشاء ، وتنزع الملكَ ممن تشاء ، وتُعز من تشاء ، وتذل من تشاء »[(٨)] وهذا اتفاق عجيب][(٩)] .

ولما وصل الملك الناصر ودخل دهليز السلطان ، ووقعت عينه عليه شتمه وانتهره[(١٠)] ، وكان ممتلئاً غيظاً منه لأشياء بلغته عنه ، وكان اعتماده على [خاله][(١١)] الملك الأشرف أوجب له إهمال جانب [خاله][(١٢)] الملك الكامل . ثم أمر السلطان

(١–٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٣) انظر ماسبق ص ١٢٨–١٢٩ .
(٤) فى نسخة م « الآخر » والصيغة المثبتة من نسخة س .
(٥) فى نسختى المخطوطة « سحر » .
(٦–٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٨) قرآن كريم ، سورة آل عمران آية ٢٦ .
(٩) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س .
(١٠) فى نسخة س : « فلما دخل الملك الناصر على السلطان الملك الكامل صاح عليه وانتهره » .
(١١–١٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

باعتقاله فاعتقل . ثم بعث إليه يأمره أن يبعث إلى النواب بقلعة حماة علامة يعرفونها ليسلموا القلعة إلى نواب السلطان الملك الكامل ، فأجاب إلى ذلك ، وبعث العلامة إلى النواب يأمرهم بتسليم القلعة إلى نواب السلطان الملك الكامل . وكان بالقلعة (١) الطواشيان بشير وشجاع الدين مرشد المنصوريان . وسير السلطان من قبله لأجل تسلم القلعة الأمير مجد الدين أخا الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري الصلاحي وسابق الدين مثقال الجمدار الناصري الصلاحي ، وكان هذا مثقال الجمدار — قبل أن يصير إلى الملك الناصر — أحد خدام العاضد خليفة مصر ، ثم صار للسلطان الملك الناصر صلاح الدين . وعمّر عمراً طويلاً إلى آخر أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ، فأدرك أول الدولة الأيوبية بمصر وآخرها .

ولما وصلت رسالة الملك الناصر إلى النواب بقلعة حماة وبها الطواشيان المذكوران ، وجماعة من الخدام ، والمماليك المنصورية ، وجماعة من أولاد الملك المنصور ، امتنعوا من ذلك ، وأبوا أن يسلموا القلعة إلى الملك الكامل . وأركبوا الملك المعز (٢) بن الملك المنصور ، شقيق الملك المظفر والملك الناصر ، [أمهم جميعاً ملكة خاتون بنت السلطان الملك العادل] (٣) ، ونادوا في حماة (٤) بشعاره . وكان يومئذ صبياً صغيراً ، وقالوا هذا بدل الملك الناصر والبلد له .

(١) في نسخة س « بقلعة حماه » .

(٢) في نسخة س « العزيز » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م وسوف يرد الاسم صحيحا فيما يلي .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) في نسخة م « الحماة » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة س .

ولما وصل مجد الدين ومثقال الجمدار فتحوا لهما باب القصر فدخلا المدينة ولم يمكنوهما من الصعود إلى القلعة [١٥٢ ا] ، وأنزلوا إليهما الملك المعز فاجتمع بهما وقال لهما : « هذه القلعة لى ولأخوتى يقوم بملكها أحدنا ، وأى واحد منا مات كان فينا من يقوم مقامه . وليس بيننا وبين من يقصدنا إلا السيف» ثم رجع إلى القلعة : ورجع مجد الدين ومثقال الجمدار ، وصاحت العامة[(١)] عليهما ، ورجموهما بالحجارة ، فرجعا إلى السلطان وأخبراه بذلك . فحينئذ أرسل السلطان الملك الكامل إلى الملك المظفر تقى الدين محمود يأمره أن يتفق مع مماليك أبيه على تسليم القلعة إليه . وكان [الملك المظفر][(٢)] نازلا بظاهر البلد مع العسكر محاصراً له ، فراسلهم السلطان الملك المظفر فى ذلك ، فأجابوه إلى تسليم البلد والقلعة إليه : وأرسلوا إليه من يستحلفه لهم ويستحلفهم له[(٣)] ، فخرج إليه جماعة من الأعيان أحدهم خال[(٤)] القاضى برهان الدين [اسماعيل][(٥)] بن أبى الدم — رحمه الله — وهو ابن عم القاضى شهاب الدين بن أبى الدم وكان يومئذ متولى القضاء بحماة : فاجتمعوا به بالجوسق الذى بناه الملك الناصر أخوه على العاصى شمالى تربة جدهما الملك المظفر تقى الدين عمر — رحمه الله — واستحلفوه لمن فى القلعة ، واشترطوا عليه أن لايدخل البلد إلا بجماعته خاصة ، وأن لايدخله

(١) فى نسخة س « عامة البلد » .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) فى نسخة م « من استحلفه على ذلك » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) فى نسخة س « خالى » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

أحد من عسكر الملك الكامل : فأجابهم(١) إلى ذلك ، وواعدوه الوصول بجماعته إلى باب النصر ليلا ليفتحوه له :

ولما كان وقت السحر من الليلة التي وقع الاتفاق عليها(٢) ، ورد [الملك المظفر](٣) بجماعته إلى باب النصر [ومعه من أصحابه الأمير سيف الدين ابن أبي علي — وقد ذكرنا تقدمه عنده وعلو منزلته بعد مفارقته ابن عمه حسام الدين ومصير حسام الدين إلى الملك الصالح نجم الدين(٤) — وفي بعض أيام الحصار أصابت عينه نشابة فأذهبتها : وذُكر لي أنه كان يقول للملك المظفر : « أشتهي أن أراك صاحب حماة وأكون بعين واحدة » فقضى له أن جرى الأمر على وفق ما نطق به لسانه :

ولما ورد الملك المظفر بجماعته باب النصر فتح له(٥)] فدخله بجماعته ، ثم أغلق الباب ومضى إلى دار أبيه المعروفة بوزيره خطير الدين [١٥٢ ب] الأكرم بن الدخماسي بالجانب من حماة المعروف بالسوق الأعلى(٦)؛ فنزلها : وأصبح أهل البلد قاصدين بابه، ومهنئين له : [وجاءه إخوته ومماليك والده، والعسكر الذين بالبلد ، وسروا به غاية السرور : مستبشرين بولايته، ومصير ملك والده إليه(٧)] ؛ فإن أهل حماه — كما قدمنا ذكره — كانوا قد حلفوا له

(١) في نسخة م « فأجاب » والصيغة المثبتة من نسخة س .
(٢) في نسخة س « ولما كان وقت السحر من الليلة الثانية لاجتماعهم به » .
(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٤) انظر ماسبق ص ٢٥٩ .
(٥) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س .
(٦) في نسخة س « إلى دار أبيه المعروفه بدار الأكرم » .
(٧) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

بولاية عهد أبيه الملك المنصور سنة ست عشرة وستمائة(١) : وجرى من تغلب أخيه على الملك ما جرى ، وعاد الحق إلى نصابه ، واستقر فى أربابه، وفرحت الرعية بملكه ؛ لمـا يعلمونه من شهامته وصرامته ، ووفور عقله وكمال يقظته وفطنته . وكانوا خائفين من تغلب الملك الكامل على البلد ، فأمنوا ذلك بدخول الملك المظفر إليه واستقراره به . وزال ما حذروه من زوال ملك البيت التقوى إلى غيره ، فإن أهل هذا البلد جبلت قلوبهم على محبة هـذا البيت الكريم ، صغيرهم وكبيرهم لأنهم رُبوا فى صدقاتهم و إحسانهم، فالله تعالى يديم دولتهم [لهم](٢) ليعيشوا فى ظلها وكنفها(٣) .

وكانت مدة ملك الملك الناصر قلج أرسلان بحماة وبلادها تسع سنين إلا نحو شهرين ؛ فإن ابتداء ملكه كان فى ذى القعدة سنة سبع عشرة وستمائة : وأقام الملك المظفر فى دار الأكرم يومين ، وصعد فى اليوم الثالث إلى القلعة [المحـروسة](٤) وتسلمها : وجاء عيد الفطر من هذه السنة ـ [أعنى سنة ستة وعشرين وستمائة](٥) ـ وهو مالك حماة وبلادها،وعمره يومئذ نحو سبع وعشرين سنة ، لأن مولده سنة تسع وتسعين وخمس مائة ، ومولد أخيه الملك النـاصر سنة ستمائة ، بينهما سنة واحدة . ولمـا ملك [الملك المظفر](٦) حماة [فـوض الأمور كلها صغـيرها وكبيرها إلى الأمير سيف الـدين على بن أبى على ؛

---

(١) انظر ماسبق ص ٦٤-٦٥ .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) هذا دليل على ولاء وتقدير المؤرخ ابن واصل للبيت التقوى فى حماه .

(٤-٦) مابين الحاصرتين من نسخة س .

فبقيت أمور الدولة كلها معدوقة[1] به : [ثم[2] انتزع السلطان الملك الكامل سلمية منه وسلمها إلى الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص — حسب ما كان[3] وقع عليه الاتفاق على غزة : وبقى فى يد الملك المظفر حماة والمعرة وبعرين :

[ثم إن الملك الكامل أطلق الملك الناصر بعد رحيله من سلمية، وكتب إلى الملك المظفر أن يسلم إلى أخيه الملك الناصر بعرين وأن يحمل إليه ما فى قلعة حماة من المـــال، وكان مبلغه على ما ذكر [١٥٣ ا] أربع مائة ألف درهم ، فأجاب إلى ذلك : وقدم الملك الناصر إلى بعرين فسلم إليه الملك المظفر قلعتها فتسلمها : وبعث يستدعى المـــال المأذون فى تسليمه إليه : فسير إليـــه الملك المظفر بعضه، فامتنع الملك الناصر من قبض ما بعث به الملك المظفر إليه ورده : وقال : « لا أقنع إلا بجميع ما أمر لى السلطان الملك الكامل ، ولا أنزل منـــه درهماً واحداً » : فأخذ الملك المظفر الذى كان بعث به إليه، وامتنع أن يرسل إليه شيئاً من المـــال : وبقى مع الملك المظفر من البلاد المعرة وحماة فقط[4]] :

[وكان فى خدمة الملك المظفر لمـــا ملك حماة الشيخ شرف الدين عبد العزيز ابن محمد بن عبد المحسن بن منصور بن خلف الأنصارى الدمشقى. وكان أبوه زين الدين ينوب فى القضاء بحماة عن القاضى ضياء الدين بن الشهرزورى لمـــا

(١) فى اللغة عدقه يعدقه بمعنى جمعه، انظر القاموس المحيط، والمعنى هنا أن أمور الدولة كلها مجموعة فى يده .

(٢) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٣) فى نسخة س « حسبما وقع » .

(٤) ورد مابين الحاصرتين فى قليل من التغيير فى غير مكانه فى نسخة س ورقة ٢٦١ ا — ب تحت عنوان « ذكر رحيل السلطان الملك الكامل رحمه الله تعالى إلى البلاد الشرقية » .

ولى الحكم بحماة : وأقره الملك المنصور بعده مدة يسيرة ، ثم ولى قضاء بعرين ومات بها . وكان الشيخ شرف الدين فاضلا متأدباً ، جيد النظم والترسل ، وخدم مدة طويلة الملك الأمجد مجد الدين صاحب بعلبك : ثم صحب الأمير حسام الدين بن أبى على — الذى قدمنا ذكره (١) . ثم اتصل بابن عمه الأمير سيف الدين فأوصله إلى الملك المظفر فخدمه ، وأقام عنده بحماة : ومدحه لما ولى الملك بحماة بقوله] (٢) :

تناهى إليك الملك واشتد كاهله ... وحل بك الراجى فحطت رواحله
ألاهكذا فليمنع المجدَّ مانع ... ألاهكذا فليبذل البذلَ باذلُه
ترحلتَ عن مصرَ فامحل روضُها ... ولما حللتَ الشام روّض ما حله
وعزّت (٣) حماة فى حمى أنتَ غابُه ... بصولته يَحمى كُليب ؛ ووائله
وقد طالما ذلت (٤) بتدبير أهوج ... يُجنب مُرجيه ويُحرم سائله
فأضحى (٥) عليها الشكر فرضاً لفوزها (٦) ... بذى كرم فاضت عليها نوافله
سَبقت إلى وِرد العُلى كل سابق ... فما نال إلا فضلَ ما أنت نائله
وعَدلت بالعدل الزمان وزدتَه ... سناء، فاستوت أسحاره وأصائله
إذا فاعل رام ارتفاعاً بفعله ... ففعلُك مرفوع لأنك فاعله

(١) انظر ماسبق ص ٢٥٩ .
(٢) ورد مابين الحاصرتين مختصرا فى نسخة س والصيغة المثبتة من م .
(٣) فى س « فوعرت » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٤) فى نسخة م « ظلت » ، والصيغة المثبتة من نسخة س .
(٥) فى نسخة س « فأمضى » والصيغة المثبتة من نسخة م لاستقامة المعنى .
(٦) فى نسخة س « بقوتها » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

وذى أمـل أعطيتَه فوق سُؤله فغاضت أمانيـه وفاضت مناهله
وغاوٍ سبقت العذل بالسيف رادعاً له، فاهتدى لما أصاب مقاتله
أبرّ تقي الدين مجـداً وسـؤدداً فتمت عطاياه وتمت فضـائله
وفاق على الأملاك معنى وصورةً فراق مُحياه وراقت (١) شمـائله
هُم القومُ إن سيموا وعوداً بآجل سَماهم جوادٌ يسبق الوعد عاجله
وإن شغلتهم دُميـة (٢) أو مدامـة بلهو فلا هزلٌ (٣) عن الجد شاغله
فـا لبني أيوب ملك مسـاجلٌ ولا (٤) في بني أيوب ملك يُساجله
فكم فُضّ ضيق حين زادت هباتُه وضاق (٥) فضاء حين زادت جحافله
مليك، لشمل المكرمات مجمّـع فلا جمع إلا وهو بالبذل شامله
وبحرٌ طـويلُ الباع منشرح الندى بسيط المعالي، وافر الفضل كامله
يَـذل (٦) مُعـاديه ويعـتز جاره وتُرجى عطاياه وتُخشى غوائله
وتَلقى حَصينـات الدروع غنيمةً إذا ما التقى ماذيـها (٧) وعوامله
دعاه إلى حب (٨) المـواضي مضاؤه وهل يَصحب الإنسانُ من لا يشاكله
وعـمّ اليتامى والأرامل بـرُّه فكل الورى أيتـامُه وأرامله

(١) في نسخة س « ورقت » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وهي أبلغ .
(٢) في نسخة س « ديمة » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٣) في نسخة س « أفلا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٤) في نسخة س « وما » والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٥) في نسخة س « وضاقت » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٦) في نسخة س « مذل » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٧) في نسخة س « أرماحها » ، والصيغة المثبتة من نسخة م ، والماذية من الدروع البيضاء ، والماذى السلاح كله من الحديد ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٢٠ ص ١٤٣ .
(٨) في نسخة م « حل » والصيغة المثبتة من نسخة س وهي أبلغ .

وقد كانت الدنيا تحاول كاملا فقد أدركت فى عصره ما تحاوله
بلغت بمدحى فيه أبعد غاية فبلغت من جدواه ما أنا آمله
ومن جوده شكرى، ولم تثن روضة على المزن بل أثنى على المزن وابله
تعدى نداه الجم(١) أقصى مآربى فأفضلت مما أمطرتنى فواضله
وقر قرارى فى جنان جنابه وقد قلقلت(٢) بابن الحسين قلاقله
وصار قريضى مدح أشرف ضيغم فلم ابتذله فى غزال أغازله

ذكر رحيل السلطان الملك الكامل إلى الشرق والوصلة بين الملك المظفر وبينه

ولما ملك الملك المظفر حماة رحل السلطان الملك الكامل إلى البلاد الشرقية التى أخذها من الملك الأشرف فنظر فى مصالحها وولى عليها(٣).

[واستدعى [١٥٤ا] الملك المظفر فسافر من حماة إلى خدمته، فعقد له العقد فى معسكره على إبنة السلطان غازية خاتون شقيقة الملك المسعود صاحب اليمن، وهى والدة مولانا السلطان الملك المنصور رحمه الله تعالى(٤)]: وكتب

(١) فى نسخة س « ملاه » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٢) فى نسخة م « قلمت » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة س .
(٣) فى نسخة س « الذى سلمها إليه أخوه السلطان الملك الأشرف فنزل بالرقة وولى على البلاد ، ونظر فى مصالحها ، وجاءته ملوك الشرق » ويلى بعد ذلك فى نسخة س السطور السابق الأشاره إليها ، انظر ماسبق ص ٢٧٣ حاشية ٤ .
(٤) فى المتن فى نسخة م «خلد الله سلطانه»والجملة مصححه فى الهامش ممايدل على أن نسختم كتبت فى زمن ابن واصل وصححت بعض ألفاظها بعد ذلك ربما بخط ابن واصل نفسه ، انظر ما سبق ص١٠ ،وما بين الحاصرتين ورد فى نسخة س كما يلى : « وبعد ذلك سافر السلطان الملك المظفر إلى الشرق واجتمع بخاله الملك الكامل، وتقدم بأن يعقد العقد على ابنته الصاحبة وهى الصاحبة سيدة الخواتين غازية خاتون ، نعقد العقد بالعسكر المنصور» .

له التقليد بمملكة حماة وعاد إلى حماة مسرورا ، وقد قضيت لبانته[١] باستقراره في مملكة والده ، ووصلته بخاله وكان ذلك مما كانت أمانيه متعلقة به في الديار المصرية .

وكان في صحبته رجل بمصر يقال له الزكي القوصي[٢] ، وكان متأدبا ، فأنشده ليلة بمصر بيتين من نظمه يذكر فيهما تمني[٣] عود ملك أبيه إليه ، وتزوجه[٤] بابنة خاله الملك الكامل وهما :

متى أراكَ كما أهوى وأنت ومن   تهوى كأنكما[٥] رُوحان في بدن

هناك أُنشد والأقدارُ مصغية   هنيت بالملك والأحباب والوطن

فقال [الملك المظفر][٦] : « يا زكي ، والله لئن كان ذلك لأعطينك ألف دينار » ؛ فلما ملك حماة ، [وعيد العيد][٧] ، وعقد العقد ذكّره الزكي[٨] به ، فأمر له بألف دينار فحملت إليه :

ذكر رجوع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية

ولما قرر السلطان الملك الكامل أمر الشرق رجع إلى الديار المصرية بعساكره ، وكان قد وردت عليه كتب من أم ولده[٩] الملك العادل سيف الدين

(١) في نسخة س « أمانيه » ؛ واللبانة هي الحاجة التي يهم الإنسان قضاؤها ، انظر القاموس .
(٢) في نسخة س « رجل من أهلها يقال له زكي الدين القوصي » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٣) في نسخة س « تمنيه » .
(٤) في نسخة س « وتزيجه » .
(٥) في نسخة م « كأنما » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة س .
(٦) مابين الحاصرتين للتوضيح .
(٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٨) في نسخة س « زكي الدين » .
(٩) في س « والده » وهو تصحيف : انظر المقريزي ، السلوك ج ١ ص ٢٣٨ .

أبى بكر تشكو من ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب – نائب أبيه فى الملك بالديار[(١)] المصرية وولى عهده – وتذكر عنه أنه قد عزم على التوثب على [أخذ[(٢)] الملك [من والده الملك الكامل ، وأنه قد اشترى[(٣)]] جماعة كثيرة من المماليك الترك ، وأخذ جملة من أموال التجار عظيمة . وبذل جملا[(٤)] عظيمة من بيت المـال : « وإن لم تدرك البلاد ، وإلا غَلب[(٥)] عليها، وأخرجنى وولدك الملك العادل من البلاد» . ولمـا ورد عليه ذلك من أم الملك العادل أغضبه [وأحنقه[(٦)]] وأسرع الرجوع إلى الديار المصرية :

ولمـا وصل أظهر التغير على [ولده[(٧)]] الملك الصالح ، وقبض على جماعة من أصحابه واعتقلهم ، وطالبهم بالأموال التى فرط فيها . وكان هذا هو السبب الذى صرف عزم الملك الكامل إلى تولية عهده لإبنه الملك العادل وإبعاد الملك الصالح إلى الشرق ، على ماسنذكره إن شاء الله تعالى[(٨)] . [وعهد بالسلطنة بعده إلى ولده الملك العادل سيف الدين أبى بكر[(٩)]] ، [١٥٤ب] وكان عمـر

(١) فى نسخة س « فى الديار » والصيغة المثبتة من م .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س ، وورد بدلهـا فى نسخة م « واشترى » .

(٤) فى نسخة س « وبذل كثيرا من . . » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) فى نسخة س « تغلب » ، والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من المقريزى : السلوك ، ج ١ ص ٢٣٨ .

(٦–٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) فى نسخة س وردت هذه الجملة كما يلى : « وكان هذا هو السبب فى انحرافه عن الملك الصالح إلى الملك العادل حتى أودى ذلك إلى انفاد الملك الصالح إلى الشرق على ما سنذكره إن شاء الله تعالى » .

(٩) مابين الحاصرتين من نسخة س .

الملك العادل يومئذ إحدى عشرة سنة [1] ؛ [فإن مولده – على ما ذكر لى – سنة خمس عشرة وستمائة ، بعد موت جده ، ولهذا سماه باسمه ولقبه بلقبه] [2] : وكان الملك الكامل شديد الميل إليه وإلى والدته ؛[وهى كانت جارية للفقيه نصر ، وأصله من حماة من بنى هلال . وبلغنى أنه كان أهدى للملك الكامل طعاماً فاستطابه جداً . وسأله من صنع هذا الطعام، فأخبره أنه صنعته جارية له، فطلبها منه ، فأهداها إليه فأولدها الملك العادل وعدة بنات ؛ إحـــداهن فاطمة خاتون التى زوجها الملك العـــزيز بن الملك الظاهر صاحب حلب ؛ ومنهن عاشورا خاتون التى زوجها لابن أخيه الملك الناصر بن الملك المعظـــم، ولم يدخل بهـــا على ما سنذكره ؛ ومنهن التى تزوجها الملك السعيد عبد الملك ابن الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن الملك العادل ، وأولدها الملك الكامل ناصر الدين محمداً وهو الآن حى] [3] .

وفى أواخر هذه السنة – أعنى سنة ست وعشرين وستمائة – قصـــدت الفرنج حصن بعـــرين وصاحبها الملك الناصر قلج أرسلان – كما ذكرنا – فنهبوا بلده وأعماله ، وسبوا ، ومن جملة من ظفروا به طائفة من التركمان كانوا نازلين فى ولاية بعرين ، فلم يسلم منهم إلا النادر والشارد [4] .

---

(١) فى نسخة س « نحو أحد عشر سنه » ، والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر أيضا المقريزى، السلوك ، ج ١ ص ٢٤٧ .

(٢–٣) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى نسخة م .

(٤) فى نسخة م « الشاذ » والصيغة المثبتة من نسخة س .

ذكر محاصرة عسكر السلطان الملك الأشرف بعلبك

[وفى هذه السنة نازل عسكر دمشق بعلبك ومقدمهم الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل . وكنا قد ذكرنا أن الاتفاق وقع والسلطان الملك الكامل نازل بتل العجول على تسليم بعلبك إلى الملك العزيز عماد الدين عثمان بن الملك العادل (١) ؛ فلما تسلم الملك الأشرف دمشق ، والملك المظفر حماة ، امتنع الملك الأشرف من أن تكون بعلبك لأخيه الملك العزيز ، وطلب استضافتها إلى مُلك دمشق ؛ ولم يمكن الملك الكامل مشاقته فى ذلك ، فحاصرها عسكر دمشق وضايقوها ، ونصبوا عليها المجانيق إلى أن خرجت هذه السنة (٢)] ؛

ذكر محاصرة السلطان جلال الدين بن [١٥٥ ا] خوارزم شاه خلاط ومنازلته لها وهى المنازلة الثانية

كنا ذكرنا ما جرى من الاتفاق بين الملك المعظم صاحب دمشق ، وجلال الدين بن خوارزم شاه ، [وإنفاذ الملك الناصر — بعد موت أبيه واتفاق عمه عليه — الشيخ شمس الدين الخسروشاهى ينتصر به عليهما ، ويحثه على قصد خلاط ، لينفرج عنه الخناق (٣)] . فقصد جلال الدين خلاط بعساكره

(١) انظر ماسبق ص ٢٣١ .

(٢-٣) ورد مابين الحاصرتين فى نسخة س فى قليل من التعديل ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

وبها عز الدين أيبك الأشرفى مملوك الملك الأشرف ، وهو الذى كان سيره [الملك الأشرف][1] للقبض على الحاجب علىّ وقتله . وكان بها أيضاً الملك المعز مجير الدين يعقوب بن الملك العادل ، وهو شقيق الملك المظفر شهاب الدين غازى [صاحب ميافارقين . فنازل جلال الدين خلاط وحاصرها][2] ؛ ولم يزل الحصار مستمراً على خلاط [إلى أن خرجت هذه السنة ، وهى سنة ست وعشرين وستمائة][3] .

(١-٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س ، وورد بدلها فى نسخة م « إلى آخر هذه السنة » ، ولتفصيل ماجرى من مسير جلال الدين إلى خلاط وحصارها والحوادث التى جرت مدة الحصار ، انظر النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ، ص ٢٩٩ - ٣١٩

ودخلت سنة سبع وعشرين وستمائة

والسلطان الملك الكامل بالديار المصرية ، وأخوه الملك الأشرف مقيم بدمشق مالك لها ولبلادها [إلى العقبة][1] ، وعسكره محاصر[2] لبعلبك [وفيها الملك الأمجد بهرام شاه][3] ؛ وبحماة الملك المظفر وله معها المعرة[4] ؛ وأخوه الملك الناصر [قلج أرسلان][5] بقلعة بعرين ؛ والملك المجاهد بحمص وقد زيد عليها سلمية[6] .

ولما كان الملك الكامل نازلا بها كان معسكره بالقرب من تل عال يقال له شُميميش[7]. فقال الملك الكامل : «لو بني فوقَ هذا التل قلعة ، كانت تكون في غاية الحصانة» . فاستأذنه الملك المجاهد أن يبني لنفسه فوقها قلعة فأذن له فيه[8] .

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) فى نسخة س « منازل »

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من س .

(٤) وردت هذه الفقرة فى س « والملك المظفر بن الملك المنصور مالك حماه والمعرة » .

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) فى نسخة س « وسلمية بيد الملك المجاهد أسد الدين صاحب حمص » .

(٧) فى نسخة م « سميميس » وفى نسخة س « تل شميمس » والصيغة المثبتة من المقريزى (السلوك ، ج ١ ص ٤٤٦) وابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٣٤) ، وهى إحدى بلاد كورة حمص .

(٨) فى نسخة س « فقال له الملك المجاهد : فتأذن لى أن أبنى فوقه قلعة فأذن له فى ذلك » .

فشرع فى هذه السنة فى عمارة قلعة فوق التل . وبلغ ذلك الملك المظفر صاحب حماة فشق ذلك عليه ، وجمع جمعاً وأراد المنع منه ، وتخريب ما بنـــاه صاحب حمص . ثم لم يتأت ذلك له لعلمه أن الملك الكامل لا يمكنه من معارضة صاحب حمص فى ذلك فأعرض عنه : وأتم الملك المجاهد القلعة(١)، وجاءت فى غاية الحصانة [والعلو](٢) ، وسماها ماردين الشام ، ومنع من تسميتها بغير هذا الاسم ، ولازمها الاسم الأول . وخرب القلعة التى هى داخل السور التى كان جددها حسام الدين ابن أبى على للملك المظفر بسلمية(٣) .

[١٥٥ ب] ذكر مولد(٤) الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز صاحب حلب

وفى هذه السنة ولد الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب . وكان ولد له فى هذه السنة ولدان آخران : أحـــدهما الملك الظاهر غازى : وهو أول مولود ولد له ، وليس هو الملك الظاهر شقيق الملك النـــاصر فإن ذلك أصغر من الملك الناصر . وزين لهذا المولود الأول البلد ، وعقدت القباب ، ولبس العسكر فى أتم زينة وهيئة ، وعمل زورق من القلعة إلى المدينة . وانقطعت بكرة برجل منهم ، فوقع فى سفح القلعة فمات ، وبطل [الملك العزيز](٥) الزورق ؛ وثانيهما [ولد أسماه](٦) الملك العادل .

(١) فى نسخة س « الحصن » وهو تصحيف كما يفهم من سياق المعنى .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) وردت هذه الجملة فى نسخة س: « ثم خرب القلعة التى كانت داخل البلد التى كانت جددها الملك المظفر حين كانت سلمية له » .

(٤) فى نسخة س « ولادة » .

(٥) ما بين الحاصرتين من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٠٨ .

(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س .

ذكر استيلاء الملك الأشرف على بعلبك

ولما طالت مدة الحصار على بعلبك ، وكانت قريباً من عشرة أشهر واشتدت مضايقة العسكر الدمشقى لها ، أذعن صاحبها الملك الأمجد مجد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهان شاه (١) بن أيوب إلى تسليم بعلبك وأعمالها إلى ابن عمه الملك الأشرف ، وأقطعه الملك الأشرف (٢) قُصير دمشق الذى تنزل فيه القوافل والزّبدانى (٣) ومواضع أخر ، وتوجه الملك الأمجد إلى دمشق ونزل بداره التى عند باب النصر المعروفة اليوم بدار السعادة التى ينزلها نواب السلطنة .

ذكر مقتل الملك الأمجد صاحب بعلبك

وفى هذه السنة قتل الملك الأمجد — رحمه الله — بداره بدمشق : وحديث مقتله أنه كان له مملوك من أخص مماليكه ففقد الملك الأمجد (٤) له دواة محلاة ، واتهمه بها وألزمه إحضارها ، فلم يعترف بها . وأمر باعتقاله فى مرقد بإيوان الدار التى هو نازل بها . وجلس الملك الأمجد على باب ذلك المرقد يلعب بالنرد مع [بعض] (٥) أصحابه ، فخرج ذلك المملوك وبيده سيف مسلول فضرب به أستاذه الملك الأمجد ضرباً مثخناً . ثم طلع المملوك [١٥٦ ا] إلى سطح الدار ،

---

(١) فى نسخة س « شاهنشاه » .

(٢) ورد بدل هذه الفقرة فى نسخة س « على تعويضه قصير دمشق » .

(٣) ذكر ياقوت (معجم البلدان) أن الزبدانى كورة مشهورة بين دمشق وبعلبك .

(٤) فى نسخة س « فقد للملك الأمجد » .

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

ورمى بنفسه من قاعتها فمات لوقته[(١)] . وعاش الملك الأمجد – رحمه الله – إلى الليل ثم توفى ودفن فى مدرسة والده التى على الشرق بظاهر دمشق . فكانت مدة ملكه لبعلبك نحو تسع وأربعين سنة[(٢)] لأنه ملّكه إياها عم أبيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما مات أبوه عز الدين فرخشاه [بن شاهنشاه بن أيوب][(٣)] سنة ثمان وسبعين وخمس مائة . واستمر مالكاً لها إلى أن انتزعت منه هذه السنة – أعنى سنة سبع وعشرين وستمائة ، فذلك خمسون سنة إلا سنة : [وكان بين أخذ بعلبك منه وبين مقتله مدة يسيرة مقدارها خمسة أشهر][(٤)] :

ذكر سيرته رحمه الله

كان [الملك الأمجد][(٥)] ملكاً جليلا ، فاضلا متأدباً ، يحب العلماء والفضلاء والشعراء وأهل الأدب ، ويجيزهم بالجوائز الكثيرة . وكان يقول الشعر الجيد البديع الذى يضاهى به شعر شعراء عصره المجيدين . [وله ديوان شعر مشهور ، ويغنى بشىء من شعره][(٦)] . ولم يكن فى بنى أيوب أشعر منه[(٧)]، وبعده الملك الناصر

---

(١) ذكر سبط ابن الجوزى (مرآة الجنان ، ج ٨ ص ٤٤١ – ٤٤٢) معلومات هامة عن حادث مقتل الأمجد واستهل ذلك بقوله : « ذكر لى جماعة أنه سرقت له حياصة لها قيمة ..» .

(٢) فى نسخة س « أيام » .

(٣–٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٧) ذكر ابن شاكر الكتبى فى ترجمته للملك الأمجد أنه «كان أديبا فاضلا شاعرا ، له ديوان شعر موجود بأيدى الناس » انظر فوات الوفيات (تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد) ، ج ١ ص ١٥٠ . وللملك الأمجد ديوان فى النسيب والتغزل والحماسة فى المكتبة الأهلية بباريس (رقم ٣١٤٢) وفى مانشستر (رقم ٤٥٧) انظر :

Brockelmann, *Geschichte der Arabischen litteratur*, I, P. 298 ; Supp. I, P. 456

[داود](١) بن الملك المعظم. [وكان فيهم من يقول الشعر دون ذلك ؛ منهم الملك المظفر تقى الدين عمر ، وتاج الملوك بورى بن أيوب وله ديوان مشهور ، والملك المنصور بن الملك المظفر صاحب حماة وله أيضا ديوان ، وقد ذكرنا شيئاً من شعرهم](٢) :

ومن المختار(٣) من شعر الملك الأمجد — رحمه الله — قوله :

حىّ عنى الحمى ، وحى المصلى   وزماناً بالرقمتين تولى
كان أغلى الأوقات فى النفس قدْراً   فتلاشى زمانُه واضمحلا
ثم لما نوى الفريقُ فراقاً   نهل الحى من دموعى وعلّا
مَرْبع الوجد فيه أرسلت دمعى   بعد بُعد الأحباب وبلا وكلاً
منزل لم تُبق فيه العوادى   ودموعى والدهر إلا الأقلا
لست أسلُو ما كان فيه من العيـ   ـش وحاشى المحبّ أن يتسلى
ما استحق الفراق نجدٌ فتسلو   ه ولا استأهل الحمى أن يُملا
أيها الظاعنون هذى دموعى   بعدكم فى الرسوم تَسقى المحلا
قد وقفنا بها(٥) فكل خليل   بعزالى(٦) دمعه ما أحلا

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) مابين الحاصرتين ورد فى قليل من التغيير فى غير مكانه فى نسخة س ، إذ ورد فى آخر الحديث عن سيرة الملك الأمجد .

(٣) فى نسخة س « مختار » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) فى نسخة س « منزلا » ، والصيغة المثبتة من م .

(٥) فى نسخة س « فيها » ، والصيغه المثبتة من نسخه م .

(٦) فى نسخة س « بغزالى » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م ؛ والعزالى جمع العزلاء وهو فم المزادة الأسفل ، انظر ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٤٧٠ .

وتذكرت من سنا الوصــل نورا … زال عنى فى الحال حين تجــلى
فهــو مثل الشباب ما زار إلا (١) … قيل سارت أظعــانه واســتقلا
أيهــا الهاجرون قــد كان صبرى … صارماً (٢) قبــل هجركم لم يفــلا (٣)
أتراكم ترضون بالهــجر حقــا … للمحب (٤) المشوق ، حاشى وكلا ؟
أم تقيــلونه العثــار امتنــانا … منكم فى الغــرام إن كان زلا
إن تراخى عن الغــرام أناس … وتخلوا عنــه فمــا نتخــلا
كيف أنسى أيام وصــل تقضت … بكم والزمان منهــا محــلا
هــل إلى ذلك الزمان سبيــل … وضلال أن يقتضى الشوق « هلا »
إن تقيــنى فإن حزنى مقــيم … صار إلبــاً علي مــذ صار كلا (٥)
أين طي الأراك طابا جميعــا … بين روض العقيق طيباً وظــلا
لى إليــه تطلــع وحنــين (٦) … حيثما سار فى البلاد وحــلا
بان عنى وكنت وهــو قريب … ذا سرور به وقدحى المعــلا
فاسألاه عن هجر مثــلى اعتداء … بعد ذاك (٧) الوصال كيف استحلا
يا فؤادى ، وكيف أدعو فــؤادا … يوم بين الخليــط هام وضــلا
لست أرضى لــه الدناءة خــدنا … فعــلام ارتضى لى الوجد (٨) خــلا

(١) فى نسخة س « مازال حتى » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٢) فى نسخة س « صارم » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٣) فى نسخة م « لن » ، والصيغة المثبتة من نسخة س .
(٤) فى نسخة س « لمجب » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٥) هذا البيت من نسخة س وساقط فى م .
(٦) فى نسخة س « وحنينا » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٧) فى نسخة س « ذلك » وهو تصحيف ، والصيغه المثبتة من نسخة م .
(٨) فى نسخة س « للوجد » وهو تصحيف والصيغه المثبتة من نسخة م .

وبريقٍ قد بات يلمع وهنا كالحسام الصقيل — فى الروع — سُلّا
بت والبرق لا أمل دموعى عند إيماضه ، ولا البرق مَلا
مستهاماً (١) ألقى الغرام بجسم منذ أبلاه هجركم ما أبلا
ذا غليل من حُرقة البين والهجـ ـر بغير اقترابكم لن يُبلا (٢)
أيها الناظمون هذا قريضى دق فى صنعة القريض وجلا
يتمشى على السماك افتخاراً ثم يضحى منه عَليكم مُطلا
وبغيض إلى من ليس يدرى صنعةَ الشعر أن يكون مذلا
بقريض إذا كسى الشعرُ عِزّا قائليه (٣) ، كساه هَوناً وذلك
ما يسمى فى حلبة الشعر يوماً سابقاً لا ، ولا استخف (٤) فَضلا (٥)

ومن شعره المختار قوله :

حالى غدا عاطلا من وصلك الحالى فكم أُغالط عن ذا الهجر آمالى
كتمته فوشت بى وهى جاهلةٌ مدامع أرخصت من سِرّى الغالى
يا جيرة الحىّ اشمتّم بهجركم قبل التفرق لُوامى وعذالى
أبكى على مربع من بعد بينكم عافٍ ، وجسم على أطلالكم بال
بأدمع لم يزل فى الوجد صَيّبها وقفاً على جيرة تنأى وأطلال
وزّعته بين هجر أو أليم نوى ما بين ساكبِ تهماعٍ وتهمال
فى أربعٍ حكمت أيدى النوى عبثاً فيها ، بما لاجرى منى على بال

(١) فى نسخة س « مستهام » وهو تصحيف ، و الصيغة المثبتة من نسخة م .
(٢) فى نسخة س « لم » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٣) فى نسخة س « قابلته » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٤) فى نسخة م « ولا استحث » ، والصيغة المثبتة من نسخة س .
(٥) هنا ينقطع النص فى نسخة س ، وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط .

ياهل يردُّ زماناً بان مذهبه ... بُكاى فى رسم دار غير محلال
وقفت فيها فلم ألمح وقد درست ... سوى رسوم كبُرد الصبر أسمال
يامُنحنى الجزع لى قلب يطالبنى ... بما تقضَّى لنا فى عصرك الخال
من حسن أُلفة أحباب ومجتمع ... وطيب أوقات أعصار وآصال
تلك المنازل أبكتنا حمائمها ... وقد تغنين فوق الطلح والضال
أجرين بالنوح دمعى فى ملاعبها ... فنحن ما بين تغريد وإعوال
منازل درسَتها الريح سافية ... والقطر ما بين منهلّ ومُنهال
يا ريم رامةَ قد أمسيتَ تُسلمنى ... إلى الممضّين : نسيانى وإغفالى
قلبى وجسمى هماما قد عرفتهما ... فى النائبات لأوجاع وأوجال
لا تبعدَّن بكم فى الحب من نغص ... ومن ملام، ومن قيل ، ومن قال

ومنها

يا طالب الشعر تعييه مذاهبه ... فتنثنى منه فى ضيق وإشكال
خذها، فكم من فنون فى طرائفها ... فيها ومن حِكَم تَسرى وأمثال

ومن شعره :

هل بعد ذا كلف بكم وغرام ... جَسد يذوب وعبرة وسقام
وحمامة تدعو الهديل وطالما ... جلب الحنين حمامةٌ وحمام
هتفت ، وكم شاقتك فوق غصونها ... وُرْقٌ تجاوب والعيون نيام
فسهرت من دون الرفاق لنوحها ... ولبارق بالرقمتين يُشام
أمسى يلوح ولى فؤاد خافق ... بوميضه ، دون القلوب يُضام

رَحَل الأحبة عن زرودَ(١) وخلفوا مضنى تكنفه أسى وهيام
ومتى خلا ربع الهوى من أهله فكرى الجفون على الجفون حرام
من مبلغ خبراً بنا بطويلع(٢) أنّى سهرتُ من الغرم وناموا
قوم إذا ذكروا طربت صبابة فكأنما دارت علىّ مدام
بانوا، وقد كانوا علىّ أعزةً وهم وإن بانوا علىّ كرام
أهوى رجوع الراحلين وطالما كذبت أمانىٌّ، وعزّ مَرام

ومن شعره فى الخال :

يا أيها البدر الذى ريقُه خمرٌ له فيه جريالُ
خدك أضحى كالشقيق الذى له على وجنته خال

ومن شعره فيه أيضا :

وبدر تمّ يحاكى ريقُ مبسمه [خمرا](٣) سقيت بها من فيه جريالا
لو لم يكن خدُّه مثل الشقيق لما كان السواد الذى تحتلّه خالا

ومن شعره :

قد أورثت خاطر المشتاق نوم نأت سعاد عن أثلات المنحنى ولها
لا تحسب الصب مذ زمّت أيانقها إلى العقيق تناسى عهدها ولها
قلبى وإن كُنت لا أفك أعتبه قد صار طوعاً وكُرهاً ملكها ولها

(١) زرود رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة ، وذكر ياقوت (معجم البلدان) أنه يجوز أن هذا الاسم مأخوذ من قولهم« جمل زرو د» أى بلوع ،ولعلها سميت بذلك لابتلاعها المياه التى تمطرها السحائب .

(٢) طويلع اسم لأماكن كثيرة منها هضبه بمكة عليها بيوت ومساكن لأهلها، انظر ياقوت، معجم البلدان .

(٣) مابين الحاصرتين مذكور فى الهامش .

لو شاء قصَّر من أيامِ كاظمة[1] بالوصل من كان بالهجران طولها
فليت آخر أيام الحمى بهم كانت على غِرّة الواشين أولها

ومن شعره :

ومصفر أوراقِ الغصون وخضرها لعينيك في فصل الخريف تروق
فذا ذهبٌ فيها وذاك زبرجد جلته لكاسات المدام بُروق
بروق رحيق في الزجاجات لُمَّع لدى الشُرب لا يخشى لهن حريق
معتقةٌ من بات يعمل كأسَها فذاك من الهمّ الطويل عتيق

ومن شعره جواباً لكتاب ورد إليه :

كتابُك كالروض الذي فاح نشره وفاضت به الغدرانُ وابتسم الزّهر
ففي كل سمع منه شنف مرصعّ وفي كل قُطر من تأرّجه عطر
فلله ما تحوى السطور التي به كأن رياض الحزن ما قد حوى السطر[2]

ومدح الملك الأمجد جماعة من الشعراء ممن وفد إليه وقصده ، ومنهم من لازمه وأقام عنده ، وممن مدحه من الوافدين[3] شرف الدين بن عنين ، ومدح شعره [وأثنى عليه][4] بقصيدة مطلعها :

عجبت للطيف ياليماء حين سرى[5] نحوى وما جال في عيني لذيذكرى

---

(١) مكان إلى جانب البحر في طريق البحرين ، بينها وبين البصره مرحلتان ، انظر ياقوت معجم البلدان .

(٢) نهاية الجزء الساقط من نسخة س ، انظر ماسبق ص ٢٨٨ حاشية ٥ .

(٣) في نسخة س « الواردين » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٥) في نسخة م « كيف » وفي نسخة س « حين كيف » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ص ٥٥ .

وكيف ترقُد عين طول ليلتها تدافعُ المقلتين (١) الدمع والسهرا

[ومنها فى المخلص إلى المدح] (٢) :

وليلة (٣) مثل موج البحر بتُّ بها أكابدالمزعجين : الخوف والخطرا

حتى وقفت (٤) بآمالى على (٥) ملك لو رام ماضيِ أمس كان قد قدرا (٦)

فأصبح الدهرُ مما كان أسلفه إلىّ فى سالف الأيام معتذرا

يذود عنى (٧) الرزايا حين أبصرنى بعزة الأمجد السلطان منتصرا

أعز ما نزعت عنه تمائمه حتى تردى رداء الملكِ واتّزرا (٨)

من آل أيوبَ أغنتنا عوارفُه فى كالحِ الجَدب أن نستنزلَ المطرا

ثبت الجنان له حلم يوقره إن خامر الطيشُ ركني يذبل وحرا (٩)

ومنها فى وصف شعر الملك الأمجد رحمه الله :

لما تخيرنى أروي قصائدَه مضيتُ قدماً وخلّفت الرواةورا

فاعجب لبحرغدا فىرأس شاهقة من العواصم طام يقذف الدُررا

---

(١) كذا فى نسختى المخطوطة بينما فى ديوان ابن عنين ، ص ٥٥ وردت كلمة « المقلقين » .

(٢) ورد بدلها فى نسخة س « ومنها يقول » .

(٣) كذا فى نسخة م وكذلك فى الديوان ، وفى نسخة س « لما » .

(٤) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى الديوان ، ص ٥٦ « وردت » .

(٥) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى الديوان « إلى » .

(٦) كذا فى نسختى المخطوطة وورد الشطر الثانى فى الديوان كمايلى :

« لو رام ردا لماضى أمسه قدرا » .

(٧) كذا فى نسختى المخطوطة وفى الديوان « وذاد » .

(٨) ورد هذا البيت بعد البيت التالى فى نسخة م ، بينما ورد الترتيب المثبت فى نسخة س وكذلك فى الديوان .

(٩) يذبل جبل فى نجد ، وحراء جبل فى مكة ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

شعرٌ سَمت باسمه الشعرى لشركتها (١) فيه فباتت (٢) تباهى الشمس والقمرا
سحـر ولكنّ هاروتا وصاحبـه ماروت ما نهيـا فيه ولا أمـرا
كم قمت فى مجلس السادات أُنشده فلم يكن لحسود فى عُـلاه مـرا
عجبتُ من معشر كيف ادّعوا سفها من بعـد ما سمعوه أنهـم شُعرا
أنا الذى سار فى الدنيا له مثـل أهديتُ من سفه (٣) تمراً إلى هَجرا (٤)
والشعرُ صيد فهذا جل طاقتـه حَرش الضباب وهذا يقتل البقرا (٥)
وليس مستنزِلُ الأوعال من يفع كمن أتى نفق اليربوع فاحتفرا
وإن من شارف التسعين (٦) فى شغل عن القوافى جدير أن يقولَ هُرا

وممن لازم خدمة الملك الأمجد من الفضلاء وأقام عنده زماناً الشـيخ شرف الدين عبد العـزيز بن محمد بن عبد المحسن ، وله فيه قصائد حسان مذكورة فى ديوانه ، وهى مشهورة . ووفد إليه [أيضاً] (٧) ولازمه مدة الشيخ مهذب الدين أبو سعد النحوى الضرير ، وكان فاضلا فى العـربية وله فيهـا تصانيف مشهورة :

---

(١) فى نسختى المخطوطة « سمت به » والصيغة المثبتة من ديوان ابن عنين ، ص ٥٧ .

(٢) كذا فى نسختى المخطوطة ، وفى الديوان ورد الفعل « فقامت » .

(٣) فى نسخة س « سـمه » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م ومن الديوان ، ص ٥٨ .

(٤) هجر : المقصود بها بلاد البحرين وهى كثيرة التمور ؛ انظر أبو الفدا ، تقويم البلدان ص ٩٩ ؛ ياقوت ، معجم البلدان ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٤٥ .

(٥) كذا فى نسختى المخطوطة ، و فى الديوان ورد آخر البيت « وهذا صائد بقرا » .

(٦) فى نسخة م « السبعين » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ديوان ابن عنين ، ص ٥٨ .

(٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

ذكر إستيلاء جلال الدين [بن علاء الدين][1] خوارزم شاه على خلاط[2]

قد ذكرنا منازلة جلال الدين خلاط فى السنة الماضية[3] . ولم يزل مجداً فى حصارها وقاتله أهل البلد قتالا كثيراً [لما يعلمون من سوء سيرته][4] ؛ وأسرفوا فى شتمه على الأسوار وسبه والوقيعة فيه . وأخذه اللجاج فى قتالهم ، ودخل الشتاء ووقع الثلج فلم يرحل عنهم . وأقام جميع الشتاء محاصراً لهم ومضايقاً . وفرق كثيرا من عساكره فى البلاد والقرى القريبة من شدة البرد وكثرة الثلج ، فإن خلاط من أشد البلاد برداً ، وأكثرها ثلجا .

وأبان جلال الدين عن عزم قوى ، وصبر شديد تتحير العقول فيه[5] ، ونصب عليها عدة مجانيق ، وواتر رمى الحجارة عليها[6] حتى خرب بعض أسوارها . وكان أهل البلد كلما خرب شيئاً من السور أعادوه . ولم يزل مصابرهم ومضايقهم إلى أواخر جمادى الأولى من هذه السنة – أعنى سنة

---

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) انظر لتفصيل ذلك ، النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ، ص ٣٢٠ – ٣٢٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٧ – ٤٨٨ ؛ سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٤٣٦ ؛ ابن ايبك ، الدر المطلوب ورقة ٢٤٢ – ٢٤٣ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ص ٢٠٨ .

(٣) انظر ماسبق ص ٢٨٠ – ٢٨١ .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) فى نسخة س « تحير العقول فيه » وفى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٧ حوادث ٦٢٦) « تحار العقول منه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) فى نسخة م « وأثر رمى الحجارة اليها » ، وفى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٨) « ولم يزل يرميها بالحجارة » والصيغة المثبتة من نسخة س .

سبع وعشرين وستمائة[1] - [١٥٩ ا] فزحف يوم الأحد الثامن والعشرين من جمادى الأولى ، ففتح له باب المدينة أمير من الأمراء كان موكلا به . فدخل جلال الدين البلد بعسكره ، ووضع السيف فى أهله ، وفعل فى ذلك فعل التتر ؛ فقتل كل من وجد فى البلد ، وكانوا قد قلوا ، فبعضهم كان فارق خوفاً بعد الحصار الأول ، وبعضهم مات فى البلد جوعاً[2] ، وبعضهم صعد إلى القلعة مع من صعد إليها من الأمراء والأجناد . وكانت الأقوات قد قلت بل عدمت بخلاط ، حتى أكل أهلها البغال والحمير والكلاب والسنانير[3]. وكانوا يصطادون الفار ويأكلونه ، وصبروا صبراً لم يصبرها محاصر[4] خوفاً من جلال الدين وما يعرفونه [منه من إقدامه على[5]] سفك الدماء .

ولما فتحت سبي عسكره بها الحريم ، وباعوا الأولاد كما يفعل بالكفرة ، ونهبت الأموال ، وجرى منه نظير ما جرى من التتر[6] : فلا جرم أن الله سبحانه عاقبه ببغيه ولم يمهله ، وقلع شأفته [بكسر السلطان الملك الأشرف له أولا ،

(١) كذا فى نسختى المخطوطة وكذلك فى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٨٨) وابن العديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٠٨) بينما ذكر النسوى (سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ، ص ٣٢٠) أن استيلاء جلال الدين على مدينة خلاط كان « فى أواخر سنة ست وعشرين وستمائه » .

(٢) فى نسخة س « خوفا » ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) ذكر النسوى (سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٢٠) عند ذكر ملك السلطان خلاط « وتلفت الأنفس بالغلاء ، واقتسمت بأيدى البوار ، وأكلت بها الكلاب والسنانير ، وذلت الدراهم والدنانير ، فصارت خلاط كلا لمن يأخذها ، ووبالا على من يملكها » .

(٤) فى نسخة س « وأضروا ضرارا لم يضره محاصر » وفى ابن الأثير (نفس المرجع والجزء والصفحة) « وصبروا صبرا لم يلحقهم فيه أحد » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س وورد مكانها فى نسخة م « من » .

(٦) فى نسخة س « تعالى » والصيغة المثبتة من نسخة م .

وكبس التتر لعسكره ثانياً ، وهلاكه ودماره ببلد ميافارقين ثالثاً ، على ماسنذكره ذلك كله فى موضعه إن شاء الله تعالى[(١)] . ومع هذا فكان فى هلاكه وتدميره بوار الإسلام[(٢)] بيد التتر ؛ فإنه كان — بعد موت والده [علاء الدين خوارزم شاه[(٣)]] وما جرى من التتر فى إخراب[(٤)] البلاد وقتل أهلها ، وهرب جلال الدين إلى الهند — قد عاد كما ذكرنا وقوى أمره واستفحل ، وملك كرمان وعراق العجم وأذربيجان وأران . وصارت معه عساكر عظيمة ؛ فلو أحسن السيرة وعدل ، ولم يسفك الدماء ، [وصالح سلطان الروم علاء الدين والملك الأشرف وغيرهما من المجاورين والخليفة ، واعتضد بالجميع ، لكان مع تقدير الله تعالى[(٥)]] ، قاوم[(٦)] التتر ، وكان هو وعساكره سداً بيننا وبينهم لكنه[(٧)] أساء السيرة ، وظلم وعادى[(٨)] مجاوريه من الملوك ، وعاملهم بالغدر والبغى[(٩)] ، [وشره إلى مافى أيديهم[(١٠)]] فأدى ذلك إلى هلاكه وهلاك عساكره[(١١)] واستيلاء التتر على البلاد[(١٢)] : وإذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه : ولما ملك

(١) مابين الحاصرتين ساقط فى نسخة س ومثبت فى نسخة م .
(٢) فى نسخة س « المسلمين » .
(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٤) فى نسخة س « خراب » .
(٥) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى نسخة م .
(٦) فى نسخة س « لصادم » والصيغة المثبتة من نسخه م .
(٧) فى نسخة س « ولكنه » .
(٨) فى نسخة س « وعادا » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٩) فى نسخة س « والسعى » .
(١٠) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى نسخة م .
(١١) فى نسخة س « عسكره » والصيغة المثبتة من م .
(١٢) فى نسخة س «فأعقب ذلك خروج التتر واستيلاؤهم على البلاد» والصيغة المثبتة من نسخة م.

جلال الدين مدينة خلاط نازل قلعة خلاط ثم طلبوا منه الأمان فأمنهم وتسلم القلعة[1] : وقبض على الملك المعز مجير الدين يعقوب بن [السلطان][2] الملك العادل [١٥٩ ب] ثم أطلقه بعد ذلك ومضى إلى أخيه الملك الأشرف : وقبض أيضاً على [الأمير][3] عز الدين أيبك [نائب الملك الأشرف ثم][4] قتله[5] .

[وكانت زوجته بخلاط - كما تقدم ذكرها - فماتت فى الحصار فطلبها فقيل له إنها قد توفيت، وكان ذلك سعادة لها لأنها عملت فى حقه ماقد تقدم ذكره][6]:

[ذكر كسرة السلطان جلال الدين منكبرتى ابن علاء الدين][7] بن خوارزم شاه[8]

كنا قد ذكرنا أن مظفر الدين بن زين الدين كان موافقاً فى الباطن لجلال الدين مع الملك المعظم صاحب دمشق : ولما مات الملك المعظم استمر مظفر الدين على موافقة جلال الدين وكذلك أيضاً كان الملك المسعود

(١) ورد بدل هذه الجملة فى نسخة س « ثم أخذ القلعة التى لأخلاط بالأمان واستحضر من فيها لما تسلمها » .

(٢-٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى نسخة م .

(٥) فى نسخة س « فقتله » .

(٦ - ٧) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت فى نسخة س .

(٨) عبارات هذا الخبر مضطربة فى نسخة س (ورقة ١٢٦٦ - ب) وبها كثير من التقديم والتأخير والحذف والإضافة مما أدى إلى اضطراب المعنى . وسوف يشير المحقق إلى الإضافات المأخوذة من نسخة س والتى تزيد المعنى وضوحا بعد الرجوع إلى المؤلفات التاريخية الأخرى . عن هزيمة جلال الدين على يد كيقباذ والأشرف ، انظر النسوى، سيرة السلطان جلال الدين، ص ٣٢٩ - ٣٣٢؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٨٩ - ٤٩٠ ؛ ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢٠٩ .

ابن الملك الصالح الأرتقى صاحب آمد موافقاً له. وكان صاحب أرزن الروم – وهو ابن عم السلطان علاء الدين كيقباذ [بن كيخسرو بن قلج أرسلان السلجوقى(١)] صاحب [بلاد](٢) الروم – معاديا لابن عمه علاء الدين، فانتمى إلى جلال الدين ودخل فى طاعته، وحضر معه حصار خلاط وفتحها : فخاف علاء الدين من جلال الدين أن يقصد بلاد الروم ويأخذها منه، ويملك بعضها لابن عمه، فاستنجد علاء الدين بالسلطان الملك الكامل والملك الأشرف على جلال الدين : فجمع الملك الأشرف عساكر الشام والجزيرة وسار بنفسه إلى سيواس، واجتمع بالسلطان علاء الدين كيقباذ وسارا معاً إلى خلاط، ولم يكن جلال الدين استولى على شىء من معاقلها : وكان مع الملك الأشرف خمسة آلاف فارس(٣) بعضهم عسكر دمشق وعسكر الجزيرة، وبعضهم عسكر حمص ومقدمهم الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه نجدة للملك الأشرف وبعضهم من عسكر الملك المظفر صاحب حماة، وبعضهم من عسكر حلب ومقدمهم الأمير عز الدين بن مجلى : وكان مع السلطان علاء الدين سلطان الروم نحو عشرين ألفاً إلا أنهم لم يكونوا فى قوة العسكر الذين مع الملك الأشرف ؛ فإنهم كانوا فى غاية التجمل بالسلاح الكثير والدواب الفارهة والأهبة العظيمة، وكانوا نقاوة العسكر الشامى والجزرى وجياده.

(١–٢) مابين الحاصرتين من نسخة س.

(٣) فى نسخة س «وكان مبلغ عسكر السلطان الملك الأشرف ثمان آلاف فارس من العساكر الجيدة الشجعان» والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن الأثير (الكامل ج ١٢ ص ٤٩٠).

ولمـــا سمع السلطان جلال الدين باجتماع العساكر مع الملك الأشرف وعلاء الدين ، وتصميم العزم على لقائه ، وضرب المصاف معه سار مجداً ليلقاهم فوصل إليهم ولقيهم بناحيـــة أرزنكان(١) . واصطفت العساكر للقتال : فلما رأى جلال الدين [١٦٠ ا] قوة العسكر الذين مع الملك الأشرف وتجملهم وفراهة دوابهم وحسن سلاحهم وقـــوتهم بهت وملىء منهم رعباً : ثم وقـــع القتال بينهم ، فلم يلبث(٢) جلال الدين أن ولى منهزماً لايلوى على شيء ، وتفرقت عساكره وتمزقت ، وهلك منهـــم خلق كثير قتلا وتردياً من رءوس الجبال التي كانت في طريقهم . وصادفوا شقيقا(٣) فوقع فيه أكثر الخوارزمية فهلكوا .

واسترجع الملك الأشرف خـــلاط وقد صارت خراباً يباباً(٤) . ودخـــل جلال الدين بلاد أذربيجان وقـــد قل جمعه وضـــعف ركنه ، وبلغ التـــتر ذلك فقصدوه . وكان من بواره وهلاكه بوار الإسلام بتلك البلاد وغيرها ، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى : وكانت هـــذه الكسرة في اليوم التـــاسع

(١) أرزنكان أو أرزنجان من بلاد أرمينيا ، ذكر ياقوت (معجم البلدان) أنها كانت بين بلاد الروم وخلاط ، قريبة من أرزن الروم ، وغالب أهلها أرمن وفيها مسلمون .

(٢) في نسخة س «فلم يثبت جلال الدين بل ولى منهزما لايلوى على شيء» ، والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) كذا في المخطوطة بينما ورد في النسوى (سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٣١) «ووقع خلق منهم في شقيف متهافتين من حر الطلب و.. كض الأتراك والعرب» وفي ابن العـــديم (زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢٠٩) «وانهزموا ، وصادفوا شقيفا في طريقهم فوقع فيه أكثر الخوارزمية فهلكوا» . والشقيقة في اللغة « الأرض بين الجبلين ، صلبة يستنقع الماء فيها » انظر أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (معجم مقاييس اللغة ، ج ٣ ص ١٧٢) وفي لسان العرب ، ج ١٢ ص ٥٢ « الشقيقه الفرجة بين الجبلين » .

(٤) يبابا أي خرابا انظر : القاموس المحيط .

والعشرين من شهر رمضان من هـذه السنة أعنى سنة سبع وعشرين وستمائة :
وكان مما ساعد على وقوع هذه الكسرة هبوب رياح عاصفة فى وجوه عساكره .

ذكر إستيلاء علاء الدين [كيقباذ بن كيخسرو السلجوقى][(١)] سلطان الروم على أرزن الروم

ولما جرى ما ذكرنا[(٢)] من هزيمة جلال الدين بن [علاء الدين][(٣)] خوارزم شاه ، وكان معه صاحب أرزن الروم فى المصاف ، فأخذ أسيراً وأتى به [إلى][(٤)] ابن عمه علاء الدين [كيقباذ][(٥)] فقبض عليه وأتى به[(٦)] إلى أرزن الروم فتسلمها [منه][(٧)] وجميع[(٨)] معاقلها وبلادها ، [واعتقل ابن عمه إلى أن مات فى اعتقاله][(٩)] :

ذكر وقوع الصلح بين الملك الأشرف وعلاء الدين [كيقباذ][(١٠)] وبين جلال الدين [بن علاء الدين خوارزم شاه][(١١)]

ولما رجع جلال الدين إلى بلاد أذربيجان نزل مدينة خُوى ، وترددت الرسل بينه وبين الملك الأشرف وعلاء الدين سلطان الروم فى معنى الصلح :

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٢) فى نسخة س « ماذكرناه » والصيغة المثبتة من م .
(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٤) مابين الحاصرتين مثبت فى س ومذكور فى الهامش فى نسخة م .
(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٦) فى نسخة س « ومضى به » والصيغة المثبتة من م .
(٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٨) فى نسخة س « وجمع » والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٩) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط فى م . وعلق ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩١) على هذا الحادث بقوله « وهكذا هذا المسكين جاء إلى جلال الدين يطلب الزيادة ، فوعده بشىء من بلاد علاء الدين ، فأخذ ماله وما بيديه من البلاد وبقى أسيرا ، فسبحان من لا يزول ملكه » .
(١٠-١١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

وآخر الأمر أنه وقع الاتفاق بينهم على أن يقتصر كل واحد منهم على ما بيده من البلاد ، واستقرت القواعد[١] على ذلك وجرت الأيمان المؤكدة بينهم : ولما تم ذلك سار الملك الأشرف إلى سنجار فنظر في مصالحها ثم توجه إلى دمشق فأقام بها .

ذكر إستيلاء الملك المظفر شهاب الدين غازى [بن الملك العادل[٢]] على [مدينة[٣]] أرزن من ديار بكر [١٦٠ ب]

كان حسام الدين صاحب أرزن من ديار بكر من بيت قديم [عريق في الملك[٤]] يقال لهم بيت طغان أرسلان ، كان لهم مع أرزن بدليس[٥] وغيرها ، ويقال لهم بيت الأحدب : [وأرزن[٦]] لم تزل بأيديهم من أيام السلطان ملكشاه ابن ألب أرسلان السلجوقي : وكان بكتمر صاحب خلاط قد أخذ بدليس من عم حسام الدين هذا ، لموافقته للسلطان[٧] الملك الناصر صلاح الدين يوسف

(١) فى نسخة م « القاعدة » ، والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩١) .

(٢-٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س والسطور التالية وردت فى غير مكانها فى نسخة س مع بعض التغيير .

(٥) بدليس بلدة من نواحى أرمينيه قرب خلاط ، ذكرياقوت (معجم البلدان) أنها كانت « ذات بساتين كثيرة وتفاحها يضرب به المثل فى الجودة والكثرة والرخص ، ويحمل إلى بلدان كثيرة » .

(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٧) فى نسخة م « لموافقته كانت للسلطان » وهو تصحيف وفى نسخة س « لموافقته للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب » وفى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٢) وردت هذه الجملة « لأنه كان موافقا لصلاح الدين يوسف بن أيوب » .

ابن أيوب : ولم يزل حسام الدين مصاحباً للملك الأشرف ومساعداً[1] له فى جميع حروبه ، ينفق أمواله فى طاعته ، ويبذل عساكره وأمواله فى مساعدته : ومن جملة موافقته له أنه كان فى خلاط — لما حاصرها جلال الدين — ولقى من الشدة والخوف ما لقيه من كان بها . ولما فتحت خلاط أسره جلال الدين فيمن أسر ، وأراد أخذ مدينته أرزن منه : فقيل [لجلال الدين[2]] إنه من بيت قديم عريق فى الملك ،وأن أرزن وصلت إليه من أسلافه مع غيرها من البلاد، فخرج الجميع من أيديهم ، فتعطف عليه [جلال الدين[3]] ورق له وأبقى عليه مدينته ، وأخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يقاتله ، فعاد إلى بلده وأقام به :

فلما جاء الملك الأشرف وعلاء الدين [صاحب الروم[4]] لمحاربة جلال الدين لم يحضر معهم الحرب وفاء لجلال الدين : ولما انهزم جلال الدين سار إليه[5] الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل صاحب ميافارقين، فحصره بأرزن وملكها [صلحاً[6]] ، وعوضه عنها بمدينة حانى من ديار بكر :

وكان هذا حسام الدين حسن السيرة ، كريماً جواداً ، لايخلو بابه من جماعة يردون إليه ، ولكل أمر آخر ، فسبحان من لا يزول ملكه :

---

(١) فى نسخة س « ومناصحا » .

(٢) فى نسخة م « له » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣-٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٥) أى سار إلى حسام الدين صاحب أرزن .

(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س وكذلك من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٢ .

ذكر انتصار الملك المظفر صاحب حماة على الفرنج بظاهر حماة

وفى رمضان من هذه السنة (١) – أعنى سنة سبع وعشرين وستمائة – قصدت الفرنج من حصن الأكراد وغيرها حماة فى جمع كثير من خيالة ورجالة فخرج إليهم الملك المظفر تقى الدين محمود [بن الملك المنصور – رحمه الله –] (٢) صاحب حماة كالأسد الخادر والليث الباسل فى عسكر حماة . ووصل الفرنج إلى أفنون (٣) – وهى ما بين حماة وبعرين – فقاتلهم وحمل [١٦١ ا] عليهم حملة بعد حملة ، فلم يثبتوا له ، وولوا منهزمين (٤) . وقتل من خيالتهم (٥) ورجالتهم [خلق كثير ، وأسر جماعة ، واسترد ما غنموه] (٦) ، ودخل حماة مظفراً منصوراً .

وامتدحه الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصارى (٧) بقصيدة مطلعها :

أبشر بما شئتَ من نصرٍ وتأييد … فعنك يُروى حديث البأس والجود

وأنت ليثُ وغى تدمى مخالبه … فى نحر كل طويل الباع صنديد

(١) فى نسخة م « وفى هذه السنة » والصيغة المثبتة من نسخة س ، انظر أيضا المقريزى : السلوك ، ج ١ ص ٢٤٠ .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) يبدو أن المقصود بها قرية قفيلون الحالية قرب بعرين (بيرين) ، وهى الآن تبعد عن حماه مسافة ٣٥ كيلو متر والطريق الذى يصلها بحماه طريق ترابى ، انظر كتاب التقسيمات الإدارية ، ص ٤١١ .

(٤) فى نسخة س « فثبتوا له ثم ولوا بعد ذلك منهزمين » .

(٥) فى نسخة س « فرسانهم » .

(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س وورد بدلها فى نسخة م كلمة « جماعة » .

(٧) هو شيخ الشيوخ الصاحب شرف الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الأنصارى الأوسى الدمشقى الحموى ، ابن قاضى حماه ولد سنة ٥٨٦ هـ بدمشق وتوفى سنة ٦٦٢ ، عن ترجمته وبعض شعره ، انظر ابن شاكر الكتبى ، فوات الوفيات ، ج ١ ص ٥٩٨ – ٦٠٧ ؛ السبكى ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج ٥ ص ١٠٨ ؛ أبو المحاسن ، النجوم ، ج ٧ ، ص ٢١٤ – ٢١٥ .

وأنت غيثُ نَدى تجرى عوائده — بجوده قبل جرى الماء فى العود
فَرَّقتَ بين المعالى والثراء كما — جمعت فى العدل بين الشاء(١) والسيد(٢)
يُذم بعضُ الورى بعضاً وقولهم — ما فى البرية محمودٌ كمحمود
مَلك إذا أغرق الأملاكُ فى قنص — فصيدُه غلب آل الأصفر الصيد(٣)
وإن سبتهم ذوات الحسن مال به — قِطَع الطُلى عن وصال الخرَّد الغيد
وإن تلاهَوا بشرب الراح قال لهم — دماءَ بنى الحرب لا بنت العناقيد
وإن هفت بهم الألحان أطربه — وقع الصوارم إطراب الأغاريد
لو نال(٤) مَلْك على مقدار همته — لنلت(٥) مُلك سليمان بن داود
كم عزمة لك لا تنفك عن ظفر — فالجدّ منك بجد منك مسعود
وكم سُطى(٦) أعربت عنها العروبة من — فحول أبطالك الغر المناجيد
كانوا الجلاميد فى بأس وفى جَلد — فوق الجلاميد ترمى بالجلاميد(٧)
كتائب حكمت فى كل مملكة — حتى لقد خلتها كتباً بتقليد
فكم جبان غذته بأس ذى لُبد — وكم شجاع كسته ثوب رعديد
أما الفرنج فقد أخمدتَ نارهم — ولم تزل ذات إضرام وتوقيد
من بعد ما حادأملاك الطوائف عن — حفظ البلاد وألقوا بالمقاليد

(١) فى نسخة س « الساس » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٢) السيد فى اللغة الأسد والذئب ، انظر القاموس المحيط .
(٣) فى نسخة م « الصيد » والصيغة المثبتة من س .
(٤) فى نسخة س « قال » والصيغة المثبتة من م .
(٥) فى نسخة س « لقلت » والصيغة المثبتة من م .
(٦) فى نسخة س « سطا » والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٧) هذا البيت ساقط فى نسخة م ومثبت فى نسخة س .

رجا بنو الأحد الكفار عودهم (١) ... بالفوز عن رب إخلاص وتوحيد
فباكروا (٢) في كثيف الحشد ذي لجب ... تبيد (٣) في ساحتيه (٤) ساحة البيد
مستشعري سحب نقع من هماهمة ... ونقعه (٥) ذات إبراق وترعيد
فما جنحت إلى سلم على غبن ... ولا قنعت بإرهاب وتهديد
أقباتهم رحب صدر ليس يحرجه ... ضيق المجال وقلبا غير مرءود (٦)
وسابحا سطعت (٧) بالنصر غرته ... ما سار في الحرب أقداما بتغريد
وحد عضب عليهم منه صاعقة ... كنفخة الصور كل عندها مودى
ورعتهم بخميس فل جمعهم ... بحر ضرب وطعن كالأخاديد
فغودروا بين مجروح ومختبل ... يبكي على هالك منهم ومفقود (٨)
إن خبروا عنك بالبأس الفظيع لقد ... قام العيان بتصديق الأسانيد
صاروا قطائع إذ راموا القطائع لد ... قواطع البيض في حجب الوغى السود
فلا تدع غزوهم في عقر دارهم ... صغوا إلى الزود من لوم وتفنيد
واسلم، لك الملك مقصورا عليك ولا ... زال الورى تحت ظل منك ممدود

(١) في نسخة س « وحاسوا احد » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .

(٢) في نسخة س « فبادروا » والصيغة المثبتة من م .

(٣) في نسخة م « تئيد » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٤) في نسخة س « جانبيه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) في نسخة س « ولمعه » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) في نسخة س « مردود » والصيغة المثبتة من نسخة م و « الرئد » هو الضيق انظر : القاموس المحيط .

(٧) في نسخة س « شفعت » والصيغة المثبتة من م .

(٨) في نسخة س « ومصفود » والصيغة المثبتة من م .

ذكر حادثة غريبة (١)

ظهر أمير من أمراء التركمان يقال له شمس الدين سونج (٢)، ويقال لقبيلته قيشالوا (٣)، وقوى أمره وقطع الطريق، وكثر جمعه: وكان قطعه الطريق ما بين إربل وهمذان، ثم إنه تعدى إلى قلعة حصينة [اسمها سارو (٤)] لمظفر الدين ابن زين الدين صاحب إربل، [فأخذها وقتل عندها أميراً كبيراً من أمراء مظفر الدين (٥)] يقال له عز الدين الحميدى، فجمع مظفر الدين وأراد استعادتها منه، فلم يمكنه ذلك لحصانة القلعة، وكثرة جموع هذا الرجل، فاصطلحا على ترك القلعة بيده.

وكان عسكر السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه يحصرون قلعة رويندز (٦) وهى من قلاع أذربيجان، وهى من أحصن القلاع وأمنعها، لايوجد مثلها. وقد طال الحصار على من بها فأذعنوا (٧) إلى (٨) التسليم فأرسل جلال الدين بعض (٩)

(١) فى نسخة س ورد بدلها العنوان التالى: «قال صاحب التاريخ: ومن الحوادث الغريبة فى هذه السنة أعنى سنه سبع وعشرين وستمائه أنه ...».

(٢) فى نسخة م «صونج» والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير، الكامل، ج ١٢، ص ٤٩٣.

(٣) فى نسخة م «قيثالو» وفى نسخة س «فسالو» والصيغة المثبتة من ابن الأثير، نفس المرجع والجزء والصفحة.

(٤) مابين الحاصرتين من ابن الأثير.

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س ومن ابن الأثير (الكامل، ج ١٢، ص ٤٩٣) وورد بدلها فى نسخة م «وقتل عندها أميرا كبيرا».

(٦) فى نسختى المخطوطة «روندر» والصيغة المثبتة من ابن الأثير (الكامل، ج ١٢ ص ٤٩٣) وكذلك من ياقوت (معجم البلدان) الذى ذكر أنها قلعة حصينة من أعمال أذربيجان قرب تبريز.

(٧) فى نسخة م «وأذعنوا» والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن الأثير.

(٨) فى نسخة س «فى» وفى ابن الأثير (الكامل، ج ١٢ ص ٤٩٣) «بالتسليم» والصيغة المثبتة من نسخة م.

(٩) فى نسخة م «يحرض» والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن الأثير، (الكامل، ج ١٢ ص ٤٩٣).

خواص أصحابه وثقاته ليتسلموا القلعة (١) ، وأرسل معه (٢) الخلع [والمـال] (٣) للذين هم بها . فلما صعد ذلك القاصد إلى القلعة وتسلمها ، أعطى بعض من بالقلعة (٤) ولم يعط البعض ، واستذلهم وطمع فيهم ، حيث استولى على الحصن . فلما رأى من لم يأخذ شيئاً من الخلع والمـال ما فعل بهم أرسلوا إلى [الأمير التركمانى] (٥) شمس الدين سونج (٦) المذكور ليسلموا إليه القلعة ، فسار فى أصحابه إليهم (٧) فسلموها إليه ، وهذا من غريب الاتفاق ؛ فإن هذه رويندز (٨) لم تزل أكابر الملوك تتقاصر عنها قدرتهم من قديم الزمان وحديثه [١١٦٢] فسهل الله تعالى أمرها لهذا الرجل الضعيف بغير قتال ولا تعب فملكها ، وأزال عنها أصحاب جلال الدين الذى كان التتر وسائر الملوك تهابه وتخاف جانبه .

ولمـا ملكها شمس الدين (٩) سونج (١٠) طمع فى غيرها — لاسيما وقد اتفق ضعف جلال الدين بما أصابه من الهزيمة العظيمة التى هدت ركنه وفرقت جمعه — فنزل من القلعة إلى مراغة (١١) وحصرها ، فأتاه منها سهم غرب (١٢) فقتله . فلما قتل

(١) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ابن الأثير « ليتسلمها » .
(٢) فى نسخة م « معهم » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن الأثير .
(٣) اضيف مابين الحاصرتين من ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٣ .
(٤) فى نسخة س « فى القلعة » .
(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط فى نسخة م .
(٦) فى نسخة م « صونج » والصيغة المثبتة من نسخة س ومن ابن الأثير .
(٧) فى نسخة س « اليها » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن الأثير .
(٨) انظر ماسبق ص ٣٠٦ حاشية ٦ .
(٩) فى نسخة س « سيف الدين » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .
(١٠) انظر ماسبق حاشية ٦ من هذه الصفحة .
(١١) مراغة بلدة عظيمة وأشهر بلاد اذربيجان ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
(١٢) سهم غرب أى لا يدرى راميه ؛ انظر : القاموس المحيط .

[سونج][1] ملك روينـــدز أخوه ، ثم إنه نزل من القلعة فقصد أعمال توريز ونهبها وعاد إلى القلعة بالنهب ليجعله مدخراً فيها ، فصادفه طائفة من التـــتر [فى الطريق][2] فقتلوه وأخذوا ما معه ، فملكت القلعة أخت[3] له، وكل هذا كان فى مدة سنتين ، أولاهما هذه السنة .

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط فى نسخة م .

(٣) كذا فى نسختى المخطوطة ، ووردت الجملة فى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٤) « ملك القلعة ابن أخت له » .

ودخلت سنة ثمان وعشرين وستمائة

والسلطان الملك الكامل مقيم بالديار المصرية ، وأخوه الملك الأشرف مقيم بدمشق ، والممالك الباقية على ما كانت عليه فى السنة الماضية .

[ذكر استقلال السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر صاحب حلب بالسلطنة وقيامه بأعبائها][1]

وفى هـذه السنة انفرد الملك العزيز - رحمه الله - بأمر الملك وقام به أحسن قيام . وكان قد بلغ من العمر ثمان عشرة[2] سنة ، وسلم إليه أتابكه شهاب الدين طغريل - أحسن الله جزاءه - الخزائن ؛ ورتب الملك العزيز الولاة من قبله ، واستحلف الأمراء والأجناد لنفسه ، ثم خرج بنفسه وزار القلاع والحصون ، وركب الأتابك شهاب الدين ونزل من القلعة ، وركب الناس فى خدمته ، وذلك فى منتصف شهر رمضان [المعظم][3] من هذه السنة. ولم يخرج الأتابك منذ توفى الملك الظاهر [أبو الفتح غازى][4] من القلعة إلى هذا

(١) مابين الحاصرتين مثبت فى نسخة م وورد بدله فى نسخة س « قال القاضى جمال الدين ابن واصل قاضى قضاة حماة المحروسة » .

(٢) فى نسخة س « ثمانية عشر » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٤) أضيف مابين الحاصرتين للتوضيح ، انظر زامباور ، معجم الأنساب ، ج ١ ص ١٥٢ .

التاريخ ، فكانت مدة ملازمته [للقلعة نحو](١) خمس عشرة(٢) سنة ، فجزاه الله خيراً ، فما سمعنا فى شئ من التواريخ أن أحداً نصح [نصحه](٣) فى خدمة بيت أستاذه وقام قيامه . ولقد فعل بدر الدين لؤلؤ فى البيت الأتابكى ضد فعله ، فالله تعالى يجازى يوم القيامة كلا بفعله .

ثم عاد الأتابك – يوم ركوبه – إلى القلعة ، وكان [١٦٢ ب] يركب منها فى الأحايين(٤) ويعود إليها إلى أن دخل [السلطان](٥) الملك العزيز بابنة خاله السلطان الملك الكامل . وبقى الأتابك [شهاب الدين](٦) بعد ذلك مدة ، ثم نزل [من القلعة](٧) وسكن بداره المعروفة بصاحب عين تاب تجاه باب القلعة ، [إلى أن توفى رحمه الله تعالى](٨) .

وفى هذه السنة كانت للفرنج حركة فخرج عسكر حلب مع الأمير بدر الدين الوالى وأغاروا على ناحية المرقب ونهبوا حصن بُلُنْيَاس(٩) وخربوه ، وخلصوا من وجدوه من أسرى المسلمين وسيروه إلى حلب . [وهذا بدرالدين

(١) أضيف مابين الحاصرتين من نسخة س وفى نسخة م « لهـا » .
(٢) فى نسخة س « خمسة عشر » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من م .
(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٤) فى نسخة م « وصار يركب منها فى الأحايين » والصيغة المثبتة من نسخة س وكذلك من ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٢١١ .
(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س وكذلك من ابن العديم ، نفس المرجع والجزء والصفحة .
(٦) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط فى م .
(٧) مابين الحاصرتين من نسخة س وفى نسخة م « منها » .
(٨) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط فى م .
(٩) فى نسخة م بليناس وهو تصحيف وبلنياس كانت كورة ومدينة صغيرة وحصن بساحل حمص على البحر ، انظر ياقوت (معجم البلدان) ؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص ٢٥٥ .

الوالى كان أميراً جليلا ، وكان متولى قلعة جعبر فى أيام الملك الظاهر إلى أن أخذها الملك العادل فولاه الملك الظاهر بعد ذلك قلعة حلب إلى حين وفاته ، أنزله من قلعة حلب وولاها للأتابك شهاب الدين رحمه الله :

وفى هذه السنة (١)] وقعت (٢) وقعة أخرى بين المسلمين والفرنج [قتل من الفريقين جماعة ، واستظهر فيها الفرنج على المسلمين] (٣) ، فجهزت العساكر من حلب فى منتصف شهر ربيع الآخر ، ثم استقرت الهدنة بين عسكر حلب والداوية والاسبتارية فى العشرين من شعبان :

وكنت بحلب فى هذه السنة توجهت إليها للاشتغال فيها بالعلم على الشيخ نجم الدين بن الخباز (٤) فى المذهب والأصول (٥) ، وعلى الشيخ موفق الدين بن يعيش (٦) فى علم النحو[واللغة] (٧) ، ولتحصل لى البركة بالقاضى بهاء الدين بن شداد، رحمه الله : وكان سفرى إلى حلب فى أواخر سنة سبع وعشرين وستمائة [أنا والشيخ الإمام تاج الدين أحمد بن الشيخ زين الدين أحمد — رحمها الله] (٨) :

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط فى نسخة م .

(٢) فى نسخة م « ثم وقعت » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط فى نسخة م .

(٤) ورد اسمه كاملا فى السبكى (طبقات الشافعية ، ج ٥ ص ٤٦) دون ذكر أى شىء من ترجمته وهو محمد بن أبى بكر بن على الشيخ نجم الدين بن الخباز الموصلى .

(٥) فى نسخة س « وكان إماما فى المذهب والأصولين » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٦) فى نسخة س « نفيس » والصيغة الصحيحة المثبتة من م انظر ابن خلكان (وفيات، ج ٢ ص ٣٥٦) .

(٧) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٨) مابين الحاصرتين ساقط فى نسخة س ومثبت فى م .

وأقمنا[١] بها إلى شعبان من سنة ثمان وعشرين وستمائة ، وترددنا[٢] فى هذه المـــدة إلى خدمة القاضى بهاء الدين بن شداد ، وكان نزولنا[٣] بالمدرسة التى أنشأها بالقرب من داره :

واحتبس الغيث فى حلب فى هـــذه السنة احتباسا كثيراً وارتفعت الأسعار فخرج الناس إلى جبل بانقوسا ، واستسقوا . وحضر الإستسقاء القاضى بهاء الدين ابن شداد — رحمه الله — فجاء مطر يسير بعد ذلك ، وانحطت الأسعار قليلا[٤] :

وكان الوزير بحلب [فى ذلك الوقت][٥] القاضى الأكرم جمال الدين بن القفطى[٦] : [وكان حسن السيرة وعنده فضيلة وغرام عظيم بالكتب ، وحصل منهـــا جملة كثيرة][٧] فعزله — فى هذه السنة — الملك العزيز عن الوزارة ، وفوض الوزارة إلى خطيب قلعة حلب زين الدين عبد المحسن بن محمد بن حرب ، وكان يألفه

---

(١) فى نسخة س « وأقمت » .

(٢) فى نسخة س « وترددت » .

(٣) فى نسخة س « نزولى » .

(٤) انظر عن احتباس الغيث فى حلب ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢١٠ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط فى م .

(٦) هو الوزير جمـــال الدين أبو الحسن على بن يوسف القفطى أحد الكتاب المشهورين ، ولد بقفط من الصعيد الأعلى بالديار المصرية وأقام بحلب واشتغل بعلوم اللغة والنحو والفقه والحديث وعلوم القرآن والأصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل ، وله كتب كثيرة أشهرها « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » ، وتوفى بحلب سنة ٦٤٦ هـ ؛ انظـــر الأدفوى ، الطالع السعيد ، ص ٤٣٦ — ٤٣٨ ؛ الكتبى ، فوات الوفيات ، ج ٢ ص ١٩١ — ١٩٣ ؛ سركيس ، معجم المطبوعات ، ج ٦ ص ١٥١٨ — ١٥١٩ .

(٧) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى نسخة م .

ويجتمع به كثيراً قبل أن يستقل بأمر السلطنة ، فلما استقل الملك العزيز فوض إليه الأمور كلها (١) . [وعدق به الأمور جميعها ، ومال إليه ميلا كلياً [١٦٣ ا] ، وأذن له فى قبول كل ما يُهدى من الأموال وغيرها من الأمراء والأكابر ، فأُهدى إليه شيء كثير فأخذه وصار له فى مدة يسيرة جملة عظيمة من المال بعد أن كان فقيراً مقتنعاً بجامكية الخطابة (٢)] :

ذكر مسير القاضى بهاء الدين بن شداد إلى الديار المصرية بسبب نقل (٣) الجهة الكاملية — رحمها الله (٤) — إلى حلب

كان القاضى بهاء الدين بن شداد هو الذي كان توجه لإحضار الصاحبة ضيفة خاتون (٥) [بنت السلطان الملك العادل (٦)] والدة الملك العزيز إلى حلب وقد تقدم ذكر ذلك (٧) . ثم هو الذى توجه ليخطب للملك العزيز فاطمة خاتون بنت السلطان الملك الكامل ، وعمر الملك العزيز إذ ذاك سنتان وكسراً كما ذكرنا (٨) .

---

(١) وردت هذه الجملة فى نسخة م مختصرة كمايلى « وكان قبل استقلاله يألفه كثيراً ويجتمع به ففوض إليه الأمور كلها » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى نسخة م .

(٣) فى نسخة س « لنقله » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) فى نسخة س « قدس الله روحها » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) فى نسخة س « صفية » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م وأصل تسميتها أنه كان عند أبيها الملك العادل يوم مولدها ضيف فسماها ضيفه ، انظر ماسبق ابن واصل، ج ٣ ، ص ٢١٢ حاشيه ١ وكذلك المقريزى ، السلوك ، ج ١ ص ٢٧١ حاشيه ٢ .

(٦) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى م .

(٧) انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢١٣ — ٢١٤ .

(٨) وردت هذه الجملة فى نسخة س كمايلى : «ثم توجه إلى مصر ليخطب للملك العزيز ابنة خاله الملك الكامل ، وعمره سنتان وكسر» والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر ماسبق ، ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٣٦ — ٢٣٧ .

ثم توجه فى سنة ست وعشرين وستمائة إلى دمشق لإبرام العقد فأبرمه ظاهر دمشق كما ذكرنا (١). ثم فى هذه السنة سيره الملك العزيز إلى الديار المصرية لإحضارها فتوجه إلى مصر فى محفة وعمره تسع وثمانون سنة ، وقد صار من الكبر (٢) منطويا (٣) : وتوجه فى خدمته جماعة من الفضلاء والأعيان من جملتهم الشيخ نجم الدين بن الخباز – رحمه الله : فأقام القاضى بهاء الدين ابن شداد بالديار المصرية إلى أن خرجت هذه السنة :

وفى هذه السنة سافر السلطان الملك الأشرف إلى الديار المصرية (٤) فأقام عند أخيه السلطان الملك الكامل متنزهاً فى الديار المصرية إلى أن خرجت السنة :

ذكر خروج التتر فى هذه السنة إلى البلاد وما فعلوه من سفك الدماء والإفساد

لما كسر السلطان جلال الدين بن [علاء الدين (٥)] خوارزم شاه ، وهلك بعض عسكره ، وضعف الباقون منهم طمعت التتر فى البلاد ، فخرجوا

(١) انظر ما سبق ص ٢٥٤ – ٢٥٥ .

(٢) فى نسخة م « وقد صار للكبر » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٣) فى نسخة س « منطوى » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م . وذكر ابن خلكان (وفيات الأعيان ، ج ٢ ص ٣٥٧) عند ترجمته لابن شداد أن « الهرم كان قد أثر فيه حتى صار كفرخ الطائر من الضعف لا يقدر على الحركة للصلوات وغيرها إلا بمشقة عظيمة » .

(٤) وردت هذه الجملة فى نسخة س « وسافر فى هذه السنة الملك الأشرف إلى خدمة أخيه السلطان الملك الكامل » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س .

فى هذه السنة من بلاد ما وراء النهر وقصدوا بلاد أذربيجان : وكانت بلاد ما وراء النهر ــ بعد تخريبهم إياها [١٦٣ ب] كسمرقند وبخارا وغيرهما ــ قد عمرت وصلحت أحوالها . وأما مدينة خوارزم فإنه عمرت مدينة تقاربها عظيمة . وأما مدائن خراسان فبقيت خراباً يبابا لا يجسر أحد من المسلمين أن يسكنها : وكانت التتر تدخل كل حين طائفة منهم إليها وينهبون ما يجدونه فيها ، والبلاد خاوية على عروشها ، ولم يزل الأمر كذلك إلى أن ظهر(١) منهم فى سنة خمس وعشرين وستمائة [طائفة ، وجرى بينهم وبين جلال الدين ما قدمنا ذكره].

فلما كانت هذه السنة ــ أعنى سنة ثمان وعشرين وستمائة ــ(٢)] وجرى على جلال الدين من الهزيمة ما ذكرناه ، أرسل إمام(٣) الإسماعيلية ــ وهو صاحب الألموت(٤) ،

(١) فى نسخة س (ظهرت) والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن الاثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٥ (حوادث سنة ٦٢٨) .

(٢) ما بين الحاصرتين مذكور فى الهامش فى نسخة س ومثبت فى م .

(٣) كذا فى نسختى المخطوطة وفى ابن الاثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٥) « مقدم الإسماعيليه».

(٤) عن أصل قلعة ألموت ــ من نواحى قزوين ــ ذكر ابن الأثير فى حوادث سنة ٤٩٤ هـ « أن ملكاً من ملوك الديلم كان كثير التصيد فأرسل يوماً عقاباً وتبعه فرآه قد سقط على موضع هذه القلعة . فوجده موضعاً حصيناً فأمر ببناء قلعة عالية فسماها آله موت ، ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب » . وعندما أخذ حسن الصباح يبحث أثناء رحلاته عن قاعدة نائية حصينة صعبة المنال يستطيع منها أن يوجه هجماته ضد الدولة السلجوقية ، وقع اختياره على قلعة ألموت إذ وجدها مشيدة على شعب ضيق على قمة صخرة عالية فى قلب جبال البرز ، وتتحكم فى واد مزروع مغلق طوله نحو ثلاثين ميلا وعرضه نحو ثلاثة أميال . ووجد الصباح أيضاً أن هذه القلعة على ارتفاع أكثر من ٦٠٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وأنها شيدت فوق قاعدة الصخرة ولا يمكن الوصول إليها إلا بواسطة ممر ضيق منحدر حلزونى . وكان الوصول إلى الصخرة يتم خلال الممر الضيق لنهر ألموت بين منحدرات شديدة وشعاب معلقة أيضاً . وكانت قلعة ألموت عندما استولى عليها حسن الصباح سنة ١٠٩٠م بيد رجل علوى اسمه مهدى كان قد أخذها من السلاجقة . واتخذ الصباح ودعاة الإسماعيلية من بعده هذه القلعة مقراً وقاعدة للدعوة الإسماعيلية للاستيلاء على قلاع جديدة ولكى يخرج الدعاة منها لنشر الدعوة فى كل مكان ، انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣١٦ ــ ٣١٧ انظر أيضا :
Bernard Lewis, *The Assassins* pp. 42 - 44,
والترجمة العربية للدكتور سهيل زكار (بيروت ١٩٧١) ، ص ٧

[وما معهـا من الحصون ببـلاد العجم مثـل كُرْدَكُوه(١) وغيرها ، وله بالشام الحصون المعـروفة وله النواب بهـا — فعرّف التـتر ضعف جلال الدين بالهزيمة الكائنة عليه من الملك الأشرف وسلطان الروم(٢)] ، وحثهم على قصده عقيب هذا الضعف ، وضمن لهم الظفر به للوهن الذى صار إليه.

وكان جلال الدين — كما قدمنا ذكره — قبيح السيرة ، سيىء التدبير جـداً . وهو الذي أفسد حاله وحال المسلمين التابعين(٣) لفساد حاله ؛ [فأول أفعاله الردية التى صدرت منه ونفرت الناس وخوفتهم منه(٤)] أنه أول ما ظهر أمره عقيب خروجه من [بلاد(٥)] الهند وحلوله فى أصفهان أنه قصد خوزستان وقصد مدينة ششتر(٦) وهى للخليفة(٧) ،وسار إلى دقوقا وهى أيضاً للخليفة فنهبها ، وقتل كل من وجد فيها من المسلمين ، وفعل من الإفساد [وسفك الدماء أعظم من(٨)] فعل التتر الكفار .

---

(١) كردكوه من قلاع الإسماعيلية المشهورة ذكرها أبو الفدا (تقويم البلدان ، ص ٤٦٦) عند وصفه لزابلستان وقال أن معنى هذا الاسم «جبل مدور لأن معنى لفظة كرد المدور ومعنى كوة الجبل » . انظر أيضاً لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٤٠٥ (الترجمة العربية) .

(٢) ورد مابين الحاصرتين فى نسخة س فى بعض الأختصار والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٣) فى نسخة م « التابع » وهو تصحيف والصيغة المثبته من س .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة س وورد بدلها « فلاجزاه الله عن الإسلام خيراً » .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط فى نسخة م .

(٦) ششتر هى مدينة تستر أعظم مدن خوزستان ، انظر ياقوت ، معجم البلدان ؛ أبوالفدا ، تقويم البلدان ، ص ٣١٤ — ٣١٥ .

(٧) ورد بعدها فى نسخة س « فنهبها » واللفظ غيروارد فى م وكذلك غيرمذكور فى ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٥ .

(٨) مابين الحاصرتين من نسخة س وورد بدلها فى نسخة م « والسفك » .

ثم ملك أذربيجان [وهرب صاحبها أزبك مظفر الدين بن البهلوان إلى حصن من حصونه فمات به ، وكان طول عمره مشتغلا باللهو والطرب](١) : ثم عادى(٢) السلطان علاء الدين — سلطان الروم — والملك الأشرف والملك الكامل ، وعادى أيضاً الكرج ، ولم يبق له صديقاً من ملوك الأطراف غير الملك المعظم صاحب دمشق ومظفر الدين صاحب إربل : واتفق موت الملك المعظم ، ولم يكن لمظفر الدين تلك القوة فصارت كلمة الجميع متفقة عليه وأيديهم سواء فى حربه ومجاهدته : وانضاف إلى ذلك سوء السيرة فى الرعية والإقدام على سفك الدماء : ولما [١٦٤ ا] ملك(٣) خلاط بذل سيفه فيها ، وفعل أكثر مما تفعله الكفرة ، وأساء إلى صاحب الألموت ، وأطرح جانبه ، وقصد بلاده فى سنة أربع وعشرين وستمائة ، فقتل(٤) الإسماعيلية أميراً من أمرائه كان مقطعاً من قبله كنجة(٥) ، فغضب لذلك جلال الدين ونهب بلاد الإسماعيلية نهباً شنيعاً ، وخرب ضياعهم ، وقتل أهلها ، وسبى الحريم ، واسترق الأولاد ، وعمل فيهم الأعمال الفظيعة .

ولما وصلت رسل الإسماعيلية فى هذه السنة — أعنى سنة ثمان وعشرين وستمائة — إلى التتر يحرضونهم على قصد جلال الدين(٦) ، قصدت طائفة منهم

---

(١) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة م ومثبت فى س .

(٢) فى نسخة م « فعادى » والصيغة المثبتة من س .

(٣) فى نسخة س « فتح » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) فى نسخة م « لقتل » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٥) كان اسم هذا الأمير أورخان وقد اغتاله الإسماعيلية لإغارته على بعض معاقلهم انظر :
Lewis, *The Assassins*. p. 84

(٦) عن العلاقات الودية بين الإسماعيلية والمغول أعداء الخوارزمية ، انظر :
Lewis, op. cit., p. 86.

بلاده ، واستولوا على الرى وهمــذان وما بينهما من البــلاد، ولم يتمكنوا من أصفهان وإنما ملكوها بعد هلاك جلال الدين ، لوقوع الاختلاف بين أهلها . ثم قصدوا فى هذه السنة بلاد أذربيجان فجاسوا خلالها ينهبون ويقتلون من ظفروا به ؛ وجلال الدين لايقدم على لقائهم ، ولا يقدر على منعهم من البلاد، وقد ملىء منهــم رعباً وخوفاً ، وانضاف إلى ذلك أن عسكره اختلفوا عليــه وتفرقت كلمتهم .

[ذكر واقعة غريبة وقعت لجلال(1) الدين]

قد وقعت لجلال الدين واقعة غريبة تؤذن بفساد عقله واختلال مزاجه ؛ وهو أنه كان له مملوك يحبه محبة شديدة مفرطة يقال له قلج ، وكان خصياً ، فاتفق موته بعــد الكسرة ، فحزن عليه جلال الدين حزناً شديداً وأظهر من الجزع والهلع مالا مزيد عليه ، ولم يسمع من أحد بمثله ، ولا لمجنون ليــلى . وكان موته بمكان بينه وبين توريز عدة فراسخ ؛ فمشى الناس فى جنازته هــذه المسافة كلها ، ومشى هو بعض الطريق راجلا ، حتى ألزمه أمراؤه ووزيره بالركوب فركب . ولمــا قرب من توريز أرســل إلى أهل البــلد يأمرهم بالخروج من البلد لتلقى التابوت ؛ ففعلوا . وأنكر عليهم كونهم لم يبعدوا ، ولم يظهر عليهم من الحزن والبكاء أكثر مما فعلــوا . وأراد أن يعاقبهم على ذلك فشفع فيهم أمراؤه فتركهم .

ثم إنه لم يدفن ذلك المملوك وإنما كان يستصحبه معه [١٦٤ب] حيث سار وهو يلطم ويبكى . وامتنع من الأكل والشرب . وكان إذا قُدم إليــه

(١) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى م .

الطعام يقول : « احملوا من هذا إلى قلج[١] » : ولم يتجاسر أحد أن يتفوه عنده أنه مات . وأنه قيل له يوماً أنه مات فقتل الذي قال ذلك : وكانوا يحملون إلى قلج[٢] الطعام ، ثم يعودون إليه ويقولون إنه : « يقبل الأرض ويقول[٣] إنني الآن أصلح مما كنت» . فلحق أمراءه من الغيظ والأنفة لهذا الأمر السيء ما شوش قلوبهم عليه. فذكر عزالدين بن الأثير [في تاريخه[٤]] أنهم فارقوه وانحازوا عنه مع وزيره،وأنه بقي حيران لايدرى مايصنع لا سيما لمـا خرج التتر عليه، فحينئذ دفن الغلام ، وراسل الوزير ، واستماله وخدعه إلى أن حضر عنده . فلما وصـل إليه بقى عنده أياماً ، ثم قتله جلال الدين[٥] .

هذا ما حكاه ابن الأثير ، وحكى لى الأمير حسام الدين بن أبي على عن بعض من أخبره أن الغلام[٦] كان يحمل مع جلال الدين من منزلة إلى منزلة ، وإذا نزل أحضر التابوت وجعل قريباً منه بحيث يراه ، وإذا أكل وشرب بعث له شيئاً من المأكول أو المشروب ، وبقى كذلك مدة. وفى بعض الأيام تقـدم وزير السلطان[٧] إلى التابوت ـ وهم سائرون ـ فأمر بإنزاله فأُنزل ، ثم أمر من حفر له حفيرة فحفرت ، ثم أمر بدفنه فيها . ولمـا نزل جلال الدين فى خيمتـه

---

(١) فى نسخة س « قليج يعنى ذلك المملوك الميت » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٢) فى نسخة س « المملوك الميت » والصيغة المثبتة من م .

(٣) فى نسخة س « ويقول لك » والصيغة المثبتة من م وكذلك من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٧) .

(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط من م .

(٥) انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ص ٤٩٧ .

(٦) فى نسخة س « المملوك الميت » والصيغة المثبتة من م .

(٧) فى نسخة س « وزير جلال الدين » والصيغة المثبتة من م .

ولم ير التابوت سكت ولم ينكر : وهـذه الواقعة من أعجب الأشياء ، وقد بلغتنى من جهات ، ولا أشك فيها(١) من حيث الجملة وإن اختلف فى تفصيلها .

ذكر استيلاء التتر على مراغة

ثم حصر التتر مدينة مراغة وهى من أعظم بلاد أذربيجان، فامتنع أهلها أولا ثم أذعنوا بالتسليم(٢) على أمان طلبوه [فأمنوهم(٣)] ، فدخل التتر البلد(٤) . ولما دخلوه قتلوا فيه، إلا أنهم لم يكثروا فى القتل ، وأقاموا فى البلد شحنة من قبلهم ، وعظم حينئذ شأن التتر ، واشتد خوف الناس منهم بأذربيجان :

ذكر كبس التتر السلطان جلال الدين [بن علاء الدين(٥)] بن خوارزم شاه عند آمد وهزيمته منهم ثم مقتله

[١٦٥ ا] ولما تمكن التتر فى بلاد أذربيجان، يقتلون ويخربون السواد، وينهبون الأموال، وهم عازمون على قصد جلال الدين وتتبعه ، ورأى [جلال الدين](٦) ماهو فيه من الوهن والضعف ، فارق بلاد أذربيجان وقصد بلاد خلاط ، وأرسل إلى نائب السلطان الملك الأشرف بها يقول : « إنا لم نأت للحرب والأذى ، وإنما خوف هذا العدو حملنا على قصد بلادكم » .

---

(١) فى نسخة س « ولا شك فيها » والصيغة المثبته من م .

(٢) فى نسخة م « للتسليم » والصيغة المثبتة من نسخة م وكذلك من ابن الأثير ، الكامل، ج ١٢، ص ٤٩٧ .

(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط فى م وفى ابن الاثير (نفس المرجع والجزء والصفحة) « فبذلوا لهم الأمان » .

(٤) فى نسخة س « وفتحوا لهم البلد » والصيغة المثبتة من م .

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٦) مابين الحاصرتين للتوضيح .

وكان عَزم على أن يقصد بلاد ديار بكر والجزيرة، ويقصد بعــد ذلك الخليفة [المستنصر بالله ملتجئا إليه ، ومستنجداً به وبملوك المسلمين على التتر، ويطلب منهم المساعدة على دفعهم ، ويحذرهم عاقبة إهمالهم][1] :

ولمــا وصل إلى خلاط ، وبلغه أن التتر فى طلبه ، سار إلى آمد وبهــا صاحبها الملك المسعود بن الملك الصالح محمود بن محمد الأرتقى [فنزل بالقرب منها ، وجعل له اليزك[2] فى عدة مواضع خوفاً من كبس التتر له . والذى خافه وقع فيه فإن التتر كبسوه ليلا[3]] . فلم يشعر إلا والتتر قد خالطوا معسكره :

فذُكر لى أنه كان له حظيــة يحبها فخرج من خيمته وأركبها فــرساً ؛ وسلمها إلى بعض أصحابه ، وأمره أن يذهب بها إلى موضع يأمن عليها فيه : ثم ركب جلال الدين ومعه نفر يسير من أصحابه وولوا منهزمين : ونهب التتر المعسكر . وقتلوا من ظفروا به من العسكر ، والباقون ولوا منهزمين يميناً وشمالا ، وتمزقوا كل ممزق[4] .

(١) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى م؛ انظر أيضاً ابن الأثير ،الكامل، ج ١٢ ص ٤٩٨ .

(٢) اليزك معناه طلائع الجيش انظر ما سبق، ابن واصل : ج ٢ ص ٣٨ حاشية ٣ .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى م وذكر النسوى – الذى كان ملازماً لجلال الدين منكبرتى حتى آخر أيامه وكان موضعاً لثقته يشاوره فى كل أمر ،ويعهد إليه بكل ما هو خطير من أمور دولته – أن التجاء جلال الدين إلى آمد « مثل الغريق يتعلق بما تصل إليــه يده ، وقد قصر عن السباحه وكده ، وشرب تلك الليلة فسكر ، فناله من سكرة خماره دوار الرأس وقطع الأنفاس، فلا صحــو إلا إذا نفخ فى الصور وبعثر ما فى القبور » انظر سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ، ص ٣٧٧ – ٣٧٨

(٤) ذكر النسوى أيضاً – وكان ملازماً للسلطان جلال الدين – أنه هرب فقال : « وكنت قد سهرت تلك الليله للكتابة فغلبنى النوم فى أخرياتها ، فلم أشعر إلا بالغلام ينبهنى ويقول : قــم فقــد قامت القيامة ، فلبست سريعاً ، وخرجت هريعاً ، وتركت فى المنزلة ماملكته جميعا » انظر سيرة السلطان جلال الدين ، ص ٣٧٨ .

وقصد جلال الدين ومن معه جهة ميافارقين، وقصد أن يصل إلى صاحبها الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل، ويمتنع بميافارقين أو ببعض معاقلها من التتر، إلى أن يتراجع أصحابه إليه. وساق جلال الدين سوقاً عنيفاً لشدة ما خالطه من الرعب، وانقطع عنه من انهزم معه من أصحابه: وكان فرسه أسبق من خيلهم وأنجب. وبقى وحده ليس معه أحد، فوصل إلى قرية من قرى ميافارقين وبعث بعض أهل القرية إلى الملك المظفر شهاب الدين يعرفه [بوصول جلال الدين إلى تلك القرية][1]. وكان بتلك القرية رجل كردى كان عسكر جلال الدين قتلوا أباه وأخاه، فوثب [ذلك الكردى][2] على جلال الدين فقتله[3]. وبلغ قتله الملك المظفر شهاب الدين [غازى بن الملك العادل][4] فعظم ذلك عليه، وتألم له: وحكى [أن شهاب الدين][5] سير إلى تلك القرية ليكشف عن أمره [١٦٥ب] فأحضرت له عدة جلال الدين وملبوسه، فعرف ذلك بعض الخوارزمية الذين كانوا هربوا إليه من أصحاب جلال الدين، وشهد عنده أن هذه عدة جلال الدين وملبوسه، فتحقق حينئذ قتله. وكان [الملك المظفر][6] يؤثر أن يجتمع به ليحسن إليه ويتخذ عنده يداً. ولو سلم [جلال الدين][7] حتى يجتمع به

---

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س وفى نسخة م « وصول إليـه ».

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س.

(٣) انظر أيضا النسوى (سيرة السلطان جلال الدين، ص ٣٨٢).

(٤) مابين الحاصرتين للتوضيح.

(٥) مابين الحاصرتين من نسخة س وفى م « أنـه ».

(٦-٧) مابين الحاصرتين من نسخة س.

لعاضده ، وكان أصحاب جلال الدين المنهـزمين (١) اجتمعوا عنده ، ولكن إذا قضى الله أمراً فلا مرد له :

واشتهر فى البلاد أن جلال الدين انقطع خبره، وكان النـاس يظنون أنه ذهب إلى [بلاد] (٢) الهند كما فعل أول مرة ، أو إلى بعض الجهات ، وبقـوا مـدة يترجونه. وبقى جماعة من العجم والخوارزمية بعـد موته مدة طويلة ينتظرون عوده كما ينتظر الحاكمية عود (٣) الحاكم ، والإمامية محمد بن الحسن المنتظر ، والكيسانية محمد بن الحنفية :

[وأما حظيته الذى بعثها جلال الدين مع بعض أصحابه فإنه لمـا سمـع بفقد جلال الدين وصح ذلك عنه ، أخذها ومضى بها إلى بغداد، وأهداها للخليفة الإمام المستنصر بالله ، فكانت عنده من أجل حظاياه إلى أن ماتت فى أيامه] (٤) :

وكان هذا الرجل [جلال الدين] (٥) مع ماحكيناه من ظلمه وسفكه الدماء، ذا شهامة وعزم وإقدام وهمة عالية . وكان سداً بيننا وبين التتر ، فبهلاكه تمكنت التتر من العراق والروم والجزيرة والتطرق إلى الشام ، ولله تعـالى تدبيرهو بالغه :

---

(١) فى نسخة م « المتفرقون » والصيغة المثبتة مكتوبة فى هامش نسخة س .

(٢) مابين الحاصرتين من نسخة س .

(٣) فى نسخة س « عودة » والصيغة المثبتة من م .

(٤-٥) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط فى نسخة م .

ولم تزل هيبة التتر فى القلوب عظيمة إلى أن كسرهم الملك المظفر سيف الدين قطز [صاحب الديار المصرية بعين جالوت – رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه جنات النعيم – ؛ ثم كسروا ثانية بحمص على يد الملك الأشرف صاحب حمص ابن الملك المنصور ، وعلى يد الملك المنصور صاحب حماة ابن الملك المظفر تقى الدين ؛ ثم كسرهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس صاحب الديار المصرية على الفرات وهى الكسرة الثالثة. ثم كسروا رابعة على يده ببلاد الروم. ثم كسرهم الملك المنصور سيف الدين قلاون صاحب الديار المصرية والشام–بتأييد من الله– على مدينة حمص وهى الكسرة الخامسة التى لم يتقدمها مثلها. ونحن نرجوا من الله تعالى استئصالهم ، وقلع شأفتهم قريباً غير بعيد إن شاء الله تعالى][1] :

ولما هلك جلال الدين [بن علاء الدين خوارزم شاه][2] تمكنت التتر الملاعين من البلاد ، واستولوا على بلاد أذربيجان وأرّان وعراق العجم ، وكرمان وغيرها . ونازلوا أصفهان ، وكانت قد سلمت منهم [إلى هذه الغاية][3] ، وفيها جمع عظيم من العجم ، فوقع بين أهلها خُلف فتمكنت التتر منهم بسبب ذلك ، وملكوها وملكوا بقية البلاد . وساقت التتر بعد كسرهم جلال الدين فى هذه السنة إلى الفرات ، وهذه أول سنة وصلوا فيها إلى الفرات ، ونهبوا ما وجدوه فى طريقهم وأحرقوا وقتلوا ، واضطرب الشام بسبب وصولهم [١٦٦ ا] إلى الفرات اضطراباً شديداً .

---

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س وورد مختصرا فى نسخة م .

(٢–٣) مابين الحاصرتين من نسخة س .

وقصدت الخوارزمية — أصحاب جلال الدين وقد اجتمعوا فى نحو اثنى عشر ألف فارس — السلطان علاء الدين [كيقباذ بن كيخسرو السلجوقى][1] سلطان الروم فاستخدمهم، وأقاموا عنده ، ثم كان من أمرهم ما سنذكره إن شاء الله تعالى[2] :

ونهب التتر سواد آمد وأرزن وميافارقين، وقصدوا أسعرد[3] فقاتلهم أهلها ، فبذل لهم التتر الأمان ، واطمأن أهل البلد إلى أمانهم واستسلموا : فلما تمكن التتر منهم ، بذلوا[4] فيهم السيف وقتلوهم حتى كادوا يأتون عليهم فلم يسلم إلا الشاذ النادر :

وحكى[5] بعض التجار أنهم حزروا القتلى فكانوا يزيدون على خمسة عشر ألفاً : وكانت مدة الحصار على أسعرد خمسة أيام : ثم بعد فراغهم منها ساروا إلى [طنزة[6] ففعلوا فيها كذلك. ثم ساروا إلى واد قريب من طنزة يقال له وادى القريشية[7] : فيه قوم من الأكراد يقال لهم القريشية[8] . وفى الوادى مياه

---

(١) مابين الحاصرتين من نسخة س،انظر أيضا زامباور ، معجم الأنساب ج ٢ ص ٢١٥ .

(٢) هنا ينقطع النص فى نسخة س ، وسوف يشار إلى نهاية الجزء الساقط .

(٣) كذا فى المتن وكذلك فى ابن الأثير (الكامل، ج ١٢ ص ٤٩٩) بينما ورد اسم هذه المدينة فى أبى الفدا (تقويم البلدان ، ص ٢٨٨ — ٢٨٩) سعرت وقيل اسعرذ وذكر أنها بالقرب من شط دجلة .

(٤) فى ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٢ ، ص ٤٩٩ : « وضعوا » .

(٥) فى ابن الأثير (نفس المرجع والجزء والصفحة) : « وحكى لى » .

(٦) طنزة بلدة بجزيرة ابن عمر من ديار بكر ، انظر ياقوت (معجم البلدان).

(٧ — ٨) فى المخطوطة القرشية والصيغة المثبتة من ابن الأثير (الكامل، ج ١٢ ص ٤٩٩) . وذكر ياقوت (معجم البلدان) أن القرشية قرية قرب جزيرة ابن عمر من نواحى الجزيرة .

جارية ، وبساتين كثيرة ، والطريق إليه ضيق : فقاتلتهم القريشية (١) ومنعوهم منه ، فامتنعوا عليهم ، وقتل منهم كثير ، فعاد التتر ولم يبلغوا منهم غرضاً . ثم ساروا فى البلاد يقتلون ويخربون فلا يمنعهم مانع ، ولا يقف بين أيديهم أحد: ثم ساروا إلى ماردين فنهبوا ما وجدوا فى بلدها ، واحتمى الملك المنصور ناصر الدين الأرتقى صاحبها ومن معه وأهل دنيسر بقلعة ماردين .

ثم وصلوا نصيبين فأقاموا عليها بعض نهار : ونهبوا سوادها ، وقتلوا من ظفروا به ، وغلقت أبوابها فعادوا عنها ومضوا إلى سنجار ، ووصلوا إلى الجبال وبلد سنجار فنهبوها ، ثم دخلوا الخابور ، فوصلوا إلى عرابان (٢) فنهبوا وقتلوا وعادوا : ومضت طائفة إلى طريق الموصل ، فوصلوا إلى المؤنسة (٣) - وهى قرية بين الموصل ونصيبين - فنهبوها واحتمى أهلها وغيرهم بخان فيها فدخلوه وقتلوا كل من فيه .

وحكى رجل منهم قال (٤) : اختفيت منهم فى بيت فيه تبن فلم يظفروا بى ، وكنت أراهم من منفذ من البيت : وكانوا إذا أرادوا قتل إنسان ، فيقول (٥) : « لا بالله » ، فيقتلونه : فلما فرغوا من القوم (٦) ونهبوا الذى نهبوا : وسبوا الحريم

---

(١) فى المخطوطة القرشية والصيغة المثبتة من ابن الأثير .

(٢) عرابان او عربان بليدة بالخابور من أرض الجزيرة ، أنظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٣) فى المتن « المونسته » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٥٠٠) ومن ياقوت (معجم البلدان) .

(٤) ذكر ابن الأثير (نفس المرجع والجزء والصفحة) « وحكى لى عن رجل منهم ..... » .

(٥) فى الأصل « يقول » والصيغة المثبتة من ابن الأثير .

(٦) كذا فى الأصل وفى ابن الأثير : « القرية » .

رأيتهم يلعبون على الخيل ويغنون بلغتهم، ويقولون : «لا بالله — حكايةً لمـا سمعوه من الذين قتلوهم».

ثم مضت طائفة منهم إلى نصيبين الروم [١٦٦ب] وهى على الفـرات، وهى من أعمال آمد فنهبوها وقتلوا [من] فيها، ثم عادوا إلى آمد، ثم قصدوا بدليس (١) فتحصن أهلها بالقلعة وبالجبال، فقتلوا من وجدوه، وأحرقوا المدينة.

وحكى شخص من أهل بدليس قال : «لو كان عندنا خمسمائة فارس لم يسلم من التتر أحد؛ لأن الطريق ضيق بين الجبال، والقليل يقدر على منع الكثير».

ثم ساروا إلى أعمال خلاط ففعلوا كذلك، وألقى الله سبحانه فى قلوب المسلمين منهم الرعب، حتى كان الرجل منهم يدخل الدرب وفيه جماعة كثيرة، أو القرية وفيه جمع كثير، فلا يزال يقتلهم واحداً واحداً حتى يأتى عليهـم، ولا يجسر أحد منهم يمد يده إليه.

وقد ذكر أن واحداً منهم أخذ رجلا، ولم يكن مع التترى سلاح (٢)، وقال لذلك الرجل : «ضع رأسك على الأرض»، فوضع رأسه على الأرض، ومضى التترى وأحضر سيفاً فقتله به.

وحكى شخص قال : كنت أنا وسـبعة عشر رجلا فى طريق فجاءنا إنسان من التتر (٣)، وأمرنا أن يكتف بعضنا بعضاً، فشرع أصحابى يفعـلون كذلك، فقلت لهم : «هذا رجل واحد فلم لا نقتله ونهـرب». فقالوا :

---

(١) بدليس بلدة من نواحى أرمينية قرب خلاط. انظر ياقوت (معجم البلدان).

(٢) كذا فى المخطوطة وفى ابن الأثير (الكامل، ج ١٢ ص ٥٠١) «ولم يكن مع التترى مايقتله به».

(٣) كذا فى المخطوطة وفى ابن الأثير «فارس من التتر».

«نخاف» . فقلت لهم : « هذا يريد قتلكم الساعة ، فنحن نقتله ، فلعل الله يخلصنا » . فما جسر أحد منهم يفعل ذلك ، فأخذت سكيناً فقتلته بها وهربنا فنجونا.

ووصلت طائفة منهم إلى إربل من ناحية أذربيجان فقتلوا فى طريقهم من الإيوانية[1] والأكراد وغيرهم خلقاً ؛ ثم دخلوا بلاد إربل فنهبوا القرى ، وقتلوا من ظفروا به ، فبرز مظفر الدين بن زين الدين ـــ رحمه الله ـــ فى عسكره ، وبعث إلى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، يستمده ، فسير إليه عساكره ، فلم يصلوا إلى إربل . وعاد التتر إلى أذربيجان بعد أن وصلوا الكرخيني[2] ودقوقا ، وقتلوا خلقاً من المسلمين ، ولم يذعرهم أحد ، ولم يقف أحد فى وجوههم من المسلمين ، وهذا غاية الخذلان . وامتلأت قلوب أهل الآفاق رعباً منهم ، ولم يحدث أحد نفسه بأنه يمكن لقاؤهم إلى أن انتصر الله للمسلمين بهذه الطائفة من الترك الذين هم عسكر مصر ، فإنهم أسقطوا هيبتهم من القلوب ، مع ما يسره الله تعالى [١٦٧ ا] من تفرق كلمة التتر بعد أن كانت مجتمعة متفقة . وقد جاء فى الحديث أنهم يسوقون المسلمين ثلاث سياقات ، وفى الثالثة يصطلمون[3] . وأظن ـــ إن شاء الله ـــ أن السياقة الأولى هى السياقة التى ملكوا فيها الشام ، وبلغت خيلهم إلى غزه ، وهرب الناس بين أيديهم

(١) فى الأصل « الأيوبية » وهو تصحيف ، والصيغة المثبتة من ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٥٠١) ، عن الإيوانية انظر ماسبق ص ٢٠٢ .

(٢) بدون تنقيط فى الأصل وكرخيني قلعة حصينة بين دقوقا وإربل ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .

(٣) اصطلمه أي استأصله (القاموس المحيط) .

إلى الحجاز ؛ والسياقة الثانية هى السياقة التى وصلوا فيها إلى حمص ، ولقيهم فيها السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون[١] — أعز الله أنصاره — فقتل البعض ، وسلم البعض ؛ وتكون السياقة الثالثة بعد هذه ، وفيها يكون — إن شاء الله تعالى — اصطلامهم وبوارهم بالكلية ؛

ذكر طاعة أهل أذربيجان للتتر

ولما جرى ما ذكرنا من هلاك جلال الدين وتفرق عساكره وما فعلوه بالبلاد الجزرية وغيرها ، سقط فى أيدى أهل أذربيجان وراسلوا التتر بالطاعة ؛ وحملوا إلى التتر ما طُلب منهم من الأموال والثياب . فأرسل إليهم أهل توريز المال الكثير والتحف ، وطلبوا الأمان لأنفسهم وأموالهم وبلادهم ؛ فأجابهم التتر بذلك . فحضر عند مقدم التتر قاضى توريز ورئيسها والأعيان منهم ، وتخلف عنهم شمس الدين الطغرائى ، وهو مقدم البلد وهو الذى يرجع الجميع إليه .

فلما حضروا عند مقدم التتر سألهم عن امتناع الطغرائى عن الحضور معهم ، فقالوا : «إنه رجل منقطع ليس له بالملوك تعلق ، ونحن الأصل» : وكان الأمر بخلاف ذلك ، لكنهم قصدوا الدفع إذ علموا عدم إيثاره لذلك . ثم طلب أن يحضروا عنده صناع الثياب الخطائى وغيرها ليستعمل القان الذى هو ملكهم ما يحتاج إليه . ثم أمرهم أن يعملوا للقان خركاة[٢] عظيمة ، فعملوا له خركاة لم يعمل قبلها مثلها ، غشاؤها من الأطلس الجيد والزركش ، وبطنوا

(١) فى الأصل قلاوز وهو تصحيف

(٢) الخركاه نوع من الخيام ؛ انظر ما سبق ابن واصل ، ج ٢ ص ٥ ؛ حاشيه ٢ .

داخلها بالسمور والقندس فجاءت عليهم بجملة عظيمة (١) ، وقرروا عليهم فى كل سنة من المال والثياب شيئاً كثيراً (٢) .

وفى هذه السنة ورد إلى والدى – رحمه الله – كتاب من الملك الناصر [١٦٧ ب] صلاح الدين داود بن الملك المعظم [صاحب الكرك] (٣) يستدعيه ، وذلك بعد قدومى من حلب ، فسافرنا إلى خدمته فى أواخر هذه السنة – أعنى سنة ثمان وعشرين وستمائة – ووصلنا إلى خدمته فى أوائل سنة تسع وعشرين [وستمائة] (٤) ، فوجدنا منه إحساناً كثيراً ، وتفضلا زائداً : وشاهدنا ملكاً ذا فضل باهر ، وعلم زاخر : وكان أول اجتماعنا بخدمته فى الجوسق الذى فى وادى الكرك ، ووجدنا فى خدمته القاضى جمال الدين عبد الحق المغربى قاضى البلقاء (٥) ، وهو رجل عالم زاهد (٦) . وكان الله تعالى قد أيده فى علم الرمل لايخطئ فى استخراج الخبئ ، وينص عليه باسمه وصفته [حتى كان يعتقد جماعة فيه إن ما يقوله إنما هو من جهة كشوف لصلاحه ، وإنما كان يتستر بالرمل] (٧) .

ومن أغرب ما شاهدت منه عياناً أنا لما اجتمعنا فى الجوسق المذكور [ليلة والقاضى عبد الحق حاضراً] (٨) ، [أراد السلطان الملك الناصر – رحمه الله –

(١) كذا فى الأصل وفى ابن الأثير (الكامل ، ج ١٢ ص ٥٠٣) « كثيرة » .
(٢) نهاية الجزء الساقط من نسخة س ، انظر ما سبق ص ٣٢٥ حاشية ٢ .
(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س ، انظر زامباور (معجم الأنساب ، ج ١ ص ١٥٣) .
(٤) مابين الحاصرتين من نسخة س .
(٥) البلقاء كانت كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادى القرى قصبتها عمان ، انظر ياقوت (معجم البلدان) .
(٦) كذا فى نسخة م وفى نسخة س « عالم عامل » .
(٧) مابين الحاصرتين من نسخة م وورد بدلها فى نسخة س « قال صاحب هذا التاريخ » .
(٨) مابين الحاصرتين من نسخة س .

أن يطلع والدى على معرفة القاضى عبد الحق باستخراج الخبية . فسأل القاضى عبد الحق أن يكشف له عن خبية اتفق والدى والسلطان على إضمارها . فاتفقا على إضمار مسواك ، ولم يطلع القاضى عبد الحق ولا أنا على ما أضمراه : وأمر السلطان بإحضار دقيق ، فحضر : وقال للقاضى عبد الحق : « اظهر لنا ما أضمرناه » : فضرب بيده فى الدقيق، واستخرج أشكال الرمل وقال : «اضمرتما شيئاً من نبات الأرض » ، ثم قال : «هو مستطيل»، ثم قال : « هو مما يوضع فى الفم »، ثم قال : « هو مسواك» : فصرح باسمه بعد ذكر صفاته[1]] .

ثم حكى السلطان عنه بحضوره أشياء غريبة استخرجها ؛ من ذلك أنه قال : «أضمرت فى نفسى مرة عمى السلطان الملك الأشرف ». فقال : «أضمرت إنساناً»، ثم قال : « أضمرت لحيانيا[2]» ، ثم قال : «أضمرت رجلا جليلا » ، ثم قال : « هو ملك » ، [ثم قال : «هو من أهلك[3]] » ؛ ثم قال : «فى أصله[4] من يعبد الصليب» : قال : [الملك الناصر داود[5]] « فلم أنكر فى قوله إلا هذا ، وقلت هذا باطل ليس من جنسنا من يعبد الصليب » . قال : فلما اجتمعت بعمى الملك الأشرف ذكرت له ذلك فقال : « صدق ، أمى أرمنية ، وهى ممن يعبد الصليب ».

ثم صعدنا إلى الكرك ، فأقمنا به نتفيأ ظلاله ويُجدينا بشره وماله .

* * *

(١) مابين الحاصرتين من نسخة م وورد مختصرا فى نسخة س .
(٢) الصيغة المثبتة من نسخة م وفى نسخة س « ثم قال هو لحيانى » .
(٣) مابين الحاصرتين من نسخة س وساقط من نسخة م .
(٤) فى نسخة س « فى جنسه » والصيغة المثبتة من نسخة م .
(٥) مابين الحاصرتين للتوضيح .

ابن واصل

مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب

فهارس الجزء الرابع

فهــــرس الأعــــلام

(ا)

آقوش : ٤٨ .
آل شاذى : ٨٢ .
ابراهيم بن العادل (الملك الفائز) : ١٧ ، ١٨ .
ابراهيم بن عبــد الله بن أبى الدم (شهاب الدين) : ١٧٤ ، ٢٧٠ .
إبراهيم بن المجاهد أسد الدين شير كوه (الملك المنصور) : ٢٩٨
ابراهيم بن المقدم (عز الدين) : ٨١ .
ابن الأثير الجزرى (عز الدين) : ٣٩ ، ٤٢ .
ابن الأثير الجزرى (ضياء الدين) : ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٣١٩ .
ابن الأستاذ (زين الدين) : ١٨٠ .
ابن أمير التركمان (الأمير حسام الدين) : ١٢٦ .
ابن براقة المصرى (القاضى نصر الله) : ٢١٤ ، ٢٢٨ .
ابن جنكزخان : ٢٣٣ .
ابن الخباز ، أنظر : محمد بن أبى بكر ابن على بن الخباز .
ابن خطلخ (مبارز الدين) : ٢٣ ، ٢٤ .
ابن رزين البعلبكى (شمس الدين) : ٢١٢ .
ابن سعد بن دكلا : ٢٣٢ .
ابن سليمان المعرى أحمد بن مدرك بن سليمان (شهاب الدين) : ١١٩ .
ابن سنقر الحلبى (ظهير الدين) : ٢١٧ .
ابن شجاع الدين جلدك المظفرى التقوى (علاء الدين) : ٢٢٤ .
ابن شداد (القاضى بهاء الدين أبو المحاسن) : ١٤٢ ، ١٨٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٣١١ ، ٣١٢ - ٣١٤ .
ابن الشهرزورى ، أنظر : القاسم بن يحيى ابن عبد الله .
ابن الشهرزورى (كمال الدين) : ١٦٩ .
ابن شيث ، أنظر : عبد الرحيم بن على بن شيث .
ابن صبرة (والى نصيبين) : ٧١ ، ٧٦ .
ابن الصلاح ، أنظر : عثمان بن عبد الرحمن الكردى .
ابن العديم (الصاحب كمال الدين) : ٢٠٤ ، ٢٠٥ .
ابن عساكر (فخر الدين) ، أنظر : عبد الرحمن بن محمد بن عساكر .
ابن علاء الدين خوارزم شاه بن كرمان (غياث الدين) : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ٢٣٢ .
ابن عنين (شرف الدين) : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٧٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٩١ - ٢٩٣ .
ابن فريج (الوزير زين الدين) : ٨٦ ، ٨٧ ، ١١٧ .
ابن قصاقصة : ٨٩ .

ابن القطب (شهاب الدين) : ٨٧ ، ٨٨ ، ١١٨ — ١٢٠ ، ١٧٤ .

ابن القطب (عماد الدين) : ٨٧ ، ٨٨ ، ١١٩ ، ١٧٤ .

ابن قلج (الأمير شمس الدين) : ٧٨ .

ابن قلج (عماد الدين) : ١٢٦ .

ابن كشبة الأسدى (سعد الدين) : ٢١٧ ، ٢١٨ .

ابن كهدان : ٢٤ .

ابن مجلى (عز الدين) : ٢٩٨ .

ابن مراحل السليمانى (القاضى حجة الدين) : ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٤١ .

ابن معين الدين : ٢٣٧ .

ابن ملكيشو (عز الدين) : ٢٥٧ .

ابن النفيس : ٢١٦ .

ابن واصل (جمال الدين) : ٢٢٨ ، ٢٤٦ ، ٢٧٦ .

ابن يعيش (موفق الدين) : ٣١١ .

ابن يونس (كمال الدين) : ٢٤٢ .

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى الأصطخرى : ١٣٦ .

أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى الخطيب : ٢١٢ .

أبو بكر الصديق : ١٦٧ ، ٢٠١ .

أبو بكر بن الكامل (العادل سيف الدين) : ٢٧٧ — ٢٧٩ .

أبو جعفر المنصور (الخليفة العباسى الراشد بالله) : ١٦٠ — ١٦٢ ، ٢٠٠ .

أبو حامد الغزالى ، أنظر : الغزالى

أبو الحسن على بن الناصر لدين الله : ١٠٦ .

أبو حنيفة (الإمام) : ٢١١ ، ٢١٤ .

أبو دلامة : ٢٠٠ .

أبو سعد النحوى الضرير (مهذب الدين) : ٢٩٣ .

أبو العباس عبد الله : ١٦٠ .

أبو عبيدة بن الجراح : ١٧٩ .

أبو العلاء المعرى : ٦٥ .

أبو على حسن بن أحمد الفارسى النحوى : ٢١٢ .

أبو على بن محمد بن أبى على الهذبانى (حسام الدين) : ١٢٩ ، ٢٥٩ ، ٢٧٠ ، ٢٨٣ ، ٣١٩ .

أبو عمرو بن العلاء : ٢١٣ .

أبو الفرج بن الجوزى (جمال الدين) : ١٦٦ ، ١٦٧ .

أبو المظفر يوسف بن جمال الدين بن الجوزى (محيى الدين) : ١٧٥ ، ١٧٦ .

أبو المعالى الفارمى الحلبى (ناصح الدين) : ١٢٧ .

أبو نواس الحسن بن هانى (الشاعر) : ٢٠٠ .

أبو اليسر بن موهوب (القاضى بهاء الدين) : ١٦٥ .

أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى (تاج الدين) : ٢١٠ .

أتسز ، أنظر : صلاح الدين يوسف بن الكامل .

الأحدب : ٣٠١ .

أحمد بن إسحاق بن المقتدر (القادر بالله) : ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ .

أحمد بن البرهان (أبو هاشم) : ٣٧ .

أحمد بن زين الدين أحمد (تاج الدين) : ٣١١

أحمد بن سيف الدين على بن المشطوب (عماد الدين) : ١٦ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٧٠ — ٧٧ .

أحمد بن الظاهر (الملك الصالح صلاح الدين) : ١١٦ ، ٢٠٧ .

أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب (الإمام) ٢١٣ .
أحمد بن المستضيء بنور الله (الامام الناصر لدين الله أبي العباس – الخليفة) : ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٨ – ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠١ .
أرتق بن أدزى بن ألبى بن تمرتاش بن إيلغازى بن أرتق (الملك المنصور ناصر الدين) : ٢٢ ، ٧٣ ، ٣٢٦ .
أرسلان شاه بن العادل (الحافظ) : ٢٥٨ .
أرسلان شاه بن القاهر عز الدين مسعود (نور الدين) : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ١١٦ .
أرسلان بن طغرل : ١٥٠ .
الأرمن : ٢٠ ، ٢٩٩ .
أزبك البهلوان (مظفر الدين) : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٩٠ ، ١١١ – ١١٥ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٧ – ١٥٥ ، ١٨٣ ، ٢٠٧ ، ٣١٧ .
إسحاق بن المقتدر (الخليفة العباسى) : ١٦١
أسد الدين ، أنظر : شير كوه بن محمد (الملك المجاهد) .
الإسكندر الأكبر المقدونى : ٦٤ .
إسماعيل بن أبي الدم (القاضى برهان الدين) : ٢٧٠ .
إسماعيل بن العادل (الصالح عماد الدين) : ١٧٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٦ ، ٢٨٠ .
الإسماعيلية : ٣١٥ – ٣١٧ .
الأشرف بن المنصور : ٣٢٤ .
إقبال (مجاهد الدين) : ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٥ .
الأكرم بن الدخماسى (الوزير خطير الدين) : ٢٧١ ، ٢٧٢ .
ألب أرسلان بن جغرى بلك داود بن ميكائيل (السلطان) : ٣٥ .
ألدكز : ١٥٠ ، ١٨٣ .
الألمانية : ٢٣٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ .
الأمامية : ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٣٢٣ .
الأنصار : ٢٠١ .
أهل السنة : ١٩١ .
أوقليدس (عالم الرياضيات) : ٢٤٨ .
أولاد الشيخ (بنو حموية) : ٩١ .
أيبك الأشرفى (عز الدين) : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٨١ ، ٢٩٧ .
أيبك الساقى : ١٣٣ .
أيبك المعظمى (عز الدين) : ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٥٦ .
أيدمر المعظمى (عز الدين) : ٢٣٦ .
إيغان طايسى : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ .
إيوانى (مقدم الكرج) : ١٥٣ ، ١٨٩ .
الإيوانية (طائفة من التركمان) : ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٣٢٨ .
أيوب بن شاذى : ٨٢ – ٨٤ ، ٢٢٦ .
الأيوبيون (آل أيوب) : ١٥ ، ١٠١ ، ١٢٨ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٤٧ ، ٢٨٥ .

(ب)

بدر الدين (ابن قاضي خان) : ٤٢ ، ٤٣
بدر الدين (الوالى) : ٣١٠ ، ٣١١ .
بدر الدين لؤلؤ (الملك الرحيم) : ٢٠ – ٣١ ، ٤٩ ، ٧٠ – ٧٦ ، ٩١ ، ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٥ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٨ .
بشير (الحاج أمير لالا الملك العزيز) : ٢٥٥ .
بشير المنصور (الطواشى) : ٢٦٩ .
بغدى : ١٣٣ .
بغراق (سيف الدين) : ٦٢ .
بكتمر : ٣٠١ .
بلاجيوس (الكاردينال) : ٩٨ .
بلاق حاجب : ١٨٦ .
بلتكين : ٣٥ ، ١٤٤ .
بلدق (حسام الدين) : ١٤٠ .
بنو الأصفر : ١٠٣ ، ٣٠٤ .
بنو برطاس : ٧٨ .
بنو بويه : ٣٥ .
بنو العباس : أنظر العباسيون .
بنو فضل بن ربيعة : ١٧٧ .
بنو هلال : ٢٧٩ .
بهرام شاه بن فرخ شاه بن شاهان شاه بن أيوب (الأمجد مجد الدين) : ٩٣ ، ٩٥ ، ١٧٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٧٤ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ – ٢٨٦ ، ٢٩١ – ٢٩٣ .
البهلوان محمد بن ألدكز : ١٥٠ ، ١٨٣ .
بورى بن أيوب (تاج الملوك) : ٢٨٦ .
بيبرس (الظاهر ركن الدين) : ٢١٩ ، ٢٣٤ ، ٢٤٨ ، ٣٢٤ .

(ت)

التتر : ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ – ٦٣ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٥ ، ١١٣ – ١١٦ ، ١٣٢ – ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢٣١ – ٢٣٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٤ – ٣٢٩ .
الترك (أتراك) : ٣٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٢٧٨ ، ٢٩٩ ، ٣٢٨ .
الترك القفجاق : ١٠٨ .
التركمان : ٤٨ ، ٢٧٩ ، ٣٠٦ .
تقى الدين ، أنظر : عمر بن شاهنشاه .
توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب (الملك المعظم) : ٢٤٨ ، ٢٦٣ .

(ج)

جرديك (مظفر الدين) : ١٢٠ ، ١٨٠ .
جعفر بن أبي طالب : ٢١١ .
جعفر الموفق بالله : ١٦٠ .
جلال الدين منكبرتى بن علاء الدين محمد خوارزم شاه : ٦٠ – ٦٣ ، ١٣٢ ، ١٤٣–١٥٥ ، ١٧٥–١٩١ ، ٢٠٢ – ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٣١ – ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٦٣ – ٢٦٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ – ٣٠٢ ، ٣٠٦ – ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣٢٩ .
جلدك المظفرى التقوى (شجاع الدين) : ٩٩ ، ١٠٠ ، ٢٢٤ .

جمال الدين ، أنظر : ابن واصل ؛
أبو الفرج الجوزى ؛
الحصيرى ؛
عبد الحق المغربى ؛
عبد الرحيم بن على بن شيث ؛
قشتمر ؛
جمال الدين المصرى (القاضى) : ١٧١ - ١٧٣ .
جنكزخان (تموجى ملك التتر) : ٣٦ - ٤٦ ، ٥٧ - ٦٣ ، ١٤٥ .
الجواد ، أنظر : يونس بن شمس الدين مودود ابن العادل .
الحافظ ، أنظر : أرسلان شاه بن العادل .
حجة الدين ، أنظر : ابن مراحل السليمانى .
حسام الدين (صاحب أرزن) : ٣٠١ ، ٣٠٢ .
حسام الدين ، أنظر : ابن أمير التركمان ؛
أبو على بن محمد بن أبى على الهذبانى؛
بلدق
خشترين بن قليل ؛
على الموصلى الحاجب .
حسن الصباح : ٣١٥ .
حسن بن العادل (الملك الأمجد) : ٢١١ .
الحسن بن قتادة : ١٢٢ ، ١٢٥ .
الحصيرى (الامام جمال الدين) : ٢١٠ .

(خ)

الخسرو شاهى (شمس الدين) : ٢٤٠ ، ٢٨٠ .
خشترين بن تليل (حسام الدين) : ٦٦ ، ٧٦ .
الخطا : ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ .
خطير الدين ، انظر : الأكرم بن الدخامى .
الخفاجى بن الظاهر بأمر الله (عدة الدين) : ١٩٦ .
خليل بن المصمودى الحموى (نجم الدين) : ١٤١ .
خوارزم شاه ، أنظر : محمد بن تكش .
الخوارزمية : ١٣٥٠ ، ١٥١ ، ٢٩٩ ، ٣٢٢ - ٣٢٤ .

(د)

داود بن المعظم عيسى (الناصر صلاح الدين): ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٤٢ ، ١٥٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ - ٢٣١ ، ٢٣٦ - ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ - ٢٥٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ .
الداوية : ٣١١ .
دعبل بن على الخزاعى : ٢٤٦ .

(ر)

راجح بن قتاده : ١٢٤ .
الرازى ، أنظر : محمد بن عمر بن الحسين التيمى الطبرستانى .
الراشد (الخليفة العباسى) : ١٦٢ .
الراضى بالله أبو العباس أحمد (الخليفة العباسى) : ١٦١ ، ١٦٢ .
ربيعة خاتون بنت أيوب : ٢٠ ، ١١٤ ، ١٣٧ ، ١٤٢ .
رشيد ، أنظر : شروان شاه رشيد .
الرشيد (الخليفة العباسى) : ١٦٠ ، ١٦٢ .
ركن الدين إمام زاده : ٤٣ .
ركن الدين ، أنظر : بيبرس .
الروافض : ١٦٧ ، ١٩١ .

الروس : ٥٦ .
رومانوس الرابع ديوجينس (الأمبراطور البيزنطى) : ١٩٠ .
ريدا فرنس : انظرلويس التاسع

(ز)

زكى الدين القوصى : ٢٧٧ .
زكى الدين بن محيى الدين بن زكى الدين : ١٧١ .
زنكى بن آق سنقر : ١٦ ، ٢١٣ .
زنكى بن نورالدين أرسلان شاه(عماد الدين) : ٢٠ – ٢٧ ، ٣١ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٨ .
زهير بن محمد بن على القوصى (بهاء الدين) : ١٠٣ ، ٢٦١ .
زيد بن على بن الحسين : ١٦٧ .
زين الدين ، أنظر : ابن الاستاذ ؛
ابن فريج ؛
عبد المحسن بن محمد بن حرب ؛
محمد بن عبد المحسن بن منصور ؛

(س)

سابق الدين ، أنظر : مثقال الجمدار .
سبط ابن الجوزى(شمس الدين يوسف) : ٢٤٥ ، ٢٤٦ .
ست الفخر بنت التاجر المغنية : ١٠٥ .
سراج الدين الأرموى : ٢٤٧ .
سرترد : ٢٤٧ .
سعد بن دكلا : ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٣٢ .
سعد بن عبادة الأنصارى : ٢٠١ .
سعد الدين ، أنظر : ابن كشبة الأسدى .
السفاح (الخليفة العباسى) : ١٦٠ ، ١٦٢ .
السلاجقة : ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ١٤٠ ، ٣١٥ .
سليمان بن داود : ٣٠٤ .
سليمان شاه بن شاهان شاه بن المظفر تقى الدين : ١٢١ .
سليمان بن عبد الملك (الخليفة) : ٤٦ .
سنجر بن ملكشاه (السلطان) : ٥٩ ، ١٨٢ .
سنقر الحلبى (مبارز الدين) : ٢٣ ، ٧٦ ، ٢٦ .
سونج (شمس الدين) : ٣٠٦ ، ٣٠٨ .
سيبويه : ٢١٠ .
سيف الدين ، أنظر أبو بكر بن الكامل ؛
يغراق ؛
على الآمدى ؛
على بن أبى على ؛
على بن قلج ؛
قطز ؛
قلاون ؛
قلج ؛

(ش)

شارل الأنجوى الفرنسى : ٢٠١ .
شاهان شاه بن قطب الدين (عماد الدين) : ٣١ ، ٧٤ .
شجاع الدين ، أنظر : جلدك المظفرى ؛
مرشد المنصورى .
شرف الدين بن أبى عصرون (القاضى) : ٧٩ .
شرف الدين ، أنظر : ابن عنين ؛
عبد العزيز محمد بن عبد المحسن .
شرف الملك : ١٨٧ .
شروان شاه رشيد (ملك الدربند) : ٥٤ ، ١٠٨ – ١١١ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .

شمس الدين (قاضى نابلس) : ٢٤٤، ٢٤٥ .
شمس الدين الخوى : ١٧٣ .
شمس الدين ، أنظر : ابن رزين البعلبكى ؛
الخسرو شاهى ؛
سونج ؛
الطغرائى ؛
عبدالحميد الخسروشاهى .
شمايل (الأمير علم الدين الجاندار) : ١٩ .
شهاب الدين (خطيب المسجد الأقصى) : ٢١١ .
شهاب الدين الخيوقى (الإمام) : ٤٠ .
شهاب الدين بن شرف الدين بن أبي عصرون : ٧٧ .
شهاب الدين ، انظر :
ابراهيم بن عبد الله
ابن أبي الدم ؛
ابن سليمان المعرى أحمد
ابن مدرك ؛
ابن القطب ؛
عمر السهروردى ؛
طغريل ؛
عبدالعزيز بن المعظم عيسى ؛
غازى بن العادل ؛
محمود بن المغيث بن العادل ؛
يوسف بن مسعود بن عثمان .
شيركوه بن محمد (الملك المجاهد أسد الدين) : ٩٣ ، ٩٥ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٠٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
الشيعة : ١٦٦

(ص)

الصالح ، انظر :
اسماعيل بن العادل (عمادالدين) ؛
محمود بن محمد بن قرا أرسلان .
الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل (السلطان) : ٩٨ ، ١٠٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ .
صدر الدين خان (القاضى ابن ركن الدين إمام زاده) : ٤٣ .
صدر الدين ، انظر :
محمد بن عمر بن حمويه .
صلاح الدين الأيوبى (السلطان الملك الناصر يوسف) : ١٩ ، ٣٢ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٤٢ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ .
صلاح الدين ، انظر :
أحمد بن الظاهر ؛
الكامل يوسف بن المسعود
ابن الكامل ؛
داود بن المعظم عيسى ؛
قلج أرسلان (الناصر) ؛
يوسف بن العزيز ؛
يوسف بن الكامل (المعظم) .
الصليبيون : ٩٨ .

(ض)

ضياء الدين : انظر :
ابن الأثير الجزرى ؛
القاسم بن يحيى بن عبدالله ؛
عيسى الهكارى .
ضيفة خاتون : ٣١٣ .

(ط)

الطائع لله أبو بكر عبد الكريم بن المطيع (الخليفة العباسى) : ١٦١ ، ١٦٢ .
طغان أرسلان : ٣٠١ .

الطغرائى (شمس الدين) : ٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٣٢٩ .

طغرل بن أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه السلجوقى (السلطان) : ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

طغرل بن محمد بن ملكشاه الأكبر بن ألب أرسلان : ١٥٠ .

طغريل (الأتابك شهاب الدين) : ٢٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٦ – ١٢٨ ، ١٤١ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦ ، ٣٠٩–٣١١ .

(ظ)

الظاهر بأمر الله ، انظر : عدة الدين أبى نصر محمد .

الظاهر ، انظر : غازى ؛ غازى بن العزيز .

ظهير الدين ، انظر : ابن سنتر الحلبى .

ظهير الدين التفليسى : ١٨٣ .

(ع)

عائشة بنت أبى بكر : ١٦٧ .

العادل سيف الدين أبو بكر (السلطان) : ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦٦ ، ٣١١ ، ٣١٣ .

العادل بن العزيز : ٢٨٣ .

عاشوراء خاتون بنت الكامل : ٢٧٩ .

العاضد (الخليفة الفاطمى) : ٢٦٩ .

العباس بن عبد المطلب : ١٦٠ ، ٢٠١ .

العباسيون (بنو العباس) : ١٥٦ ، ١٦٠ – ١٦٢ ، ١٩١ .

عبد الحق المغربى (جمال الدين) : ٣٣٠ ، ٣٣١ .

عبد الحميد الخسروشاهى (شمس الدين) : ٢٠٦ .

عبد الرحيم بن على بن شيث القرشى (جمال الدين) : ٢١٥ ، ٢١٦ .

عبد الله السلمانى بن مراحل (عفيف الدين) : ١٢٨ ، ١٤١ .

عبد الله بن المعتز بالله : ١٥٦ .

عبد الرحمن بن شرف الدين بن أبى عصرون (القاضى نجم الدين أبو البركات) : ٢٩ ، ٣٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ .

عبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم بن هشام ابن عبد الرحمن الداخل (الناصر لدين الله) : ١٥٨ .

عبد الرحمن بن محمد بن عساكر (فخر الدين ابن منصور) : ١٤٢ .

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن منصور الأنصارى (شرف الدين) : ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣ .

عبد العزيز بن المعظم عيسى (المغيث شهاب الدين) : ٢١٩ .

عبد المحسن بن محمد بن حرب (زين الدين) : ٣١٢ .

عبد الملك بن الصالح عماد الدين اسماعيل ابن العادل (السعيد) : ٢٧٩

عبد الملك بن المعظم عيسى (بهاء الدين – القاهر) ٢١٩

عبيد الله بن قيس الرقيات : ٢١٣ .

عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب (الملك العزيز) : ١٥٦ ، ١٦٨ .

عثمان بن العادل (العزيز عماد الدين) : ١٧٦
٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٣٩،
٢٥٦، ٢٦٦، ٢٨٠ .
عثمان بن عبدالرحمن الكردى الشهرزورى
(تقى الدين بن الصلاح) : ١٤٢ .
عثمان بن عفان : ١٦٧ .
العجم : ٩٠ ، ١٣٢، ١٥٠، ١٨٣ ،
٣١٦، ٣٢٣، ٣٢٤ .
عدة الدين أبي نصر محمد (الظاهر بأمر الله) :
١٠٦، ١٦١، ١٦٢، ١٦٧، ١٦٨ ،
١٧١، ١٧٥، ١٩١، ١٩٣، ١٩٥ –
١٩٩ .
العرب : ١٧ ، ٥٨ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،
١٢٦، ١٧٧، ٢٠٦، ٢٦٠، ٢٩٩ .
عز الدين ، انظر : ابراهيم بن المقدم ؛
أيبك المعظمى ؛
أيدمر المعظمى ؛
فرخشاد بن شاهان شاه
ابن أيوب ؛
كيكاوس ؛
محمد بن بدر الدين الحميدى ؛
مسعود بن مودود ؛
العزيز ، انظر : عثمان بن صلاح الدين
يوسف بن أيوب ؛
عثمان بن العادل ؛
العزيز بن الظاهر : ١٠٦، ٢٥٤، ٢٥٥ ،
٢٧٩ ، ٢٨٣ .
عفيف الدين ، انظر : عبدالله السلمانى بن مراجل
علاء الدين ، انظر : ابن شجاع الدين جلدك
المظفرى التقوى ؛
كيقباذ بن كيخسرو
ابن قلج أرسلان ؛
محمد بن تكش خوارزمشاه .

علم الدين ، انظر : شمايل .
على الآمدى (الشيخ سيف الدين أبو الحسن) :
٧٨ ، ٨٧ .
على بن أبي طالب : ١٦٧ ، ١٦٩ .
على بن أبي على (سيف الدين) : ٢٥٩ ،
٢٧١ – ٢٧٤ .
على بن أحمد بن المستضىء بنور الله : ١٦٧ .
على الموصلى الحاجب (حسام الدين) : ٧٦،
١٢٧، ١٨٨، ١٩٠، ٢٠٧، ٢٦٣ ،
٢٦٥ .
على بن الحسين : ١٦٠
على بن صلاح الدين يوسف (الملك الأفضل
نور الدين) : ٢٣ ، ٢٩ ، ١٥٥ ،
١٥٦، ١٥٧، ١٦٠، ١٩٨ .
على بن قلج (سيف الدين) : ١٢٦ ،
٢٢٩ ، ٢٣٠ .
على بن يوسف القفطى (جمال الدين أبو الحسن) :
٣١٢ .
علم الدين ، انظر : قيصر بن أبي القاسم .
عماد الدين (صاحب قرقيسيا) : ٣٠ .
عماد الدين بن شيخ الشيوخ : ٢٥٥ .
عماد الدين بن موشك : ٢٢٨ .
عماد الدين ، انظر : ابن القطب ؛
أحمد بن سيف الدين
على بن المشطوب ؛
زنكى بن نور الدين
أرسلان شاه ؛
شاهان شاه بن قطب الدين
عثمان بن العادل .
عمر بن الخطاب : ١٦٧ ، ٢٠١ .
عمر السهروردى (الشيخ شهاب الدين
أبو حفص) : ٣٥ ، ٣٦ .

عمر بن شاهنشاه بن أيوب (المظفر تقى الدين) ٨٠ ، ٩٩ ، ٢٣١ ، ٢٨٦ .
عيسى بن العادل (المعظم شرف الدين) : ١٧ — ١٩ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٩ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٢ — ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٦ — ١٢٩ ، ١٣٧ — ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ — ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٧ ، ٣١٧ .
عيسى الهكارى الصلاحىّ (ضياء الدين) : ٢٦٩ .

(غ)

غازى (الملك الظاهر غياث الدين بن صلاح الدين) : ٧٤ ، ٨١ ، ١٢٨ ، ١٥٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٥٤، ٢٥٥ ، ٣٠٩ ، ٣١١ .
غازى بن العادل (الملك المظفر شهاب الدين) : ٧٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٧ — ١٣٩ ، ٢٥٨ ، ٢٨١ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٢٢ .
غازى بن العزيز (الملك الظاهر) : ٢٨٣ .
غازية خاتون بنت الكامل : ٢٧٦ .
الغزالى (الإمام أبو حامد) : ٧٨ .
غياث الدين ، انظر :
ابن علاء الدين خوارزمشاه ؛
ابن كرمان ؛
غازى (الملك الظاهر) ؛
كيخسرو بن قلج أرسلان ؛
مجيد بن الظاهر .

(ف)

الفــائز ، انظر : إبراهيم بن العادل .
فاطمة خاتون بنت الكامل : ٢٥٥ ، ٢٧٩ ، ٣١٣ .
الفاطميون : ١٤٩ .
فخر الدين ، انظر :
عبد الرحمن بن محمد ابن عساكر ؛
محمد بن عمر بن الحسين التيمى ؛
يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ .
فرخشاه بن شاهان شاه بن أيوب (عز الدين) : ٢١٠ ، ٢٨٥ .
فردريك الثانى : ٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ — ٢٥١ .
الفرنج : ١٥ — ١٩ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٩ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٠ — ٩٩ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ١٧١ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٣٣ — ٢٣٥ ، ٢٤١ — ٢٥٢ ، ٢٧٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣١٠ ، ٣١١ .
فروخ شاد محمود بن قطب الدين : ٧١ — ٧٤ .

(ق)

القائم (الخليفة العباسى) : ١٦٢ .
القادر بالله ، انظر : أحمد بن إسحاق بن المقتدر .
القاسم بن يحيى بن عبدالله الشهرزورى (القاضى ضياء الدين) : ٧٩ ، ٢٧٣ .

القاهر بالله أبو منصور محمد (الخليفة العباسى): ١٦١ ، ١٦٢ .

القاهر ، انظر : عبد الملك بن المعظم عيسى .

القاهر ، انظر: مسعود بن نور الدين أرسلانشاه .

قتادة بن إدريس العلوى الحسنى (الشريف أبو عزيز) : ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .

القريشية (قوم من الأكراد) : ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

قشتمر (جمال الدين) : ٥٠ ، ١٤٤ .

قطب الدين ، انظر : محمد بن عماد الدين زنكى .

قطز (المظفر سيف الدين) : ٣٢٤ .

القفجاق (طوائف من الترك) : ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٠٨ – ١١٢ ، ١٨٤ .

القفطى ، انظر : على بن يوسف القفطى .

قلاون (السلطان المنصور) : ٣٢٤، ٣٢٩.

قلج (مملوك جلال الدين منكبرتى) : ٣١٨ ، ٣١٩ .

قلج (سيف الدين) : ١٤٠ .

قلج أرسلان (الملك الناصر صلاح الدين) : ٦٥ ، ٨٦ – ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١١٧ – ١٢٠ ، ١٢٦ – ١٢٩ ، ١٤١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٠٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥–٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ .

قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش : ١٥٠ .

قيشالوا (قبيلة من التركمان) : ٣٠٦ .

قيصر بن أبى القاسم بن عبد الغنى بن مسافر الأسفونى (علم الدين) : ١٤٠ ، ٢٤٢ .

(ك)

الكامل بن العادل (السلطان) : ١٥ – ١٩ ، ٢٣ – ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٦ – ١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٥–١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٧٥–١٧٩ ، ٢٠٤ – ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ – ٢٣٧ ، ٢٤١–٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ – ٢٥٩ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤–٢٨٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٩ – ٣١٤ ، ٣١٧ .

الكامل يوسف بن المسعود بن الكامل (الملك صلاح الدين) : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

الكرج : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٨ ، ١١١–١١٣ ، ١٣٠–١٣٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٢ – ١٥٤ ، ١٨١–١٨٦ ، ١٨٩ .

كرد (أكراد) : ١٦ ، ٢٠ ، ٤٨ ، ٣٠٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ .

كريم الدين الخلاطى : ٢٣٨ .

كلشيخان (ملك الترك) : ٤١ .

كمال الدين ، انظر : ابن الشهرزورى ؛
ابن العديم ؛
ابن يونس.

كندريس : ٩٨ .

كوكبورى بن زين الدين على كوجك (مظفر الدين) : ٢٠ – ٣١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٠–٧٥ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٣٧–١٤٦ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٢٨ .

كيخسرو بن قلج أرسلان (غياث الدين) : ١٥٧ .

الكيسانية : ٣٢٣ .

كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان (علاء الدين) : ٣٠ ، ٥٦ ، ١٧٨ ، ٢٠٣ ، ٢٩٧ – ٣٠٢ ، ٣٢٥ .

كيكاوس (عز الدين) : ٢٩ ، ٣٠ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .

(ل)

اللان : ٥٤ ، ٥٥ ، ١٨٤ ، ١٨٩

الكز : ٥٥ ، ١٨٤ .

لويس (دوق باڤاريا) : ٩٨ .

لويس التاسع (ملك فرنسا) : ٢٤٧ — ٢٤٩ ، ٢٥١ .

(م)

المأمون (الخليفة العباسى) : ١٦٠ ، ١٦٢

مانع بن حديثه (أمير آل فضل) : ١٧٧ ، ١٧٨ .

مبارز الدين ، انظر : ابن خطلخ ؛ سنقر الحلبى .

المتقى لله أبو إسحاق إبراهيم (الخليفة العباسى) : ١٦١ ، ١٦٢ .

المتوكل (الخليفة العباسى) : ١٦٢ ، ١٩١ .

مثقال الجمدار الناصرى الصلاحى (سابق الدين) : ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

المجاهد ، انظر : أسد الدين شيركوه ؛ إقبال .

مجد الدين الهكارى : ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

مجير الدين ، انظر : يعقوب بن العادل .

محمد بن أبى بكر بن على الخباز الموصلى (نجم الدين) : ٣١١ ، ٣١٤ .

محمد الأمين (الخليفة العباسى) : ١٦٠ ، ١٦٢ ، ٢٠٠ .

محمد بن بدر الحميدى (عز الدين) : ٧٠ ، ٣٠٦ .

محمد بن تكش (السلطان علاء الدين خوارزم شاه) : ٣٤ — ٤٦ ، ٦١ ، ١٠٩ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٧٠ ، ٢٩٦ ، ٣١٧ .

محمد بن الحسن المنتظر : ٣٢٣ .

محمد بن الحنفية : ٣٢٣ .

محمد بن السجاد أبى الحسن على بن الحبر : ١٦٠

محمد بن شيركوه (ناصر الدين) : ٢٣١ .

محمد بن الظاهر (الملك العزيز غياث الدين) : ١١٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ٢٢٧ ، ٣٠٩ — ٣١٤ .

محمد بن عبد الله (النبى) : ٣٤ ، ٣٦ ، ٦٤ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦ — ١٦٩ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٥١ .

محمد بن عبد المحسن بن منصور بن خلف الأنصارى (زين الدين) : ٢٦٣ .

محمد بن عماد الدين زنكى بن مودود (قطب الدين) : ٣١ .

محمد بن عمر بن الحسين التيمى الطبرستانى الرازى (فخر الدين) : ٧٨ ، ٢٠٦ .

محمد بن عمر بن حمويه (شيخ الشيوخ صدر الدين أبو الحسن) : ٩١ .

محمد بن الكامل (ناصر الدين) : ٢٧٩ .

محمد بن المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه ابن أيوب (الملك المنصور) : ١٨ ، ٢٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ١١٧ — ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ — ٢٧٦ ، ٢٨٦ .

محمود (عماد الدين ملك سنجار) : ٣١ .

محمود بن القاهر عز الدين مسعود (ناصر الدين) : ٢٥ ، ٢٦ .

محمود بن محمد بن زنكى بن مودود بن زنكى (الملك الأمجد) : ١٠٥ .

محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن سقمان ابن أرتق (ناصر الدين) : ٢٢ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٠٧ .

محمود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى : ١٨٢ .

محمود بن المغيث عمر بن العادل (المغيث شهاب الدين) : ٢٢٤ ، ٢٣٧-٢٣٩، ٢٥٢ ، ٢٥٦ .

محمود بن المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاه (الملك المظفر تقى الدين) : ٦٤،٦٥، ٨٦ - ٨٩، ٩٥، ١١٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩، ١٧٩، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٦ - ٢٧٧، ٢٨٠ - ٢٨٣، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

محيى الدين ، انظر : أبو المظفر يوسف
ابن جمال الدين
ابن الجوزى .

مرشد المنصورى (الطواشى شجاع الدين) : ٦٥ ، ٢٦٩ .

المسترشد بالله أبو منصور الفضل (الخليفة العباسى) : ١٦١، ١٦٢ ، ١٨٢ .

المستظهر (الخليفة العباسى) : ١٦٢ .

المستضىء بنور الله (الخليفة العباسى) : ١٦٢ ، ١٦٦ .

المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله بن المستنصر (الخليفة العباسى) : ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٩٦ .

المستنجد (الخليفة العباسى) : ١٦٢ .

المستنصر بالله (الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور بن الظاهر بأمر الله) : ١٩٦، ٢٠١، ٢٢١، ٢٢٣ .

المستنصر بالله (الخليفة الفاطمى أبو تميم معد بن الظاهر العلوى) : ١٥٨، ١٦٢.

المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم (الخليفة العباسى) : ١٦٠ - ١٦٢ .

المستكفى بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفى (الخليفة العباسى) : ١٦١ ، ١٦٢ .

المسعود بن الصالح الأرتقى (صاحب آمد) : ١٧٨ ، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٩٧، ٢٩٨ ، ٣٢١ .

مسعود بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى: ١٨٢ .

مسعود بن مودود (عز الدين) : ٢٠ .

المسعود بن ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن أرتق : ١٠٧ .

مسعود بن نور الدين أرسلان شاه (الملك القاهر عز الدين) : ٢٠، ٢٥، ١١٤ - ١١٦ ، ١٣٧ .

المسعود ، انظر : يوسف بن الكامل .

المسلمون : ١٥، ١٧، ١٩، ٣٤، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٥، ٥٨، ٦١ - ٦٤، ٧٦، ٩٢، ٩٤ - ٩٩ ، ١٠٥، ١١١، ١١٣، ١٣٤، ١٤٦، ١٤٧، ١٥١ ، ١٥٢، ١٨١ ، ١٨٣ - ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢١٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥، ٢٤١ - ٢٤٩، ٢٥٧، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣١١ ، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢١، ٣٢٧، ٣٢٨ .

المطيع لله أبو منصور الفضل (الخليفة العباسى) : ١٦١ ، ١٦٢ .

مظفر الدين ، انظر : أزبك البهلوان ؛
جرديك ؛
عمر بن شاهنشاه بن أيوب
غازى بن العادل ؛
قطز ؛
كوكبورى بن زين الدين
على ؛
محمود بن المنصور محمد
ابن عمر شاهنشاه ؛
يونس بن شمس الدين مودود
ابن العادل .

معاوية بن أبى سفيان : ١٦٧ .
المعتز بالله أبو عبد الله محمد (الخليفة العباسى) ١٦٠ – ١٦٢ .
المعتصم (الخليفة العباسى) : ١٦٠، ١٦٢ .
المعتضد (الخليفة العباسى) : ١٦٢ .
المعتمد على الله (الخليفة العباسى) : ١٦١، ١٦٢ .
المعزيون : ٢١٤ .
المعز بن المنصور محمد بن تقى الدين عمر : ٢٦٩ ، ٢٧٠ .
المعز ، انظر : تورانشاه بن الصالح نجم الدين أيوب ؛
يعقوب بن العادل .
المعظم ، انظر : عيسى بن العادل (شرف الدين) .
المغربية (طائفة من التتر) : ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٧ ، ١٠٨ ، ١٣٤ .
المغول ، انظر : التتر .
المغول الوافدية : ٣٧ .
المغيث ، انظر : عبدالعزيز بن المعظم عيسى ؛
محمود بن المغيث عمر ابن العادل .
المفضل قطب الدين ، انظر :
موسى بن صلاح الدين ؛
المقتدر (الخليفة العباسى) : ١٦١ ، ١٦٢ .
المقتدى (الخليفة العباسى) : ١٦٢ .
المقتفى لأمر الله (الخليفة العباسى) : ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٨٢ .
المكتفى بالله على بن المعتضد (الخليفة العباسى) : ١٦١ ، ١٦٢ .
ملك خان (الأمير) : ٦٢ ، ٦٣
ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى (السلطان) : ٣٠١ .
ملكة خاتون بنت الملك العادل : ٢٦٥، ٢٦٩
المنتصر بالله (الخليفة العباسى) : ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٩١ .
المنصور بن المظفر تقى الدين : ٣٢٤ .
المنصور ، انظر : إبراهيم بن المجاهد أسد الدين شيركوه ؛
أرتق بن أدزى بن ألبى ابن تمرتاش ؛
المنصور ، انظر : قلاون (سيف الدين) ؛
محمد بن المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه ؛
محمد ناصر الدين أبو المعالى
منفريدا بن فردريك الثانى : ٢٤٧–٢٥١ .
منكبرتى بن علاء الدين محمد خوارزم شاه ، انظر : جلال الدين منكبرتى .
منكورس بن ناصح الدين خمارتكين (ناصر الدين) : ١٢٦ .
المهاجرون : ٢٠١ .
المهتدى بالله محمد بن الواثق (الخليفة العباسى) : ١٦١ ، ١٦٢ .
مهدى (صاحب قلعة ألموت) : ٣١٥ .
المهدى (الخليفة العباسى) : ١٦٢، ١٧٩، ٢٠٠ .
مهذب الدين ، انظر : أبو سعد النحوى الضرير .
مودود : ٢٢٦ .
موسى بن صلاح الدين يوسف بن أيوب (المفضل قطب الدين) : ١٥٥، ١٥٦ .
موسى بن العادل أبو بكر بن أيوب (الملك الأشرف) : ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٢٩ – ٣١، ٤٨، ٤٩، ٧٠ – ٧٧ ، ٩٠ – ٩٧، ١٠١ ، ١٠٥ – ١٠٧ ، ١١٤، ١١٦، ١٢٦ – ١٣٢، ١٣٧–

١٤٢، ١٤٦، ١٧٥ – ١٨١، ١٨٦ – ١٩٠، ٢٠٣ – ٢٠٩، ٢٢٤، ٢٢٨ – ٢٣٠، ٢٣٤ – ٢٤١، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٣ – ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٦، ٢٨٠ – ٢٨٤، ٢٩٥ – ٣٠٢، ٣٠٩، ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٣١ .

موسى بن الكامل بن المسعود بن الكامل (الملك الأشرف مظفر الدين) : ٢٦٣ .

الموفق (الخليفة العباسى) : ١٦٠، ١٦١ .

موفق الدين ، انظر : ابن يعيش .

(ن)

ناصح الدين ، انظر أبو المعالى الفارسى الحلبى ؛

الناصر ، انظر صلاح الدين الأيوبى ؛
قلج أرسلان ؛
يوسف بن العزيز .

ناصر الدين ، انظر : محمد بن شيركوه ؛
محمد بن الكامل ؛
محمود بن القاهر عز الدين مسعود ؛
محمود بن محمد بن قرا أرسلان ؛
منكورس بن ناصح الدين خمارتكين .

الناصر لدين الله ، انظر : أحمد بن المستضىء ؛
عبد الرحمن بن عبد الله ابن الحكم الداخل .

ناصر بن مهدى العلوى (نصير الدين) : ٩١ .

نجم الدين ، انظر : خليل بن المصمودى الحموى ؛
عبد الرحمن بن شرف الدين ؛
محمد بن أبى بكر بن على الخباز .

النصارى الأرمن : ٧١ .

نصر (الفقيه) : ٢٧٩ .

نصر بن محمد بن القيسرانى (بهاء الدين) : ٢١٧، ٢١٨ .

نصر الله ، انظر : ابن براقة المصرى .

نصير الدين ، انظر : ناصر بن مهدى العلوى .

نور الدين ، انظر : أرسلان شاه بن القاهر .

نور الدين الكركى : ٢٥٨ .

نور الدين محمود بن زنكى (السلطان) : ١٤٢ .

(هـ)

الهادى موسى (الخليفة العباسى) : ١٦٠ – ١٦٢ .

هارون الرشيد (الخليفة العباسى) : ٢٠٠ .

الهكارية (قبائل من الأكراد) : ١٦، ٢٠، ٢٩، ٧٥ .

هوهنشتاوفن (أسرة أباطرة الدولة الرومانية المقدسة) : ٢٥١ .

هولاكو : ١١٦ .

(و)

الواثق بالله هارون بن المعتصم (الخليفة العباسى) ١٦٠، ١٦٢ آ .

الوجيه بن سويد : ١٦٢ .

(ى)

يزيد بن معاوية : ١٦٦ .
يعقوب بن العادل (المعز مجير الدين) : ٢٢٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٧ .
يمن : ١٧٠ .
اليهود : ١٩٤ .
يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ (فخر الدين) : ٧٧ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ .
يوسف بن العزيز (الناصر صلاح الدين) : ٢٢٠ ، ٢٨٣ .
يوسف بن الكامل (المسعود صلاح الدين) : ١٨ ، ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٦ .
يوسف بن مسعود بن عثمان بن الداية (شهاب الدين) : ١٢٠ .
يونس بن شمس الدين مودود بن العادل (الجواد مظفر الدين) : ٢٢٦ .

ثانيا – فهـرس الأماكن والبلدان

(ا)

آب سكون : ٤٥ .

آمد : ٢٢ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٠٧ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٩٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ .

آنى : ١٨٩ .

أبخاز : ١٨٩ .

أترار : ٣٨ .

أخلاط : ٢٠ ، ١١٦ .

أذربيجان : ٢٠ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٩٠ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٦٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

أران : ٥٢ ، ٩٠ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٩٦ ، ٣٢٤ .

إربل : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٣٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٨ .

أردمشت : انظر كواش .

ردويل : ٥١ .

أرزن الروم : ١٨٧ ، ٢٩٨ – ٣٠٢ ، ٣٢٥ .

أرزنكان : ٢٩٩ .

أرسوف : ٢١١ .

أرمينيه : ٢٠ ، ٥٤ ، ٧١ ، ١٣٧ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٩٩ ، ٣٢٧ .

أرميه : ٢٠٢ .

أسعرد : ٣٢٥ .

أشمون الرمان : أنظر أشمون طناح .

أشمون طناح : ١٧ ، ٣٣ ، ٩٤ ، ٩٦ .

أشنه : ٢٠٢ .

أصبهان : ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٤ .

أصطخر : ١٣٦ .

أصفون : ٢٤٢ .

أطرار : أنظر أترار .

الأغوار : ٢٥٦ .

أفنون : ٣٠٣ .

الأنبرديه : ٢٣٤ .

أنبوليه : ٢٠٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٨ .

الأندلس : ١٥٨ ، ٢٤٨ .

إيطاليا : ٢٥١ .

(ب)

باب الأبواب : ٥٤ ، ١٨٩ .
باب الجابية : ٢٣٩ .
باب الجبل : ١٤١ .
باب الجسر : ٢٨ ، ٧٨ .
باب حمص : ٨٠ .
باب مشهد على : ٢٤٦ .
باب النصر ٢٧١ ، ٢٨٤ .
بادرايا : ١٤٤ .
بارين : ٨١ .
باكسايا : ١٤٤ .
بانياس : ٢٢٤ ، ٢٢٧ .
بحر أشمون : ٩٤ .
بحر الروم : ٢٠٦ .
بحر طبرستان : ٤٥ .
بحر القرم : ٥٥ .
البحر المالح ١٦ .
بحر المحلة : ٩٥ ، ٩٦ .
البحيرة : ٢٢٦ .
بحيرة ثان : ١٩٠ .
بحيرة المنزلة : أنظر تنيس .
بخارا : ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ — ٤٤ ، ١٣٠ ، ٣١٥ .
بدليس : ٣٠١ ، ٣٢٧ .
برج داود : ٣٢٠ .
برج السلسلة : ١٥ .
برج العطش : ٢٦٤ .
برذعه : ١١٣ .
بزاعا : ١٠٦ .
البصرة : ١٢٢ ، ١٤٤ .
بصرى : ١٧٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٨ .
بعرين : ١٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٣٠٣ .
بعقوبا : ١٤٤ ، ١٩٣ .
بعلبك : ٩٣ ، ٩٥ ، ١٧٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
بغداد : ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٧٩ ، ١٠٣ ، ١١٦ ، ١٤٤ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٣٢٣ .
البقعاء : ٧٢ .
البقيع : ٢٢٢ .
بكاس : ١١٦ ، ٢٠٧ .
بلاد الأسلام : ١٧٠ ، ٢٣١ .
بلاد الترك : ٤٠ .
بلاد تركستان : ٣٨ .
بلاد الجبل : ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٨٢ .
البلاد الجزرية : ٣٢٩ .
بلاد خوارزم : ٣٨ .
بلاد الروس : ٥٥ ، ٥٦ ، ١٠٨ .
بلاد الروم : ٢٩ ، ٣٠ ، ١٥٠ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٤٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ — ٣٠٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ — ٣٢٥ .
البلاد الساحلية : ٩٧ .
البلاد الشرقية : ١١٦ ، ١٣٨ ، ١٧٥ ، ٢١٩ ، ٢٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ،

بلاد العجم : ٩٠ ، ١٣٢ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ، ٣١٦ .
البلاد الغورية : ١٨١ .
بلاد فارس : ١٣٦ ، ١٤٣ ، ٢٣٢ .
بلاد الكرج : ٩٠ ، ١١٣ ، ١٣١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ .
بلاد اللان : ١٨٩ .
بلاد الكز : ١١٣ .
بلاد ماوراء النهر : ٣١٥ .
بلاساغون : ٣٧ .
بلخ : ٤١ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٥٨ .
بلغار : ٥٦ .
بلق : ٦٢ .
البلقاء : ٢٥٦ ، ٣٣٠ .
بنج آب : ٤٤ .
البندنيجين : ١٤٤
البوازيج : ١٤٥ .
بوره : ١٦ .
بيت جبريل : ٢٥٦ .
بيت المقدس : ٣٢ ، ٣٣ ، ٩٥ ، ١٨١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ – ٢٤٦ ، ٢٥٦ .
البيرة : ٢٤١ .
بيلقان : ٥٢ ، ١١٣ .
البيمارستان النوري : ١٤٢

(ت)

تبريز : ٢٤٠ ، ٣٠٦ .
تركستان : ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٥ .
ترمذ : ٥٧ .
تستر : ١٤٤ .
تفليس : ٤٨ ، ٥٣ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٧٩ ، ١٨١–١٨٥ ، ١٨٧–١٨٩ .
تكريت : ١٤٥ .
تل أعفر : أنظر تليعفر
تل العجول : ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ .
تل عون : ٣٠ .
تليعفر (تل أعفر) : ٣١ ، ٧٢ ، ٧٦
تنيس : ٣٣ .
توريز : ٤٨ ، ٥١ ، ١٣٥ ، ١٤٩ – ١٥٥ ، ٢٠٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٩ .

(ج)

الجامع الأقصى : ٢١٠ ، ٢١١ .
جامع دمشق : ١٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ .
جامع دمياط : ٩٩ .
جامع القصر : ١٩٧ .
جامع القلعة : ٨٧ ، ٢٥٦ ، ٢٦٨ .
جبال القوقاز : ٥٤ .
الجبل : ٢٤ ، ٣٥ .
جبل بانقوسا : ٣١٢ .
جبل جور : ٧١ ، ٧٥ ، ١٣٧ ، ٢٣٥ .
جبل قاسيون : ٢١٩ .
جبل القبق : ١٨٩ .
جبل كيلكون : ١١٢ .
جبلة : ٩٥ ، ١٢٦ .
الجبول : ١٠٦ .
الجرجانية : ٦١ .
الجزيرة : ٧٣ ، ٧٤ ، ١١٦ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ٢٩٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ .
جزيرة ابن عمر : ٣٢٥ .
جزيرة دمياط : ٩٤ .

جزيرة صقلية : ٢٠٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ .
جزيرة العرب : ٦٤ .
جسر الحديد : ٨٠ .
جلين : ٢٣١ ، ٢٥٨ .
جيحون : ٣٨ ، ٤١ ، ٤٥ .
جيزة دمياط : ١٦ ، ٣٣ .
جينين : ٢٣٦ .

(ح)

حاني : ٧١ ، ٩٠ ، ١٣٧ ، ٣٠٢ .
الحجاز : ٢٦٠ ، ٣٢٩ .
حران : ٣٠ ، ٣١ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٨٠ ، ١٣٠ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ .
الحرم الشريف : ٢١١ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ .
الحصن : ٢٢ .
الحصن الأحمر : أنظر عثليث .
حصن الأكراد : ٣٠٣ .
حصن بعرين : ٢٧٩ .
حصن بلنياس : ٣١٠ .
حصن منصور : ١٧٨ ، ٢٠٣ .
حلب : ٢٢ — ٢٥ ، ٢٩ — ٣١ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١١٦ ، ١٢٦ — ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٧٥ — ١٨١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ — ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٩ — ٣١٣ ، ٣٣٠ .
حماه : ١٨ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٧ — ٨٠ ، ٨٦ — ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١١٧ — ١٢٠ ، ١٢٦ — ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٤ — ١٧٧ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ — ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٢٤ .
حمص : ٩٣ ، ٩٥ ، ١٧٦ — ١٨٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ — ٢٣٤ ، ٢٥٢ ، ٢٦٤ — ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٩ .
حوران : ٢١٤ .

(خ)

الخابور : ٢٥٨ ، ٣٢٦ .
خان برج العطش : ٢٦٤ .
خراسان : ٣٥ ، ٤١ — ٤٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٩١ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٦٠ ، ١٨٢ ، ٢٣٢ ، ٣١٥
خزانه شمايل : ١٩ .
خسروشاه (قرية) : ٢٤٠ .
خلاط : ٧٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٧ — ١٤٠ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٦ — ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ — ٢٦٥ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ — ٣٠٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ .

الخلج : ٦٢ .
الخليج الأزرق : ١٦ .
الخليل : ٢٢٧ ، ٢٥٧ .
خوارزم : ٣٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٣١٥ .
خوزستان : ١٧٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٣١٦ .
خوى : ١٥١ ، ١٧٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ .
خيوق : ٤٠ .

(د)

دار خطير الدين الأكرم : ٢٧١ ، ٢٧٢ .
دار ابن الزنجيلى : ٨٩ .
دار الحديث : ١٤٢ .
دار السعاده : ٢٨٤ .
دار الملك المعظم : ٢٢٨ ، ٢٣٠ .
دار الملك الناصر : ١١٩ .
دار الوزارة : ٢٢٦ .
دارا : ٧١ .
دربند شروان : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١٤٦ .
الدقهلية : ١٧ .
دقوقاً : ٤٩ ، ٥٠ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٣١٦ ، ٣٢٨ .
دكرنس : ١٧ .
دمشق : ٣٢ ، ٤٩ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٧ — ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥٦ — ١٥٨ ، ١٧١ ، ١٧٥ — ١٨١ ، ١٨٦ — ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ — ٢٣١ ، ٢٣٦ — ٢٤٦ ، ٢٥٢ — ٢٥٩ ، ٢٦٤ — ٢٦٦ ، ٢٨٠ — ٢٨٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٣٠ .
دمياط : ١٥ — ١٩ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ — ٣٤ ، ٤٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٢ — ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ٢٢٢ .
دنيسر : ٣٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١٨٨ ، ٣٢٦ .
دوين : ١٣١ ، ١٥٢ .
دياربكر : ٢٠ ، ٧١ ، ١٣٣ ، ١٨٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٢١ .
الدينور : ٢٤ .

(ر)

رأس عين : ٣٠ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٢٣١ ، ٢٥٨ .
الراوندان : ٢٠٧ .
الرقة : ٢٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ٢٣١ ، ٢٥٨ .
الرملة : ٢٥٧ .
الرها : ٨٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨ .
الروب : ٢٠٧ .
الروج : ١١٦ .
روميه الكبرى : ٩٨ ، ٢٤٨ — ٢٥٠ .
الرى : ٢٤ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٣٢ ، ١٣٤ — ١٣٦ ، ١٨٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٣١٨ .

(ز)

زابلستان : ٦٢ ، ٣١٦ .
الزاهر : ١٢٤ .
الزبدانى : ٢٨٤ .

زنجان : ٢٤ ، ٤٧ .
زوزان : ٢٠ ، ٢٢ .

(س)

الساجور : ٣٠ .
سارو (قلعة) : ٣٠٦ .
ساوه : ١٣٤ .
سجستان : ٤٦ .
سراو : ٥٢ .
سرمارى : ١٣٠ — ١٣٢ .
سرمين : ١٠٦ .
سروج : ٨٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٥٨.
سقسين : ٥٧ .
السقيفة : ٢٠١ .
سلماس : ٢٠٨ .
سلميه : ٨٠ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٦ — ١٢٩ ، ١٧٩ ، ٢٣١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ — ٢٦٨ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
سمرقند : ٣٥ — ٣٨ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٣١٥ .
سميرم : ٢٣٢ .
سميساط : ٢٩ ، ١٥٥ — ١٥٨ .
سنجار : ٣١ ، ٧١ — ٧٦ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٢٨ ، ٢٥٨ ، ٣٠١ ، ٣٢٦.
السواد : ١٧٦ .
سوداق : ٥٥ .
سيواس : ٢٩٨ .

(ش)

الشام : ١٦ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٣٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ، ٢٣٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٨ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ .
الشرق : ١٨ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ١٠٥ ، ١٣٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ — ٢٧٨ .
شروان : ٥٣ ، ٥٤ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٤٦ .
شتر : ٣١٦ .
الشغر : ١١٦ ، ٢٠٧ .
شماخى : ٥٣ .
شميميش : ٢٨٢ .
الشوبك : ٩٥ ، ٢٢٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ .
شيراز : ١٣٦ .

(ص)

الصالحيه : ٢١٩ .
صرخد : ١٥٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٦ .
الصعيد : ٢٤٢ ، ٣١٢ .
الصلت : ٢٥٢ ، ٢٥٦ .
صهيون : ١٢٦ .
صوداق : أنظر سوداق
صور : ٦٧ .
صيدا : ٢٣٣ ، ٢٣٥ .
الصين : ٣٧ .

(ض)

ضمير : ٢٥٤ .

(ط)

الطالقان : ٥٧ ، ٦٠ .
طبرستان : ٤٦ .
طبرية : ٩٥ ، ٢٥٧ .
طنزه : ٣٢٥ .
طوس : ٦٠ ، ٢٠٠ .

(ع)

العادلية : ١٥ ، ١٧ .
عثليث : ٨٦ .
عراباں : ٣٢٦ .
العراق : ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٨٧ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ٣٢٣ .
عراق العجم : ٣٥ ، ٤٥ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٢ ، ٢٩٦ ، ٣٢٤ .
العريش : ٢٠٩ ، ٢٢٥ .
عسقلان : ٩٥ ، ٢٥٧ .
العقبه : ٢٠٠ ، ٢٨٢ .
عقبة فيق : ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٥٢ .
عقر الحميدية : أنظر : قلعه العقر
عكا : ١٩ ، ٦٧ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٣٣ — ٢٣٥ ، ٢٤٢ — ٢٤٥ ، ٢٥١ .
العمادية (قلعة) : ٧٥ .
عمان : ٣٣٠ .
عين تاب : ٢٠٧ ، ٣١٠ .
عين جالوت : ٣٢٤ .

(غ)

غزه : ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٧٣ ، ٣٢٨ .
غزنة : ٤٦ ، ٦٠ — ٦٣ .
الغور : ٨٩ ، ٢٣٦ — ٢٣٨ .
غور الأردن : ١٨١ .

(ف)

فارس : ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٨٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ .
فرغانه : ٥٧ .

(ق)

قاشان : ١٣٤ .
القاهرة : ٢٠ ، ١٠٥ ، ١٧٤ ، ٢٢٦ ، ٢٦٠ .
قبر على بن موسى الرضى : ٦٠ .
قبر هارون الرشيد : ٦٠ .
القدس : ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٤٢ .
قرايا حمص : ١٧٩ .
قرس : ١٨٩ .
قرقيسيا : ٣٠ .
قرميسين : ٢٤ .
قرنبيا : ١٣٠ .
قرى حصار : ١٧٧ .
القريشية : ٣٢٥ .
قزوين : ٢٤ ، ٤٧ .

القسطنطينية : ٥٥ ، ٥٦ .
القصير : ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٦٥.
قصير دمشق : ٢٨٤ .
قطنه : ١٣٨ .
القفجاق : ١٠٨ .
قفط : ٣١٢ .
القلعة : ٨٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ .
قلعة ألموت : ٣١٥ ، ٣١٧ .
قلعة بعرين : ٢٧٣ ، ٢٨٢ .
قلعة بعلبك : ٢٢٧ .
قلعة بكاس : ١١٦ .
قلعة جبل جور : ٧٥ .
قلعة جعبر : ٢٥٨ ، ٣١١ .
قلعة حلب : ٨٠ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ٣١١، ٣١٢ .
قلعة حماه : ٦٥ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٢٦٦ — ٢٦٩ ، ٢٧٣ .
قلعة حمص : ١٧٩ .
قلعة خلاط : ٢٩٧ .
قلعة دمشق : ١٢٩ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ .
قلعة رويندز : ٤٨ ، ٣٠٦ — ٣٠٨ .
قلعة سارو : ٣٠٦ .
قلعة سلمية : ١٢٩ .
قلعة الشعبانى : أنظر قلعة العمادية
قلعة الشغر : ١١٦ .
قلعة الشوبك : ٢٢٥ .
قلعة شوش : ٢٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١١٥ .
قلعة العقر : ٢٠ ، ٢٤ ، ٧٥ ، ٧٦ .
قلعة العمادية : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ .
قلعة اللاذقية : ١٣٠ .
قلعة ماردين : ٣٢٦ .
قلعة نجم : ٨٠ ، ٨١ .
قلعة المكارية : ٢٢ .
قم : ١٣٤ .
قنسرين : ٣٠ ، ١٧٧ ، ١٧٩ .
قوج حصار : أنظر دنيسر
قونيه : ٢٤٧ .
قيسارية : ٨٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ .

(ك)

كابل : ٦٢ .
كاشغر : ٣٧ .
الكختين : ١٧٨ ، ٢٠٣ .
الكرخينى : ٣٢٨ .
كردكوه : ٣١٦ .
الكرك : ٩٥ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ .
كرمان : ٤٦ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٣، ١٨٦ — ١٨٩ ، ٢٩٦ ، ٣٢٤ .
كلانة : ٥٧ .
كنجة : ٥٢ ، ١١١ — ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٨٩ ، ٣١٧ .
الكنيسة العظمى : ٢٥٠ .
كواش : ٣١ .
كيفا (حصن) : ١٠٧ .
كيلكون أنظر : جبل كيلكون

(ل)

لد : ٢٥٧ .
لوجاره : ٢٤٨ .

(م)

ماردين : ٢٢ ، ٧٠، ٧١ ، ٧٣ ، ١٨٨، ٢٨٣ ، ٣٢٦ .
مازندران : ٤٥ ، ٤٦ .

مجمع المروج : ٢٦٦ .
المدرسة الأتابكية : ١٢٨ .
المدرسة الأمجدية : أنظر المدرسة الحنفية
المدرسة التقوية : ٦٥ .
المدرسة الحنفية : ٢١١ .
المدرسة الرواحية : ١٤٢ .
المدرسة العادلية : ٢٢٠ .
المدرسة المنصورية : ٦٥ ، ٧٨ ، ٨٧ .
المدرسة الناصرية الصلاحية: ١٤٢ ، ٢٠٨ .
المدرسة النورية : ٢٤٢ .
المدينة : ١٢١ ، ٢٢٢ .
مراغة : ٤٨ ، ١٤٧ — ١٥١ ، ٣٠٧ ، ٣٢٠ .
مرج دابق : ١٧٨ .
المرقب : ٣١٠ .
مرند : ٢٠٨ .
مرو : ٥٨ .
المزه : ٢٥٥ .
المسجد الأقصى : ٢٤١ ، ٢٤٤ .
مسجد خاتون : ٢٥٥ .
مسجد القدم : ٢٥٢ ، ٢٥٤ .
مشهد جعفر بن أبي طالب : ٢١١ .
مصر : ١٥ — ١٩ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ — ٣٤ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ٨٩ — ٩٥ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٥ — ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٧٦ — ١٧٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ — ٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٩ — ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ .
معرذفتين : ١٩ .
المعره : ٨٠ ، ٨٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٧٧ ، ٢٣١ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ .
مغرة مصرين : ١١٦ .
معرة النعمان : ١١٨ .
المعلى : ٢٦٠ .
مكه : ١٢١ — ١٢٥ ، ٢٠٨ ، ٢٢٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ .
ملاذكرت : ١٩٠ .
ملطية : ٢٠٣ .
منبج : ٨٠ ، ٨١ ، ٢٣٥ .
المنزلة : ٩٤ .
منصوركوه : ٥٧ .
المنصورة : ٣٣ ، ٧٠ ، ٩٢ — ٩٥ .
الموزر : ٧٣ ، ٢٣١ ، ٢٥٨ .
موش : ٢٣٥ .
مؤتة : ٢١١ .
الموصل : ٢٠ — ٣٠ ، ٤٩ ، ٧٠ — ٧٥ ، ٧٩ ، ٩١ ، ١١٤ — ١١٦ ، ١٢٧ ، ١٣٧ — ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ، ٢٤٢ ، ٢٦٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ .
موقان : ٤٧ .
المؤنسة : ٣٢٦ .
ميافارقين : ٨٩ ، ٩٠ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٨١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ .

(ن)

نابلس : ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٢٧ — ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٦ .

نخجوان : أنظر نقجوان .

نصيبين : ٢٦ ، ٣٠ ، ٧١ — ٧٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

نقجوان : ٥٢ ، ٢٠٨ .

نقيرين : ١١٨ .

نهر بانياس : ٢٣٩ ، ٢٥٢ .

نهر بردى : ٢٣٩ .

نهر جيحون : ٤١ ، ٤٥ ، ٥٧ ، ٦١ .

نهر الخابور : ٣٠ ، ٣٢٦ .

نهر دجلة : ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٨ .

نهر الزاب : ٢٨ ، ١٤٠ ، ١٨٨ .

نهر السند : ٦٣ .

نهر سيحون : ٤٠ ، ٤٢ .

نهر العاصى : ٢٤٢ .

نهر الفرات : ٢٩ ، ٦٨ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ .

نهر الفولجا : ٥٤ .

نهر القنوات : ٢٣٩ ، ٢٥٣ .

نهروان : ١٤٤ .

نيسابور : ٤٥ ، ٦٠ .

النيل : ١٥ — ١٧ ، ١٩ ، ٣٣ ، ٩٤ — ٩٦ ، ١٠٤ ، ٢٦٢ .

نينوى : ٢٨ .

(هـ)

هراه : ٦٠ .

همذان : ٢٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٧٠ ، ١٨٢ ، ٣٠٦ ، ٣١٨ .

الهند : ٣٧ ، ٤٦ ، ٦١ — ٦٣ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٦٨ ، ١٨٣ ، ٢٩٦ ، ٣١٦ ، ٣٢٣ .

(و)

وادى السباع : ١٢٢ .

وادى القرى : ٣٣٠ .

واسط : ١٤٤ ، ١٩٥ .

(لا)

اللاذقية : ٩٥ ، ١٢٦ .

اللان : ٥٤ .

(ى)

اليمن : ١٧ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٦ .

ينبع (قلعة) : ١٢١ ، ١٢٣ .

ثالثا – فهـــرس المصطلحات التاريخية

الآسه ، أنظر : الياسه .
أتابك : ٢٣ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٦ – ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٤١ – ١٤٤ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ٢٠٤ – ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٣٠٩ – ٣١٦ .
أرباب الدولة : ٨٦ ، ٨٩ ، ١٩٢ .
أرباب الرأى والمشورة : ٤٠ .
أرباب السيوف : ٢٢٤ .
أرباب المناصب : ٢٢٨ .
أستاذ : ١٣٣ .
أستاذ دار : ٢٢٤ ، ٢٣٧ .
أسطول : ١٠٤ .
أسير (أسرى – أسارى) : ٤٣ ، ٤٨ ، ٦٢ .
أصحاب الجرائم : ١٩ .
أعيان : ١١٩ ، ٣١٤ .
أعيان التجار : ٥٦ .
إقطاع (أقطع) : ٢٣ ، ٣٠ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١١٥ ، ١٣٣ ، ١٤٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٨٤ ، ٣١٧ .
أمه (إماء) : ٧٧ .
أمير (أمراء) : ١٩ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٤٩ ، ١٩٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٣٠٦ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ .
أمير جاندار : ١٩ ، ٢٠ .
أمير الحاج : ١٢٢ ، ١٢٤ .
أمير كبير : ٢١ ، ٢٧ ، ٣٠٦ .
إيوان : ١٨٩ .

(ب)

بابا : ٩٧ ، ٢٤٨ – ٢٥١ .
بشرى (بشائر) : ٢٢٨ .
البندق ، أنظر : رمى البندق
بيدره (بيادر) : ١٧٧ .

(ت)

تاجر (تجار) : ٣٨ ، ١٤٥ ، ٢٧٨ ، ٣٢٥ .
تشريف : ١٧٥ .
توقيع : ١٩٤ .

(ث)

ثياب خطائى : ٣٣٩ .
ثياب خويه : ١٥١ .
ثياب كسوة : ٣٨ .

(ج)

الجاليش : ٢٦ .
جامكية : ٧٨ ، ٣١٣ .
جارية : ٢٧٩ .
جاندار ، أنظر أمير جاندار .
الجتر : ١٤٩ .

جراية : ٧٧ .

جريدة: ١٧ ، ٢٤ ، ١١٢ ، ١٤٨ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٣٩ .

جريدة (سجل) : ٥٩ .

جسر (جسور) : ٢٨ .

جشار : ٣٠ .

جدار : ٢٦٩ : ٢٧٠ .

جوسق : ٩٤ ، ١٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ، ٣٣٠ .

(ح)

حاج (حجاج) : ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .

حاجب (حجاب): ٧٦ ، ١٨٨ ، ٢٦٣–٢٦٥ ، ٢٨١ .

الحاشية : ٢٢٤ .

حجار (حجارين) : ٣٢ .

حبة : ١٩٤ .

حظية : ٣٢٣ .

حراقة (حراقات) : ٩٦ .

حرمدان : ٧٧ .

(خ)

خادم : ١٢٠ ، ١٧٨ ، ٢٦٩ .

خراج : ١٩٣ ، ٢٠٢ .

خركاة : ٣٢٩ .

خزانه : (خزائن) : ٢٢٥ ، ٢٥٣ .

خلعه (خلع) : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٢٤ ، ٣٠٧ .

خيمة : ١٣٠ .

(د)

الدهليز السلطانى : ٢٦٦ ، ٢٦٨ .

دينار صورى : ٢١٨ .

دوق : ٩٨ .

ديوان الأحباس : ٢١٥ .

ديوان الجوالى : ٢١٥ .

ديوان المواريث : ٢١٥ .

(ذ)

ذخيرة (ذخائر) : ٤١ ، ٨٠ ، ١٣٩

(ر)

راهب : ٩٩ ، ٢٤٩ .

الربض : ١٩٠ .

رقاع : ١٩٣ .

ركاب دار : ١٩٧ .

الركب السلطانى : ١٩ .

رمح : ١٠٠ ، ١٢٤ ، ٢٧٥ .

رمى البندق : ١٦٤ ، ١٦٥ .

رهينه (رهائن) : ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ .

رئيس : ٥٠ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .

(ز)

الزردخاناة : ٣٢ ، ٨٠ .

زركش : ٣٢٩ .

زورق : ١٧٣ ، ٢٨٣ .

(س)

سجن (سجون) : ١٩ .

سراويل الفتوة : ١٦٤ ، ١٦٥ .

سراويل النبوة : ١٦٤ .

سرية : ٦١ .

سفينة : ٢٨ ، ٦٣ .

السكة : ١٠٦ .

سماط : ١٣٠ .

السمند (السمندل) : ١٦٨ .
سمور : ٣٣٠ .
السنجق السلطانى : ٢٥ ، ٨٧ ، ١٢٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٤ .
السياسه ، أنظر : الهاسه .

(ش)

شاش : ٢٢٨ .
شحنة (الشحنكية) : ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٠ .
الشراب خاناه : ٢٢٤ .
الشربوش : ٨٨ ، ١١٩ ، ٢٦١ .
الشوانى : ١٩ ، ٣٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ .

(ص)

صنجة : ١٩٤ .
صوار : ٩٩ .

(ض)

ضيعه (ضياع) : ٧٣ .

(ط)

طلب (أطلاب) : ٢٧ .
طواشى : ٥٠ ، ٦٥ ، ٢٦٩ .
طوق : ١٧٦ .

(ع)

عالم (علماء) : ٤٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ .
عبد (عبيد) : ١٢٣ .
علم (أعلام) : ١٢٥ .
العمامة : ٨٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٧٥ ، ١٩٧ .

(غ)

الغاشية : ١٣٠ ، ٢٢٦ .
غراب : ١٠٤

(ف)

الفتوة : ١٦٤ .
فرسخ : ٢٤ ، ٢٦ .
الفضة النقرة : ٣٨ ، ٤٣ .

(ق)

قاضى (قضاه) : ٢٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٧٦ — ٧٩ ، ٨٨ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٤١ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣١١ — ٣١٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ .
قاطع طريق : ١٩ .
قباء : ١٧٢ .
قباب : ١٧٦ ، ٢٢٨ ، ٢٨٣ .
قسيس : ٩٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ .
قلنسوة : ٨٨ .
القندس : ٣٨ ، ٣٣٠ .
قوام المسلمين : ٢٤١ .

(ك)

كاتب الإنشاء : ٢١٥ ، ٢٦١ .
الكسوة : ٣٩ .
كلوتة : ١٧٢ ، ٢١٠ .
كين : ٤٣ .
كونت : ٩٨ .

(ل)

لالا : ٢٥٥ .
اللعب بالطيور : ١٦٤ .
اللعب بالنرد : ٢٨٤ .

(م)

الماذية – الماذى : ٢٧٥ .
مجانيق : ٤٨ ، ٥٨ ، ٩٧ ، ١٨٩ ، ٢٦٧ ، ٢٨٠ ، ٢٩٤ .
المخزن : ١٩٤ .
مرقد : ٢٨٤ .
مركب (مراكب) : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ .
مركوب : ١٣٠ ، ١٧٦ .
مرمه : ٩٦ .
مطالعة : ١٩٥ .
المطبق : ١٩٧ .
معيد : ٨٧ .
مقدم : ٢٦ ، ٥٩ ، ١٠٨ – ١١١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٢٨ ، ٣٣٩ .
مكس : ١٢٢ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٩٣ .
ملوك (مماليك) : ٢٦ ، ٧٧ ، ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٣١٨ .
المناسيب : ١٦٤ ، ١٦٥ .
منجم : ٧٩ .
منجنيق ، أنظر : مجانيق
مهندس : ٧٩ .
مهمندار : ٢٤٧ .
الميره : ١٦ ، ٣٩ ، ٩٧ ، ١٨٧ .

(ن)

ناظر بيت المال : ١٧٢ .
نائب (نواب) : ٢١ ، ٥١ ، ٧٦ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١٢٧ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢٢٦ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨٤ ، ٢٩٧ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ .
النشاب : ٩٦ ، ٢٧١ .
نقاب (نقابون) : ٣٢ .

(هـ)

هدنة : ١٠٥ ، ٢٤٣ ، ٣١١ .

(و)

والى : ٧١ ، ١٢٠ ، ١٤٩ ، ٢٧٩ .
وباء : ٣٣ .
وزير (وزارة) : ٩١ ، ١١٧ ، ١٥٣ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ٢٢٦ ، ٢٧١ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣١٩ .
وقف (أوقاف) : ٢١٩ ، ٢٢٠ .
وكيل بيت المال : ١٧٢ .
ولاية الحشرى : ١٩٥ .

(ى)

الياسة : ٣٧ .
اليزك : ٣٢١

المصادر والمراجع المذكورة فى حواشى الجزء الرابع من كتاب مفرج الكروب

تحتوى القائمة التالية على أسماء المصادر والمراجع الإضافية التى استلزمها تحقيق الجزء الرابع من كتاب مفرج الكروب لابن واصل .

أولا - المصادر العربية

ابن الأثير (على بن محمد ، ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣م) :

١ - الكامل فى التاريخ ، ١٤جزءاً ، ليدن ١٨٥١ - ١٨٧٦ .

٢ - التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية ، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات ، القاهرة ١٩٦٣ .

ابن الأثير (ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد ، ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) :
المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق أحمد الحوفى وبدوى طبانه ، ٤ أقسام ، القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٥ .

ابن أيبك الدوادارى (أبو بكر بن عبد الله - ت بعد ٧٣٦هـ - ١٣٣٥م) :
كنز الدرر وجامع الغرر

الجزء السابع : الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب ،صورة شمسية بدار الكتب المصرية رقم ٢٥٧٨ تاريخ ؛ حققه سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٢ .

الجزء الثامن : الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية ، حققه أولرخ هارمان ، القاهرة ١٩٧١ .

الجزء التاسع : الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ، حققه هانس روبرت رويمر ، القاهرة ١٩٦٠ .

ابن بسام (محمد بن أحمد المحتسب ، أواخر القرن السادس وأوائل السابع الهجرى) : كتاب أنيس الجليس فى أخبار تنيس ، حققه محمد جمال الدين الشيال ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، ج ١٤ (١٩٦٧) ص ١٥١ – ١٨٩ :

ابن تغرى بردى (أبو المحاسن يوسف ، ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) :
النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٤ جزءا ، القاهرة ١٩٢٩ – ١٩٧١ :

ابن الجيعان (يحى بن شاكر ، ت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) :
التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، نشره موريتز ، القاهرة ١٨٩٨ .

ابن خرداذبة (عبيد الله بن عبد الله ، ت حوالى ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) :
كتاب المسالك والممالك ، ليدن ١٨٨٩ .

ابن خلكان (أحمد بن محمد ، ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢م) :
كتاب وفيات الأعيان ، جزءان ، القاهرة ١٢٩٩هـ /١٨٨٢ م .

ابن دقماق (إبراهيم بن محمد ، ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦م) :
الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، نشر فولرز ج ٤ – ٥ ، القاهرة ١٨٩٣ :

ابن شاكر الكتبى (محمد بن شاكر بن أحمد ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) :
فوات الوفيات ، جزءان ، القاهرة ١٩٥١ م .

ابن شاهنشاه الأيوبى (الملك المنصور ناصر الدين محمد بن تقى الدين عمر ت ٦١٧هـ / ١٢٢٠م) :
مضمار الحقائق وسر الخلائق ، تحقيق حسن حبشى ، القاهرة ١٩٦٨ :

ابن شداد (بهاء الدين يوسف بن رافع ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م) :
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين) ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٤ .

ابن عبد الحق البغدادى (صفى الدين عبد المؤمن ، ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨م) :
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق محمد على البجاوى ، ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٤ — ١٩٥٥ .

ابن العديم (كمال الدين عمر بن أحمد ، ت ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م) :
زبدة الحلب من تاريخ حلب ، حققه سامى الدهان ، ٣ أجزاء ، دمشق ١٩٥١ — ١٩٦٨ .

ابن عماد البغدادى : الفتوة ، تحقيق فؤاد حسنين ، سلسلة كتب ثقافية (التراث القديم — ٣) ، القاهرة ١٩٥٩ .

ابن عنين (محمد بن نصر الله ، ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣ م) : ديوان ابن عنين ، تحقيق خليل مردم ، دمشق ١٩٤٦ .

ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) :
معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، ٦أجزاء ، القاهرة ١٣٦٦ — ١٣٧١ هـ / ١٩٤٦ — ١٩٥١ م .

ابن كثير (إسماعيل بن عمر ، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣ م) :
البداية والنهاية ، ١٤ جزءا ، القاهرة ١٩٣٢ — ١٩٣٩ .

ابن المعتز (أبو العباس عبد الله المرتضى بن المعتز بن المتوكل العباسى ، ت ٢٩٦هـ / ٩٠٩م) :
ديوان ابن المعتز ، استانبول ١٩٥٠ .

ابن مماتى (الأسعد بن الخطير ، ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩ م) :
كتاب قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، القاهرة ١٩٤٣ .

ابن منظور (محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ / ١٣١١م) :
لسان العرب ، ٢٠ جزءا ، القاهرة ١٨٨٢ — ١٨٩١ .

ابن واصل (محمد بن سالم ، ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م) :
مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، أجزاء ١ – ٣ تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٣ – ١٩٦٠ .

أبو الفدا (إسماعيل بن على ، ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م) :
١ – تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠ :
٢ – المختصر فى أخبار البشر ، ٤ أجزاء ، استانبول ١٢٨١هـ / ١٨٦٤ – ١٨٦٥م .

أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل ، ت ٦٦٥هـ – ١٢٦٨م) :
كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين ، جزءان ، القاهرة ١٨٧٠ ؛ الجزء الأول (قسم ١–٢) تحقيق محمد حلمى أحمد ، القاهرة ١٩٥٦ ، ١٩٦٢

الأدفوى (جعفر بن ثعلب ، ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧ م) :
الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ، تحقيق سعد محمد حسن ، القاهرة ١٩٦٦ .

الأصفهانى (عماد الدين محمد بن محمد ، ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١م) :
الفتح القسى فى الفتح القدسى ، ليدن ١٨٨٨ .

البغدادى (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر ، ت٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) :
– الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة (بدون تاريخ) .

التبريزى (أبو زكريا يحيى بن على الشيبانى ، ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م) وآخرون :
– شروح سقط الزند (السفر الثانى – القسم الأول) ، تحقيق طه حسين وآخرون ، القاهرة ١٩٤٥ :

حاجى خليفة (مصطفى بن عبد الله كاتب چلبى ، ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م) :
– كشف الظنـــون عن أسامى الكتب والفنون ، ط استانبول ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م .

الدميرى (كمال الدين محمد بن موسى ، ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) :
حياة الحيوان الكبرى؛ جزءان؛ القاهرة ١٩٦٣ ؛

الزبيدى (محمد مرتضى الحسينى ، ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠ – ١٧٩١ م) :
تاج العروس فى جواهر القاموس ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ – ١٨٨٩ م ؛

سبط ابن الجوزى (يوسف بن قزغلو ، ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٧م): مرآة الزمان، شيكاغو ١٩٠٧ ؛

السبكى (عبد الوهاب بن على ، ت ٧٧١هـ/ ١٣٧٠م) :
طبقات الشافعية الكبرى، ٦ أجزاء، القاهرة ١٣٢٤هـ / ١٩٠٦ – ١٩٠٧م ؛

الشهرستانى (محمد بن عبد الكريم ، ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) :
الملل والنحل ، القاهرة ١٩٤٧ .

الشيزرى (عبد الرحمن بن نصر ، ت حوالى ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) :
كتاب نهاية الرتبة فى طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العرينى ، القاهرة ١٩٤٦ ؛

الفيروز آبادى (محمد بن يعقوب الشيرازى ، ت ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠م) :
القاموس المحيط ، ٤ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٢

القلقشندى (أحمد بن على ، ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م) :
– صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، ١٤ جزءا، القاهرة ١٩١٩ – ١٩٢٢ ؛
– نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، بغداد ١٩٥٨ .

مجهول : كتاب الوصلة إلى الحبيب فى وصف الطيبات والطيب . كتب هذا الكتاب لابن أخى السلطان الغورى (مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٧٤ صناعات) ؛

المقريزى (أحمد بن على ، ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م) :
– كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج١ – ٢ (فى ٦ أقسام) تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ١٩٣٤ – ١٩٥٨ ؛ ج٣ (فى ٣ أقسام) تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٠ – ١٩٧٢ ؛
– كتاب المواعظ والاعتبار (الخطط) ، جزءان ، القاهرة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٤م ؛

النسوى (محمد بن أحمد) :
سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ، تحقيق حافظ أحمد حمدى ، القاهرة ١٩٥٣ ؛

النعيمى (عبد القادر بن محمد ، ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١م) :
الدارس فى تاريخ المدارس ، دمشق ١٩٤٨ ؛

ياقوت الرومى (ابن عبد الله الحموى ، ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) :
معجم البلدان ، ٦ أجزاء ، ليبزج ١٨٦٦ – ١٨٧٠ ؛

يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٩م) :
غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، جزءان ، القاهرة ١٩٦٨ ؛

ثانيا – المراجع العربية

ابراهيم جزينى : شرح ديوان بهاء الدين زهير ، بيروت ١٩٦٨ ؛
بطرس البستانى : محيط المحيط ، جزءان ، ١٨٦٧م ؛
جورجى زيدان : تاريخ التمدن الإسلامى ، نشره حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٨ ؛

حسنين محمد ربيع : النظم المالية فى مصر زمن الأيوبيين ، القاهرة ١٩٦٤ :
خير الدين الزركلى : الأعلام ، ١٠ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٤ — ١٩٥٩ :
زامباور (ادوارد فون) : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى ، أخرجه زكى محمد حسن وحسن أحمد محمود ، جزءان ، القاهرة ١٩٥١ — ١٩٥٢ :
سركيس (يوسف اليان) : معجم المطبوعات العربية والمعربة، القاهرة ١٩٢٨ :
سعيد عبد الفتاح عاشور : — العصر المماليكى فى مصر والشام، القاهرة، ١٩٦٥
— أوربا العصور الوسطى ، جزءان ، الطبعة الخامسة، القاهرة ١٩٧٢ :
— الأمبراطور فردريك الثانى والشرق العربى ، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ١١ (١٩٦٣)، ص ١٩٥ — ٢١٣ :
السيد الباز العرينى : مصر فى عصر الأيوبيين ، القاهرة ١٩٦٠ :
محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، قسمان فى ٥ أجزاء : القاهرة ١٩٥٣ — ١٩٦٣ :
محمد كرد على : خطط الشام ، ٦ أجزاء ، دمشق ١٩٢٥ :
محمد مصطفى زيادة : السجون فى مصر فى العصور الوسطى ، مجلة الثقافة أعداد ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٩ (١٩٤٣ — ١٩٤٤) :
نظير حسان سعداوى : التاريخ الحربى المصرى فى عهد صلاح الدين الأيوبى ، القاهرة ١٩٥٧ :
كتاب التقسيمات الإدارية : كتاب أصدرته وزارة التخطيط بالجمهورية العربية السورية :

ثالثا – المراجع الأوربية

Ball, J.; *Egypt in the classical geographers,* Cairo, 1942.

Barthold, W., *Turkestan down to the Mongol invasion* (E. J. W. Gibb Memorial Series, N. S. V), Third Edition, London 1968.

Brockelmann, C., *Geschichte Der Arabischen Litteratur* (*GAL*), 2 vols., 2nd. edition, Leiden, 1945-1949, and 3 Supplementary volumes, Leiden, 1937, 1942.

Cahen, C., *Pre-Ottoman Turkey,* translated from the French by J. Jones-Williams, London 1968.

Dozy, R., i - *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes,* Amesterdam 1845.

ii - *Supplement aux dictionnaires arabes,* 2 vols., Leiden 1881.

Dunlop, D. M., *The History of the Jewish Khazars,* New York 1967.

Ehrenkreutz, A. S., "The standard of fineness of gold coins circulating in Egypt at the time of the Crusades", *Journal of the American Oriental Society,* LXXIV (1954), pp. 162-6.

Encyclopaedia of Islam, 1st. edition, Articles: "Allan", "Cingīz-Khān" "Djāndār","Hakkārī", "Ḳara Ḥiṣār", "Malāzgerd", and "Turkomans".

Encyclopaedia of Islam., 2nd edition, Articles: "Awlàd al-Shaykh" and "Daftar".

Gibb, H. A. R., "The armies of Saladin" in *Studies on the civilization of Islam,* London 1962.

Goitein, S. D., *A Mediterranean Society,* vol. I, *Economic foundations,* Berkeley and Los Angeles 1967.

Le Strange, G., *The Lands of the Eastern Caliphate*, 2nd ed., Cambridge 1930.

ترجمه إلى اللغة العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد :

بلدان الخلافة الشرقية ، بغداد ١٩٥٤ .

Lewis, B., i - *The Assassins*, London 1967.

ترجمه إلى اللغة العربية سهيل زكار ، بيروت ١٩٧١.

ii - "The regnal titles of the first Abbasid Caliphs" in *Dr. Zakir Husain Presentation Volume*, pp. 13-22.

Mayer, L. A., *Mamluk costume*, Geneva 1952.

Poliak, A. N., "The influence of Chingiz-Khān's Yāsa upon the general organization of the Mamlūk state", *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, X (1940-42) pp. 862-76.

Rabie, Hassanein, *The Financial System of Egypt A. H. 564-741 A. D. 1169-1341*, London, 1972.

Riasanovsky, V. A., *Fundamental principles of Mongol law*, Tientsin 1937.

Steingass, F., *A Comprehensive Persian-English Dictionary*, London 1892.

Thompson, J, W. and Johnson, E. N. *An introduction to Medieval Europe*, New York 1937.

Vernadsky, G., "The scope and contents of Chingis Khan's Yāsa", *Harvard Journal of Asiatic Studies*, III (1938), pp. 337-60.

فهــــرس المحتويات

صفحة

المقـدمة ٣

بقية حوادث سنة ٦١٥ هـ

ذكر اضطراب العسكر على الملك الكامل وتأخره عن منزلته ونهب الإفرنج أثقال المسلمين ١٥

ذكر وصول الملك المعظم إلى العسكر الكاملى وتقرير قواعد أخيه الملك الكامل ١٧

ذكر حوادث فى هذه السنة فى الشرق ٢٠

ذكر اعتضاد بدر الدين لؤلؤ بالملك الأشرف ودخوله فى طاعته ٢٢

حوادث سنة ٦١٦ هـ

ذكر الوقعة الكائنة بين بدر الدين لؤلؤ وعماد الدين زنكى بن أرسلان شاه وانهزام عماد الدين ٢٤

ذكر وفاة نور الدين بن الملك القاهر وإقامة بدر الدين لؤلؤ أخاه ناصر الدين مقامه ٢٥

ذكر الوقعة الكائنة بين بدر الدين لؤلؤ ومظفر الدين صاحب إربل وانهزام بدر الدين ٢٥

ذكر ما تجدد لعماد الدين بن المشطوب بعد إخراجه من مصر ... ٢٨

ذكر تخريب البيت المقدس ٣٢

ذكر إستيلاء الفرنج على ثغر دمياط ٣٢

صفحة

ذكر بناء المنصورة ونزول الملك الكامل بها ٣٣
ذكر ظهور التتر وإستيلائهم على معظم بلاد المسلمين ٣٤
ذكر ماجرى بين جلال الدين خوارزم شاه وبين التتر من الحروب ثم توجهه إلى بلاد الهند ٦١
ذكر بقية حوادث سنة ٦١٦ هـ ٦٤

حوادث سنة ٦١٧ هـ

ذكر خروج ابن المشطوب على الملك الأشرف ثم إنتصار الملك الأشرف عليه واعتقاله ٧١
ذكر إستيلاء الملك الأشرف على سنجار ٧٣
ذكر وصول الملك الأشرف إلى الموصل واستقرار الصلح مع مظفر الدين صاحب إربل ٧٥
ذكر ماآلت إليه حال عماد الدين بن المشطوب ٧٦
ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة رحمه الله ٧٧
ذكر سيرته رحمه الله ٧٧
ذكر إستيلاء الملك الناصر بن الملك المنصور على حماة ٨٦
ذكر إستيلاء الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل على خلاط وبلادها مع ميافارقين ٨٩

حوادث سنة ٦١٨ هـ

ذكر مسير الملوك والعساكر الإسلامية إلى مصر نجدة للسلطان الملك الكامل رحمه الله ٩٢
ذكر نزول الفرنج فى مقابلة السلطان الملك الكامل ٩٤
ذكر قدوم الملوك والعساكر الإسلامية إلى مصر ٩٤
ذكر فتح دمياط والنصرة على الفرنج ٩٦

صفحة

حوادث سنة ٦١٩ هـ

ذكر الحرب بين الترك القفجاق وبين الكرج ١٠٨

ذكر نهب الكرج مدينة بيلقان ١١٣

ذكر المتجددات بالموصل فى هذه السنة ١١٤

ذكر مسير السلطان الملك الأشرف إلى الديار المصرية ومقامه بها عند أخيه السلطان الملك الكامل رحمهما الله ١١٦

ذكر قصد الملك المعظم شرف الدين عيسى صاحب دمشق حماة وبلادها ١١٧

ذكر إستيلاء الملك المسعود بن الملك الكامل صاحب اليمن على مكة حرسها الله تعالى ١٢١

حوادث سنة ٦٢٠ هـ

ذكر رحيل الملك المعظم عن سلميه ورجوعه إلى دمشق وابتداء الوحشة بينه وبين أخويه باطناً ١٢٧

ذكر انتزاع سلميه من الملك الناصر صاحب حماه وتسليمها إلى أخيه الملك المظفر تقى الدين محمود ١٢٨

ذكر وصول الملك الأشرف إلى حلب بالخلع السلطانية والتقليد للسلطان الملك العزيز بن الملك الظاهر رحمه الله ١٢٩

ذكر الحرب بين عسكر خلاط والكرج ١٣٠

ذكر ماتجدد ببلاد العجم فى هذه السنة ١٣٢

حوادث سنة ٦٢١ هـ

ذكر عود التتر إلى الرى وهمذان ١٣٤

ذكر استيلاء غياث الدين بن خوارزم شاه على بلاد فارس ... ١٣٦

ذكر عصيان الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل على أخيه الملك الأشرف بخلاط ١٣٧

صفحة

ذكر انتصار الملك الأشرف على أخيه الملك المظفر وانتزاع خلاط منه ثم عفوه عنه وإقراره على ميافارقين ١٣٨

حوادث سنة ٦٢٢ ﻫ

ذكر وصول السلطان جلال الدين منكبرتى بن خوارزم شاه من الهند إلى البلاد وقوة أمره ١٤٣

ذكر الحرب فى هذه السنة بين المسلمين والكرج ١٤٦

ذكر استيلاء جلال الدين خوارزم شاه على بلاد أذربيجان ... ١٤٨

ذكر إيقاع السلطان جلال الدين بن علاء الدين خوارزم شاه بالكرج ١٥٢

ذكر وفاة الملك الأفضل نور الدين أبى الحسن على بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمهما الله ١٥٥

ذكر سيرته ـ رحمه الله ١٥٥

ذكر وفاة الإمام الناصر لدين الله أبى العباس أحمد بن المستضئ بنور الله ـ رحمه الله ١٥٨

ذكر سيرة الإمام الناصر لدين الله ـ رحمه الله ١٦٣

ذكر خلافة الإمام الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين أبى نصر محمد بن الإمام الناصر لدين الله ١٧١

حوادث سنة ٦٢٣ ﻫ

ذكر منازلة الملك المعظم مدينة حمص ١٧٦

ذكر رحيل الملك المعظم عن حمص وقدوم الملك الأشرف عليه ومقامه عنده بدمشق ١٧٩

ذكر استيلاء جلال الدين بن خوارزم شاه على تفليس... ... ... ١٨١

ذكر مسير جلال الدين بن خوارزم شاه إلى كرمان لعصيان أهلها عليه ١٨٦

صفحة

ذكر الحرب بين عسكر الملك الأشرف وجلال الدين بن خوارزم شاه ١٨٧
ذكر منازلة مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل الموصل ... ١٨٨
ذكر حصر جلال الدين بن خوارزم شاه آني وقرس من أعمال الكرج ١٨٩
ذكر حصر جلال الدين بن خوارزم شاه خلاط وهو الحصر الأول ١٩٠
ذكر وفاة الإمام الظاهر بأمر الله — رحمه الله ١٩١
ذكر سيرته — رحمه الله ١٩٢
خلافة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين بن الظاهر ١٩٦
ذكر إيقاع جلال الدين بن خوارزم شاه بالأيوانية ٢٠٢
ذكر الحرب فى هذه السنة بين صاحب آمد وسلطان الروم ٢٠٢

حوادث سنة ٦٢٤ هـ

ذكر رجوع الملك الأشرف إلى بلاده وتخلصه من أخيه الملك المعظم ٢٠٥
ذكر إستيلاء عساكر الملك الأشرف على بعض بلاد جلال الدين ثم خروجها عنهم ٢٠٧
ذكر وفاة السلطان الملك المعظم — رحمه الله ٢٠٨
ذكر سيرته — رحمه الله ٢٠٩
ذكر أولاده — رحمه الله ٢١٨
ذكر إستيلاء الملك الناصر داود بن الملك المعظم على مملكة والده ٢٢٤

حوادث سنة ٦٢٥ هـ

ذكر مسير السلطان الملك الكامل بعساكره إلى الشام ونزوله بتل العجول ٢٢٥
ذكر مفارقة الملك العزيز بن الملك العادل ابن أخيه الملك الناصر ومضيه إلى أخيه الملك الكامل ٢٢٧

صفحة

ذكر قدوم الملك الأشرف إلى دمشق نجدة لأبن أخيه الملك الناصر داود بن الملك المعظم ٢٢٨

ذكر مسير الملك الأشرف إلى نابلس وصحبته الملك الناصر وصاحب حمص ٢٣٠

ذكر وصول الملك الأشرف إلى معسكر أخيه الملك الكامل وماجرى بينهما من الأتفاق ٢٣٠

ذكر ما تجدد فى هـذه السنة من الحـرب بين التتر وجـلال الدين ابن خوارزم شاه ٢٣١

ذكر قدوم الأنبرطور فردريك ملك الفرنج إلى عكا وعمارة صيدا ٢٣٣

ذكر نهب السلطان جلال الدين خوارزمشاه أعمال خلاط ٢٣٥

حوادث سنة ٦٢٦ هـ

ذكر رجـوع الملك الناصر بن الملك المعظم إلى دمشـق ومنازلة الملك الأشرف لها ٢٣٦

ذكر تسليم القدس الشريف إلى الفرنج ٢٤١

ذكر منازلة السلطان الملك الكامل دمشق وحصاره لها ٢٥٢

ذكر الوصلة بين الملك العزيز بن الملك الظاهر صاحب حلب وخاله السلطان الملك الكامل بظاهر دمشق ٢٥٤

ذكر إستيلاء الملك الكامل على مدينة دمشق وتعويض الملك الناصر ابن الملك المعظم عنها الكرك وما معها من البلاد ٢٥٦

ذكر إستيلاء الملك الأشرف على دمشق بتسليم السلطان الملك الكامل إياها إليه ٢٥٧

ذكر وفاة الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن السلطان الملك الكامل صاحب اليمن رحمه الله ٢٥٩

	صفحة
ذكر سيرته ــ رحمه الله	٢٦٠
ذكر القبض على حسام الدين الحاجب على نائب الملك الأشرف بخلاط وقتله	٢٦٣
ذكر منازلة عسكر السلطان الملك الكامل مدينة حماه	٢٦٥
ذكر إستيلاء الملك المظفر تقى الدين أبو الفتح محمود بن الملك المنصور على حماة وبلادها	٢٦٧
ذكر رحيل السلطان الملك الكامل إلى الشرق والوصلة بين الملك المظفر وبينه	٢٧٦
ذكر رجوع السلطان الملك الكامل إلى الديار المصرية	٢٧٧
ذكر محاصرة عسكر السلطان الملك الأشرف بعلبك	٢٨٠
ذكر محاصرة السلطان جلال الدين بن خوارزم شاه خلاط ومنازلته لها وهى المنازلة الثانية	٢٨٠

حوادث سنة ٦٢٧ هـ

ذكر مولد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز صاحب حلب	٢٨٣
ذكر إستيلاء الملك الأشرف على بعلبك	٢٨٤
ذكر مقتل الملك الأمجد صاحب بعلبك	٢٨٤
ذكر سيرته ــ رحمه الله	٢٨٥
ذكر إستيلاء جلال الدين بن علاء الدين خوارزم شاه على خلاط	٢٩٤
ذكر كسرة السلطان جلال الدين منكبرتى بن علاء الدين ابن خوارزم شاه	٢٩٧
ذكر إستيلاء علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو السلجوقى ــ سلطان الروم ــ على أرزن الروم	٣٠٠

صفحة

ذكر وقوع الصلح بين الملك الأشرف وعلاء الدين كيقباذ وبين جلال الدين بن علاء الدين خوارزم شاه ٣٠٠

ذكر استيلاء الملك المظفر شهاب الدين غازى بن الملك العادل على مدينة أرزن من ديار بكر ٣٠١

ذكر إنتصار الملك المظفر صاحب حماه على الفرنج بظاهر حماه ... ٣٠٣

ذكر حادثة غريبة ٣٠٦

حوادث سنة ٦٢٨ هـ

ذكر استقلال السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر صاحب حلب بالسلطنة وقيامه بأعبائها ٣٠٩

ذكر مسير القاضى بهاء الدين بن شداد إلى الديار المصرية بسبب نقل الجهة الكامليه ـ رحمها الله ـ إلى حلب ٣١٣

ذكر خروج التتر فى هذه السنة إلى البلاد وما فعلوه من سفك الدماء والإفساد ٣١٤

ذكر واقعة غريبة وقعت لجلال الدين ٣١٨

ذكر إستيلاء التتر على مراغة ٣٢٠

ذكر كبس التتر السلطان جلال الدين بن علاء الدين بن خوارزم شاه عند آمد وهزيمته ثم مقتله ٣٢٠

ذكر طاعة أهل أذربيجان للتتر ٣٢٩

الفهارس

أولا ــ فهرس الأعلام ٣٣٥

ثانيا ــ فهرس الأماكن والبلدان ٣٥١

ثالثا ــ فهرس المصطلحات التاريخية ٣٦١

المصادر والمراجع

أولا ـ المصادر العربية ٣٦٥

ثانيا ـ المراجع العربية ٣٧٠

ثالثا ـ المراجع الأوربية ٣٧٢

تصويبات الأخطاء المطبعية

أفلتت أثناء مراجعة تجارب الجـــزء الرابع من مفرج الكروب بعض الأخطاء المطبعية التى لاتخفى على قارئ التاريخ :

الصفحة	السطر	الأخطاء المطبعية	الصيغة المراد إثباتها
١٧	٢٢	Geographies	Geographers
٤٥	٩	مازندارن	مازندران
١٩٣	١٣	أملاكم	أملاكهم
٢٠٥	١١	إلا	إلى
٢١٠	٣	الاسراق	الأسواق
٢٨٨	٨	وذلك	وذلّا
٢٩٠	١٦	لا أفك	لاأنفك
٣٢٥	٢٢	القرشية	القريشية